



٠٠٥١٠٨

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية



٣٠١٠٢٠٠٠٤٤٣٨

أحمد عبد الغفور عطار

لخرياً

رسالة مقدمة لقسم الدراسات العليا بكلية اللغة العربية (جامعة أم القرى)
للحصول على درجة الماجستير

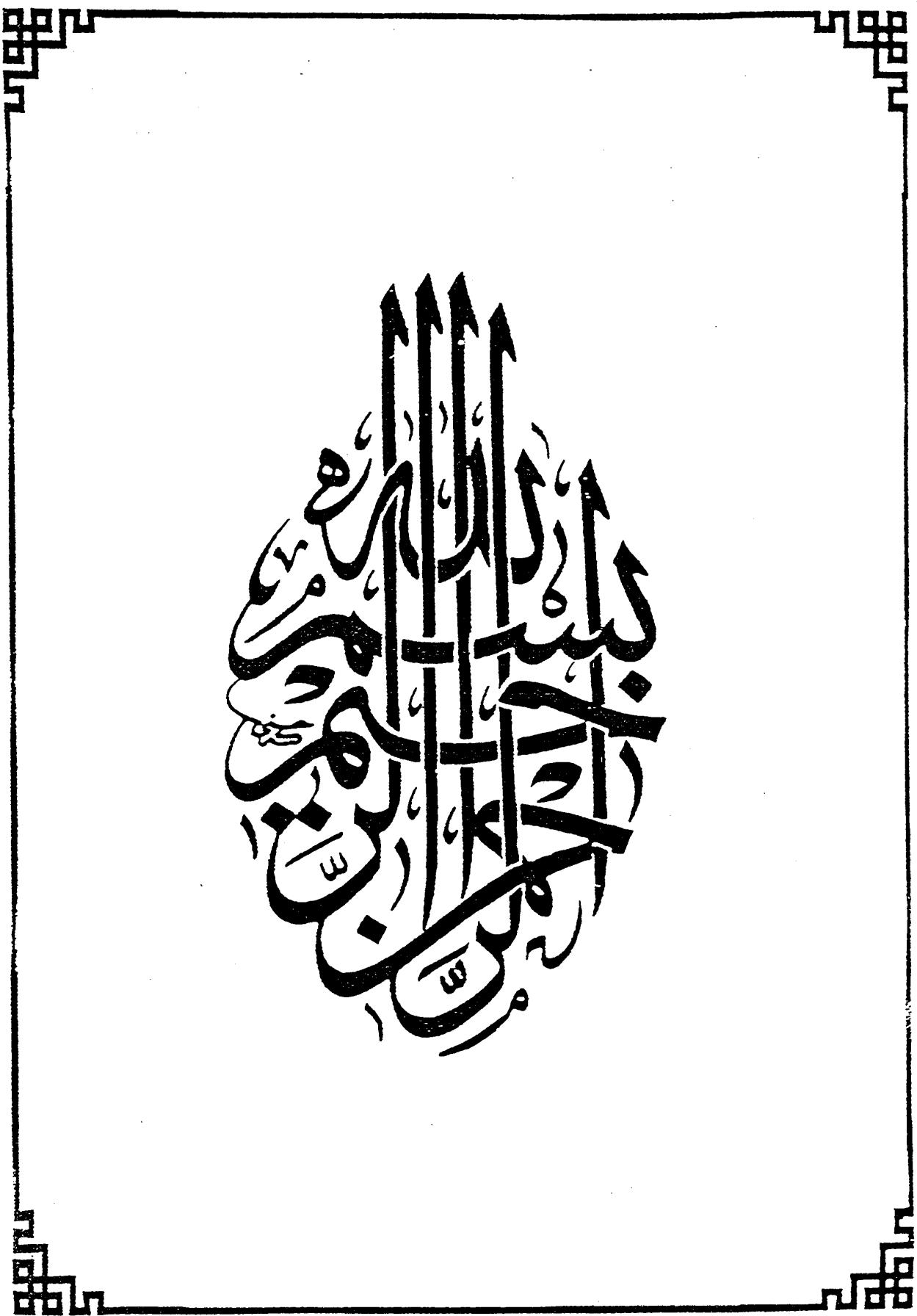
إعداد

ماجد هلال العصيمي

إشراف

الأستاذ الدكتور / مصطفى زكي التوني

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



ملخص الرسالة

تعتبر هذه الرسالة خطوة من خطوات تدوين الدراسات اللغوية السعودية ، وقد تناولت هذه الرسالة كما هو بين من عنوانها (أحمد عبد الغفور عطار لغويًا) وهو واحد من أعلام اللغويين السعوديين ، وحاولت هذه الرسالة أن تدرس هذه الشخصية اللغوية ، وأن تضعها في مكانها الصحيح دون تزيد قد لا يكون في حاجة إليه .

وقد تناولت هذه الرسالة : حياته ، وثقافته ، ومؤلفاته ، وتحقيقاته ، ومسائل في فقه اللغة وعلم اللغة تناولها العطار في ثنايا كتبه ، وبينت مكانته في مجال الدراسات المعجمية ، ومشروعاته لصنع معاجم ، وتناولت بعض موضوعات أصول النحو وبعض المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار في مؤلفاته ، ثم تناولت آراء العطار في النهوض بالعربية وتنميتها ، ثم دفاع العطار عن العربية و موقفه من أعدائها ، ثم تناولت موقف العطار من قضية (الفصحي والعامية) ، وأخيراً عمل معجم للألفاظ العامية التي أصلها العطار في مؤلفاته وحواشى تحقيقاته ، ثم ملتحق للرسالة ذكر فيها كثير من مقالات العطار في الصحف ، وبعض الوثائق المهمة التي تفيد الرسالة .

وقد توزعت الموضوعات السابقة على خمسة أبواب سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة وملحق وكل ذلك مبين في المقدمة .

عميد الكلية

المشرف

الطالب

أ.د. صالح جمال بدوي

أ.د. مصطفى زكي التونسي

ماجد هلال العصيمي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد انقسم دارسو اللغة العربية إلى طائفتين متبaitتين في دراستهما ، ففي الوقت الذي نجد فيه إحداها قد انغمست في التراث العربي القديم دراسة وتحقيقا ، غافلة أو متغافلة عن كل ما يجري حولها من دراسات لغوية حديثة ، نجد الطائفة الأخرى تلهم خلف الدراسات اللغوية الحديثة التي ظهرت منهاجها في الغرب متذكرة لكل التراث العربي ، وساخرة من منهاجها التي اهتموها بالتفصيل والقصور .

وظهرت طائفة ثالثة حاولت أن تجمع ما عند كل من الفريقين من حسناً ولكنها لم تستطع التخلص من إحدى الطائفتين الأوليين ، فمنهم ناظر للتراث بعين المناهج اللغوية الحديثة يرغب في تطبيقها عليه ، ومنهم ناظر للدراسات اللغوية الحديثة بعين التراث يبين أثر التراث فيها ، ويشير إلى ما سبق إليه علماء العربية القدامى .

ولكنهم جميعاً لم يتلقوا إلى إحدى الحلقات المهمة في تاريخ الدراسات اللغوية ، وهي الدراسات الرائعة ، والمحاولات الجادة التي كتبها بعض اللغويين العرب في بداية عصر النهضة الحديثة ، والتي كانت تستهدف تيسير اللغة العربية ، وتنميتها ، والنهوض بها ، وتجديدها حتى تواكب العصر الحديث بكل ما فيه من حضارة ومخترعات .

ولعله من فضلة القول أن أعدد فضائل هذه الحلقة وأهمية دراستها ، ويكفي في ذلك أن إهمال أي حلقة من حلقات العلوم يقطع الصلة بين ما قبلها وما بعدها ، أو على أقل تقدير يضعف من الاتصال بها ، ويقلل من نقاط الالتقاء بينها .

ودراسة هؤلاء اللغويين مهمة جدا لإكمال المسيرة من بعدهم ، فتتم ما بدأوه ، ونصلب ما وهموه ، ونبني على ما بنوا حتى يصل بناء العربية إلى الصورة التي أرادها لها أسلافنا البارزة من الكمال أو مقاربة ذلك على أقل تقدير .

ولاشك بأن دراسة هؤلاء الأعلام مهمة لمعرفة ماضينا وبناء حاضرنا والتخطيط لمستقبلنا ، بل هي مهمة لتعلقها بديتنا ولغتنا ومجتمعنا .

وحتى تكون دراساتنا اللغوية الحديثة ثابتة البنيان قوية الأركان ، يجب علينا دراسة جميع حلقات تلك السلسلة التاريخية لعلم اللغة ، ومعرفة خطواتها كيف كانت ؟ وإلى أين تسير ؟ ثم إكمال المسير من بعد .

ونحتاج لدراسة هذه الحلقات نوعين من الدراسة ، إحداها دراسة طولية ترسم لنا أبرز ملامح هذه الحلقات وترسم الهيكل العام لها ، وترافقها دراسة عرضية تطلب كل لغوي من لغوبي هذه الحلقات للدراسة فتعرض جهوده وتبرز آرائه ثم تخضعها للبحث والنظر وتبيان ما أضافه للبحث اللغوي عامه وما تميز به بين لغوبي عصره خاصة .

ولنا في دارسي الأدب أسوة حسنة ، حين قسموه إلى حلقات متتابعة وعصور متواتلة ، ثم درسوا كل حلقة من هذه الحلقات دون استثناء ، ومن غير تنكر لقديم ، ولا تفضيل لحديث ، ثم أفردوا لكل أديب من أدباء هذه الحلقات دراسات أخرى أوسع وأشمل وأعمق .

وهذه الحلقة التي نتناول أحد أعلامها في بحثنا هذا من تلك الحلقات ولكنها تميزت عن سابقاها بأنها قريبة العهد بنا ، و تعالج كثيرا من مشاكلنا اللغوية المعاصرة التي نحن في أشد الحاجة حلها ، كما أنها تميز باطلاعها على ثقافات جديدة نشأت عند الأمم الأخرى فجمعوا بين القديم والحديث ، فكان من نتاج ذلك أن ظهرت عدة دعوات لتجديد اللغة العربية وأخيرا تميزت هذه الحلقة بالدفاع عن الفصحى وحمايتها والتنظير لها .

وتتسع هذه الحلقة حتى تشمل العالم العربي كله دون استثناء ، فسابق ، ولاحق به ، ومقصر دونهما .

وكان بعض اللغويين في هذه الحلقة نصيب من دراسة الباحثين ، أما البعض الآخر فقد ظل بعيداً عن أنظار الباحثين بالرغم من أنه من السابقين الأولين ، ومن من الباущين للحركة اللغوية الحديثة في أو طائفهم .

ومن أولئك اللغويين الذين عرفوا بدراساتهم اللغوية أئمة أعلام في المملكة العربية السعودية ، من أشهرهم : محمد سرور الصبان ، وعبد القدوس الأنصاري ، وأحمد إبراهيم الغزاوي ، وأبو تراب الظاهري ، وأبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ... وغيرهم كثير .

ومن بين هؤلاء الأعلام يبرز العلامة اللغوي : أحمد عبد الغفور عطار ، الذي قلل عنه الدكتور عبد الله الحامد : " في المجال اللغوي يعتبر العطار نسيج وحده ، في الاتساع والعمق ، والتأليف والتحقيق " ^١ ، وقال عنه الدكتور محمد حسن باكلا : " واحد من اللغويين السعوديين الذين لهم قصب السبق في أكثر من مضمون لغوي ... ، صاحب العديد من الأبحاث والكتب والدراسات اللغوية " ^٢ ، ولذلك فقد أقيم لهذا البحث من أجل دراسة أبحاثه وكتبه اللغوية .

وليس هذا البحث إلا خطوة واحدة ، ترجو أن تتبعها خطوات ، وطرق على الباب ترجو أن تتلوها طرقات تعينا على فتح أبواب التاريخ اللغوي ، وسبر أغوار العلم العربي بقضاياها المتنوعة ومشكلاته المتعددة ، نرى من خلاله كيف واجه القوم قضائياً ، وكيف استطاعوا التغلب على تزييف المغرضين واهم الحاقدين الذين أعلنا الحرب على العربية ، وناصبوها العداء لأنها لغة الإسلام والقرآن .

ونحن بهذا البحث نكون خطينا خطوة مباركة إن شاء الله تعالى في إبراز وتدوين الدراسات اللغوية السعودية في النصف الثاني من القرن الماضي من خلال دراستنا لأحد

^١ عبد الله الحامد : فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٣ .

^٢ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيها لغويًا سعوديًا ، مجلة جامعة الملك سعود ، ٩ م ، الآداب (٢) ص ٢٩١ (١٤١٧ - ١٩٩٧ م) .

أبرز اللغويين السعوديين رجاءً أن يتبعها خطوات أخرى لدراسة بقية الأعلام اللغويين في السعودية منبت اللغة ومنبع الفصحي .

وقد اطلع الباحث على ثلث دراسات لها علاقة بموضوع الرسالة هي :

١ - كتاب بعنوان (العطار عميد الأدب) لزهير محمد جميل كتبى ، وقد تناول فيه سيرته وحياته ، وثقافته ، ومكانته ، وأثاره العلمية ... مع التركيز على الناحية الأدبية دون دراسة أو تحليل .

٢ - رسالة دكتوراه بعنوان (أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعاً ودراسة) مقدمة من الدكتورة الشفاء عبد الله زيني عقيل ، وهي كما يظهر من عنوانها هدف إلى إبراز جهوده الأدبية .

٣ - بحث موجز بعنوان (أعلام اللغة في المملكة العربية السعودية : أحمد عبد الغفور عطار فقيهاً لغوياً سعودياً) للأستاذ الدكتور محمد حسن محمد باكلا ، وقد نشره في مجلة جامعة الملك سعود ، وتناول فيه العطار بوصفه أنموذجاً لدراسة اللغويين السعوديين . وحث الباحثين على دراسته بتوسع في رسائل الماجستير والدكتوراه لأنه — كما يقول — لم يوفه حقه .

أما موضوع هذه الرسالة فيختلف عن الدراسة الأولى والثانية بتناولها الجهد اللغوية دون الأدبية ، ويختلف عن الدراسة الثالثة من حيث التوسيع والإحاطة بجهوده اللغوية جمعاً وتحليلاً .

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في : خمسة أبواب تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة .

أما الباب الأول فيتناول حياة العطار وجهوده العلمية ، ويشتمل على ثلاثة فصول على النحو التالي :

الفصل الأول : حياة العطار وثقافته : ويشتمل على المباحث التالية :
— أولاً : حياة العطار .

— ثانياً : ثقافته وعلمه .

الفصل الثاني : مؤلفات العطار : ويشتمل على المباحث التالية :

— أولاً : مؤلفاته اللغوية .

— ثانياً : مؤلفاته غير اللغوية .

— ثالثاً : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى .

— رابعاً : مؤلفاته المعدة للطبع .

الفصل الثالث : تحقیقات العطار : ويشتمل على المباحث التالية :

— أولاً : منهج العطار في التحقیق .

— ثانياً : الكتب التي حققها العطار .

وأما الباب الثاني فيتناول قضايا فقه اللغة والمعجم ، ويشتمل على فصلين على

النحو التالي :

الفصل الأول : قضايا فقه اللغة : ويشتمل على المباحث التالية :

— تعريف اللغة .

— اللغة والكلام .

— اللغة والفكر .

— نشأة اللغة .

— اللغة كائن حي .

— اللغة خصيصة إنسانية .

— اكتساب اللغة .

— الأسرة اللغوية .

الفصل الثاني : قضايا المعجم والدلالة : ويشتمل على المباحث التالية :

— دراسات العطار المعجمية .

— صنع العطار للمعاجم .

وأما الباب الثالث فيتناول القضايا النحوية والصرفية وأصول النحو ، ويشتمل على

ثلاثة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : نشأة النحو .

المبحث الثاني : أصول النحو : وتناول فيه موضوعين :

— أولاً : السماع .

— ثانياً : القياس .

المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار .

وأما الباب الرابع فيتناول النهوض بالعربية والدفاع عنها ، ويشتمل على فصلين على النحو التالي :

الفصل الأول : آراؤه في النهوض بالعربية : ويشتمل على مباحثين :

— أولاً : عوامل ضعف اللغة العربية .

— ثانياً : وسائل النهوض والتجديف في اللغة العربية .

الفصل الثاني : دفاعه عن اللغة العربية : ويشتمل على ثلاثة مباحث :

— أولاً : جهود أعداء الفصحى .

— ثانياً : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى .

— ثالثاً : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى .

وأما الباب الخامس والأخير فيتناول موقفه من العامية ، وله منها موقفان على النحو التالي :

الموقف الأول : محاربة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة العلم والكتابة .

الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنياته بها : ويشتمل على المسائل التالية :

— تعريف العامية .

— تاريخ العامية .

— أسباب انتشار العامية .

— تعقيد العامية .

— تأصيل الكلمات العامية .

الخاتمة : وقد حرص الباحث على تسجيل أهم نتائج الدراسة فيها .

الملاحق : وقد ذكر الباحث فيها مجموعة من مقالات العطار في الصحف كنموذج عليها ، وذكر فيها أيضاً بعض الوثائق التي تفيد الرسالة وقد أحال إليها في موضعها .

والحق أن العطار أوردني موارد العلوم ، فتارة أبحث في كتب فقه اللغة وعلم اللغة ، وتارة أخرى أبحث في كتب المعاجم وتاريخها ومناهجها وكتب الترجم ، وفي فصل آخر أبحث في كتب النحو والصرف وأصول النحو وشرح الشواهد التحوية ، ثم في فصل ثالث أبحث في الكتب التي تناولت تنمية اللغة وسعت إلى النهوض بالعربية ، ثم أنتقل إلى الكتب التي دافعت عن حياض الفصحى وحرم العربية ، وكتب الدعوات المدama الموجهة إلى اللغة العربية خاصة وكتب الدعوات المدama الموجهة إلى الإسلام ولغة القرآن عامة ، وفي فصل رابع أبحث عن العامية وتاريخها وأسباب انتشارها والتقييد لها وتأصيل كلماتها وكتب المurbات والكلمات الدخلية ، وفوق هذا أن البحث يخرج من بعض الكتب بلا معلومة تفيده فيما تناوله العطار من مسائل .

وأخيراً فللله الفضل في الأولى والآخرة ، وله الشكر على نعمه المتتابعة وآلائه المتالية والتي كان منها أن هياً لي والدين كريمين رباني صغيراً ، وعلمني غلاماً غريراً ، وصاحباني بالنصيحة والتوجيه حين أصبحت كبيراً ، فجزاهم عن خير الجزاء ، ولن أستطيع أن أوفيهم حقهما ولكنني أقول (رب ارحمهما كما رباني صغيراً) .

ومن نعم الله علي أن هياً لي أستاذًا كريماً وعالماً جليلًا وأباً عطوفاً أفت منه إلى سعة علمه طيب خلقه ورحابة صدره ، ذلك هو أستاذي الأستاذ الدكتور مصطفى زكي التوني الذي كان له الفضل في إقامة هذا البناء ولو لاه لما أقيم أوده ولا اشتدعده ، الذي صاحبه فكرة ثم نماه ولیداً فأقام من معوجه حتى استوى على عوده ، فجزاه الله عني وعن هذا البحث خير الجزاء .

وأحب أن أتقدم بالشكر الخالص سلفاً للجنة المناقشة ، الذين تكروا على هذا البحث بالقراءة ، وأشكرون على تصويباتهم الموقفة التي خدموا بها هذا البحث ، والتي

سيكون لها أكبر الأثر في تقويه وزيادة فائدته ، كما ستكون مشعلاً ونبراساً للباحث في القادر من الأبحاث .

ولا يفوتي أنأشكر الأخ الأستاذ إبراهيم الدييان الذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في توجيه الباحث نحو شخصية (أحمد عبد الغفور عطار) ، كما لم يدخل عليه بعلمه ووقته خاصة في الخطوات الأولى من هذا البحث .

والشكر موصول إلى كل من أعاني ولو بدعة خالصة من قلبه ، وإلى كل من شجعني ولو بكلمة صادقة من فمه ، وإلى كل من حمسني ولو بنظرة مشفقة من طرفه .

وأخيراً هذا عمل بشري فيه صواب وفيه خطأ ، فالصواب من الله وفق عليه وهدى إليه ، والخطأ مني وأستغفر الله منه ، فما وجدت من صواب فانشره تلن أجره وبره ، وما وجدت من خطأ فاستره وقومه ولك مني جزيل الشكر ، ويجزيلك الله خير الجزاء .

الباب الأول : حياته وجهوده العلمية .

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : حياة العطار وثقافته :

— أولاً : حياة العطار .

— ثانياً : ثقافته وعلمه .

الفصل الثاني : مؤلفاته :

— أولاً : مؤلفاته اللغوية .

— ثانياً : مؤلفاته غير اللغوية .

— ثالثاً : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى .

— رابعاً : مؤلفاته المعدة للطبع .

الفصل الثالث : تحقيقاته :

— أولاً : منهج العطار في التحقيق .

— ثانياً : الكتب التي حققها العطار .

الفصل الأول

حياة العطار وثقافته

أولاً : حياة العطار .

اسمه ونسبه :

أحمد بن عبد الغفور بن محمد نور بن بَكُو^١ عطار ، أصله من البنغال بالهند ، هاجر منها أسلافه وسكنوا مكة المكرمة ، كان أبوه تاجراً في العطارة ، وعمل كذلك في مهنة الطوافة ^٢ ، وكان أيضاً فقيهاً على المذهب الحنفي ^٣ ، يقول العطار عن والده : " كان أبي عبد الغفور — غفر الله له ولأمي ورحمهما وأنزلهما الفردوس الأعلى — من أهل العلم والفضل والسعادة ، وكان من الغير على لغة القرآن ، وأدبني ونشأني على حب العربية ، وأورثني الغيرة عليها ، وحفظني القرآن ثم أظهرنيه " ^٤ .

وقد توفي والده وعمره أربع عشرة سنة ^٥ فعنيدت به أمه ، وفي ذلك يقول العطار : " كانت أمي — رحمها الله ورحم أبي — صالحة كريمة فاضلة حكيمة رائعة التعبير فعنيدت بي بعد وفاة أبي " ^٦ .

^١ مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، (بكرو) بدلاً من (بَكُو) في كتاب "من أعلامنا" لعبد العزيز بن صالح العسكر ، وكلامها محتمل .

^٢ انظر : زهير محمد جميل كتبني : العطار عميد الأدب ، ص ٢٢ .

^٣ انظر : مجلة المنهل : المجلد ٢٠ الجزء ٦ العدد الصادر في جمادى الثانية ١٣٧٩هـ — ديسمبر ١٩٥٩م .

^٤ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

^٥ انظر : مجلة المنهل : المجلد ٢٠ الجزء ٦ العدد الصادر في جمادى الثانية ١٣٧٩هـ — ديسمبر ١٩٥٩م .

^٦ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

ولد في مكة المكرمة بجبل الكعبة في حي المسفلة ، وعن ذلك يقول العطار : " ولدت حيث ولد منقد البشرية وهادي الإنسانية محمد عليه السلام ، ولدت بـ مكة المكرمة ونشأت بها " ^١ ، واختلف في تاريخ ولادته فمنهم من يجعل ولادته عام ١٣٣٥ هـ ^٢ وهو المدون في ترجمته على مؤخرة كتابه " قضايا ومشكلات لغوية " ، ومنهم من يجعل ولادته عام ١٣٣٧ هـ ^٣ وهو المكتوب في حفيظة النقوس الخاصة به وفي جواز سفره ، ويقول أحمد العلاونة : " في سنة ولادته اضطرب فذكرت ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٧ و صاحب الترجمة يؤكد أنه من مواليد ١٣٣٣ و كتبت إلى زوجته أنه من مواليد ١٣٣٥ " ^٤ ، وال الصحيح ما ذكره العطار عن نفسه — وهو أعلم الناس بها — حيث يقول : " كتب في شهادتي المدرسية وفي حفيظة النقوس وفي جواز السفر تاريخ الميلاد سنة ١٣٣٧ هـ وال الصحيح سنة ١٣٣٣ هـ " ^٥ .

^١ عطار : الشيوعية والإسلام ، ص ١٠٢ .

^٢ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكري : من أعلامنا ، ص ٢٦ ، وانظر : محمد الجذوب : علماء وفلكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين ، ص ٣٧ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١ هـ مارس وأبريل ١٩٩١ م ، ص ١٤٦ .

^٣ انظر : مجلة المنهل : المجلد ٢٧ الجزء ٧ الصادر في رجب ١٣٨٦ هـ - نوفمبر ١٩٦٦ م ص ٧٨٠ ، وانظر بكري شيخ أمين : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، ص ص ١٢٢ - ١٢٣ ح ٤ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباظة ومحمد الملح : إ تمام الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظرو : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : زهير محمد جميل كتي : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ٢٦٦ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام المحاجن في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٤٣ ، وانظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ .

^٤ أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ .

^٥ زهير محمد جميل كتي : لا تقرأوا هذا الحوار ، ص ٥٥ .

وكان له من الإخوة أربعة هم : حسن ، ومحمد حسين ، وجليل ، ومحمد نور^١ .
يقول العطار عن أخيه الأكبر حسن : " كان أخي الأكبر حسن معنِّاً كوالدي بالعلم
وطلبه ، وكان يجيد بعض اللغات الشرقية إجاده بالغة ، وكان يحسن العربية قراءة وكتابة
وعلماً " ^٢ .

وقد تزوج العطار من ثلاثة زوجات هن^٣ :

١ - أم هشام : واسمها (فاطمة بنت عبد الغفور أفتاب) وهي سعودية مكية ، وقد
توفيت في حياة العطار ، وقد وجد الباحث بين مسودات العطار – في زيارة
لمكتبه الخاصة – أوراقاً تحت عنوان (امرأة من نور) كان يتكلم فيها عن زوجته
أم هشام ، وكان العطار يذكرها كثيراً ويقول عنها : " إن من الوفاء لزوجي
الصالحة الفاضلة (أم هشام) التي سبقتني إلى رحمة الله أن أذكرها لما لها علي من
فضل لا أنساه ما دمت حياً ، ويعمل الله أني أذكرها وأدعوا لها مع والدي " ^٤ .

٢ - أم أميرة : وهي مصرية .

٣ - أم همام : واسمها (مزين خالد حقي) وهي تركية الأصل ، وموالدة في دمشق
بسوريا عام ١٩٤٠ م ، وهي آخر زوجاته ، وقد اعتمد العطار عليها كثيراً بعد
ضعف بصره فأصبحت بمنصب السكرتيرة الشخصية له ^٥ ، يقول زهير محمد جمیل
كتبي عنها : " مطلعه على معظم مؤلفات وكتب زوجها (العميد) ، كما عرفت
منها أنها تحمل الشهادة الإعدادية من الشام قبل حوالي ثلاثين عاماً . ولكن علمها
وثقافتها يفوق الكثير من الجامعيات " ^٦ .

^١ انظر : زهير محمد جمیل کتبی : العطار عميد الأدب ، ص ٢٢ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٣ انظر : زهير محمد جمیل کتبی : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧٩ .

^٤ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

^٥ انظر : زهير محمد جمیل کتبی : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧٩ ، وانظر له : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ٢٤٨ .

^٦ انظر : زهير محمد جمیل کتبی : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧٩ .

أما أبناء العطار فهم^١ : هشام ، وهاشم ، وهمام ، وهاني ، وهيثم ، وأحمد ، وهدى ، وإقبال ، وأميرة ، وهيفاء ، وهالة ، وإسراء .

عصره :

عاش العطار في فترة تتسم بتسارع الأحداث السياسية ، ونشاط الحركات الفكرية والثقافية في العالم ، مما كان لها أكبر الأثر في رسم حياته وتوجيهها ، ونستطيع هنا تسلیط الضوء على ثلاثة من هذه الأحداث المهمة في حياته .

أما أول هذه الأحداث فتبيّنه من خلال تاريخ ولادة العطار السابق ، حيث يتبيّن أنه ولد في العهد الهاشمي ، وعاش حياته الباقية في العهد السعودي ، ولذلك وجدها العطّلوا يحدّثنا عن هذا الحدث الأهم في حياته ، وهو دخول الجيش السعودي إلى مكة المكرمة فيقول — بعد أن يذكّر جلاء كثير من أهل مكة عنها إلى جدة — : " وكنا نحن أيضاً من الجالين إلى جدة إلا أبي رحمه الله فقد أقام بمكة لأنّها أقدس بقعة وآمنها على ظهر الأرض ، وقد ودعنا ونحن راحلون إلى جدة بالرغم عنه فراراً بالروح والمآل قائلاً : إنه سيعتّكف في المسجد الحرام فإن قتل فما يكره الموت في الرحاب الظاهر يستقبل وجه ربّه الكريم بالشهادة .

" وكان حالى الذي تلظى بفاجعة الطائف هو الذي حملنا على الرحيل ، فاكترينا حمراً ومشى الشبان ، أما نحن الأطفال فقد ركبنا من حسن حظنا ، ورحلنا في الصباح ، وكان طريق جدة كالمχشر ، أطفال ونساء ورجال وصبيان يحملون الطعام والنقود وما غلا ثمناً وخف وزناً ، وكلهم يغدو السير إلى جدة .

" وصلنا الشميسى فسمعنا أن الإخوان^٢ دخلوا مكة — وكان ذلك في ٩ ربیع الأول سنة ١٣٤٢ — ونهبوا وهاهم أولاء يتعقبون الفارين فشدّدنا الرحيل إلى بحرة

^١ انظر : زهير محمد جمیل كتبی : العطار عمید الأدب ، ص ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

^٢ هكذا كان يسمى جيش الملك عبد العزيز .

فسمعنا الإشاعات بأن المدينة^١ السعوديين هبوا الشمسي وهم إلينا ، فنهضنا إلى أم السلم ووجدنا جوهاً مزدحماً بالإشاعات أيضاً فلم ننزل بها وواصلنا السير حتى بلغنا جدة في منتصف الليل ، غير أن الإشاعات كالبرق في السرعة فقد سبقتنا إليها فسمعنا بفظائع الإخوان وقضينا أياماً في قلق واضطراب حتى جاءنا كتاب من أبي يشرنا بأن الإخوان لم يدخلوا مكة ، فرجعت أنا وأحد إخوتي إلى أبي لأنه رغب أن تكون معه ، ووجدنا مكة كالمقبرة في الصمت الرهيب والسكون الشامل "^٢

ثم يحدثنا العطار عن حياته بعد أن استقرت مكة تحت الحكم السعودي ، ويصف لنا موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي الدعوة التي تهتمي الدولة السعودية بمحادها وتسير على منهاجها ، وهي أيضاً دعوة جديدة على أهل مكة ، كما أن المغرضين روجوا ضدها الكثير من الشائعات الباطلة التي تفر الناس عنها فيقول عن صاحب هذه الدعوة : " لم يكن بيني وبين عبكري نجد وزعيمها الدين العظيم تجاوب نفسى أو صلة روحية أبداً ، واسمه أو اسم دعوته كان كافياً لأن يساعد بيني وبينه ، لما سمعته عنه وعن الإمام ابن تيمية من الرجعيين وذوي الأفقدم المريضة والعقول الجوفاء من الآراء الخاطئة والأنباء الكاذبة يلتفقها المروجون ويروجها المغرضون للنيل منه وقاموا بهذه الدعاية السائبة من ناحية الدين والسياسة تنفيراً للناس لثلا يلتلفوا حوله ويكونوا أنصاره وجماعة دعوته وكانت إذ ذاك ناعم الظفر لا أعدوا العاشرة من عمرى أصدق كل ما أسمع ، وطبعي أن أصدق لأنى طفل غر ، ومن ذلك تكونت عندي فكرة خاطئة عنه واحتضرت على مرور الأيام والأعوام فأصبحت كالعقيدة وكلما نموت نمت ! فصرت أستقل الوهابية وأكره زعيمها النبيل المصلح .

" وكان من توفيق الله لي أن يذهب بي والدي رحمه الله تعالى إلى المدرسة الابتدائية الأميرية وينظمني في سبط طلبتها وطاوעת إرادته وبقيت بها تلميذاً ، وأول ما صدمني كتاب (الثلاثة الأصول) ثم (كشف الشبهات) ثم (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) وكلها من تأليف الإمام الجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

^١ المدينة (بضم الميم وفتح الدال وكسر الياء المشددة) : اسم كان يطلق على جيش الملك عبد العزيز

^٢ عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ص ص ٧٣٣ - ٧٣٤ .

وقرأها مرغماً غير أني وجدت ما كان ي من كراهة و الشئاز يتحول تدريجياً إلى إعجاب واحترام ؛ فقد رأيت الرجل يؤيد كلامه وحججه بالقرآن والسنة ويدحض أقوال المبطلين بما ورد فيهما وبالنطاق البسيط السهل ؛ ثم انتقلت منها إلى المعهد العلمي السعودي فتسنى لي أن أدرس الوهابية أوسع من ذي قبل دراسة لا بأس بها على يد الأستاذ الجليل العالم الفاضل الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رحمه الله — وكان ضريراً — وأعجبتني فيه صراحته وحرية عقيدته وسعة اطلاعه وصواب رأيه ، فأقلقت عليه في درس التوحيد هذا السؤال : أحقاً ما يقال إن الوهابية مذهب جديد لا يتفق والإسلام في المبادئ والتعاليم ؟ فأقنعني أنها دعوة صادقة إسلامية محضة ولم يأت زعيمها بشيء جديد من عنده أو يتدع آراء مبتكرة في الدين وكل ما في الأمر أنه صقل الدعوة وأحيا السنة المحمدية وثار على البدع والخرافات والداعين إليها .

" ثم درست الوهابية على يد الشيخ الفاضل عبد الله المطلق أحد المدرسين بالمعهد العلمي فاستفدت منه كثيراً وقد وقفي على حقيقتها متبعاً في إفهامي وإقناعي طريق الموازنة والمقارنة ... ثم أوليت الوهابية بعض اهتمامي ثم بذلت النكبة في دراستها رحمة أن أصل إلى الحقيقة فأرى الصدق فيما يقال عنها والافتراء . وبفضل هذه الدراسة محنت عن ذاكرتي الفكرة السائدة عن الوهابية وحل محلها التقدير والإعظام ؛ ثم وجدت من نفسي الميل إليها والافتتان بتعاليمها وبنزعتها الجديدة فطفقت أقرأ ما كتب عنها " ^١

وهذا الموقف من العطار يجلبي لنا موقف كثير من المكيين في ذلك العصر من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو موقف سببه كما يرى العطار الأنباء الكاذبة التي يلفقها المغرضون للنيل منه ومن دعوته لثلا يكون الناس أنصاراً لها .

ومن المسائل المهمة في حياة العطار والتي ظهرت آثارها في مؤلفاته فيما بعد عداوته للشيوخية والشيوخين ، ولم تكن عداوة العطار للشيوخية طارئة عليه ، بل نشأ العطار على كره الشيوخية منذ صغره حين قامت دولة الشيوخية ، ثم ازدادت مع الزمان حتى أصبح أحد كبار أعداء الشيوخية في العالم ، وفي ذلك يقول : " عندما قامت

¹ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ص ٢٩ - ٣١ .

للسّيويّة دولة سنة ١٩١٨ م وهاجموا الأقطار الإسلاميّة مثل طاشكند وكازاخستان وبخارى خرج ملايين اللاجئين من المسلمين فراراً من السّيويّة إلى البلدان الإسلاميّة ودخل مكة منهم عشرات الآلاف وأمتلأ حي المسفلة بمكة بالآلاف منهم وكان منزلاً في ذلك الزّمن بجي المسفلة ، وكانت دارنا بفضل الله مفتوحة للضيوف وكان بينهم وبين والدي رحمة الله صلة صدقة ومحبة فكانوا يزوروننا في منزلاً ، وكانت حبيث في الثانية عشرة من عمري وسمعت منهم أحاديثهم بمجلس والدي وكلما امتد في العمر كانت تزداد صلتي بهم وسمعت عن وحشية الشّيوعيّين وعن لينين ورفاقه ما تقدّس له الأبدان وعلمنا منهم أن الشّيوعيّين يجحدون وجود الله ويُكذبون القرآن ، ومنذ ذلك الحين صارت السّيويّة عندي أكره شيء في الحياة " ^١

ويذهب العطار إلى أنه أول من نبه إلى خطر السّيويّة من أبناء هذه البلاد فيقول : " أنا مهتم بالسيويّة التي مقتُها أشد المقت ، لأنّها تنكر وجود الله ، وصارت لدى مكتبة كبيرة في السّيويّة ، ولعلها اليوم أكبر مكتبة بالجزيره العربيه في هذا الموضوع ، وأعتقد أنني أول سعودي درس السّيويّة وحاربها ، وكتب عشرات المقالات ضدها " ^٢ .

واشتهر العطار في العالم كأحد أكبر أعداء السّيويّة حيث " دعى إلى الصين الوطنية عام ١٣٨٣ هـ بصفته أحد أكبر مناوئي السّيويّة ، وهناك ألفى محاضرة وألف كتاباً عن رحلته ، كما أجرت معه إذاعة ألمانيا قبل سنوات حواراً أذيع بأربع لغات : العربية ، والألمانية ، والإنجليزية ، والفرنسية ، ودعى إلى فيتنام عام ١٣٩٤ هـ ليلقي محاضرة بعنوان (السيويّة خطط على كل القيم الإنسانية) ، كما ألفى محاضرات في كثير من بلدان العالم الإسلامي " ^٣

^١ عطار : السّيويّة خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشرور والعادات ، ص ص ٢٥ - ٢٦ .

^٢ عطار : السّيويّة والإسلام ، ص ١١١ ، وانظر : ص ١٤ .

^٣ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ص ٢٧ - ٢٨ .

قبل أن نتكلّم عن تعليم العطار نحب أن نشير إلى أن العطار كان يُعده والده لأن يكون فقيهاً ثم تاجرًا كما يذكر ذلك عن نفسه ، ولكنّه توجّه إلى الأدب واشتغل به وفي ذلك يقول : " كان أبي يعدهي لأن أكون فقيهاً ثم تاجرًا ، لأنّه هو نفسه كان كذلك ، وكان شديد الإعجاب بالإمام أبي حنيفة — وهو إمام مذهبة — وأبو حنيفة تاجر شريف ، وموسر محسن ، وفقيه فاذ ، ولم يصل أبي إلى درجة أبي حنيفة ، وإنّه لفرق كبير بينهما هو الفارق بين الظل والمظلول ، والتابع والمتبوع ، ولكنّ كان في أبي شيء من أخلاق أبي حنيفة .

" ومشيت في الطريق الذي مهده أبي لي ، فاستظهرت القرآن الكريم قبل أن أبلغ الرابعة عشرة ، وحفظت التجويد وحضرت بعض دروس الفقه والتوحيد ، ثم توفي أبي فتغیر بجري حياتي ، وكان عمري عندما توفي أبي الرابعة عشرة ، وكانت المدارس والمعهد العلمي تدرس فقه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وكنا نحن على مذهب الإمام أبي حنيفة فأحضر لي إخوتي مدرسين خصوصيين لتلقي فقه الإمام الأعظم في غير أوقات المعهد وقرأت عليهم المذهب الحنفي .

" ولكن اتجاهي تغير ، فقد شغلني الأدب عن الفقه الذي عدت إليه بعد أن فارقته زماناً ، وإنّي لآسى على أنني أصبحت غير ما أراد أبي ، ولو عدت إلى الطفولة وكان لي الإدراك الذي أتعتّبه الآن لما اخترت غير ما كان يريد أبي ، وحسبي أن سيدنا محمداً عليه صلوات الله وسلامه يقول : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) " ^١

أما تعليم العطار في المدارس فقد دخل المدرسة الابتدائية الأميرية ^٢ بمكة عام ١٣٤٧هـ ، وفي ذلك يقول : " كان من توفيق الله لي أن يذهب بي والدي رحمه الله

^١ مجلة المنهل : المجلد ٢٠ الجزء ٦ العدد الصادر في جمادى الثانية ١٣٧٩هـ - ديسمبر ١٩٥٩ .

^٢ هكذا سماها العطار ، وتسميتها بعض المراجع باسم (مدرسة المسعى الابتدائية) انظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين المعاصرين ، ص ٣٧ ، ومراجع أخرى تجعل اسمها (مدرسة الفائزين) انظر : زهير محمد جميل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص ٢٢ .

تعالى إلى المدرسة الابتدائية الأميرية وينظمي في سط طلبها وطاواعت إرادته وبقيت بها
١ تلميذاً^١

ويقول أيضاً : " في سنة ١٣٥٠ هـ كن طالباً بالمدرسة الابتدائية ، ولعلني كتبت
في آخر سنة بها وهي السنة الرابعة ، وكانت الدراسة الابتدائية أربع سنوات ، ولم تكن
دراستي مقصورة على المدرسة ، فكنت أتلقى الفقه الحنفي على بعض الأساتذة خارج
المدرسة التي لم تكن تدرسنا غير الفقه الحنفي ، ولما كنت حنفي المذهب فقد أوجب أهلي
علي دراسته ، وكنت أدرس في المسجد الحرام ، أتلقى على علماء مكة المكرمة — حرسها
الله — الذين كانوا يدرسون به بعض علوم الدين والערבية "^٢

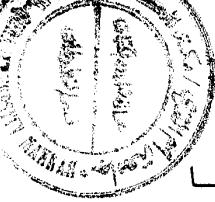
وبعد أن انتهى من المرحلة الابتدائية التحق بالمعهد العلمي السعودي ، وتخرج فيه
سنة ١٣٥٤ هـ^٣ ، ويقول العطار عن ذلك : " كن طالباً بالمعهد العلمي السعودي فيما
بين سنة ١٣٥١ هـ - ١٣٥٤ هـ "^٤.

^١ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٠ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٣ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ،
وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٢٦ ، وانظر : محمد المحنوب : علماء ومفكرون عرفتهم ،
ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين ، ص ٣٧ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي
: الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباظة ومحمد الملاح : إ تمام الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظر : زهير
محمد جميل كتبى : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ٢٦٦ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام المحاجز في القرن
الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٤٣ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : زهير محمد
جميل كتبى : لا تقرروا هذا الحوار ، ص ٥٥ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب المحاجزى الحديث بين
التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٦ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١ هـ —
مارس وأبريل ١٩٩١ م ، ص ١٤٦ ، وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ — أبريل / مايو
١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد العفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ .

^٤ عطار : الشيوعية والإسلام ، ص ١١٠ .



ثم ابتعثته الحكومة السعودية إلى مصر لإكمال دراسته في مدرسة دار العلوم العليا بالقاهرة^١ ، فكان منتظماً بها ، كما درس أيضاً في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول^٢ مستمعاً وليس منتظماً .

ويقول عن تخرجه في المعهد وحاله بعد ذلك : " في سنة ١٣٥٤ هـ تخرجت في المعهد العلمي السعودي بتتفوق ، وكانت أقوى زملائي وأكثرهم دراسة وقراءة ، وكانت بين يدي وظائف كثيرة سهلة ، منها التدريس ، ومنها العمل بوزارة المالية التي جمعت بين أحضانها عديداً من الشعراء والأدباء ، ولكن الوظيفة لم تكن على بالي ، ولا أي عمل غير الدراسة وتحصيل العلم يحيشان في صدري ، فقدمت لنائب الملك الأمير فيصل (ملك المملكة العربية السعودية الآن) رسالة أذكر له فيها صبوتي لطلب المزيد من العلم ، والرغبة في المعرفة ، وأرجو من سموه أن يعيّني إلى مصر لأدخل كلية الآداب بجامعة فؤاد بالقاهرة .

" وقابلت سموه ، وكان يعرفي ، فقد كان يزور المعهد العلمي السعودي مرة كل سنة ، وكان معظم أسئلته سموه في الفصل الذي أكون فيه توجه إلى فأجيبيه عليها ، فلما

^١ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكري : من أعلامنا ، ص ٢٦ ، وانظر : محمد الجندي : علماء وفلكون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : زهير محمد جميل كتبى : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ٢٦٦ ، وانظر : أحمد العلوة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١ هـ مارس وأبريل ١٩٩١ م ، ص ١٤٦ ، وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ ، وتسمى حالياً كلية دار العلوم وهي تابعة لجامعة القاهرة .

^٢ انظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : محمد الجندي : علماء وفلكون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباظة ومحمد الملاع : إقامة الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ وانظر : مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ ، وتسمى حالياً جامعة القاهرة .

قابلته وعدني وعداً ، وأمر مديرية المعارف العامة بيعشي إلى مصر ، وكانت المديرية قد عزمت على إرسال بعثة إلى مصر ، فكانت أحد أعضائها . وفي صباح يوم الأحد ١٨ رجب ١٣٥٥هـ (٤ أكتوبر ١٩٣٦) أقلعت باخرة إيطالية بأعضاء البعثة الحجازية ^١

ولكنه لم يكمل دراسته بها بل قضى عاماً واحداً فقط ثم عاد إلى السعودية والسبب الذي تذكره المراجع لذلك هو الظروف العائلية ، ولكن صديقه الأستاذ محمد علي مغريبي يبين لنا جلية الأمر بقوله : " لم يتم دراسته في مصر وأعيد إلى مكة المكرمة ، على أثر وشایة وشیت عنه وسجنه في مکة ، ثم نفي إلى الرياض وسجنه في سجن المصمك لعدة شهور " ^٢ ، ثم يبين بعد صفحات هذه الوشایة التي وشیت عنه فيقول : " كان على صلة بالكاتب المصري المسيحي سلامه موسى ، واهتم العطار بسبب هذه الصلة وما يشبهها بأنه ينشر دعايات ضارة ضد المملكة وحكومتها ، وسجنه بسبب ذلك وأبعد عن البعثة السعودية في مصر وحرم من التعليم الجامعي ، وكتب العطار في آخر سيني حياته كتاباً عن هذه الواقعه سماه : بين السجن والمنفى " ^٣

وإذا كان العطار لم يكمل دراسته ولم يبن الشهادة الجامعية فإنه كان جامعياً بروحاً ، دكتوراً بعلمه ، أستاذاً بجهوده اللغوية وتحقيقاته التراثية ، وإن فات الجامعات السعودية أن تكسبه أستاذاً بين جنباها فإنه لم يفتها الانتفاع من مؤلفاته ودراساته اللغوية النفيسة وخاصة المعجمية منها وأخص منها كتابه الذي ملأ الخافقين (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) الذي كان ولازال مرجع الدارسين في دراسة المعاجم في الجامعات السعودية خاصة والعربية عامة ، ويكتفي العطار فخراً أن مؤلفاته المعجمية كانت من المراجع المهمة لطلبة الماجستير والدكتوراه بل وأساتذة الجامعات ومن يتناول المسائل المعجمية وهو الذي لم يخرج من الجامعة .

^١ عطار : العقاد ، ص ٤١ .

^٢ محمد علي مغريبي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ص ٤٣ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٥٢ .

أما أساتذة العطار فنذكر منهم : السيد أحمد العربي ، والشيخ محمود قاري ، والشيخ إبراهيم الشورى ، والسيد محمد شطا ، والسيد محمد حسن كتبى ، والشيخ محمد حلمي وكان يدرس الحساب ، شيخ بابصيل وكان يدرس النحو والبلاغة ، والشيخ محى الدين مخدوم بخاري تعلم منه الفقه الحنفي خارج المدرسة ... وغيرهم كثير .

يدرك العطار بعض أساتذته في المعهد فيقول : "أساتذتي الكرام العلماء الأعلام : الشيخ عبد الله المطلق أستاذ الفقه ، والسيد علي حبشي أستاذ الإنشاء والقرآن ، والشيخ شيخ بابصيل أستاذ العربية ، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة أستاذ الحديث ، وقد توفي كل أساتذتي هؤلاء رحمهم الله " ^١

ويقول العطار عن أستاذة إبراهيم الشورى : "أستاذى الجليل الشيخ إبراهيم الشورى مدير المعهد العلمي السعودي ، وأحد من تمت على أيديهم نهضة التعليم في المملكة العربية السعودية ... كان أستاداً بارزاً في كثير من العلوم " ^٢

ويقول عن أستاذة شيخ بابصيل : "كان أستاذنا المكي الحجازي (شيخ بابصيل) إماماً جليلاً في علوم العربية ، وكان هو الذي يعلمنا الإنشاء والمحفوظات والمطالعة ، ولم يفارقا في سنوات الابتدائية الأربع ، حتى إذا تخرجنا من المدرسة الابتدائية إلى المعهد العلمي السعودي كان شيخنا قد سبقنا إليه ، فصار يعلمنا الصرف والبلاغة حتى تخرجنا من المعهد العلمي السعودي ، وخلال دراستنا بالمعهد أحذنا على شيخنا الجليل ألفية ابن مالك واستظهernها ، ودرستنا عليه شرح ابن عقيل ثم حاشية الصبان على الأشموني " ^٣

^١ عطار : حجۃ النبي صلی اللہ علیہ وسلم ، ص ٦ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١١٩ ، وانظر له : الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي ، ص ٥ .

ويقول عن أستاذه محمد بن عثمان الشاوي : " الأستاذ الجليل العالم الفاضل الشيخ محمد بن عثمان الشاوي رحمة الله — وكان ضريراً — وأعجبتني فيه صراحته وحرية عقیدته وسعة اطلاعه وصواب رأيه " ^١

ويمدثنا عن أحد أساتذته بدار العلوم وهو الدكتور علي العناني فيقول عنه : " كان الدكتور علي العناني أستاذنا بدار العلوم يدرسنا اللغة العربية ، وكان مختصاً في الفلسفة من برلين ، وطريقته في التدريس ممتازة ، فقد كان يدخل الفصل ، ويقضي ثلث الحصة في الجواب على أسئلة الطلبة خارج موضوع الدرس ، ثم يبدأ الدرس ففهمه منه بسهولة ... وكان الدكتور العناني أباً لطلابه ويحب أن يزودهم بما لديه من علم غزير " ^٢

أما زملاء العطار وأصدقاؤه فنذكر منهم على سبيل المثال : حسين عرب ، وصالح محضر ، ومحمد عمر توفيق ، وحسن أحمد ألطاف ، وحمزة شحاته ، وهاشم فلاي ، وحامد مير ، وجميل شقدار ... وغيرهم ^٣ .

ويحدثنا العطار عن أصدقائه فيقول : " كان من زملائي في الدراسة وأعز أصدقائي الشيخ جميل شقدار رحمة الله — فقد توفي في ثالث أيام عيد الفطر المبارك سنة ١٣٨٣ هـ — والشيخ حامد مير مد الله في عمره — وهو كبير المفتشين الآن (سنة ١٣٨٩ هـ) بالطائف — وأسناننا متقاربة ، وكان من جماعتنا بعض ذوي قرابتي ، وكنا نجتمع دائماً ليل نهار ، نتدارس علومنا المدرسية ، ونقرأ ألف ليلة وليلة ، وعترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ، والبهلوان وغير ذلك من الكتب ، وفي سنة ١٣٥٠ هـ انضم إلى جماعتنا الشيخ حسن ألطاف — مدير المدرسة السعودية بالطائف الآن (سنة ١٣٨٩ هـ) — وكان أكبرنا سناً وأكثرنا ثقافة وعلماً بالحياة " ^٤ .

^١ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٠ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

^٣ زهير محمد جميل كتبني : العطار عميد الأدب ، ص ٢٣ .

^٤ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

ويقول عن علاقته بمحنة شحاته وحسين عرب : " قابلنا الأديب الكبير والشاعر العظيم الأستاذ حمزة شحاته سيد أدباء الحجاز في ذلك الوقت ، وتحدثنا إليه بضع ساعات ، وكان معه زميل من زملائي هو حسين عرب (معايى الشيخ حسين عرب وزير الحج والأوقاف السابق) يصغرني سنًا ، وفي فصل دراسي دون فصلي ، وسير حمزة أغوارنا وكان رائع الحديث والمقابلة ، ولم يكن يعاملنا على أنه أستاذ كبير ونحن طلبة ، بل كان يعاملنا كأنه زميل لنا أو نحن زملاء له " ^١

ويقول حسين عرب عن علاقته بالعطار : " عرفته قبل أربعين عاماً حين جمعنا المعهد العلمي السعودي طلاباً فيه وزملاء دراسة وكان الأستاذ أكبر مني سنًا وتحصيلاً وجهداً فبعد تخرجه دخلت المعهد وقضيت سنواته الثلاث ، وكان الأستاذ زميلاً لي من خارج المعهد — أي بعد أن تخرج منه — واستمرت الزماللة العلمية والأدبية والشخصية منذ ذلك التاريخ حتى الآن ونحن على أحسن ما يرام من الود والوفاق والمصارحة بما نراه من إنتاجه أو إنتاجي أو ما نقرؤه ، وكان الأستاذ وما يزال كبيراً كبيراً في نظري ونظر قرائه " ^٢ .

ويقول حسن أحمد الطف عن علاقته بالعطار : " أعرف الأستاذ الكبير أحمد عبد الغفور عطار منذ طفولته ، فنحن من حي واحد ، وجيران ، وبين والدينا وأسرنا وأقاربنا صلات ، وأنا أكبر منه سنًا ، فتعتمدت معرفتي إياه ، ثم توافقت صلتي به " ^٣

ويقول أيضاً : " نحن بضعة نفر ما كنا لنفترق إلا ساعات العمل ، فأنا والشيخ حامد مير والأستاذ العطار والشيخ جميل شقدار كنا أكثر من الإخوة ، وكانت أنا موظفاً في بيت تجاري كبير ، ثم تركته وأصبحت مدرساً بمدرسة الاعتصام المحاورة لداري الأستاذين العطار والشقدار اللذين كانوا طالبين بالمعهد العلمي السعودي ، والشيخ حامد مير طالباً بالسنوات العالية بالمدرسة الصولوية ، وكان ذلك في أوائل الخمسينات ، ثم

^١ عطار : العقاد ، ص ٣٩ .

^٢ زهير محمد جميل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص ١١ ، وانظر : ص ١٥٨ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٦١ .

تخرجوا ، وتفرق بعضنا وبقيت أنا والأستاذ العطار بمكة ثم رحلت إلى الطائف مدرساً حيث كان الأستاذ الشقدار مدرساً أيضاً ، ثم نقل الأستاذ حامد مير إلى الطائف ، أما الأستاذ العطار فكان لا يفارق مكة إلا إلى الطائف صيفاً يقضي به ستة شهور ^١

وكان للعطار صداقات مع كثير من أدباء عصره في الوطن العربي كله ، فهو يقول عن صلته بطله حسين : " كنت على صلة وثيقة بالدكتور طه حسين ، وكان حينئذ عميداً لكلية الآداب بالجامعة المصرية ، وزرته في بيته بحي الزمالك — وكانت أزوره كثيراً ويرحب بي — وأخذت منه حديثاً صحيفياً لجريدة (صوت الحاجز) التي كانت تصدر بمكة المكرمة ، ونشرته في أحد أعدادها وكان ذلك في سنة ١٣٥٥ هـ (١٩٣٦ م) " ^٢

أما علاقته بالعقد فأشهر من أن يتحدث عنها ، بل لقد أغنانا العطار كلفة الحديث عنها حين ألف عن صديقه العقاد كتاباً تكلم فيه عن علاقتهم الحميمة ، كيف بدأت؟ وكيف استمرت؟

أما موقف العقاد من العطار فيبينه لنا ابن أخيه الأستاذ عامر العقاد فيقول : " وبلغ من وفاة العقاد لصديقه العطار أنه ما كان يسمح أن يذكر العطار بغير التجلة لأنه يرى أن صديقه جدير بها وأهلها ، فما ذكر أحد العطار بغير الحق إلا تصدى له العقاد في قوله وجبروته وأخرسه بالحق والبرهان .

" وذات مرة حضر ندوة العقاد كاتب سعودي أحمق ومعه بعض الشيوعيين فذكر الأستاذ العطار بسوء فغضب العقاد غضباً شديداً وزجرهم زجراً عنيفاً وهاجم العقاد هذا الكاتب السعودي وقال جامعة من جوامع كلمه : قل لي رأيك في العطار أقل لك من أنت . ثم قال العقاد : ما خلاّته؟ إنه أعلى مثل إنه صدوق وكريم وشجاع ، والصدق والشجاعة والكرم جماع كل الخلائق الإنسانية الفاضلة ، وما يدّم أحد العطار إلا كان الذام هو الناقص المذموم ، وطبيعي أن ينحاص النقص الكمال .

^١ زهير محمد جميل كتب : العطار عميد الأدب ، ص ص ١٧٥ - ١٧٦ .

^٢ عطار : العقاد ، ص ٤٧ . نشر هذا الحديث الصحفي بعنوان (ساعة مع الدكتور) في العدد ٢٤٣ الصادر في ٢٠ / ١١ / ١٣٥٥ هـ .

" ومن خصوم الأستاذ العطار ؟ إنهم ليسوا إلا مدخولي الشعور فاسدي الخلق زائف العقيدة . وإذا قلت رأيك في العطار فقد أفصحت عن مكنونات ضميرك وخلائقك ، فإن كان ما تقوله فيه شرًا فأنت الشرير اللثيم ، وإن ذكرته بخير فهو أهله فقد برهنت على أنك خير وكما قيل : (لا يعرف الفضل إلا ذووه) . وإن وجود الأستاذ العطار وأمثاله يشير بأن الإنسانية بخير .

" وأفاض العقاد في وصف العطار وعده من كبار المفكرين والمصلحين الإسلاميين في هذا العصر " ^١

وظائفه :

— عمل العطار موظفًا في إدارة الأمن العام عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م) لمدة ثلاثة سنوات ، ثم استقال منها ، وتفرغ للبحث والقراءة والتأليف ^٢ ، وفي عام ١٤٠٥هـ نال شهادة تقدير من الأمن العام ^٣ .

— عمل مدرساً للآداب بدار الأيتام ^٤ ، يقول الدكتور عبد الله محمد الزيد في كتابه (من روادنا التربويين المعاصرین) : " استهل الأستاذ العطار خدماته بالعمل التربوي معلماً لمادة الثقافة العامة في مدرسة دار الأيتام بجامعة المكرمة سنة ١٣٥٨هـ كما شارك في تعليم الأميين مع بدايات الاتجاه نحو الاهتمام بمشكلة الأمية المقيدة " ^٥ .

^١ عطار : الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشروع والعادات ، ص ص ٢٣ - ٢٤ .

^٢ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : محمد الجنوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : أحمد العلوة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ .

^٣ انظر : زهير محمد جميل كتبي : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧ .

^٤ انظر : عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٦ .

^٥ عبد الله محمد الزيد ، من روادنا التربويين المعاصرین ، ص ٣٨ .

أخلاقه :

"يميل في تعامله إلى الكلمة الحسنة الطيبة ، ذو ذوق رفيع ، متواضع في كل حياته ، نلمس كل هذا من كتاباته ، كما لن تجد صعوبة في زيارته أو مقابلته أو الحديث إليه شخصياً أو هاتفياً ، يكره الغرور والغطرسة في سلوك الإنسان ... لا يكره أحداً ، وإن اختلف معه ، ويدعو إلى خلو القلوب من الحسد والحقد على الآخرين ... هذه الأخلاق الإسلامية الحسنة كان لها بالغ الأثر على أسلوب وسلوك العطار في كتاباته" ^٢

وفي إحدى اللحظات اليائسة يشكو العطار من آثار تمسكه بالأخلاق الفاضلة في حياته مع أناس لا يعرفون معنى الأخلاق الفاضلة فيقول : "اشتغالي بالفن الأدبي وإخلاصي له جعلاني أعتقد مثلاً فاضلة وقيماً إنسانية أحيا لها وأعيش في رحابها مخلصاً ، فإذا جئت أعامل الناس على أساسها وجدتني شادداً منكراً ومحارباً مخدولاً .

"ولقد مرت بي في بعض السنين الماضية تجارب عرفت فيها أن كل ما في الحياة من قيم ومثل إن هي إلا قبض الريح وباطل الأباطيل كما يزعمون ، يريد منك الناس أن تكون صاحب مثل حتى تكون موثقاً عندما ينالك أذاهم مما تستطيع دفاعاً ، لأن الدفاع يلزمك اتخاذ أسلحة من نوع أسلحتهم ، وأنت لا تستعملها لأنها لا تتفق مع المثل التي تعيش من أجلها .

"إنك لا تبيع لخصمك القدر استعمال سلاح قدر ، فكيف تبيع لنفسك ما لا ترضاه لأقدر الناس؟! ، إنهم يعيشون بلا أخلاق ولا مثل ، وأنا صاحب دين أعيش بأخلاق ومثل ، وهي طبعي ودمي وروحي وكيني ، وتتغلغل في كل خلية بجسمي فما

^١ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ .

^٢ زهير محمد جميل كتبي : أبو شادي والأدب السعودي ، ص ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

أطيق الخلاص من قبضتها ولو أردت ، أريد أن أتحرر من المثل قليلاً لأصارع أعدائي
بأسلحتهم ، ولكني لا أستطيع ، وهم يعلمون ذلك مني فيبالغون ويسرون .

"إن اشتغالي بالفن وقفني على خاذج ففي الإنسانية من بني الإنسان ، وقفـت على
حياة الرسـل عليهم الصلاة والسلام وعلى صـحابـتهم وأـتباعـهم فـورـثـت بـقـدـر طـوـقـيـ
واـسـطـعـادـيـ بـعـضـ ماـ فـيـهـمـ ، ولـوـلاـ اـشـتـغـالـيـ بـالـفـنـونـ لـماـ وـقـفـتـ عـلـىـ تـلـكـ الـخـلـاقـ وـالـصـفـاتـ
، ولـماـ سـرـتـ المـثـلـ فـيـ دـمـيـ وـشـعـورـيـ ."

"فـأـنـاـ صـاحـبـ مـثـلـ فـطـرـتـ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـهـ ، وـاـكتـسـبـ كـثـيرـاـ مـنـهـ وـصـرـتـ أـعـفـواـ
وـأـنـاـ قـادـرـ ، وـأـتـسـامـحـ وـأـنـاـ قـويـ ، وـأـزـهـدـ فـيـ الـمـنـكـرـ وـأـنـاـ غـيرـ عـاجـزـ ، وـأـتـقـيـ اللـهـ فـيـ سـرـيـ
وـعـلـانـيـيـ ، وـأـغـضـبـ لـلـحـقـ ، وـأـجـاهـدـ فـيـ اللـهـ حـقـ الـجـهـادـ ."

"وـأـيـ شـقـاءـ أـشـدـ مـنـ أـنـ يـحـيـاـ إـلـيـسـانـ الـمـثـالـ بـيـنـ قـوـمـ فـيـهـمـ مـنـ يـنـكـرـونـ الـخـالـقـ ،
وـيـنـكـرـونـ لـلـأـخـالـقـ ، وـيـسـيـحـونـ لـأـنـفـسـهـمـ كـلـ مـاـ تـأـبـاهـ الـفـطـرـةـ وـيـقـنـتـهـ الـخـلـقـ ، إـنـ اـشـتـغـالـيـ
بـالـفـنـ وـإـخـلـاصـيـ لـهـ عـقـلـاـ لـسـانـ وـقـلـمـيـ وـجـوارـحـيـ فـلـاـ أـخـوـضـ مـعـرـكـةـ لـغـيرـ وـجـهـ الـحـقـ ،
وـلـاـ أـذـكـرـ الـعـورـاتـ الـتـيـ تـبـيـدـ وـتـحـقـ " ^١

وبالرغم من أن العطار قد فرغ نفسه للبحث والتأليف وأنه ليس موظفاً في الدولة
إلا أن هناك من الشيوخين من اتهمه في أخلاقه بأنه كاتب مأجور للحكومة السعودية ،
ويتعجب العطار من هذه التهمة أشد العجب ، لأن أخلاقه أسمى من ذلك ، ولأن الله
نزهه من أطماع الدنيا فيقول : " مأجور من؟ من الذي آجرني؟ حكومة المملكة العربية
السعودية؟ وما الأجر؟ وأنا لست موظفاً بها ولست من أصحاب الثروات وإن كنت في
ستر عظيم من الله ، وأنا لا أملك أسهماً في شركات ولا عضواً بها له أرصدة في بنوك
ويكفي أن أقول للقارئين من العاهات : إن الله سبحانه وتعالى نزهني عن الطمع في
الدنيا والتهالك على حطامها ، ومع أن أجهزة الإعلام السعودية تعطي أجزل المكافآت
لمفكرين وباحثين لا يصلون إلى مرتبتي وتتمى أن أتعاون معها وأكتب لها وأنحدر لها

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ٧٠ - ٧١ .

وأظهر على شاشة التلفزيون فأيّت منذ ربع قرن مع أني أحسن القصة والمسرحية وأحسن كتابة البرامج الدينية واللغوية والأدبية وإن المجالس السعودية الكبيرة مثل المجلة العربية تكافئني بـألف ريال عن كل مقال أكتبه وندر أن تعطي غيري مثل هذه المكافأة ، ومع هذا لم أكتب لها إلا مرة واحدة بمحاملاة مني لرئيس تحريرها الدكتور منير العجلاني وتطلب إلى جهات بحوثاً علمية بمكافآت سخية فلا أجيب ، ومازلت كذلك حتى الآن مكتفياً بمؤلفاتي التي أصدرها وأقول كما قال الشاعر :

خلقت عيوفاً لا أرى لابن حوة
علي يداً أغضي لها حين يغضبوا

وأنا الكاتب السعودي الوحيد الذي لا أشغل وظيفة ، ولا أشغل عملاً أدبياً رسميأً ، بل كانت جريدة (عكاظ) ملكاً لي ، ثم حولتها الحكومة إلى مؤسسة ، ولم آخذ كغيري من مالكي الصحف أي مبلغ تعويضاً .

" وشغلتني الحكومة بعض الأعمال العالمية الضخمة الكبيرة التي لا يحسنها إلا ندرة نادرة ولم تأجرني عليها ، بل ما أكثر ما تجاهلت جهودي ، اشتغلت لوزارة المعارف قبل عهد الدكتور عبد العزيز الخويطر في إعداد نموذج لدائرة معارف فيصل في الفقه الإسلامي وعملت ثلاثة شهراً ، وخصصت من متولي جناحين وكان النور والخبر والورق على حسابي . ثم شغلتني الوزارة في معجم (الفيصل) شهور ولم تعطيني أي أجر أو مكافأة حتى اليوم " ^١

أبرز أعماله ومكتسباته العلمية :

— أصدر جريدة عكاظ بمدينة الطائف في ٣ / ١٢ / ٢٨٩٣ هـ (٥ / ٢٨) ١٩٦٠م وتولى رئاسة تحريرها منذ صدورها وحتى ١٥ / ١ / ٢٨١٣ هـ (٦ / ١٩٦١م) ، ثم تولى رئاسة تحريرها لفترة أخرى من ٢٢ / ١٠ / ٢٨٢٢ هـ (٣ / ٢٨) ١٩٦٢م وحتى ٢٨ / ٣ / ١٠ / ٢٨٣٣ هـ (١١ / ٣ / ٢٨) ١٣٨١ هـ .

^١ عطار : الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والمبقات والشروع والعاهرات ، ص ٢٢ .

١٩٦٤م) حيث صدر نظام المؤسسات الصحفية ، فانتقلت ملكيتها إلى مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر ^١ ، يقول العطار : " كنت صاحب جريدة عكاظ ، ورئيس تحريرها ، حتى إذا انتقلت ملكية الصحف في بلادنا من الأفراد إلى مؤسسات حمدت الله ، وعدت إلى الاستغلال بالعلم والبحث " ^٢ .

وبعد تركه لجريدة عكاظ أصدر من مكة المكرمة مجلة إسلامية شهرية سماها : (كلمة الحق) ^٣ عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) وكانت تعنى بالأمور العقائدية والدعوة الإسلامية وشئون المجتمع والحياة ، ولكنها لم تستمر سوى أربعة شهور فقط حيث توقفت بعد العدد الرابع ^٤ ، ويقول العطار عن سبب توقف هذه المجلة

^١ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ . وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣١ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكري : من أعلامنا ، ص ٢٧ ، وانظر : محمد الجندي : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين ، ص ٣٨ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : نزار أباظة ومحمد الملح : إقامة الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥١ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ - ١٢٦٨ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : زهير محمد جليل كتبني : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧ .

^٢ عطار : البيانات والعقائد في مختلف العصور ، ج ١ ص ٨ .

^٣ هذا هو اسمها الصحيح ، وورد اسمها في بعض المراجع (دعوة الحق) وليس ب صحيح ، ومن هذه المراجع : نزار أباظة و محمد الملح : إقامة الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ .

^٤ انظر معجم الأدباء والكتاب ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : عبد السلام طاهر الساسي : الموسوعة الأدبية ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : مصطفى إبراهيم حسين : أدباء سعوديون ، ص ٣٢ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكري : من أعلامنا ، ص ٢٧ ، وانظر : محمد الجندي : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥١ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٨ ، وانظر : زهير محمد جليل كتبني : العطار عميد الأدب ، ص ٢٧ .

: "محلتي" (كلمة الحق) التي صدرت سنة ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) ووقفتها
لحسائر جسمة لحقني^١

— وقبل ذلك كله أصدر عندما كان طالباً بالمعهد العلمي السعودي مجلة خطية اسمها
مجلة (الشباب الناهض)^٢ ، يقول العطار عنها : "عندما كنت طالباً بالمعهد
العلمي السعودي كنت أصدر مجلة خطية سميتها (الشباب الناهض) وقد أصدرت
منها أكثر من أربعين عدداً"^٣

ويقول الأستاذ حسين عرب — وهو أحد زملائه في المعهد — عن إصدار
العطار لهذه المجلة : "حينما كان طالباً بالمعهد كان يصدر مجلة خطية أسبوعية
أدبية اسمها (الشباب الناهض) وكان يخططها بخطه الأنثيق الجميل فحين تنظر لها أو
تقرؤها تكاد تشعر أنها مجلة مطبوعة لا خطية ، أما حين تتصفح المقالات والقصائد
والآراء الأدبية التي تجمعها بين دفتيرها فإنك ترى نفسك تقرأ مجلة جامعية فعلاً ،
لأنها تطرق من الأبحاث والأبواب والآراء ما تكاد تعجز عن التوغل فيه الجرائد
والمجلات المطبوعة ، وكان جهده فيها كتابة وإخراجاً وموضوعات وآراء جهداً
رائعاً وأدباً معترفاً به مشكوراً عليه ، وكانت هذه المجلة بجهده الذاتي تتفوق على
جميع المجالات والصحف المدرسية ولم أر لها مثيلاً في الصحف والمجلات المدرسية
منذ ذلك التاريخ حتى اليوم"^٤ .

^١ عطار : الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشر والغواصات ، ص ١٣ ، وانظر : عبد الله محمد الزيد
: من روادنا التربويين المعاصرین ، ص ٣٨ .

^٢ انظر : عطار : حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٦ ، وانظر : إبراهيم بن فوزان الفوزان : الأدب الحجازي
الحديث بين التقليد والتجديد ، ج ٣ ص ١٢٦٧ ، وانظر : زهير محمد جليل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص
٢٣ .

^٣ عطار : حجا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، ص ٧ .

^٤ حسين عرب : مقدمته لكتاب (العطار عميد الأدب) لزهير محمد جليل كتبى ، ص ص ١٢_١١ ، وانظر :
ص ص ١٥٨ - ١٥٩ .

ويقول عن كتاب المجلة : " وكان يستكتب للمجلة آنذاك كبار الكتاب أمثال الأستاذ الكبير محمد حسن عواد ، والأستاذ أحمد السباعي ، والأستاذ محمد سعيد عبد المقصود رحمهم الله وغيرهم وهنذا كانت مجلتنا تتفوق على المجالات المماثلة إلى جانب تفوق كاتبيها من الطلبة المعهديةين " ^١

— كان يملك في مصر دارا كبيرة للطباعة ، ثم تخلص منها حين نصحه صديقه العقاد بذلك ^٢.

— أسس (دار العطار للتوزيع والنشر) عام ١٤٠٢ هـ " وقد اضطر إلى هذه الخطوة بعدما لاحظ أن كثريين قد دخلوا مجال النشر دون أن تكون لهم القدرة الفكرية على طرق هذا المجال الذي يحتاج إلى وعي وتفرقة بين الغث والسمين " ^٣ .

— نال شهادة الريادة في الأدب من جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وميدالية ذهبية وأخرى فضية ، وذلك في ٥ / ٣ / ١٣٩٤ هـ أثناء انعقاد المؤتمر الأول للأدباء السعوديين لتكريم الأدباء ^٤ .

— منح العضوية بالجمع العلمي العراقي في ١ / ١٢ / ١٩٧٩ م وقرر مجلس الجمع انتخابه عضوا به بالإجماع ، لخدمته الثقافة العربية ^٥ .

^١ زهير محمد جليل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص ١٥٩ .

^٢ انظر : عطار : العقاد ، ص ٥٨ .

^٣ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الأنفي ص ٣١ ، ص ٣٤ .

^٤ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : زهير محمد جليل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص ٧٧ ، وانظر ملحق الرسالة الملحق رقم (٢) .

^٥ انظر : مجلة المنهل العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١ هـ مارس وأبريل ١٩٩١ م ، ص ١٤٨ ، وانظر : معجم الأدباء والكتاب ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : زهير محمد جليل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص ٥٩ ، وانظر ملحق الرسالة الملحق رقم (٣) .

— نال وثيقة التقدير الذهبية من رابطة الأدب الحديث بجمهورية مصر العربية في ١٤ /

^١ ١٩٨٢ م ومنح العضوية الفخرية بها

— نال عن استحقاق جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٤ هـ ، وقد تبرع بقيمة الجائزة — وقدرها مائة ألف ريال — للمجاهدين الأفغان ، وكان **الجهاد الأفغاني** مع الاتحاد السوفيتي قائما على أشدّه في ذلك الوقت ^٢ .

— قام نادي مكة الثقافي الأدبي بتكريمه ، ومنحه درع النادي تقديراً لجهوده الأدبية والثقافية ، وذلك في ٢٣ / ٥ / ١٤٠٨ هـ ^٣ .

— رشح لمنصب نائب الرئيس الأعلى لدار الكتب العامة بمكة التي خطط لإنشائها ، وفي ذلك يقول العطار : "في النيمة إيجاد (دار كتب) عامة بمكة ، رسمت خطوطها واجتمع لها أعضاء انتهوا من وضع القواعد الأولى ، وأصبح وزير المعارف السعودية الأمير فهد بن عبد العزيز الرئيس الأعلى لها ، وكانت هذه السطور نائب الرئيس الأعلى " ^٤ .

^١ انظر : مجلة المنهل العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١ هـ مارس وأبريل ١٩٩١ م ، ص ١٤٨ ، وانظر : معجم الأدباء والكتاب ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : زهير محمد جمیل کتبی : العطار عمید الأدب ، ص ٥٩ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٤) .

^٢ انظر : معجم الأدباء والكتاب ، ج ١ ص ٢٣٩ ، وانظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٤٦ ، وانظر : محمد الحنوب : علماء ومفكرون عرفتهم ، ج ٢ ص ٩٣ ، وانظر : نزار أباظة ومحمد الملح : إقام الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥١ ، وانظر : أحمد العلونة : ذيل الأعلام ، ص ٣٠ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : زهير محمد جمیل کتبی : العطار عمید الأدب ، ص ٦٢ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١ هـ مارس وأبريل ١٩٩١ م ، ص ١٤٨ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٥) .

^٣ انظر : زهير محمد جمیل کتبی : العطار عمید الأدب ، ص ٧٧ ، وانظر ملاحق الرسالة الملحق رقم (٦) .

^٤ عطار : قطرة من برابع ، ص ٧٣ .

وفاته :

توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٧ رجب ١٤١١ هـ^١.

ما قيل عنه :

يذكر العطار قوله^٢ قاله عنه الملك فيصل - يرحمه الله - فيقول : " كنت بمحضرة صاحب السمو الملكي الأمير العظيم فيصل ولي العهد المعظم - وكان حينئذ رئيس مجلس الوزراء - وكانت آخذ لقراء (عكاظ) حديثاً منه وكان يزاملي مندوب للزميلة الغراء جريدة (البلاد) وكان بعض الأمراء وبعض الوزراء وعلية القوم في مجلس الأمير .

" قال فيصل - جزاه الله خيراً - : « إني والله أعزك لأنك أديينا الكبير ... » .

" إن سمه وجه هذه العبارة الكريمة فشكرته ، وإن أقدر هذه الكلمة التي قال لي عنها سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز - وكان أحد حضور ذلك المجلس - : تالله ، لقد ظفرت بشهادة عظيمة ، لم يظفر بها غيرك من فيصل ، وأنت تعرف من فيصل ، إنه الرجل الكبير في عقله وخلقه وقوله وعمله " .

ويقول سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز آل سعود : " لا شك أن الأستاذ العطار قد تميز من بين مفكرينا بمساهماته العديدة في مجال الكتابة التاريخية ، واللغوية ، والأدبية ، وكانت له مصنفات أصلية في مختلف فنون المعرفة الإنسانية ، كما كان

^١ انظر : عبد العزيز بن صالح العسكر : من أعلامنا ، ص ٤٦ ، وانظر : نزار أباذهة ومحمد الملاع : إقامة الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظر : محمد علي مغربي : أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر ، ج ٤ ص ٥٥ ، وانظر : أحمد العلاونة : ذيل الأعلام ، ص ٢٩ ، وانظر : أحمد سعيد بن سلم : موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ، ج ٢ ص ٣٢٨ ، وانظر : مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ مجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١ هـ مارس وأبريل ١٩٩١ ، ص

. ١٤٨

^٢ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ٤٣ - ٤٤ .

لمساهماته الأدبية في المجامع اللغوية العربية دور ملموس في الحافظة على لغة الأمة والإبقاء
على التواصل بين الأجيال العربية والإسلامية " ١ .

ويقول الأستاذ إبراهيم هاشم الفلاي : " لا أخشى أن أقحم بالمبالعة أو المخابأة إذا
قلت : إن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار نابغة الأدب الحجازي في العصر الحديث ، وأنـا
إذ أقول ذلك فإني أعرف أنـي لم أجـاب الصدق الذي فطرت عليه ، ولم أحد عن سـبيل
الإنصاف الذي اخـذته في حـياتي ، ولا تعـوزني الأـدلة لإثبات ذلك ؛ فـما من أحد ينكـر
ذلك على العـطار بـحال من الأـحوال ، وما من أحد ينكـر أنه غـير المـادة كـثير الإـنتاج جـيدـه
، حتى أنـ أحدـا من أدـبـائـنا لم يـبلغـ المـتـزلـةـ الـتيـ بلـغـهاـ فيـ وـفـرـةـ الإـنـتـاجـ وـنـفـاسـتـهـ وـفيـ كـثـرةـ
الـتوـالـيفـ وـتـنوـعـهاـ .

" ولـيـسـ شـهـرـةـ الأـسـتـاذـ العـطاـرـ فيـ العـالـمـ العـرـبـيـ بـحـاجـةـ إـلـىـ القـوـلـ ،ـ فـهـوـ منـ غـيرـ
مـدـافـعـ —ـ أـشـهـرـ الأـدـبـاءـ الـحـجازـيـنـ عـلـىـ الإـطـلاقـ ؛ـ وـهـوـ أـسـيرـهـمـ ذـكـراـ وـأـبـعـدـهـمـ صـوتـاـ ،ـ فـماـ
اجـتمـعـتـ بـزـعـيمـ منـ زـعـمـاءـ الـأـدـبـ فيـ مـصـرـ إـلـاـ وـوـجـدـتـهـ معـجـباـ بـنـشـاطـ العـطاـرـ وـ ثـقـافـتـهـ الـعـالـيـةـ
الـوـاسـعـةـ وـأـدـبـهـ الـمـتـازـ ،ـ بـلـ ماـ اـتـصـلـتـ بـكـاتـبـ مـصـريـ أوـ عـرـبـيـ يـتـزـلـ مـصـرـ إـلـاـ وـهـوـ يـعـرـفـ
الـعـطاـرـ أوـ أـدـبـهـ وـيـتـذـحـهـ وـيـكـرـهـ ،ـ بـلـ الصـحـفـ الـمـصـرـيـ الـكـبـرـيـ تـعـرـفـهـ وـتـقـدـرـهـ حـقـ التـقـدـيرـ ،ـ
وـمـاـ كـانـ لـالـعـطاـرـ أـنـ تـكـوـنـ لـهـ هـذـهـ الشـهـرـةـ الـمـدـوـيـةـ وـهـذـهـ المـتـزلـةـ عـنـ أـسـاطـيـنـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ
وـأـعـلـامـهـ لـوـلـاـ اـسـتـحـقـاقـهـ وـلـوـلـاـ جـدارـتـهـ الـأـدـبـيـ الـمـتـازـةـ وـفـنـهـ الـأـدـبـيـ الرـفـيعـ " ٢ .

ويـقـولـ أـيـضـاـ :ـ "ـ الـحـقـ أـنـ الـعـطاـرـ أـدـيـبـ مـنـ الـأـدـبـاءـ الـذـيـنـ يـعـتـدـ بـهـمـ الـحـجازـ ،ـ وـإـذـاـ
أـرـادـ مـتـحدـثـ أـنـ يـتـحـدـثـ عـنـ الـأـدـبـ الـحـجازـيـ الـمـعاـصـرـ فـسـيـجـدـ الـعـطاـرـ ذـاـ أـثـرـ بـيـنـ فـخـضـتـهـ
وـتـقـدـمـهـ ،ـ بـلـ هـوـ الـأـدـيـبـ الـوـحـيدـ الـذـيـ أـخـلـصـ لـلـأـدـبـ كـلـ الـإـخـلـاصـ وـوـهـبـهـ نـفـسـهـ وـحـمـلـ

^١ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٣ .

^٢ عطار : مقدمة إبراهيم الفلاي على كتاب (الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية) للعطار ، ص ٤ .

من أجله أثقل الأعباء وجعل لأدب الحجاز هذا الصوت الذي يسمعه بنو العروبة في كل مكان ، فيعرفون أن في الحجاز أدباً يحمل لواءه العطار ويدعوه له ويدعيه به " ^١ .

وقال عنه الدكتور عبد الله محمد الزيد : " لم يأخذ علمه عن غيره بالطريقة التقليدية لكنه تعهد نفسه بالتشقيق والتعليم بإدمانه القراءة الواسعة لكل ما وقعت يده عليه منذ فجر شبابه وحتى الآن ويرحلاته العلمية الكثيرة وبعلاقاته مع كبار العلماء والمشففين في العالم العربي فضلاً عن وطنه المملكة العربية السعودية .. وهو ما أكسب اسم الأستاذ العطار لوناً خاصاً كأحد كبار علماء العربية " ^٢ .

ويقول الدكتور محمد عبده يماني عن العطار : " ساهم كثيراً في إثراء الثقافة السعودية والثقافة الإسلامية ، وكان له دور خاص في كتابة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وله صولات وجولات أدبية ، وهو — دون شك — علم من أعلام الثقافة في هذه البلاد الكريمة ، كان — يرحمه الله — مقاتلاً جريئاً يقول كلمته دونما أي تخوف أو تردد ، كما أنه ترك لنا العديد من الأعمال التي أرجو أن تعنى عائلته الكريمة بها ، وبإعلادة نشر ما فقد منها ، كما آمل الاستفادة من مكتتبه لأنها تحتوي على الكثير من الذخائر ، وأتمنى من بعض أبنائنا في الجامعات انتهاز الفرصة المناسبة لعمل دراسة عن حياته وأدبه وفكره " ^٣ .

ويقول الأستاذ صالح محمد جمال : " لا يستطيع أحد أن ينكر أثر الأستاذ العطار في الحركة الأدبية بالمملكة ، وجهوده في هذا المجال ، وتلامذته يعدون بالآلاف ، وما ترك من المؤلفات عالجت كثيراً من القضايا الأدبية والإسلامية ، وحاربت الأفكار المدamaة " ^٤ .

^١ المرجع السابق ، ص ٧ .

^٢ عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين المعاصرين ، ص ٣٧ .

^٣ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألنبي ص ٣٣ .

^٤ المرجع السابق .

ويقول الأستاذ حامد حسن مطاوع : " عاش للبحث والاطلاع والتأليف ، وهو موسوعة متعددة الجوانب ، له مكانة مرموقة في الصراع مع أفكار المدم والزيغ والانحراف ، ذاد عن المقدسات ولللغة العربية ، وعكف على البحوث التاريخية بدقة وعمق ، حتى صارت مجموعته مراجع متحركة ، وكانت له مجالس ثرية بالنقاش وال الحوار ، وما ينتفع به الناس من التزود بالمعرفة والثقافة " ^١ .

ويقول الدكتور صالح الوشمي : " الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار علامة من علامات الأدب السعودي ، أو قل الفكر الثقافي في المملكة ، فهو يشكل لبنة في صف الرواد في الأدب بملكتنا الحبيبة ، وإذا قلنا إنه يمثل جيل الرواد فهو يعتبر قناعة توصيل للثقافات المجاورة لنهاية بلادنا " ^٢ .

ويقول أحمد إبراهيم الغزاوي عن العطار شرعاً ، نذكر منه ^٣ :

حق علينا لك التكريم يا علم	من به يفخر القرطاس والقلم
وما ثنائي إلا بالذي صدق	به البراهين والإنتاج والهمم
للك البيان استوى في قمة شفت	فلا اختيال ولا دعوى ولا قدم
ملكته يافعاً والدار خاوية	من النوابغ حتى آدها العقم
فكان شعرك فيما الدر منتظماً	وكان نشرك فيما الروض يتسم
إني لأمنحك الإعجاب في ثقة	بأنك الركن في الآداب يستلزم

^١ مجلة الفيصل : العدد ١٧٢ شوال ١٤١١ هـ - أبريل / مايو ١٩٩١ م ، ملف خاص عن أحمد عبد الغفور عطار من إعداد أسامة الألفي ص ٣٤ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ زهير محمد جميل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص ٢٠٩ .

ويقول محمد علي السنوسي أيضاً^١ :

من أين أبدأ؟ قل لي كيف اختار؟
وأنت بحر من الآداب زخار
عطرأً وعالمه الفكرى معطار
وأرضها كلها تمر وتمار
كحالب التمر يهدى إلى هجر
وكانه علم في رأسه نار
وكيف أهدي إلى (العطار) من قلمي
وما الإشادة بالعطار وهو علاً

^١ زهير محمد جميل كتبني : العطار عميد الأدب ، ص ٢١٠ .

ثانياً : ثقافته وعلمه :

اشتهر العطار بأنه كثير القراءة ، واسع الاطلاع ، ولذلك أصبح غزير المعرفة ، متنوع الثقافة ، متعدد المواهب ، وكان يرى بأن القراءة " ضرورة لازمة مثل ضرورة الطعام والشراب ، وإذا أصبحت القراءة ضرورة عند إنسان فقد أصبح عظيماً في نفسه ، لأنه يرود عوالم جديدة ، ويضيف إلى تجاربه تجارب جديدة ، ويتمتع نفسه برحلات فكرية هي أمنع الرحلات وأبعدها عن المساوئ والمنغصات " ^١ .

وأصدق وصف لثقافة العطار ما كتبه هو نفسه عن ثقافة الرعيل الأول الذي هو أحدهم بل أبرزهم فقال : " أدباء الرعيل الأول ذوي ثقافة عربية عالية ، ومعرفة ثاقبة بلغة العرب ، وذوي أساليب رائعة ومحكمة ، والسبب أنهم حفظوا القرآن كلّه ، وبعضهم استظهروه وما يزالون مستظهريه ، وقرأوا الأحاديث واستظهروا معناها كما استظهروا من الشعر والأمثال ما لا يحصى من شواهد them ، وقرأوا الأدب القديم ... وفهموا مزايا العربية في تركيب الكلمة المفردة ، وتركيب حروفها ، وتركيب الجملة ، وتركيب الجمل وتاليفها وأدركوا موسيقى الكلمة وهي مفردة ، وموسيقاها في الجملة ، وموسيقى الجمل عندما تتالف ، ووقفوا على أسرار التركيب والتاليف والربط وما ينبعث من هذا التساق من نغم متزه عن النشاز والنفور .

" وفهموا أسرار اللغة وفصحها ونواذرها ، وميزوا معانى الكلمة الواحدة ذات الدلالات المختلفة ، وميزوا معانى الأضداد ، وعرفوا موازين كل كلمة ، وعرفوا معنى الكلمة في الحقيقة ومعناها في المجاز ، وبرعوا في علوم اللغة منها وصرفها ونحوها ومشتقها ، وأوزان الشعر وبجوره وأعاريضه وضروبها . فأدباء الرعيل الأول أئمة — حقاً — في اللغة ، وبخار زاخرة في العلم والمعرفة والثقافة ، وما قصرت اطلاعهم على الأدب القديم وحسب ، بل اطلعوا على الأدب الحديث ، وما يزالون يتبعون نتاجه ، ويطلعون على كل جديد فيه " ^٢ .

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ١١٣ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٢١ - ٢٣ .

ونستطيع الإشارة إلى بعض العوامل التي ساعدت العطار على بناء ثقافته ، وتأسيس علمه ، والتي نعدد منها :

١- بيئة العطار الأسرية : كانت بيئة العطار الأسرية بيئة خير وعلم ، فأبوه كما يذكر هو عنه من أهل العلم والفضل والwsعة ومن الغير على لغة القرآن ، ولأجل ذلك نشأ العطار على حب العربية ، والغيرة عليها ، كما حفظه والده القرآن عن ظهر قلب ^١ ، أما أمه فيذكر أنها كانت صالحة كريمة فاضلة حكيمة وهي التي عنيت به بعد وفاة أبيه ^٢ ، ويذكر عن أخيه الأكبر (حسن) أنه كان معنباً بالعلم وطلبه ^٣ ، في هذه البيئة العلمية ولد العطار ونشأ ، ويذكر أن والديه كانوا حريصين عليه من كل ما يفسد خلقه ولذلك أصبح رجلاً متدينًا شديد التمسك بالإسلام حيث يقول : " كان أبي — والله — يمعنى ويعاقبني إذا رأى في مكتبي مجلة (الطائف المchorة) و (الدنيا المصورة) وال محلات التي تمهد الطريق لنفسها بنشر صور النساء في أوضاع شاذة ، وما زالت أمي — حفظها الله — يبلغ بها الاشتئاز مبلغه إذا رأت عندي مجلة مثل هذه المحلات ، وهي تعرف من أمري ما تعرف ، تعرفني رجلاً متدينًا شديد التمسك بالإسلام ، ومع هذا ترجو أن أقلع عن إحضار هذه السوءات فأطعتها ، فما ترى في بيتي المصور وأمثالها " ^٤ .

٢- البيئة المكية الروحانية : ولد العطار ونشأ بين جنبات البيت الحرام ، مما كان له الأثر الكبير في سلوكه ، وتفكيره ، وفهمه للإسلام ، وتمسكه بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، ومن أجل ذلك وجدناه منافقاً عن الإسلام عقيدة وشريعة ولغة ، فحارب كل الدعوات الهدامة التي تحاول الانتقاد من الإسلام أو لغته أو شريعته ، وفضح كل الآراء المشبوهة بالأدلة العلمية ، ولعل نظرة واحدة إلى قائمة مؤلفاته تغني عن ذكر الأدلة على هذا الأمر .

^١ عطار : خاتمة التحقيق لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، ص ٥٩٩ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٤ عطار : كلام في الأدب ، ص ٨٩ .

٣- زملاء الدراسة : يذكر العطار أنه بدأ الاهتمام بالأدب وهو بالسنة الرابعة الابتدائية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى زملائه الذين كان يدارسهم العلوم كل ليلة ويقرأ معهم (ألف ليلة وليلة ، وعترة بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ، والبهلوان ... وغيرها ذلك من الكتب) ويدرك منهم (جميل شقدار ، وحامد مير) ^١ ، أما صديقه حسن ألطاف فيعتبره العطار الرجل الذي أحدث نقلة في حياته حيث يقول : " أذكر أنني صبورت إلى الأدب وأنا طالب بالسنة الرابعة إذ دفعني صديق لي إلى قراءة الصحف والقصص وحبب إلى الخروج من عالمي الصغير المدرسي المحدود إلى عالم أرحب منه كثيراً ، وحملني على أن أعاشر الأحياء فيما أقرأ وأسأجلهم الشعور وأطلع على دنيا ما كنت أعرفها بل ما كنت أفكّر فيها ، وهذه النقلة هي التي جعلتني أصبو إلى الأدب صبوة قوية صادقة فأمنتله قراءة وكتابة بقدر ما كان متاحاً لمدارك فتي وشعور إنسان حديث عهد بالدنيا " ^٢ ، ويدرك في آخر المقال أن صديقه الذي يعنيه هو حسن ألطاف .

٤- المعهد العلمي السعودي : تعد سنوات الدراسة في (المعهد العلمي السعودي) إحدى النقاط الهامة في حياة العطار ، فيه برزت قدراته ، وفيه صقلت مواهبه ، فها هو يحدثنا عن أساتذته في المعهد وأثرهم في تصحيح اتجاهه وتوجيه فكره بالإضافة إلى تشجيعه ، حيث يحدثنا عن أستاذه محمد حلمي أستاذ في مادتي الإنشاء والمطالعة ويدرك أنه حبب إليه الأدب ، وتعهد فيه الحس الأدبي ، وأعانه على تقويم أسلوبه وتقديمه ، كما كان هو السبب في كتابة العطار لأول مقال له في الصحف بتشجيعه له ^٣ ، كما يحدثنا عن أثر أستاذيه أحمد العربي و محمد حسن كتب في توجيهه الأدبي وتنقيحه العلمي ^٤ ، أما أستاذه شيخ باصيل فيذكر أنه الذي فهم على يديه النحو ، وأنه استطهر على يديه ألفية ابن مالك ودرس عليه شرح ابن

^١ انظر : عطار : العقاد ، ص ٣٧ .

^٢ انظر : صحيفة البلاد السعودية العدد ٧٩٠ الصادر في يوم الأحد ١ ربيع الثاني عام ١٣٦٨ هـ - ٣٠ يناير عام

١٩٤٩ م مقال للعطار بعنوان (أول مقال كتبته) ، ص ص ١١ - ١٢ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

عقليل ثم حاشية الصبان على الأشموني ودرس على يديه الصرف والبلاغة^١ ، كما حفظ على يديه مقصورة ابن دريد^٢ ، أما أستاذيه محمد عثمان الشاوي وعبد الله المطلق فقد درس عليهما العقيدة وكان لهما أثر كبير في تغيير فكرة العطار عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^٣ ، وغيرهم من أساتذة المعهد من كان لهما أثر في العطار .

٥- ابتعاث العطار إلى مصر : كان ابتعاث العطار إلى مصر أملاً يراوده وحلمًا محباً إليه ، ولذلك سعى للحصول على هذه البعثة رغبة منه في الالتقاء بأساطين الأدب الحديث في مصر فها هو يقول عن بعثته : " كنا نتحدث عن مصر أم الدنيا كما كنا نعتقد ، وكان من الزملاء من يشتغلون بالأدب مثلي ، فكنا نتحدث عن العقاد والمازني وطه حسين وهيكل والزيارات وغيرهم من أساطين الأدب الحديث ، وكانت أقول لزملائي : سأحقق أمنيتي بمقابلة العقاد وغيره من زعماء الأدب الحديث في مصر "^٤ ، ولكن هذه الأمنية لم تدم طويلاً حيث تم إلغاء بعثة العطار كما سبق وذكرنا ، ولكن أثر هذه البعثة والعلاقات الأدبية الكبيرة التي صنعتها العطار في فترة بقائه في مصر دامت حتى وفاته . فها هو يذكر أنه تأثر بأحد هؤلاء الأدباء وهو العقاد حيث قال حين سُئل عن الأديب الذي تأثر به في أدبه وأسلوبه : " أما الأديب الذي تأثرت به فليس واحداً ، فكما أن كياني المادي لا يستطيع أن يدين لنوع معين من الغذاء فكذلك كياني الأديبي الذي يدين لغير واحد من الأدباء ، غير أن الحق يدفعني إلى أن أذكر أن العقاد هو الكاتب العربي الفاذ الذي تأثرت به كثيراً . والعقاد — في نظري — هو كاتب العربية في هذا العصر ، لأن

^١ انظر : عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١١٩ .

^٢ انظر : عطار : الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي ، ص ٥ .

^٣ انظر : عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣٠ .

^٤ عطار : العقاد ، ص ٤١ .

كتبه التي تجاوزت السبعين خلاصة الثقافة الإنسانية ، وهو نفسه موسوعة ضخمة
تضاءل بجانبها الموسوعات الآدمية الكبيرة ^١

٦- الصحافة : كان للصحافة في العطار أثر بالغ ففيها برع اسمه واحداً من ألمع الكتاب والنقاد ، اشتغل بها منذ أن كان طالباً في المعهد حين أخرج مجلته الخطية (الشباب الناهض) ، ثم ازدادت صلته بالصحافة حين عمل في مصر بجريدة (البلاغ) و (السياسة) ، وازدادت أكثر وأكثر حين أسس جريدة (عكاظ) وتولى رئاسة تحريرها ، وحين أسس مجلة (كلمة الحق) ، وكان هذه الرحلة الطويلة مع الصحافة أكبر الأثر في ثقافة العطار ، وشمولية طرحته للموضوعات ، ووفرة معلوماته ، وكثرة احتكاكه بأعلام الأدب والصحافة والسياسة في عصره ، ولكنه على الرغم من كل ذلك كان يشكو من الصحافة وأنها جنت عليه بإبعاده عن الأدب والتزود من الثقافة وحرمته من إكمال أعماله ومشروعاته الأدبية فيقول :

"أشعر أن الصحافة جنت علي أفعى جنابي ، فشغلتني عن الدراسات الأدبية والعلمية بكتابات صحافية لست راضياً عنها ، ولكن الضرورة أكبر من أن أسيطر عليها ، والرياح تجري بما لا تستهوي السفن . نعم ، جنت الصحافة علي أنا نفسي أفعى جنابي ، حيث أجبرتني أن أترك الأدب الحق ، فلا أنظم الشعر الذي كنت أنظمه ، ولا القصة التي زاولت ، ولا الدراسات التي اتجهت إليها ، ولا التحقيق العلمي الذي أخذت به ، ولا البحوث الدقيقة في الأدب والتاريخ . تركت كل ذلك لأنني اشتغلت بالصحافة ، وما اشتغلت بها إلا مجبراً لأعيش ، ولو كنت ذا ثروة — أو مكتفياً في المعيشة — لما رضيت أن تلتهمي الصحافة وتحكم بي وتسبد وتظلم ... " ^٢ ، ويتمي العطار لأجل ذلك أن يجد مصدراً يؤمن له لقمة العيش ويتوجه هو للقراءة والبحث فيقول : " ولو كانت الأمانة تتحقق لي لما تمنيت إلا مالا طائلاً لا أفق منه إلا لشراء الكتب ، ولا أسأل عن اللقمة ، وما أحفل أن تكون ما تكون ، كل ما يهمني هو الكتاب ، إنني أتمنى أن أحبس نفسي

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ٣٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٤٢ .

وأتفرغ للقراءة ، ولكن لقمة العيش تجبر طالبها على أن يستدبر مطالبه وأمانيه ومبادئه ويخرج إلى زحمة الحياة وإلى السوق وينتزع القوت . ليت أبي كان حيا ! وما أتمني حياته إلا ليتولى عني الكفاح من أجل اللقمة ويفرغني للقراءة ، لو كان لقام بالإنفاق على وأتاح لي التفرغ كل التفرغ كما كان يصنع أيام حياته رحمة الله واسعة ^١

وليس ما ذكرناه هو كل العوامل التي ساعدت على بناء ثقافة العطار ، بل هي أبرز تلك العوامل ، لأن حياة الرجل مليئة بالأحداث والعوامل التي أثرت فيه وفي ثقافته ، ولعل القراءة المتنوعة الوعائية هي العامل الأول في إبراز ثقافة العطار ، فهاهو يحدثنا عن قراءاته الأولى فيقول : " عندما بدأت محاولاتي في الأدب ما كنت أتخيل ما أقرأ ، بل كنت نهما أقرأ ما تصل إليه يدي ، ولعل من قراءاتي الأولى : كتب المنفلوطي (النظارات ، والعبارات ، وما جدولين ، والشاعر ، والفضيلة ، وفي سبيل التاج) وكتب الرافعي (حديث القمر ، وأوراق الورد ، وتحت راية القرآن ، والسحاب الأحمر) وبعض كتب العقاد وطه والمازني والزيارات وهيكل وغيرهم . وكنت أقرأ مجالات تلك الأيام كالمهلال والمقططف والرسالة والجرائد اليومية التي كانت تحرص على الأدب حرص صحف اليوم على أخبار الجرائم وقصص المثلثات " ^٢

ويقول : " كنت أقرأ منذ بدأت : القصص الدينية والأدبية والفلسفية وقصص الخلاعة والمحون والإباحة ، وكتب الرحلات ، والكتب المقدسة : القرآن الكريم والأناجيل الخمسة والتوراة ، والشعر الجاهلي والشعر العربي قديمه وحديثه . قرأت كل ما استطعت أن أقرأ دون أن أستطيع ذكر كتاب خاص ، وكل ما قرأته أثر في ، حتى نوادر جحا وقصص رأس الغول وعنتروسيف بن ذي يزن وحمزة البهلوان " ^٣

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ١١٤ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٣٧ - ٣٨ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٩٧ .

ويحدثنا عن الزمن الذي يقضيه في القراءة فيقول : " كنت — قبل عكاظ — أقرأ
أربع عشرة ساعة ، ومع ذلكأشكو الفاقة في الزمن ، وهذا لا أستطيع أن أقرأ إلا الكتاب
الربيع " ^١

ويقول : " ما تركت القراءة منذ ثلاثين سنة في صحة ومرض ، أو حضر وسفر ،
وفي الليل والنهار ، وإذا تركتها مجبراً يوماً أو يومين شعرت بتفاهة الحياة وسخافتها ،
وساءت حالى ، وتآذت نفسي ، وإن أستطيع أن أصبر عن الطعام راضياً ولا أطيق بعد
عن القراءة . وعندما سكنت تسعة شهور (عالم السدود والقيود) قبل عشرين سنة ما
كان يؤذيني ضيق السجن ، بل وجدت فيه الراحة كما وجدت في العزلة الاضطرارية ما
يساعدني على الصفاء ، ولشد ما كان ضيقى أني لا أجد ما أقرأ ، وبذلت المستحيل من
أجل ذلك ، فكنت أدفع للحارس أجراً ليأتيني بكتاب أقرؤه ، بل كنت أحزم نفسي
الطعام من أجل الكتاب ، وما أكثر ما كنت أحزم نفسي وأنا طالب من الغداء لأشترى
بشهنه كتاباً . ولعل هذا الإخلاص منا للكتاب هو الذي نفعنا " ^٢

ويحدثنا العطار عن الطريقة التي كان يحصل بها في صغره على الكتب الكثيرة
فيقول : " كنت أنا وزملائي وأصحابي نعمل (قوائم) بالكتب التي يجب أن نشتريها ،
ويأخذ كل منا طائفة منها ويشتريها على حسابه ويقرؤها ثم يغيرها صديقاً له ويأخذ منه
ما اشتري وهكذا حتى نقرأ جميعاً عشرات الكتب . وكنا نصنع ذلك لأن ما مع كل منا
من النقود لا يكفي لشراء كل الكتب ، فكنا نصنع ذلك رغبة في قراءة أكبر عدد ممكن
منها وكنا نستعين من أساتذتنا وأدبائنا ، ومن سوء حظنا ما كانت لدينا دور كتب عامة ،
فكانت كل قراءتنا من الكتب المستعاره أو التي يتداولها بعضنا مع بعض أو يشتريها على
حسابه . ثم عرفت طريق مصر وغيرها من البلدان العربية الراخمة بالمطبع والمكتبات ،
فكنت في كل رحلة لا أشتري إلا كتاباً ، وبلغ ذات مرة أني صحيت معي من مصر

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ٣٩ .

^٢ المرجع السابق ، ١١٣ .

خمسين صندوقاً من الكتب ، وما تضبو نفسي إلى شيءٍ من مظاهر الحضارة والتمدن إلا الكتاب^١

ولذلك كانت مكتبة العطار أكبر مكتبة خاصة في المملكة العربية السعودية ، فقد جاء في كتابه (قطرة من يراع) قوله عن المكتبات : " بمكة مكتبات خاصة أكبرها مكتبة أحمد عبد الغفور عطار التي تضم حوالي ثمانية آلاف مجلد بينها مئات المخطوطات ، وهي أكبر المكتبات الخاصة بالمملكة السعودية ، إلا أن قسم المخطوطات بها قد خلا منها ، لأن أصحابها اضطرب إلى بيع مخطوطاته ومصوراته ، كما أنه باع من قسم المطبوعات آلاف المجلدات "^٢.

وقد طبع هذا الكتاب في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م ، ولا شك بأن المكتبة ازدادت بعد هذا التاريخ كثيراً ، يقول زهير محمد جميل كتبى : " يقدر عدد الكتب بمكتبة الأستاذ العطار بـ (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرون ألف كتاب ، تقدر قيمتها بحوالي (٥٠٠٠٠٠٠٠٥) خمسة ملايين ريال سعودي ، وقد أوصى بها مكتبة الحرم المكي الشريف حتى يتتفق بها أهل العلم وطلابه "^٣.

ولم يهمل العطار الثقافات الأجنبية بل اطلع عليها من خلال ترجمة الأعمال الأدبية والثقافية عن طريق المترجمين الخاصين الذين وظفهم عنده والأصدقاء الذين يزورهم أو يزورونه فيقول : " كنت أقرأ ما يترجم إلى العربية من روائع الشرق والغرب في القصة وغير القصة ، وكانت أتمنى أن لو كان في وسعي أن أقرأ بالإنجليزية تلك الروائع ولكنني أحجهلها ، ولم يتع لي تعلمها ، ورأيت أن أستعين بمن يعرفونها ، فكنت أتهزء فرصة وجودي في مصر شهوراً أو سنوات ، وأتفق مع من يجيد الإنجليزية وأحضر له من الكتب والقصص ما أود قراءته ، فيقرأ علي ويترجم لي ما يقرأ ، وقرأت بهذه الطريقة مئات الكتب والقصص والدواوين .

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ١١٣ - ١١٤ .

^٢ عطار : قطرة من يراع ، ص ص ٧٢ - ٧٣ .

^٣ زهير محمد جميل كتبى : العطار عميد الأدب ، ص ١٢٩ .

" وكان صديقنا العظيم الأستاذ العقاد — رحمه الله وأسكنه الجنة — والأستاذ عبد الرحمن صدقى والدكتور سيد نوبل ... من كنت أتردد عليهم وأزورهم ويزورونى ، وكانوا يترجمون لي ، كنت أزور الأستاذ العقاد صباح الجمعة وأحضر ندوته الأسبوعية التي لم تفتني إلا إذا كان أحدنا غائبا عن القاهرة ، وكثيرا ما كنت أزوره صباح الجمعة قبل بدء الندوة بساعة أو ساعتين ، فأعترف من بحار علمه وأدبه ، وكانت أصحاب معي — أحيانا — ديوان شعر أو بحثا بالإنجليزية فيترجم لي الأستاذ العقاد .

" أما صدقى فكنت أزوره في الأسبوع مرتين أو ثلاثة ، ولديه مكتبة غنية حافلة ، فكان يقرأ بالفرنسية ويترجم لي منها بعض ما أريد من ذخائرها .

" وكانت بهذه الوساطة أقرأ روايـعـ الشـرقـ وـالـغـربـ فيـ لـغـاهـاـ ،ـ قـرـئـ عـلـيـ مـنـ الإـنـجـليـزـيـةـ وـالـفـرـنـسـيـةـ وـقـلـيلـ مـنـ الإـيـطـالـيـةـ وـالـأـلـمـانـيـةـ ،ـ وـكـثـيرـ مـنـ الـبـنـغـالـيـةـ وـالـأـرـدـيـةـ ،ـ وـشـيءـ يـسـيرـ جـدـ يـسـيرـ مـنـ الـلـغـةـ الـصـينـيـةـ ،ـ وـكـنـتـ أـنـتـهـزـ فـرـصـةـ زـيـارـتـيـ بـعـضـ أـصـدـقـائـيـ الـذـينـ يـجـيـدونـ إـحـدـىـ هـذـهـ الـلـغـاتـ ،ـ أـوـ زـيـارـتـهـمـ إـيـابـيـ فـأـطـلـبـ إـلـيـهـمـ أـنـ يـقـرـأـواـ وـيـتـرـجـمـواـ لـيـ ،ـ وـاسـتـطـعـتـ بـهـذـهـ الـوـسـاطـةـ أـقـرـأـ كـثـيرـاـ " ^١

ويقول : " في رحلتي إلى سويسرا للعلاج منذ ستة شهور منع الطبيب من القراءة ، فدفعت إلى صديق عربي نقودا يشتري لي بها بعض قصص هايين وأشعار جوته وشلر باللغة الألمانية ، فاشتراها ، وكان يقرأ لي كل يوم منها أكثر من سبع ساعات .

" وأذكر أنني قرأت قصة (البربرية تبحث عن الله) من مجلة (ال�لال) التي نشرتها ، وفي بعض أعمدة من بعض الصحف ، وهي قصة رائعة الحسن ، وحرست على أن أطلع على المسرحية كاملة فبعثت إلى لندن وأحضرت الطبعة الإنجليزية وقرأها وسحرتني قصة (جوجول) أي سحر ، قرأها خمس مرات في أوقات مختلفة ، اثننتين منها دراكا ،

^١ عطار : المفتش لجو جول ، ص ص ٥ - ٦ .

وكادت الترجمة في المرات الخمس تكاد تكون واحدة ، لأنني كنت أختار البارعين في الإنجليزية للترجمة " ١ " .

والحق أن اطلاع العطار على هذه الثقافات الأجنبية كان منذ صغره حين كان طالباً بالمعهد ، حيث يترجم له بعض أصدقائه الذين يجيدون اللغات الأجنبية وفي ذلك يقول : " كان لنا صديق يجيد الإنجليزية والأردية والبنغالية يدعى (عبد الغني شودري) فكنا كل يوم بعد صلاة العصر إلى ما بعد العشاء يقرأ لنا ويترجم ما يقرأ ، وأمضينا بعض سنوات ونحن نطلع على أدب الشرق والغرب ، وكان زميلنا وصديقنا الأستاذ محمد خياط يجيد الفارسية والتركية والبخارية ويقرأ لنا في هذه اللغات قصصاً وأشعاراً يترجمها لنا " ٢

ومن ذلك يعلم أن العطار لا يتقن أي لغة أجنبية وكل ما ترجمه عن اللغات الأخرى إنما كان يترجم له فيعيد صياغته بأسلوبه الأدبي الحكم ، وهو يصرح بأنه يتمتع تعلم اللغة الإنجليزية فيقول : " كنت أتمنى أن لو كان في وسعي أن أقرأ بالإنجليزية تلك الروائع ولكنني أجهلها ، ولم يتح لي تعلمها " ٣

ويعلل العطار عدم تعلمه للإنجليزية بقوله : " التفرغ لتعلمها سنة يقتضي مالاً أتركه لأسرة كبيرة ، وما أصحبه معه للفقاطي ، فلأنه حتى يتجمع هذا المال ، ومعنى هذا أن الفرصة لن تتاح لي إلا بمعجزة ، فالصحف قد ألغيت امتيازاً لها ، وكانت أمري النفس أن تتکفل عكاظ بما أريد ، ولكن ما كل ما يتمتع المرء يدركه " ٤

وليس معنى ذلك أن العطار لم يحاول تعلم اللغة الإنجليزية ، بل يذكر أنه كان أربع زملائه في تعلمها فيقول : " كنت في صغرى أتعلم الإنجليزية ، وفي كلية دار العلوم — عندما كنت طالباً سنة ١٣٥٦ هـ (١٩٣٦ م) — ساعدتنا الكلية بساعة قبل بدء الدراسة

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ص ٨٥ - ٨٦ .

^٢ عطار : حجا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، ص ٦ .

^٣ عطار : المفتش لجوهول ، ص ٥ .

^٤ عطار : كلام في الأدب ، ص ٨٦ .

في الصباح ، فكنت أربع طالب ، ولكن عودتي المقصوبة إلى بلدي وال الحاجة وشغل الوقت
بالعمل والقراءة العربية أضاعت ما تعلمه " ^١

والعطار يتمتع بحافظة قوية اشتهر بها بين زملائه فيقول : " كانت لي ذاكرة وفيه
وحافظة قوية ، واحتهرت بين زملائي وأساتيذى ثم في مكة المكرمة حرستها الله بقوه
الحفظ " ^٢ ، ويدرك عن نفسه أن القصيدة إذا تلية أمامه مرتين فإنه يحفظها وفي ذلك
يقول : " كنت أنا نفسي أحفظ بعض الدواوين الشعرية ، بل أحفظ نصوصاً كثيرة نثيرة
من كتب الأدباء ، وكانت أحفظ القصيدة إذا تلية أمامي مرتين ، وزملائي في الدراسة
وأصدقائي يعرفون ذلك ، وما فقدت هذه الموهبة إلا بعد سجن الرياض الذي استضافني
سبعة أشهر وعشرة أيام سنة ١٣٥٦هـ ، بل كنت وأنا في آخر عهد طلب العلم بالمعهد
العلمي السعودي أحفظ خطب الخطباء إذا سمعتها منهم ، وأعيدها كما هي " ^٣

^١ عطار : كلام في الأدب ، ص ٨٦ .

^٢ عطار : الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة لابن هشام التخمي ، ص ٥ .

^٣ عطار : كلام في الأدب ، ص ١٤٩ .

الفصل الثاني

مؤلفات العطار

ألف العطار كتبها كثيرة متعددة الأحجام ، متنوعة الأغراض ، فقد أكثر من التأليف حتى قاربت مؤلفاته المائة بين مطبوع وخطوط ومفقود ، هذا بالإضافة إلى تحقيقه لكتب التراث التي سنتناولها في الفصل القادم ، ويرجع السبب في كثرة مؤلفات العطار إلى عدة أسباب منها :

١ - ثقافة العطار الواسعة وقراءاته المتعددة التي أثرت هذه المؤلفات في شتى العلوم والفنون فلقد كتب العطار في الأدب شعراً ونثراً وفي اللغة والديانات والعقائد والفقه والتاريخ والترجم .

٢ - غيرة العطار الدينية وعصبيته للغة القرآن ودفاعه عنها جعلته يكتب في الرد على أعداء الإسلام من صهابنة وشيوخين وماسونيين ... وغيرهم ، كما جعلته يرد على دعاة العامية ودعاة إلغاء الإعراب ودعاة الكتابة بالحروف اللاتينية ، ودعواهـم الباطلة .

٣ - تأثر العطار بالعقد لأنـه أحد تلاميذه البارزـين ، فـلما كان العـقاد كاتـباً موسـوعـياً ، مـتنوعـاً بـالـمـجاـلات ، وـمـتـعـدـدـاً بـالـاهـتمـامـات ، وـكـتـبـ فيـ عـدـةـ عـلـومـ وـفـنـونـ ، أـصـبـحـ تـلمـيـذـهـ يـسـيرـ عـلـىـ منـهـاجـهـ فيـ توـعـ المـشارـبـ فـهـاـهـوـ العـطـارـ أحـدـ أـبـرـزـ أدـبـاءـ المـملـكةـ ، وـأـحـدـ مـؤـرـخيـهاـ الجـلـيـنـ ، وـلـغـويـهـاـ الـبـارـزـينـ ، وـمـحـقـقـيهـاـ الـمـدقـقـينـ ، وـمـفـكـريـهاـ النـاهـيـنـ ، وـصـحـفـيـهـاـ الـمـشـهـورـينـ ، وـأـحـدـ أـبـرـزـ المـدـافـعـينـ عنـ إـلـاسـلـامـ وـالـمـظـهـرـيـنـ لـخـاصـسـةـ ، وـالـرـادـيـنـ عـلـىـ أـعـدـائـهـ ، وـالـمـفـنـدـيـنـ لـحـجـجـ الـمـعـتـدـيـنـ ، وـوـاحـدـاـ مـمـنـ درـسـ الـدـيـانـاتـ وـالـعـقـائـدـ بشـتـىـ نـزـعـاـهـاـ وـأـنـتـمـاءـاـهـاـ مـنـذـ فـجـرـ التـارـيخـ وـحـقـ عـصـرـهـ الـذـيـ عـاشـ فـيـهـ .

٤ - رغبة العطار في إبراز دور الحجاز في الحركة الثقافية في العالم العربي أجمع عن ذلك يقول : " من المقررات أنني الأديب الحجازي الأول الذي عرف العرب بأدب الحجاز وأدبياته " ^١ .

ولعله من الإنصاف أن نقول : إن من يطلع على مؤلفات العطار لا يملك إلا الإعجاب بهذا النشاط والجهد الذي بذله في تأليف هذه المؤلفات ، وما فيها من آراء ومعلومات تنم عن عقلية جبارية استطاعت أن تضم هذه الآراء ثم تنظمها في نسق بدائع مدعومة بالحجج والبراهين .

" الحق أن سمة التحقيق والصبر .. هي الميزة البارزة في نتاج الأستاذ العطار ، سواء كان هذا النتاج كلاما في الأدب ، أو آراء في اللغة ، أو بحثا في التاريخ ، أو حديثا في النقد ، أو حجاجا بالفقه مستنبطا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما لسمة تتبّع المتبّع لأنّه بإزاء طرّاز لا يكاد يشتبه بسواه من كتاب جيله ، بلّه الناشئين على أعقاب ذلك الجيل .. ولا غرابة في ذلك ، فالأستاذ العطار من بقايا الرجل الذين رضعوا أفواويق الشفافة الإسلامية من ينابيعها الأصلية " ^٢

و قبل أن نعدد مؤلفات العطار ونعرضها وندرسها ، نحب أن نذكر بعض الملاحظات عليها وهي :

١ - كان العطار يستفيد مما كتبه من سبقوه وكان ينقل نصوصهم بدون تغيير أحيانا وأحيانا أخرى يوجز ما ينقله عن مراجعه أو ينقل مضمون النص وما فيه من معلومات ولكن لا يوثق هذه النقول بعض الأحيان فلا يشير في الهاامش إلى المرجع الذي نقل عنه وإن أشار لا يذكر رقم الجزء أو رقم الصفحة إلا نادرا ، ويبدو أن هذا منهج متبع عند كثير من كتاب ذلك العصر من أمثال العقاد وشكيب أرسلان وجورجي زيدان ... وغيرهم ، وهذا ولا شك يخالف المنهج العلمي الصحيح .

^١ الشفاء عبد الله زيني عقيل ، أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعا ودراسة ، ص ٣٣٤ .

^٢ محمد الجنوب : علماء وفلاسفة عرفتهم ، ج ٢ ص ٧٠ .

٢ - كثيراً ما يكرر العطار أبحاثه اللغوية في مؤلفاته ، انظر على سبيل المثال ما كتبه في مقدمة تهديب الصحاح أعاده في مقدمة الصحاح ، وانظر الباب الأول من مقدمة الصحاح حيث أعاده في آراء في اللغة ، وفي الفصحى والعامية .

٣ - بعض مؤلفات العطار عبارة عن مجموعة من المقالات الصحفية ، كتبها في الصحف ثم جمعها في مؤلف مستقل كعادة كثير من الأدباء والكتاب ، ومن الأمثلة على ذلك كتبه : المقالات ، قطرة من براع ، آراء في اللغة ، كلام في الأدب ... وغيرها .

وسنعدد الآن مؤلفات العطار^١ ، وسنقسمها إلى أربعة أقسام ، نتناول في القسم الأول منها مؤلفاته اللغوية المطبوعة ، وفي القسم الثاني سنعدد فيه بقية مؤلفاته مقسمة بحسب الفنون والعلوم الخاصة بها مرتبة بحسب تاريخ صدورها ، وفي القسم الثالث سنعدد فيه مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى ، ثم نتناول في القسم الأخير مؤلفاته المعدة للطبع .

^١ استفاد الباحث مما كتبه الدكتورة الشفاء عبد الله زيني عقيل ، في رسالتها للدكتوراه والتي كانت بعنوان "أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعاً ودراسة" ، وما كتبه الأستاذ الدكتور محمد حسن باكلا في مقالة الذي كتبه بعنوان "أحمد عبد الغفور عطار فقيها لغوياً سعودياً" والذي نشره بمجلة جامعة الملك سعود ، م ٩ ، الآداب (٢) ، ص ٢٩١ - ٣٣٠ (١٤١٧-١٩٩٧م) ، كما رجع الباحث إلى مؤلفات العطار بطبعاتها المتعددة ، فأضاف إلى ما لديهما بعض الإضافات وخاصة بعضطبعات التي لم يذكرها ، وكذلك بعض المؤلفات .

أولاً : مؤلفاته اللغوية :

١ - الصاحح ومدارس المعجمات العربية :

يتكون الكتاب من (٢٨٣) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى بطبع دار الكتاب العربي بالقاهرة عام ١٩٥٦هـ - ١٣٧٥ م وعني بشره السيد حسن شربيلي ، وكتب الأستاذ عباس محمود العقاد مقدمة لهذا الكتاب وعليها تعتمد بعد أن قارناها بالطبعات الأخرى ، والثانية صدرت مع معجم الصاحح للجوهري تحت عنوان (مقدمة الصاحح) في جزء مستقل بالقاهرة عام ١٩٥٧هـ - ١٣٧٧ م ، والثالثة في بيروت عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م ، والرابعة مع معجم الصاحح للجوهري (الطبعة الثانية) في بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م ، والخامسة مع معجم الصاحح للجوهري (الطبعة الثالثة) في بيروت عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤ م .

وهو مقدمة كتبها العطار للصحاب ، ولكنها طبعت قبل الصاحح في كتاب مستقل ثم ألحقت بالصحاب كمقدمة له " والحق أن هذا الكتاب أو المقدمة تعد أول بحث علمي في بلادنا ، يقوم على قواعد محكمة ، ومنهج علمي دقيق ، تشارك به بلادنا شقيقاً لها ، فليس في هذا البحث فضول من القول ، بل كله بحث وعلم ، وأسلوب المؤلف في مقدمته أسلوب عربي رائع رصين وبيانه آية في الروعة والجمال " ^١ .

والكتاب يتكون من سبعة فصول ، وقبلها مقدمة بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد ، تناول العطار في الفصل الأول (اللغة العربية) وتشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث تحدث فيها عن تاريخ العربية الفصحى واللغات السامية ، وتنقیح العربية ، وقصور العربي عن فهم كل اللغة ، وذكر أن من يفتح لهم يخطئون مستشهدًا بعض الشواهد من كلام العرب ، ثم تحدث عن سعة العربية ودعا إلى الاهتمام بها .

وتناول في الفصل الثاني (المعاجم) وتشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث تحدث فيها عن تعريف المعاجم ثم عن تاريخها عند العرب والأشوريين والصينيين واليونانيين ، ثم

^١ مجلة المنهل : العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ - مارس وأبريل ١٩٩١ م .

تناول أسباب تأليف المعجمات ، وطليعة المعجم العربي ، ومراحل تدوين اللغة ، والمعجم الكامل ، وترجم لرائد المعجمات العربية (الخليل بن أحمد الفراهيدي) .

وتناول في الفصل الثالث (كتاب العين) واشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث تحدث فيها عن منهج كتاب العين ، وأثبت أن الخليل مبتكر لمنهج المعجم العربي وليس مقلداً لغيره ، وأنه درس الخلاف في نسبة كتاب العين .

وتناول في الفصل الرابع (رواد المعجمات العربية) ترجم فيه لتسعة منهم ، وهم : أبو عمرو الشيباني ، والقاسم بن سلام ، وابن دريد ، والفارابي ، والأزهري ، وابن عباد ، وابن فارس ، والبرمكي ، وأبو علي القالي .

وتناول في الفصل الخامس (المدارس المعجمية) وقسمها إلى أربعة مدارس على النحو التالي : مدرسة الخليل ، مدرسة أبي عبيد ، مدرسة الجوهري ، مدرسة البرمكي ، وذكر أنه أول من قسم هذه المدارس .

وتناول في الفصل السادس (الصحاح) واشتمل هذا الفصل على أحد عشر مبحثاً ، ترجم فيه للجوهري ، وتناول الخلاف في سنة وفاته ، ومكانته بين المعجمات ، وضبط اسمه ، وآراء العلماء فيه ، ومنهج الصحاح ، ثم تناول أبواب الصحاح وفصوله المذكورة منها والناقص ، ثم عدد مزايا الصحاح ، وأردفها بعيوبه ، وأنه ذكر نسخ الصحاح التي يعرفها .

أما الفصل الأخير فتناول فيه (أثر الصحاح) وذكر الكتب التي علقت على الصحاح ، ثم التي كتبت عليه حواشى ، ثم الكتب التي جمعت الصحاح وغيره ، ثم كتب التكميلات والمستدراكات ، ثم الكتب التي نقدته ، ثم الكتب التي دافعت عنه ، ثم الكتب التي اختصرته ، ثم الكتب التي ترجمته إلى لغات أخرى ، ثم عدد بعض مظاهر التأثير الأخرى التي أحدها الصحاح .

٢ - الفصحي والعامية :

يتكون الكتاب من (٦٠) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى بطبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م وقد طبع على نفقة السيد حسن شربتلي ، وقد وجد الباحث في جريدة المدينة (العدد ٥٦١١ الصادر في يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٤٠٢هـ) خبراً — أو إعلاناً — مفاده نشر الطبعة الثانية لهذا الكتاب ، وتنقل لنا الجريدة مقدمة الطبعة الثانية ، ولم يجد الباحث هذه الطبعة على حرص منه .

وهذا الكتاب أعده العطار ليقيه كتعقيب على محاضرة للأستاذ محمود تيمور التي ألقاها بقاعة الدكتور عبد الحميد سعيد بجمعية الشبان المسلمين مساء يوم الإثنين ٢ شعبان سنة ١٣٧٦هـ (٤ مارس سنة ١٩٥٧م) ، ثم طبعه بعد ذلك وأهداه إلى الأستاذ محمود تيمور .

تناول العطار في هذا الكتاب تاريخ الفصحي والعامية ، وهو يكرر في صفحاته الأولى — من أول الكتاب إلى صفحة (٣٠) — بعض ما تناوله في كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) ، ثم ذكر سبعة أدلة تثبت قدم العامية ، ثم فرق بين عاميتنا الحاضرة والعامية القديمة ، وأرخ للحن كأحد صور العامية القديمة ، ثم تناول حال العامية في العصر الإسلامي الأول ثم عصر بنى أمية ثم العصر العباسي ، ثم أخذ يعدد بعض خصائص العامية وبعض الأسباب التي مكنت للعامية ، ثم رد على الدعوة إلى كتابة العلوم والأداب والفنون بالعامية ، ورد على الدعوة إلى إلغاء الإعراب ، ويختتم بحثه بالفكرة التي بنى عليها بحثه فيقول : " من المفارقات العجيبة أن يظن دعاة العامية أنفسهم مجددين متقدمين ، ناسين أو غافلين أن العامية أقدم من الفصحي ، فهم — على هذا — رجعيون متخلفوون ، أما دعاة الفصحي فهم المتحررون المتقدمون " ^١ .

^١ عطار : الفصحي والعامية ، ص ٦٠ .

٣ - آراء في اللغة :

يتكون الكتاب من (٢٢٤) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى للمؤسسة العربية للطباعة بمقدمة عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

وهو مجموعة مقالات (٣٦ مقالة) كان قد نشرها في الصحف السعودية وبخاصة جريدة عكاظ التي كان يملكها " جمعها صديق ودفعها إلى لأنشئها في كتاب حفظاً لها من الضياع ، وتعينا للفائدة المتواخة " ^١ .

تناول العطار فيها موضوعات متنوعة ومتفرقة ، يجمعها رباط واحد هو أنها تتناول اللغة ، فهو يتناول في أول هذه المقالات (اللغة الإنسانية) وفيها دراسات من فقه اللغة ، ثم يكتب بعض المقالات عن اللغة كان قد تناولها في كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) وكررها في الصحف ثم جمعها صديقه في هذا الكتاب مرة أخرى ، ثم تناول عوامل ضعف اللغة العربية في مقالتين من الكتاب ، ويفرد إحدى مقالاته للحديث عن النحو العربي ونشأته ، ثم يعرض لتنمية اللغة العربية عن طريق الوضع والتعريب فيخصص لها بعض مقالات كتابه ، ويتناول الدعوات المدama الموجهة ضد اللغة العربية ببعض المقالات مثل (العربية في خطر ، العامية والتسهيل والإعراب ، دعاة العامية ، العامية لغة الشعب ، عصر العامية) ، ويتناول في مقالات أخرى موضوعات متنوعة تشمل بعض التصويبات لبعض الأخطاء اللغوية ، وتشمل بعض المناقشات والباحثات والمقترحات اللغوية ، وفي آخر الكتاب يتناول (أصول بعض الكلمات العامية) .

٤ - الزحف على لغة القرآن :

يتكون الكتاب من (٣٠٣) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى بطبع دار العلم للملائين بيروت عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨ .

ويعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات العطار التي دافع فيها عن اللغة العربية ، والتي فضح فيها مخطوطات أعداء العربية من المستعمرين وصنائعهم ، ويبيّن لنا هدفه من الكتاب بقوله : " أشار غير واحد من الأفضل إلى (مخطوطات) الاستعمار والصهيونية والشيوعية وكل المذاهب المعادية للإسلام فيما كتبوا وألفوا ... وأنا بكتابي هذا أصنع ما صنعوا ، ولكن وقوفه على اللغة والأدب العربي ليقف القارئ على مخطوطات مذاهب الهدام والتخرير من تبشير وصلبية واستعمار وصهيونية وشيوعية هدم الإسلام هدم لغته وأدبه العربي " .^١

وعند استعراضنا لفصول هذا الكتاب نجد أنه قد تناول في أول فصوله هؤلاء الأعداء وهو : محاصرة القرآن من جميع الجهات ، ثم جاء في الفصل الثاني فتتبع تاريخ الدعوات الهدامة في مصر ، ثم خصص الفصل الثالث لأعداء الفصحى في لبنان ، وتحدث في الفصل التالي عن دعوة عبد العزيز فهمي للكتابة بالحروف اللاتينية ، وتناول في الفصل الذي يليه دعوى (قصور الفصحى عن المعارف الإنسانية) ، ثم تناول في الفصلين التاليين جهود كل من لويس عوض ، وعبد الحميد يونس ، ثم خصص الفصل الثامن لأعداء الفصحى في بلاد الفصحى ، وامتد الحديث في الفصل الذي يليه عن إنكار بعض الأدباء السعوديين للأدب العربي ، ثم تبعه الفصل التالي للحديث عن (الوثنية والإلحاد) في الأدب الحديث وخاصة عند بعض الأدباء السعوديين ، ثم استمر في الحديث في الفصل التالي عن دعوة (الفولكلور) من السعوديين ، ثم يعود العطار في الفصل التالي للحديث عن بعض الدعاوى الموجهة ضد اللغة العربية فتناول دعوى صعوبة تعلم العربية وقواعدها ، ودعوى عجز العربية عن إيجاد أسماء للمخترعات في العصر الحديث وأنها لغة غير صالحة للحياة ، ثم تحدث في الفصل الأخير عن (الصحافة السعودية) وذكر أنها تدعوا للهدم والتخرير واستدل ببعض الأمثلة مما نشر في الصحف السعودية ، ثم يختتم كتابه بعنوان (تلخيص وتكميل) وقبل ذلك كله مقدمة ، وبعده خاتمة .

¹ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ١٨-١٩ .

٥ - وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر :

يتكون الكتاب من (٥٦) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى في بيروت عام ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .

وهو محاضرة ألقاها " في مدينة الملك سعود العلمية بمدحنة في صيف عام ١٣٨١ هـ - (١٩٦١ م) على جمهور كبير من رجال الأدب والعلم والفكر والصحافة وطلبة العلم " ^١ .

وقد أجاب العطار في هذا الكتاب على السؤال التالي : هل العربية لغة صالحة لأن تحيى ، وقدرة على أن تبقى ؟

وبين فيه صفات اللغة الصالحة للحياة ، ثم أثبت أن العربية لغة صالحة للحياة باستقراء التاريخ منذ العصر الجاهلي ، ووفائها بمحاجاته ، مروراً بعصر صدر الإسلام واستيعابها لمصطلحاته الجديدة ، ومروراً بعصور الفتوحات الإسلامية واتصال العرب بحضارات الأمم الأخرى واستيعاب العربية لكل الثقافات والحضارات والمدنيات والعلوم الجديدة ، بل ومزاحمتها للغات الأصلية في بلادها ، وحتى عصرنا الحاضر الذي ترجمت فيه إلى العربية كتب في الذرة والصواريخ والكواكب وكل العلوم الحديثة .

ثم ينتقل العطار للحديث عن الحرب المشنونة ضد العربية ، والتهم والدعوى والدعوات التي تهدف جمياً إلى القضاء على العربية ، فيردها وبين مقاومتها وضعفها أمام البحث والنظر ، مؤيداً كل ذلك بالحججة البينة والدليل القاطع .

ثم يشير إلى وسائل النهوض باللغة من وضع ، وتعريب ، واشتقاد ، ويتعجب من بعض الغير على العربية ، الذين قدسوا العربية ومنعوا التجديد فيها عن طريق الوضع والتعريب إلا من يتحجج بلغتهم ، فحمدوها بذلك وحجرها واسعاً ، وحصروها في الحدود التي تركها عندها من يتحجج بلغتهم .

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٥ .

٦ - دفاع عن الفصحي :

يتكون الكتاب من (٩٣) صفحة ، وقد كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ .

وهو إجابة على أسئلة خمسة بعثها إليه الأستاذ علي حسين شبشكش المدير العام لمؤسسة " عكاظ " للصحافة والنشر ، وهذه الأسئلة الخمسة على النحو التالي :

السؤال الأول : اللغة العربية هي الخامسة الأدبية التي يشكل منها الأديب صوره الفكرية والفنية ، ومن الملاحظ أن أدباء الرعيل المتأخر لا يولون اللغة اهتمام الرعيل السابق هنا في المملكة وفي البلاد العربية . هل يعني أن الخامسة التي هي اللغة فقدت مقوماتها تحت تأثير غزو القوالب الجديدة للتشكيل الأدبي وترابط الأساليب الأدبية الحديثة ؟

السؤال الثاني : بصفتكم واحداً من أكبر اللغويين العرب في هذا العصر تدركون أن اللغة — أي لغة — لا تستطيع البقاء إلا إذا خضعت للمتغيرات الزمنية ، فما نصيب اللغة العربية كلغة عريقة من هذه المتغيرات الزمنية ؟

السؤال الثالث : متغيرات ، منعطف ، تفاعل ، اللائقافة وغيرها من الكلمات والعبارات العلمية والسياسية التي حملتها الترجمات العربية من اللغات الحية إلى لغتنا العربية تكاد تسيطر على واجهتنا الأدبية . هل تعتبرون ذلك بعثاً نشاطياً وحيوية جديدة لأدبنا العربي أم هو تبعية فكرية للغات العالمية الأخرى ؟

السؤال الرابع : هل من الضروري أن يكون الأديب لغوياً ملماً بكل قواعد اللغة من نحو وصرف وبلاعة بحيث يعرف كل الخلافات اللغوية بين البصريين والكافيين والمحجازين وما إلى ذلك من المدارس اللغوية أم يكفي أن يكون ملماً بأصول محددة للقواعد التي يتطلبها التعبير السليم ؟

السؤال الخامس : اللغة الدارجة (العامية) التي أصبحت اليوم تستعمل بكثرة في الإذاعة والتلفزيون ، في البرامج العامة وفي المسرحيات والتمثيليات ، ألا يكون مردودها

البطيء مؤثرا على اللغة الفصحى؟ ما مدى هذا التأثير؟ وكيف يمكننا القضاء عليه؟ وما رأيكم في الدعوة إلى إلغاء الحروف العربية واتخاذ الحروف اللاتينية بدلا عنها؟ وما رأيكم في دعوة إلغاء الإعراب؟

وقد أفضى العطار في الإجابة عن هذه الأسئلة الخمسة ، وأطبب في شرحه وعرضه ، والسبب في ذلك ما بيته بقوله : " كان بوسعي أن أوجز القول ، ولكني تركت الإيجاز هنا لأنه يكون مخلاً بما أردت أن أوفيء ، فكان هذا الشرح المبني على الدراسة والبحث " ^١ ، ومن الملاحظات على هذا الكتاب أن إجابته على السؤال الخامس تعد اختصاراً لما سبق أن فصله في كتابه (الزحف على لغة القرآن) .

٧ - الجوهرى مبتكر الصحاح :

وهو مناقشة ورد على الدكتور بكري شيخ أمين في بعض المسائل المعجمية ، وقد كانت الطبعة الأولى منه مع كتاب (الصحاح) في طبعته الثانية في الجزء الأول بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ثم طبع في كتاب مستقل بيروت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، ثم أعيد طبعه مع كتاب (الصحاح) في طبعته الثالثة في الجزء الأول بيروت عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، وعليها نعتمد بعد أن قارناها بالطبعات الأخرى .

يشير العطار في أول هذا البحث ويثبت أنه أول من قسم المعجمات إلى مدارس معدودات ، ثم يعدد أداته في الرد على الدكتور بكري شيخ أمين وعلى الشيخ حمد الجاسر وعلى الدكتور إبراهيم العطية في رائد مدرسة القافية ، حيث أنكروا ما ذهب إليه العطار من أن الجوهرى هو رائد هذه المدرسة وجعلوا أبا بشر اليمان بن أبي اليمان البنديجي هو رائد لها الحقيقي في كتابه (التقفية) .

^١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦ .

٨ - قضايا ومشكلات لغوية :

يتكون الكتاب من (١٤٥) صفحة ، وقد صدر هذا الكتاب عن مؤسسة تهامة للنشر والتوزيع ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي وهو رقم (٥٤) من السلسلة ، وكانت طبعته الأولى عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

وهو مجموعة مقالات وأحاديث إذاعية (٣١ مقالة) كان قد أذاعها في الإذاعة السعودية ، وبعضاً منها نشرها في الصحف السعودية ، وبعضاً لم ينشر إلا في هذا الكتاب ، وقبل كل ذلك جاء بحديث له ولقاء معه نشرته مجلة الفيصل ، وقد تناول العطار فيها جمِيعاً موضوعات متنوعة ومتفرقة ، يجمعها رباط واحد هو (اللغة) ، يقول العطار عن هذا الكتاب " أكثر فصول هذا الكتاب أحاديث أذيعت منذ بضعة شهور من الإذاعة السعودية إلا حديثاً بمجلة الفيصل نشرته منذ ستين ، وإنما بضعة فصول أخرى نشرت ببعض الصحف قريباً ، وإنما فصولاً معدودات لم يسبق نشرها . وكل ما في هذا الكتاب وقف على اللغة وبعض قضائها ومشكلاتها ، وما قدفت به من هم وأباطيل من قبل أعداء العربية الذين هم أعداء القرآن والإسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام وقد ردنا عليهم وفندهم بأباطيلهم ، وأثبتنا أن كل دعواهم قائمة على الباطل والبهتان " ^١ .

والحق أن هذا الكتاب امتداد لكتابه العظيم (الزحف على لغة القرآن) ، بل هو في بعض فصوله جزء من ذلك الكتاب .

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١١ .

ثانياً : مؤلفاته غير اللغوية المطبوعة :

مؤلفاته الأدبية :

١ - كتابي : ألفه عندما كان طالباً في المعهد العلمي السعودي ، وأهداه إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز (الملك فيما بعد) ، وهو مجموعة مقالات جمعها العطار فيه فيقول في تصدر الكتاب : "رأيت من نفسي الميل إلى جمع هذه المقالات وضمها إلى بعض والتأليف منها كتاباً يقرؤه الناس" ، وقد كتب الأستاذ محمد حسن عواد مقدمة لـهذا الكتاب ، وطبع بمطبعة أم القرى بجدة المكرمة على نفقة الملك فيصل يرحمه الله عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٤م ولقد جعل الأستاذ محمد حسن باكلا تاريخ طبع هذا الكتاب هو عام ١٣٥٢هـ وهو سهو منه إذ كتب العطار مقدمة الكتاب عام ١٣٥٣هـ وكتب محمد حسن عواد مقدمته على الكتاب عام ١٣٥٤هـ فكيف يطبع الكتاب قبل كتابة مقدمته بعام .

٢ - الهوى والشباب : ديوان شعر ، وهو الديوان الوحيد للعطار ، يقول العطار عنه : "كل ما في هذا الديوان من شعر مرده إلى زمن الصبا" ^١ ، وقد كتب الدكتور طه حسين مقدمة لهذا الديوان ، ويعد العطار به "أول من أصدر منفرداً ديواناً شعر مطبوع مستقل في الأدب العربي السعودي المعاصر" ^٢ ، وقد كانت طبعته الأولى عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م بالقاهرة ، وطبع مرة أخرى عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣ - أريد أن أرى الله : وهو مجموعة قصصية مكونة من أقصوصتين مترجمة ، وخمسة أقصاص مؤلفة ، وقد أهداه إلى عميد الأدب العربي طه حسين ، وكتب الأستاذ سيد قطب مقدمة لهذا الكتاب ، وكانت طبعته الأولى عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

^١ عطار : الهوى والشباب ، ص ١٢ .

^٢ عمر الطيب الساسي : دراسات في الأدب العربي على مر العصور مع بحث خاص بالأدب السعودي ، ص ١٢٨ .

بالقاهرة ، والثانية بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م من قبل دار ثقيف للنشر
والتأليف بالطائف ، والثالثة نشرتها دار ثقيف عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤- المقالات : وهي مقالات في الأدب والنقد ، يقول العطار في مقدمة هذا الكتاب :
" هذه فصول في الأدب والنقد نشر أكثرها في صحف الحجاز وبعضها في صحف
مصر ، ومعظمها قديم ، ورأيت جمعها ونشرها ، لأنها إلا تدل على تطور الأدب
في الحجاز فإنما تدل على تطوري أنا نفسي ، وفي الوقت نفسه تسجيل للأدب
الجديد في البلاد المقدسة " ^١ طبع في شركة استاندرد للطباعة بالقاهرة عام
١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م وقد أهدى هذا الكتاب إلى الأمير عبد الله الفيصل .

٥- المجرة : مسرحية الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م ، وطبع أيضاً
مع كتاب قطرة من يراع وطبع أيضاً ضمن مجموعة بحوث تحت عنوان المجرة
وسيأتي الحديث عنهما فيما بعد .

٦- البيان : مجلة احتوت على نقد موسع ولاذع لقصة (فكرة) للأستاذ أحمد
السباعي ، وقد كتب تحت عنوانها : في الأدب واللغة والنقد والفنون ، وقد صدر
العدد الأول والوحيد منها يوم الخميس ١٥ ذي القعدة عام ١٣٦٨هـ - ٨ سبتمبر
١٩٤٩م بالقاهرة على الرغم من أنه كتب أنها صدرت بمكة المكرمة - الشارع
اليوسفي .

٧- الزنابق الحمر : مسرحية للشاعر الهندي رابندرانات طاغور مترجمة عن البنغالية ،
كتب محمود تيمور مقدمة لها ، كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧١هـ -
١٩٥١م وأعيد طبعها بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م من قبل دار ثقيف
للنشر والتأليف بالطائف .

^١ عطار : المقالات ، ص ٥ .

-٨ قطرة من يراع : وهو " طائفة من المقالات نشر بعضها في الصحف ، وعدى من الأحاديث أذاعت بها من راديو مكة المكرمة " ^١ عني بنشره السيد حسن شربيلي طبع بالمطبعة المنيرية بالقاهرة عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م وأهدى الكتاب إلى الأستاذ شهاب عبد الجود وقد تناول الدكتور محمد بن سعد حسين هذا الكتاب بالعرض والتحليل في إحدى مقالاته التي نشرها بمجلة الفيصل . ^٢

-٩ مقصورة ابن دريد : وهو مقدمة كتبها العطار لكتاب (الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي ، ولكنها طبعت قبله في كتاب مستقل ثم ألحقت به كمقدمة له ، والعطار يصفها بقوله : بحث تاريخي أدبي مقارن ، وقد كانت الطبعة الأولى في كتاب مستقل بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م ، ثم أعيد طبعها مع شرح ابن هشام اللخمي عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٤م .

-١٠ المفتش : مسرحية للروسي نيكولا جوجول ترجمتها العطار عن الإنجليزية ولم يكن يتقنها ولكن زوجه كانت تترجمها له ثم يصوغها في بيان أدبي ، وقد أضاف للقصة إضافات لا تخفيها في مقدمة القصة : " ترجم لي زوجي بلغة كلامها ، وأقوم أنا بتدوينها ثم صوغها في بيان أدبي . وبقيت الترجمة بقلمي في خزانة كتبي بضع سنوات ، ثم رجعت إليها وتصرفت فيها تصرفا لا تفقد فيه روح المؤلف وصور أبطاله والجو الذي يعيشون فيه ويتفسرون ، فأضفت إليه ، وزدت في فصوله بحيث يصعب تمييز الأصل من المضاف لأنه في نسق الأصل وروحه وجسوه وطبيعته ، وأوجدت بعض الأبطال من عندي دون أن يحس القارئ بأن من أوجدته غريب بين الأصläاء ، وغيرت الأسماء الروسية بأسماء عربية حتى يسهل على القارئ العربي تذكرها " ^٣ ، كانت الطبعة الأولى بدار اليقظة العربية للتأليف

^١ عطار : قطرة من يراع ، ص ٧ .

^٢ انظر : مجلة الفيصل ، العدد ٤٦ رباعي الثاني ١٤٠١هـ - السنة الرابعة فبراير - مارس ١٩٨١م ص ١٣٩ .

^٣ عطار : المفتش ، ص ٧ .

والترجمة والنشر بدمشق عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، والثانية بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م عن دار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف.

١١ - جحا يستقبل نفسه : يقول العطار في مقدمته على الكتاب : " هذه طائفة من القصص ، بعضها موضوع ، وبعضاً مترجم ، ونشر ما وضع أو ترجمت بجريدة (عكاظ) عندما كانت ملكاً لي " ^١ ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م من منشورات دار مكتبة الحياة .

مؤلفاته في التاريخ والترجم :

١ - محمد بن عبد الوهاب : وقد ترجم فيه للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأهداه إلى الملك عبد العزيز وإلى رئيس القضاة حينئذ الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وكتب لهذا الكتاب مقدمة الأولى بقلم مدير المعارف العام السيد طاهر الدباغ ، والثانية بقلم الأستاذ محمد جليل شقدار ، ولعل العطار بهذا الكتاب يعد أول من كتب في فن الترجمة من الحجازيين ، يقول شقدار في مقدمته على الكتاب : " كتاب من نوع جديد في فن جديد في هذه البلاد المقدسة ... أما الفن الجديد فهو فن الترجمة " ^٢ ، ويقول فيها أيضاً : " إن الأستاذ العطار أول كاتب يتناول فن الترجمة في هذه البلاد " ^٣ . وقد طبع عدة طبعات كانت الطبعة الأولى بمطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م ، والثانية عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م بالقاهرة ، والثالثة عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م بيروت .

ثم أعاد تأليف الكتاب من جديد ، ويدرك العطار سبب إعادة تأليف الكتاب فيقول : " في سنة ١٣٧٥هـ - كان الأمير فهد بن عبد العزيز وزيراً للمعارف فاقتصر علي أن أُلطف كتاباً جديداً في حياة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وتعهد أن يطبعه على نفقة الخاصة - لا الوزارة - ووعدته خيراً .

^١ عطار : جحا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، ص ٥ .

^٢ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٧ .

" وجدد الاقتراح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ — وهو حفيض شيخ الإسلام — عندما خلف الأمير فهدا في وزارة المعارف ، فوعدت خيرا .

" ومنذ سنوات أعلنت وزارة المعارف عن مسابقة من موضوعاتها تأليف كتاب عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكانت جائزتها الأولى خمسة آلاف ريال ، واقتصر على الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف الحالي أن أشتراك في المسابقة ، فاعتذرنا ، فاستحسنني على تأليف كتاب جديد عن شيخ الإسلام ، فوعدت .

" ... وهأنذا أنفذ ما اقترحوه ، والفضل — بعد الله — في تأليف هذا الكتاب وطبعه عائد للعلامة الكبير الصالح المجاهد الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ حفيض شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ووارث الدعوة ، وحامل رايتها والرئيس لهيئات الأمر بالمعروف في نجد والمنطقة الشرقية وخط التابلين " ^١

وكانت طبعاته كالتالي : الأولى بيروت ١٣٩١ـ ذي الحجة — ١٨ يناير ١٩٧٢م ، الثانية بيروت ٢٠ ذي الحجة ١٣٩١ـ هـ ٤ فبراير ١٩٧٢م ، الثالثة ١٠ محرم ١٣٩٢ـ هـ ٢٤ فبراير ١٩٧٢م ، الرابعة بيروت ٥ رجب ١٣٩٢ـ هـ ٤ أغسطس ١٩٧٢م ، الخامسة بيروت عام ١٣٩٤ـ هـ ١٩٧٤م ، والسادسة بيروت عام ١٣٩٧ـ هـ ١٩٧٧م .

-٢ صقر الجزيرة : وهو موسوعة تاريخية ترجم فيها للملك عبد العزيز ، وقد أهدى هذا الكتاب للملك فيصل يرحمه الله ، كتب الدكتور محمد حسين هيكل مقدمة الطبعة الأولى منه ، وكانت طبعته الأولى عام ١٣٦٥ـ ١٩٤٦م بالقاهرة في ثلاثة أجزاء ، والثانية عام ١٣٨٥ـ ١٩٦٥م بجدة والعطار يعدها طبعتين فيقول : " الطبعة الثانية كانت طبعتين : إحداهما على ورق ممتاز ، وكان كل جزء من الأجزاء الثلاثة على حدة ، والأخرى على ورق أخف وزنا ، ويضم ثلاثة الأجزاء

^١ عطار : محمد بن عبد الوهاب ، ص ص ٨-٧ .

غلاف واحد . ولما كان عدد الصفحات فيهما واحدا ، ولم يكن هناك فارق إلا في الورق وتقسيم الكتاب فقد عدلت كلتا الطبعتين واحدة ^١ وقسمت الشفاء هذه الطبعة إلى طبعتين ، أما الطبعة الثالثة فقد صدرت في سبعة أجزاء عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، والطبعة الرابعة في سبعة أجزاء أيضا عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ^٢ .

- ٣ سعود ولی عهد المملكة العربية السعودية ^٣ : وهو ترجمة لصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز ولی عهد المملكة العربية السعودية (الملك فيما بعد) يقول العطار في مقدمة الكتاب : " وإنجذباني به إعجاب حق لا شبهة فيه ومن إعجابي به أخذت على العهد بأن أصدر عنه كتابا ضخما ، غير أنني لم أنته منه بعد ، ولعلي أوفق في إصدار ذلك الكتاب إلا أن رحلة سموه الأخيرة إلى أمريكا جعلتني أفك في إصدار رسالة صغيرة عنه تكون كمقدمة للكتاب الكبير الذي أزمع إصداره متى سنت الفرصة وساعدني الزمن " ^٤ ، ولكن المنية احترمت قبل أن يصدر هذا الكتاب الكبير ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م .

- ٤ الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية ^٥ : وهو ترجمة لصاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبد العزيز ، وقد كتب الأستاذ إبراهيم هاشم الفلاي مقدمة لهذا الكتاب ، كانت الطبعة الأولى عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

- ٥ عشرون يوما في الصين الوطنية : وهو مقالات كان العطار يكتبها في جريدة شهادة عكاظ ، حول زيارته الصحفية للصين الوطنية (تايوان) ولذلك أحدها مؤلفاته

^١ عطار : صقر الجزيرة ، ص ٧ .

^٢ لم تذكر الشفاء هاتين الطبعتين وما أهم الطبعات لما فيهما من زيادات مهمة .

^٣ لم تذكر الشفاء هذا الكتاب .

^٤ عطار : سعود ولی عهد المملكة العربية السعودية ، مقدمة الكتاب .

^٥ لم تذكر الشفاء هذا الكتاب .

التاريخية ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م في تأسيسه وقد تكفلت بنشرها حكومة الصين الوطنية .

- ٦ ابن سعود وقضية فلسطين : وهو توضيح لدور الملك عبد العزيز وابنه الملك فيصل تجاه قضية فلسطين فيقول في مقدمته : " أرجو أن يرى الجيل العربي الجديد فيه بعض ما بذل الملك عبد العزيز والملك فيصل من أجل قضية فلسطين " ^١ ، كانت الطبعة الأولى من منشورات المكتبة العصرية بيروت عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، وظهرت الطبعة الثانية عام ٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م بجدة .

- ٧عروبة فلسطين والقدس أصيلة منذ عشرات الآلاف من السنين وهيكل لم يكن مقدساً لدى سليمان واليهود : يقول العطار عنه : " شاركت في هذا البحث في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول المنعقد بمكة المكرمة في غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ استجابة لدعوة الدكتور محمد عبده يهاني وزير الإعلام عندما كان مديرًا لجامعة الملك عبد العزيز التي دعت إلى المؤتمر " ^٢ ، نشر في كتاب مؤتمر الأدباء السعوديين الأول عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م ، ونشر في كتاب " ابن سعود وقضية فلسطين " وكانت طبعته الأولى منفرداً بيروت عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م ثم طبع سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م طبعة أخرى ساعد على نشرها صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز .

- ٨ الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم : تحدث فيه العطار عن بناء الكعبة وبدايةكسوها وتاريخها ، وكانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، والثانية بيروت عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م وكلامها على نفقة وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية .

- ٩ الهجرة : تكلم فيه العطار عن هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودعا الناس إلى هجرة جديدة من جاهلية هذا العصر إلى الإيمان الحق ، كانت الطبعة الأولى

^١ عطار : ابن سعود وقضية فلسطين ، ص ١٠ .

^٢ عطار :عروبة فلسطين والقدس أصيلة ... ، ص ٧ .

— بيروت عام ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م ، والطبعة الثانية بيروت عام ١٤٠٠ هـ — ١٩٨٠ م.

١٠ - **بين السجن والمنفى**^١ : وله اسم آخر هو (وراء القضايا) وهو مذكرات العطار حين كان في السجن ، كانت الطبعة الأولى بعثة المكرمة عام ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م.

١١ - **العقد** : ترجم فيه العطار لصديقه العقاد ، ولم يصدر من الكتاب إلا الجزء الأول ، كانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م عن مؤسسة ثمامنة للنشر والتوزيع ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي وهو رقم ١٠٩ من السلسلة .

١٢ - **محمد رسول الله تحاربه قوى الشر والتغريب** : كانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م عن المطبع التعاوني بعمان .

١٣ - **عائشة أعلى نوجذج للمرأة الفاضلة في جميع العصور** : ترجم فيه العطار لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ويبحث فيه النساء على الاقتداء بها في حيافن المعاصرة ، وترك الدعوات التي تريد أن تخرج المرأة المسلمة عن فطرتها باسم الحضارة والعلم ، كانت الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م بعثة المكرمة .

مؤلفاته عن الإسلام :

١ - **الشريعة لا القانون** : وهو عريضة رفعها العطار للملك فيصل يرحمه الله يبين فيها حرمة الحكم بالقوانين الوضعية ومتغيراتها ووجوب تحكيم الشريعة الإسلامية وأثرها في استقرار الحياة الإنسانية . وكانت الطبعة الأولى بجدة عام ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م.

^١ جعلت الشفاء هذا الكتاب من الكتب المعدة للطبع ، وقد ذكرت كتاباً طبعت بعده بسنوات ، كما أن باكلا جعلهما كتاباً : أحدهما مطبوع (بين السجن والمنفى) والآخر لم يطبع (وراء القضايا) وهو كتاب واحد .

- ٢ - الإسلام طريقنا إلى الحياة : وهو مجموعة مقالات نشرت في الصحف ، يقول العطار في مقدمة الكتاب : " كل ما في هذا الكتاب يتصل بالإسلام ، وهذه الصلة القوية تبيح لي أن أسلكها في سط واح . وما فيه من مقالات وفصول نشرت في الصحف السعودية ، ورأيت جمعها في كتاب لتكون سجلا تاريخيا أو مراة لصاحبها تعكس عقيدته واتجاهه وشعوره " ^١ ، كانت الطبعة الأولى بجدة عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- ٣ - الإسلام خاتم الأديان : يقول العطار عن هذا الكتاب : " هذه محاضرة أعدت تلبية للدعوة تلقيتها من إدارة التعليم بمكة المكرمة حرسها الله ، وبعد أن أعددتها رأيتها طويلة تمل السامع وتجهد المحاضر ، فاختصرتها إلى الثالث ، وألقيت ما اختصرت في ليلة الثلاثاء ١٨ شوال ١٣٨٥ هـ (٢٥ فبراير) (كانون الثاني ١٩٦٦) بمبنى المدرسة النموذجية بمكة " ^٢ ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .

- ٤ - إنسانية الإسلام : " هذا الكتاب أعد محاضرة لتقى في مقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة - حرسها الله - تلبية للدعوة معالي أمينها العام الشيخ محمد سرور الصبان . ولما رأيت طول المحاضرة خشيت إملاك السامع وإجهاد المحاضر فاختصرتها إلى الرابع ، وألقيت ما اختصرت ليلة الثاني والعشرين من شهر ذي الحجة ١٣٨٥ هـ (١٢ إبريل) (نيسان ١٩٦٦ م) على أمة من مفكري حجاج بيت الله الحرام ومن المشتغلين بشؤون الدين والدعوة والأدب والفكر من السعوديين " ^٣ ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، والثانية بيروت عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

^١ عطار : الإسلام طريقنا إلى الحياة ، تقدم الكتاب .

^٢ عطار : الإسلام خاتم الأديان ، ص ٥ .

^٣ عطار : إنسانية الإسلام ، ص ٥ .

٥- حجة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة في الإسلام والديانات الأخرى : وهو موسوعة فقهية لهذا الباب من أبواب الفقه عرض فيه أقوال العلماء من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم وقد ألفه بحثة وختمه بالمدينة المنورة ، يقول العطار في مقدمة الكتاب : " تفرغت لتأليف هذا الكتاب ، واشتغلت فيه ليل نهار حتى أكرمي الله بإنجازه بعد أن قرأت مئات الكتب . وقد كتبت أول سطر فيه وأنا بين يدي الكعبة المشرفة بين باها والحجر الأسود ، وختمت كتابة آخر ماجاء فيه في الروضة المطهرة بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بيته ومنبره " ^١ ، وهو من منشورات وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ، كانت الطبعة الأولى بطبعه الإحسان بدمشق في ١٩٣٦هـ - ١٣٩٦ - ١٤٠١هـ ، والطبعة الثانية بطبعه الإحسان بدمشق غرة ذي القعدة عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦ م ، والطبعة الثالثة بطبعه الإحسان بدمشق في ١٤١١هـ - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .

٦- أحكام الحج والعمرة من حجة النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ^٢ : " هذا الكتاب إيجاز لكتابنا (حجة النبي صلى الله عليه وسلم) الذي يقع في ٤٦٤ صفحة من المقاس الكبير " ^٣ ، اختصره العطار ليسهل حمله ويرجع إليه المتဂ JL وللتأنى والعلم وطالب العلم ييسر ، وكان هذا المختصر باقتراح من الأستاذ محمد صفت السقا أمين الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م والطبعة الثانية عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م بدار الأندرس للطباعة والنشر والتوزيع ، وقد طبعه أهله بعد موته وزرعوه مجانا وهي الطبعة الثالثة وكانت عام ١٤١١هـ - ١٣٩٨هـ - ١٩٩١ م .

٧- بناء الكعبة على قواعد إبراهيم فريضة إسلامية وواجب ديني مقدس : وهو اقتراح منه بإعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام مقدم للملك خالد بن عبد العزيز يرحمه الله كانت الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م بدمشق

^١ عطار : حجة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة ... ، ص ٧ .

^٢ كررت الشفاء هذا الكتاب مرتين في تعدادها لمؤلفات العطار فقد ذكرته تحت رقم (٤١) ورقم (٦٣) .

^٣ عطار : أحكام الحج والعمرة من حجة النبي صلى الله عليه وسلم وعمره ، ص ٥ .

، والثانية عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م بالقاهرة ، والثالثة عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م بـ بيروت .

-٨ قاموس الحج والعمرة : وهو معجم لأحكام الحج والعمرة مرتب بحسب الحروف المحمائية ، كانت الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م بيروت عن دار العلم للملائين ، والثانية عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م مجلدة عن مطبوعات وزارة المعارف السعودية ، والثالثة عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عن دار العلم للملائين .

-٩ وفاء الفقه الإسلامي بحاجات هذا العصر وكل عصر^١ : " هذا البحث ألقى محاضرة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في شهر ذي القعده سنة ١٣٨٢ هـ (١٩٦٢ م) على جمهور كبير من فقهاء العالم الإسلامي والعربي وعلمائه ومفكريه ومن طلبة كلية الشريعة بمكة المكرمة حرستها الله وحرسهم وحرس مؤلف البحث "^٢ وكانت الطبعة الأولى بيروت عن دار العلم للملائين عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

-١٠ الحجاب والسفور : وهو رد على دعوة السفور وتفنيد لحججهم وبيان لأهمية الحجاب للمرأة المسلمة وأن الحجاب لا يمنع الفتاة من طلب العلم ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

-١١ ويلك آمن : نقد لبعض آراء الشيخ ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

-١٢ الإسلام بحث في العقيدة والإيمان : يقول العطار في مقدمة الكتاب : " هذا الكتاب بأكماله فصل من فصول كتابي (الديانات والعقائد في مختلف العصور)رأيت نشره ، لأن بقية الفصول في حاجة إلى المراجعة، فهي ما تزال في مسودتها

^١ لم تذكر الشفاء هذا الكتاب .

^٢ عطار : وفاء الفقه الإسلامي بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٥ .

الأولى، وإن المراجعة تحتاج إلى أيام قد تطول^١ ، كانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١٣- الإسلام دين خاص أم عام : وهو بحث يفتد فيه العطار أباطيل المستشرقين الذين يزعمون أن الإسلام دين خاص بالعرب ويثبت فيه عموم الرسالة الحمدية فيقول في مقدمة الكتاب : " أعداء الإسلام يزعمون أنه دين خاص مغلق على العرب ، ومنهم من يجعله مغلقا على قوم محمد عليه صلوات الله وسلامه ، وبعض المستشرقين يقدمون بين يدي دعواهم حججا من كتاب الله جل جلاله يستدللون بها على أن الإسلام دين خاص ... وفي بحثنا هذا تفنيد لأباطيلهم ، وإثبات لعموم الرسالة الحمدية من فجر الدعوة الإسلامية "^٢ ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

١٤- انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام : شارك به في المؤتمر الإسلامي للقرن الخامس عشر من الهجرة الذي أقيم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

١٥- أصلاح الأديان للبشرية عقيدة وشريعة : شارك به في المؤتمر الإسلامي للقرن الخامس عشر من الهجرة الذي أقيم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، ويقول العطار عن هذا البحث : " عرضت فيه للأديان السابقة والقائمة حتى اليوم بروح الباحث المجرد عن الهوى والمواريث ، رجاء أن اختار منها الدين الصالح . وقد وضعت للدين المختار شرطا وهو أن يحوي العقيدة الصحيحة السليمة ، والشريعة السمحنة الغراء ، لأن الدين الذي لا يحويهما غير صالح لأن ينظم الإنسانية كلها في رحابه ، بل لا يصلح أن يكون حكما . وعلى هذا الشرط عرضت للديانات فإذا الدين الوحديد الفذ الذي فاز من بينها دين الإسلام

^١ عطار : الإسلام بحث في العقيدة والإيمان ، ص ٧ .

^٢ عطار : الإسلام دين خاص أم عام ؟ ، ص ٧ .

وحده دون غيره ، وقد اتفق معني في هذا الحكم أئمة الباحثين في العالم في هذا العصر ، وأكثراهم من أقطاب المسيحية في مختلف الآداب والعلوم والفنون والفلسفات ^١ ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، وصدرت الثانية في مجلة دعوة الحق الشهرية التي تصدرها إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي في عددها السادس والستين في السادس من شهر رمضان عام ١٤٠٧ هـ - ٤ مايو ١٩٨٧ م السنة السادسة .

٦ - من نفحات رمضان : وهو مقالات كان العطار يلقاها في الإذاعة في شهر رمضان المبارك عام ١٤٠١ هـ وكانت جريدة عكااظ تنشرها يوم إذاعتها ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

مؤلفاته عن الديانات والمذاهب المعاصرة :

١ - الشيوعية والإسلام : هذا هو الصحيح وليس " الإسلام والشيوعية " كما تذكر الدكتورة الشفاء ولعلها كانت تنقل عن قائمة مؤلفات العطار المطبوعة في آخر مؤلفاته . وكان العطار قد أعد هذا الكتاب ليذيعه في راديو مكة فلم يقدر له ذلك فطبعها في كتاب ، وهو بالاشتراك مع عباس محمد العقاد إذ أضاف إلى كتابه فصل " الشيوعية والإسلام " الذي كتبه العقاد في كتابه " الشيوعية والإنسانية " ، وكانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م وقد قلم بشرتها السيد حسن عباس شربيلي ، والثانية في مطبع دار الأندلس بيروت عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ، والثالثة عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت .

٢ - حرب الأكاذيب : الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م والثانية نشرت بجريدة عكااظ بالطائف عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ، والثالثة نشرت في

^١ عطار : أصلاح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة ، ص ٨ .

الطبعة الثانية من كتاب "الشيوخية والإسلام" في بيروت عام ١٣٩٢هـ
١٩٧٢م .

٣- اليهودية والصهيونية : كانت الطبعة الأولى لدار الأندلس للطباعة والنشر بيروت
عام ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م ، والثانية عام ٤٠٠هـ - ١٩٨٠م لنفس الدار .

٤- الشيوخية وليدة الصهيونية : وكان هدف العطار من هذا الكتاب إثبات ما ذكره
الملك فيصل يرحمه الله من الصلة بين الشيوخية والصهيونية ، يقول العطار في
مقدمة الكتاب : " ونحن في بحثنا هذا ثبت بالأدلة والواقع حقيقة الارتباط الوثيق
كل الوثاقة بين الصهيونية والشيوخية ، وتويد ما ذهب إليه الملك فيصل بما لا يدع
 مجالا للحيرة والاستغراب أو الدهشة والإنكار " ^١ كانت الطبعة الأولى من
منشورات المكتبة العصرية بيروت عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٥- الماسونية : كان هذا الكتيب فصلا من كتابنا (الشيوخية وليدة الصهيونية)
ورأينا إخراجه مستقلا رجاء أن يتتفع به الإنسان المسلم والعربي بخاصة ، والإنسان
بعمادة ، وألا يخدع بما أضفى اليهود على الماسونية من زخرف القول ليحفوا
حقيقة ، ويتحذوها مقول هدم لإنسانية الإنسان " ^٢ ، كانت الطبعة الأولى
ضمن كتاب (الشيوخية وليدة الصهيونية) ، ثم طبع مستقلا فكانت الطبعة الثانية
من منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر بيروت عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
وكانت الطبعة الثالثة خاصة لرابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
بيروت .

٦- بروتوكولات صهيون : وهو كتاب مترجم العطار نزولا عند رغبة الملك
فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله في أن يتولى ترجمة هذه البروتوكولات أحد
ال سعوديين ولترجمته للكتاب قصة يذكرها بقوله : " وإذا كانت الترجمة وليدة
رغبة الملك الشهيد فإن لها عندي قصة يجب ذكرها للتاريخ وللحقيقة ، فقد كتلت

^١ عطار : الشيوخية وليدة الصهيونية ، ص ٦ .

^٢ عطار : الماسونية ، ص ٧ .

أعلم أن الكاتب السعودي الأستاذ أحمد مرزا كان قد بدأ سنة ١٣٨٧ (١٩٦٧) في ترجمة البروتكولات ، ونقلت إليه ما سمعت من الملك الشهيد ، واستتحثت همته ، ولكن السعي من أجل المعيشة حال دون إتمام الترجمة ، مع أنه بدأ بها سنة ١٣٨٧ ولم يترجم إلى سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤) من البروتكولات غير ثلاثة ... وكان أحد أبنائي يتقن الإنجليزية ... وطلبت إليه أن يترجم البروتكولات إلى العربية ، فاعتذر بأنه يتقن العربية لأنها لغته ، ولكن ليس بكاتب ذي أسلوب ، وستكون الترجمة العربية دون الترجمات الأخرى التي كتبت قد ذكرت له أسماء أصحابها العرب ، وذكر لي أبي أن ما يترجمه لا يصلح للطبع ، ولكنني أصررت عليه فلم يملك غير الطاعة ، وترجمه ترجمة دقيقة أمينة ، ولما عارضتها بالترجمات الأخرى التي بجزانة كتبني وجدت ما ترجمه أبي دقيقا ، ولما كان أبي لم يتعد الكتابة العربية كانت ترجمته ضعيفة في أسلوبها ، واستثقلت خسارة الجهد الضخم الذي بذله في الترجمة فعزمت على أن أتولى أنا نفسي الصياغة بأسلوبي العربي الذي ضمن له المتانة والقوة والوثاقة والإشراق طول عشري لكتاب الله عز وجل دامت ستين عاما لم أترك قراءته يوما واحدا ... لقد أجهدتني الصياغة أكثر من الترجمة ، ولكنني سعيد بما بذلت من جهد حقق رغبة من رغبات الملك الشهيد ، وهو ورغبته ينزلان مني أرفع مكان . ونسبت في الغلاف ودياجة الكتاب الترجمة إلى نفسي وإن كان أبي هو المترجم الحق ، والابن وما ملك لأبيه ، ومع هذا فأنا قد رددت إليه فضل الترجمة بما ذكرت ^١ ، كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م ، والثانية بيروت عام ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م .

-٧
مؤامرة الصهيونية على العالم : الطبعة الأولى بيروت عن دار العلم للملايين عام ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م ، والثانية بيروت عن نفس الدار عام ١٣٩٨ - ١٩٧٨ م

^١ عطار : بروتكولات صهيون ، ص ص ٢٠ - ٢٢ .

وهذه الطبعة خاصة بوزارة المعارف^١ ، والثالثة بيروت عن نفس الدار عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ .

-٨ الشيعية خلاصة كل ضروب الكفر والمبقات والشروع والعاهات : كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

-٦ الديانات والعقائد في مختلف العصور : ألف العطار هذا الكتاب باقتراح من الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ، وهو أربعة أجزاء في أربعة مجلدات ، يقول العطار عن هذا الكتاب : " تناولت في كتابي (الديانات) بحث جميع العقائد في الديانات الحق قبل أن يحرفها معتقدوها وبعد التحريف ، وفي الوثنيات المختلفة ، وعرضت كل العقائد في الديانات صحيحها وباطلها ومحرفها مثلما تعرض الأزياء ، ولكل ذوقه في اختيار ما يشاء ، إلا أنني قد أخذت سبيل النقد إذا رأيته ضرورة لا بد منها "^٢ كانت الطبعة الأولى بيروت عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١ .

مؤلفاته الجغرافية :

-١ الخرج والشرائع : كتاب يتحدث عن بعض المناطق الزراعية في المملكة العربية السعودية وقد طبع الكتاب في القاهرة عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦ م .

^١ ذكرت الشفاء أن الطبعة الثانية الخاصة بوزارة المعارف كانت عام ١٣٩١هـ - ١٩٧٢ م ، وهو سهو منها غفر الله لها ، نتج عن اعتمادها على قائمة المؤلفات المذكورة في آخر مؤلفات العطار ، ولو نظرت إلى تاريخ الطبعة الأولى لعلمت أن هذا التاريخ خاطئ ، وما أثبته هو المدون على الطبعة الخاصة بوزارة المعارف .

^٢ عطار : الإسلام بحث في العقيدة والإيمان ، ص ٧ .

ثالثا : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى :

- ١ **محمد بن عبد الوهاب** : ترجمه إلى اللغة الأردية الشيخ محمد صادق خليل ، كانت الطبعة الأولى بلاهور عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، والطبعة الثانية بمطبعة الإحسان بدمشق عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، وترجمه إلى اللغة الإنجليزية الدكتور راشد البراوي ، الطبعة الأولى بمطبعة الإحسان بدمشق عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ٢ **إنسانية الإسلام** : ترجم إلى اللغة الإنجليزية وطبع بيروت عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

رابعا : مؤلفاته المعدة للطبع :

هناك بعض المؤلفات للعطار كان قد أعدها للطبع ولكنها لم تطبع ، وهي على النحو التالي :

- ١ المكتبات : عن مكتبات المدينة المنورة .
- ٢ فيصل بن عبد العزيز : ترجمة له .
- ٣ مائة كلمة :
- ٤ لا أؤمن بالاشراكية لأنني أؤمن بالإسلام : وهو مجموعة مقالات نشرت في الصحف السعودية ما بين عامي ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٢ .
- ٥ مع الكتب والمؤلفين :
- ٦ الأسرة :
- ٧ نقد كتاب كشف الظنون :
- ٨ الشيخ رحمة الله العثماني :
- ٩ مذكرات لارا :
- ١٠ قال بيدها
- ١١ خمس دقائق قبل الفطور :

- ١٢ - توحيد أختاً تون :
- ١٣ - ورود من كلام :
- ١٤ - مسلمة في سيريا :
- ١٥ - الوحدانية والتوحيد :
- ١٦ - مع الملوك والرؤساء :
- ١٧ - الكتب المقدسة في العالم :
- ١٨ - الأدب الضاحك :
- ١٩ - الرحلات :
- ٢٠ - في اللغة :
- ٢١ - موسى والتوحيد عند فرويد :
- ٢٢ - من فصح العربية ونواذرها :
- ٢٣ - الإسلام عليه نحيا :
- ٢٤ - التربية في الإسلام :
- ٢٥ - وثبة المملكة العربية السعودية ^١ : (دراسة تاريخية وجغرافية وعلمية وأدبية واجتماعية) .
- ٢٦ - دقائق قبل النوم : نظرات في الحياة .
- ٢٧ - مصر في الميزان (نقد وتحليل) .
- ٢٨ - الميلاد الجديد (مذكريات) .
- ٢٩ - أدباء الحجاز (نقد وتعريف ودراسة) .
- ٣٠ - الأمل المنشود (ديوان شعر) .
- ٣١ - الإمام أبو حنيفة .
- ٣٢ - اللغة العامية الحجازية (دراسة وتقعيد وتأصيل للكلمات العامية) .
- ٣٣ - ما يلحن فيه العلماء والكتاب .

^١ هذا الكتاب وما بعده من مؤلفات العطار لم يذكرها دارسو العطار من قبل ، وهي مذكورة في قائمة كتبه المعدة للطبع في آخر كتابه (الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية) ، إلا الكتابين الآخرين فهما مذكوران من مراجعه في تحقيق مذيب الصحاح للزنجاني .

الفصل الثالث

تحقيقاته

توطئة :

حفر العطار اسمه في هذا المجال فكانت له فيه اليد الطول والقدم الراسخة ، بل حفر التحقيق اسم العطار في الخافقين فلا يكاد يذكر العطار إلا بتحقيقاته ، ولقد اجتمع في العطار من صفات الحق الناجح ما جعله في طليعة المحققين العرب ، و(شيخ المحققين السعوديين)^١ ، فله في هذا المجال القدر المعلى والفرس الجلبي .

والناظر إلى ما حققه العطار من كتب يجدها تتمحور حول اللغة وعلومها إذا استثنينا كتاب (آداب المتعلمين) فهو في التربية الإسلامية ، ولذلك نستطيع أن نقسم جهود العطار اللغوية إلى قسمين :

أحدهما : ما حققه من الكتب اللغوية : وهو الذي عقدها هذا الفصل من أجله ، وكان من عادة العطار في تحقيقاته أن يقدم بمقدمة تزيد من فائدة الكتاب وأهميته .

والآخر : مؤلفات العطار اللغوية : وهو الذي تناولنا تعداده في الفصل السابق ، وستتناول تفصيله في الفصول اللاحقة إن شاء الله .

ولعله من فضلة القول أن أتكلم عن صعوبة التحقيق ومتاعبه ، ويكتفي ممؤونة ذلك أن أنقل عن العطار رأيه في التحقيق إذ يقول : "التحقيق أصعب من التأليف وأشد عسرا ، وندر في هذه الأيام الحق الأمين المخلص الدقيق ، وأكثر كتب التراث التي ادعى

^١ هذا اللقب أطلقته عليه مجلة المنهل ، انظر : العدد ٤٨٧ المجلد ٥٢ رمضان وشوال ١٤١١هـ - مارس وأبريل ١٩٩١م .

تحقيقها من يسمون أنفسهم محققي ليست محققة ، وإنما دعوى منهم ينقضها واقع هذه الكتب ، وما صنعوا من التحقيق لا غناه فيه ... لا شك أن التأليف أيسر من التحقيق ، وهذا لا نجد من المحققيين بين أكابر العلماء إلا ندرة نادرة ^١

وفيما يلي نعدد المطبوع من تحقيقاته مرتبة حسب تاريخ صدورها ، ثم نردفها بالكتب التي أعدها للطبع ولم تطبع :

- ١ - هذيب الصلاح : وهو معجم لغوي لمحمود بن أحمد الزنجاني حققه العطار بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون ، وكانت الطبعة الأولى بطبعه دار المعارف بالقاهرة عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م ، عني بنشره الأستاذ محمد سرور الصبان .

- ٢ - مقدمة هذيب اللغة : للأزهري كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م عن دار مصر للطباعة ، على نفقة السيد حسن شربيلي .

- ٣ - آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية : وهو مجموعة رسائل في التربية لكل من : (إخوان الصفا ، والغزالى ، ونصر الدين الطوسي ، وابن جماعة ، وابن خلدون ، وابن حجر الهيشمي) ، يقول العطار في مقدمته على الكتاب مبيناً الهدف من تحقيقه وأهميته : " هذه رسائل في (التربية الإسلامية) وكل منها تبين ناحية فيها وطريقة من طرقها ، وتصور كل جوانبها وآراء العلماء فيها ، ومدارسها ، وكلها تلتقي في الأصل الذي تصدر منه ، وبعض هذه الرسائل قد نشر ، وبعضها لم ينشر من قبل ، وقد جمعناها لوحدة الموضوع بين جميعها ووحدة الغاية ، وليري القارئ مختلف وجهات التفكير الإسلامي في التربية ومدارسها في مكان واحد ، لتتسنى له المقارنة بينها وبين آراء مدارس التربية الغربية ، وسيخرج من المقارنة بأن التربية الحديثة التي تعد من ثمار الحضارة الغربية وحسنات أوروبا ، لها جذورها في التربية الإسلامية ... أخر جنا هذه الرسائل

^١ عطار : مقدمته على ليس في كلام العرب لابن خالويه ، ص ص ١١ - ١٢ .

رجاءً أن يعود الحق إلى نصابه ، وأن يرى القراء لوناً من الثقافة الإسلامية في حقل التربية وطرق التدريس والتعليم ، ويقفوا على حقائق أصبح من الضروري أن يعرفوها ^١ ، كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م ، والطبعة الثانية بيروت عام ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، وسنكتفي في هذا الكتاب بما ذكرناه لأنه ليس من تحقيقاته اللغوية .

- ٤ - ليس في كلام العرب : لابن خالويه كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ^٢ ، وكانت الطبعة الثانية عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ^٣ .

- ٥ - الصلاح : للجوهري كانت الطبعة الأولى بالقاهرة عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م ، والطبعة الثانية بيروت عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، والطبعة الثالثة بيروت عن دار العلم للملايين عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

- ٦ - الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة لابن هشام التخمي : وهو شرح لمقصورة ابن دريد ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

وهناك كتب أخرى حققها العطار ولكنها لم تطبع وهي :

- ١ - الأزمنة لقطرب .
- ٢ - ما اتفق لفظه وانختلف معناه لأبي العمیل .
- ٣ - كشف الظنون لحاجي خلیفة .
- ٤ - مجموعة المعاني (مختارات شعرية لا يعرف قائلها) .

وفيما يلي نقدم دراسة لمنهج العطار العام في التحقيق ، ثم نردها بدراسة للكتب التي حققها ومنهجه في تحقيق كل واحد منها منفرداً .

^١ عطار : مقدمة على آداب المتعلمين ، ص ٣٠ .

^٢ ذكرت الشفاء تاريخ هذه الطبعة أنه عام ١٩٥٦ م ، والصواب ما أثبتناه ، لأن العطار كتب مقدمة الكتاب في ١٢٠ / ١٩٥٧ م فكيف يطبع الكتاب قبل كتابة مقدمته .

^٣ ذكرت الشفاء تاريخ هذه الطبعة عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ، والصواب ما أثبتناه ، وهو المطبوع على الكتاب .

المبحث الأول : منهج العطار في التحقيق :

ستتناول في هذا المبحث منهج العطار في التحقيق من خلال ما يذكره في مقدماته على كتبه الحقيقة ، أو من خلال عمله في تحقيق تلك الكتب ، ثم نعرض ذلك كله على المنهج العلمي الذي استقر عند المحققين والعلماء ، مع التنبيه إلى أننا لن نتناول منهج التحقيق في كتاب (تهذيب الصلاح) للزنجاني في هذا المبحث بل ستتناوله في المبحث القادم لأن العطار اشترك مع عبد السلام هارون في تحقيق هذا الكتاب .

١- جمع النسخ : يذكر العلماء أن جمع النسخ من أهم خطوات التحقيق^١ ، لذلك فقد اهتم العطار كثيراً بجمع النسخ ، فها هو يجمع خمس نسخ في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة ، ويجمع لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ثلاث نسخ خطوطة بالإضافة للنسخة المطبوعة ، ويجمع ثلات نسخ ل تحقيق الصلاح ، ويجمع عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي سبع نسخ أربع منها اعتمد عليها في التحقيق ، أما النسخ الثلاث الباقية فكان يرجع إليها عند الحاجة .

٢- ترتيب النسخ : بعد أن يجمع المحقق النسخ عليه أن يفحصها ويوازن بينها ثم يرتبها ويختار منها أصلاً واحداً (النسخة الأم) يعتمد عليه في التحقيق^٢ ، وقد اختلف منهج العطار في ترتيب النسخ و اختيار النسخة الأم ، فيبينما يختار النسخة الأم في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة ، بتجده في المقابل يهمل ذلك عند تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، وعند تحقيقه لصلاح الجوهري ، يجعل

^١ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٣٩ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ٦٠ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٤٩ .

^٢ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٢٩ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ٦٦ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥١ .

النسخة الأم عند تحقيقه لكتاب الفوائد المقصورة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي إحدى النسختين التي يملكونها ، ولا يشير إلى أيهما يقصد ، بل يجعل النسختين كلاهما النسخة الأم ، وهذا كله مخالف للمنهج العلمي في التحقيق .

٣- مقدمات التحقيق : وتشمل عدة أمور :

أ- تحقيق عنوان الكتاب ومؤلفه ونسبة الكتاب إليه : وهو أول عمل يقوم به المحقق في التحقيق ، لكي يطمئن إلى صحة عنوان الكتاب ومؤلفه ونسبة الكتاب إليه ^١ ، وقد اهتم العطار كثيراً بتحقيق هذه الأمور الثلاثة في جميع تحقيقاته ، معتمداً في ذلك على كتب الترجم وعلى فهارس الكتب والمخطوطات .

ب- ترجمة المؤلف وعصره : لما كان الكتاب من نتاج المؤلف ، والمؤلف متاثر بعصره الذي يعيش فيه ، وجب على المحقق الاهتمام بهذا الأمر ^٢ ، وقد ترجم العطار في كل تحقيقاته مؤلف الكتاب وعصره .

ج- دراسة الكتاب وتحليله : يذكر العلماء أن نجاح المحقق في تحليل الكتاب الذي يتحققه ، ونجاحه في تقريب النص لقارئه من عوامل نجاح التحقيق ^٣ ، لذلك لقد قدم لنا العطار دراسات رائعة عن كل كتاب يتحققه ، فـهاهي دراساته لتهذيب اللغة عند تحقيقه مقدمته ، وهاهي دراساته واستدراكاته

^١ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٤٢ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ٧٤ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٦ .

^٢ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٤ وما بعدها ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ١٧٥ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٧ .

^٣ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٤ ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ١٨١ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٨ .

على كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، وعند تحقيقه لصالح الجوهرى عقد أكثر من فصل من فصول مقدمته الشهيرة لدراسة كتاب الصلاح ، ويفعل الفعل نفسه مع كتاب (الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي .

د- وصف النسخ المعتمدة في التحقيق : " ينبغي أن يضع المحقق أمام القارئ كل الحقائق المتصلة بالنسخ التي اعتمد عليها في عمله ، ليشركه معه في الحكم والتقويم ، وشهود جانب من مراحل العمل " ^١ ، وقد كان العطار أمينا في وصف النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه ، حيث وصف لنا بدقة كل النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقاته جيما .

هـ- منهج التحقيق : يذكر العلماء أنه يجب على المحقق أن يبين منهجه في التحقيق في مقدمته على الكتاب ^٢ ، ولكن العطار يحمل هذا الأمر في بعض تحقيقاته ، وبينما نجده يبين لنا منهجه في تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، وفي تحقيقه لكتاب (الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي ، نجده في المقابل يحمل ذلك في تحقيقه لمقدمة تهذيب اللغة وفي تحقيقه لصالح الجوهرى .

٤- تحقيق النص : ويشمل ذلك عدة أمور :

أ- المقابلة بين النسخ : " المقابلة بين النسخ المختلفة من الكتاب ، تؤدي إلى اختيار الصيغة الصحيحة ، أو التي تبدو أنها هي الصواب ، وإثباتها في صلب النص عند نشره ، ثم توضع فروق النسخ الأخرى في هامش الصفحة ، مع الإشارة إلى هذه النسخ برموز معينة يختارها المحقق ، ويشير

^١ محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٩ ، وانظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٤ ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمخدين ، ص ١٨٥ وما بعدها .

^٢ انظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٦٠ .

إليها في مقدمة تحقيقه لكتاب^١ ، وقد كان العطار يهتم بالمقارنة بين النسخ التي لديه ، ولكن منهجه بعد ذلك يختل ، حيث لم يثبت في تحقيقه مقدمة تهذيب اللغة كل الاختلافات التي وقعت بين النسخ المعتمدة ، بل ذكر بعض الاختلافات بينها في خاتمة الكتاب ، ويعمل العطار ذلك بقوله — بعد ذكر الاختلافات بين النسخ — : "ليس ما ذكرناه كل نقاط الاختلاف ، ولو أردنا استيعابه وحصره لاحتاجنا إلى صفحات كثيرة ، ولكننا لم نرد الاستيعاب بل الإشارة ، وعندما ننشر (التهذيب) سنشير في هامش كل صفحة إلى الخلاف الذي يقع فيها بين النسخ التي نعتمدها في التحقيق"^٢ ، وهذا لا شك يخالف المنهج العلمي للتحقيق ، وفي تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) ذكر الاختلافات بين النسخ المعتمدة ولكن بصورة مبهمة ، حيث وجدناه يقول عند اختلاف النسخ : (وفي بعض النسخ) ولا يحدد أي النسخ الأربع التي اعتمدها يقصد^٣ ، وتارة يقول (في نسخة) ولا يحددها كذلك^٤ ، وقليلًا ما يحدد النسخة^٥ ، وعند تحقيقه للصحاح لم نجده يشير إلى اختلافات بين النسخ إلا ما ندر ولا نعلم هل النسخ التي اعتمد عليها متطابقة أم أن العطار أهمل ذكر الاختلافات ، ولكنه عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المحسورة في شرح المقصورة) لابن هشام التخمي اهتم كثيراً بذكر الاختلافات بين النسخ ، حيث أثبت في المتن النسخة الأم ثم ذكر كل ما خالفها — ولو كان هو الصواب — في الحاشية وهو منهج غير متبع عند المحققين ، بل المتبع هو إثبات ما في النسخة الأم ما دام صواباً والإشارة في الحاشية إلى ما خالفها

^١ رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذليين ، ص ١٢٠ ، وانظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٧٢ ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٥٧ .

^٢ عطار : خاتمه على مقدمة تهذيب اللغة للأذرحي ، ص ص ١٢٤ - ١٢٥ .

^٣ انظر : ص ص ٩١ ، ٩٤ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .

^٤ انظر : ص ٥٨ .

^٥ انظر : ص ص ١٦٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

، أما إن كانت خطأً فيثبت الصواب من النسخ الأخرى ، ويشار إلى خطئها في الحاشية^١ .

ب- تحرير النصوص : " تحرير النصوص هو البحث لها عما يؤيدها ، ويشهد بصحتها في بطون الكتب ، وهو أمر ضروري جداً " ^٢ ، ولم يهتم العطار عند تحقيقه لمقيدة تهذيب اللغة بتحرير النصوص إلا ما ندر على الرغم من قلة النصوص في المقدمة ، وكذلك عند تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه ، لم يكن يهتم بتحرير النصوص ، فلم يخرج الآيات القرآنية أثناء تحقيق الكتاب وإنما ذكر ذلك في الفهارس ، وكذلك الأحاديث النبوية ، والأمثال والأقوال المأثورة ، والأبيات الشعرية ، وكذلك عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي لم يهتم بتحرير الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال ، ولكنه بالرغم من ذلك خرج الأبيات الشعرية الموجودة في الشرح .

ج- ترجمة الأعلام : وهو أمر مهم لتحقيق النصوص والتأكد من صحتها ، لأن الأعلام يكثر فيها التصحيح ^٣ ، وقد أهمل العطار ترجمة الأعلام عند تحقيقه لمقيدة تهذيب اللغة ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن مقدمة تهذيب اللغة تعد مرجعاً من مراجع ترجمة الأعلام ، وكذلك عند تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه أهمل الترجمة للأعلام إلا ما

^١ انظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ١٢٠ ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٦٢ .

^٢ رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ١٠٨ وما بعدها ، وانظر عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٢ ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

^٣ انظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٨٢ ، وانظر : رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ١١٥ ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٦٥ .

ندر^١ ، ولعل للعطار العذر في إهمال الترجمة للأعلام عند تحقيقه لصحاح الجوهرى ، أما عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي فقد اهتم بترجمة الأعلام مع ذكر مصادر الترجمات التي يذكرها .

- الفهارس التفصيلية : وهي من مكملات التحقيق التي يخدم بها المحقق الكتاب الذي يحققه لأن " فهارس الكتاب هي مفاتيحه الحقيقة ، لكي يصل الباحث عن طريقها إلى بغيته بأقصى سرعة ممكنة وبأيسر سبيل "^٢ ، وقد احتل منهج العطار في الفهارس فيما نجد يهملها في تحقيقه لمقدمة تذيب اللغة ، وفي تحقيقه لصحاح الجوهرى ، بحد الفهارس تأخذ حيزاً كبيراً من تحقيقه لكتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه حيث استغرقت أكثر من مائة صفحة شملت تسعة فهارس على النحو التالي : (فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية ، فهرس الأقوال المأثورة والأمثال ، فهرس الشعر ، فهرس البلدان والأمكنة والمياه ، فهرس الأعلام ، فهرس الكتب ، فهرس اللغة ، فهرس أبواب الكتاب) ، وكذلك الحال عند تحقيقه لكتاب (الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة) لابن هشام اللخمي حيث استغرقت الفهارس ما يقارب مائة صفحة من الكتاب شملت ثمانية فهارس على النحو التالي : (فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث ، فهرس الأقوال المأثورة والأمثال ، فهرس الأماكن والبلدان والمياه ، فهرس اللغة ، فهرس الأعلام والقبائل ، فهرس الشعر ، فهرس الكتاب) ، وقد أهمل العطار فهرس مراجع التحقيق في تحقيقاته كلها عدا كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه حيث جمع بينه وبين فهرس الكتب الواردة في متن الكتاب في فهرس واحد (فهرس الكتب) وميز مراجعه بنجمة صغيرة وضعها بين يدي المرجع ، وكان الأولى أن يصنع لكل واحد منهما فهرساً خاصاً به .

^١ انظر : ص ص ٣٣ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ١٧٣ .

^٢ رمضان عبد التواب : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والمخذلين ، ص ٢١٣ وما بعدها ، وانظر : عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، ص ٩٢ وما بعدها ، وانظر : محمد أحمد خاطر : مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، ص ١٧٦ .

المبحث الثاني : الكتب التي حققها العطار :

ستتناول في هذا المبحث الكتب اللغوية التي حققها العطار ، ونبين منهجه في تحقيق كل واحد منها منفردا .

أولاً : تهذيب الصحاح :

وهو أول كتاب محقق يطبع للعطار ، ولكن دور العطار في هذا الكتاب غير محدد ، لأنه كان بالاشتراك مع عبد السلام هارون ، مما يجعل الحكم على جهده في التحقيق غير مؤكدا ، لأننا لا نستطيع أن نتبين جهد العطار من جهد شريكه .

وقد اضطلع العطار بكتابة مقدمة الكتاب ، أما عبد السلام هارون فاكتفى بكلمة قبل المقدمة بين فيها سبب اشتراكه في تحقيق هذا الكتاب ، وبقى هما تصدير محمد سرور الصبان ناشر الكتاب .

والمقدمة التي كتبها العطار هي دراسة علمية عن الكتاب ، ومؤلفه ، وعن أصله الصحاح ، مع التعريج على المعاجم الأخرى ، ونستطيع أن نقسم هذه المقدمة إلى ثلاثة أقسام : تمهيد ، ودراسة لكتاب الصحاح أصل التهذيب ، ودراسة لتهذيب الصحاح وهو الكتاب الحق ، ونوجز فيما يلي أبرز ما كتبه في هذه الأقسام الثلاثة :

التمهيد :

١- بدأ العطار مقدمته بالحديث عن اللغة العربية ، واتساعها لحاجات الإنسان في كل العصور ، وأهمها لغة غنية بمفرداتها وتراثها ، وما شابهها من الموضوعات التي سنؤجل الحديث عنها إلى فصل قادم .

٢- أرخ العطار للمعجم العربي بذكر أول من ألف فيه ، وأبرز المعجمات العربية ، والمعجمات التي عاصرت الصحاح ، ولكن دراسته هنا كانت موجزة إيجازا شديدا .

دراساته للصحاح :

- ١ ترجم للجوهري مؤلف الصحاح أصل الكتاب الذي سيحققه ، وهذه الترجمة منقوله عن معجم الأدباء لياقوت .
- ٢ تناول كتاب الصحاح بذكر بعض المسائل عنه وهي ، أين ألف الصحاح؟ ، وضبط اسمه ، وقدر الصحاح عند العلماء ، وأثر الصحاح في التأليف اللغوي ، وقسم أثره إلى الشروح والتعليقات ، وال اختصارات والترجمات .

دراساته لتهذيب الصحاح :

- ١ ترجم للزنجاني مؤلف التهذيب ترجمة موجزة .
- ٢ تناول تهذيب الصحاح من خلال النقاط التالية :
 - أ- نسخة الكتاب : وذكر أنها " نسخة فريدة نادرة في مكتبات العالم جياع ، كتبت بخط يشبه خط القرن التاسع الهجري ... وليس على النسخة اسم الكتاب ولا اسم مؤلفه " ^١ ، وبين العطار أنه اهتدى إلى مؤلف الكتاب بما ورد في مقدمته التي نقل بعضها السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك مملكة بھوبال في كتابه " البلقة في أصول اللغة " ، أما عنوان الكتاب فقد اقتبس له اسما من الكتاب الآخر للمؤلف ، وهو " ترويح الأرواح ، في تهذيب الصحاح " ، فسماه " تهذيب الصحاح " .
 - ب- قيمة الكتاب : بين العطار أن لهذا الكتاب قيمتين : إحداهما ذاتية ، والأخرى إضافية .

" أما قيمته الذاتية فتتجلى في قيمته التاريخية ، إذ يعد من أقدم المختصرات ، وتتجلى أيضا في سهولة العبارة ، ودقة الإيجاز ، ووضوح الأسلوب ،

^١ عطار : مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ٥٧ .

وتجنب الفضول ... وشيء آخر يمتاز به هذا الكتاب ، ذلك حرصه على
الأصل ومساقته له ^١

" وأما قيمته الإضافية فتبدو فيما أضفنا إليه من شروح وتعليقات وحواش
أثبناها في ذيول الصفحات ، ملتزمين المنهج العلمي " ^٢

ج- منهج تحقيق الكتاب : ونوجز فيما يلي منهج التحقيق الذي ذكره العطار
في مقدمته على الكتاب ^٣ :

- الحافظة على نص المؤلف وطريقته .
- معارضة تهذيب الصحاح بنسخة الصحاح المطبوعة ، ثم بنسختين مخطوطتين .
- تقيد الضبط المهمل ، وذلك بالنص عليه .
- بيان اللغات التي وردت في الضبط مع التنظير لذلك .
- توضيح ما جاء في عبارة الكتاب من غموض لغوي .
- تفسير غالب ما قال الزنجاني إنه معروف .
- النص على جموع المفردات ، وعلى مصادر الأفعال التي أهملها المؤلف ورأينا ضرورة إلى ذكرها .
- بيان المذكر والمؤنث ، وما يستوي فيه التأنيث والتذكير .
- عقد مقابلات وتنظيرات في المعانى والألفاظ العربية التي وردت في هذا المعجم .
- عقد مقابلات وتنظيرات لما ورد في العامية الحجازية والنجدية والمصرية مطابقاً لما ورد في الفصيح .
- بيان بعض المصطلحات العلمية والأدبية القديمة والمعاصرة .
- تأصيل الألفاظ المعربة والدخيلة على اللغة العربية .
- تحقيق الأعلام التي وردت في المواد اللغوية وترجمتها في إيجاز ، مع بيان مصادر الترجمة .

^١ المرجع السابق ، ص ٥٨ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦٣ - ٥٩ .

- تحقيق أسماء القبائل ، وبيان أسماء القبائل ، مع بيان مراجع التحقيق والتعيين .
- بيان الفرق والطوائف الدينية ، والأجناس البشرية .
- تحقيق مواضع البلدان التي وردت في المعجم ، وتعيينها مستعينين بالمراجع القديمة والحديثة .
- الكلام على أيام العرب التي ورد لها ذكر في المعجم ، وبيان المراجع التي تكفلت بذلك .
- العناية ببيان القراءات التي وردت في الآيات التي استشهد بها المعجم وتحقيقها .
- تحقيق الشواهد الشعرية ، ونسبة ما لم ينسب إلى قائله ، ورد ما نسب إلى غير صاحبه خطأ ووهما إلى صاحبه .
- الإشارة إلى الكلمات التي ذكرت في غير أبوابها .
- بيان أوهام الجوهرى وما كتبه الصغانى وابن برى وغيرهما تعليقا على ذلك .
- بيان أوهام غير الجوهرى من اللغويين .
- تصويب ما ظنه بعض أئمة اللغة لخنا وليس بلحن .
- الإشارة إلى بعض ما صحفه أو حرفه بعض مؤلفي المعاجم ولم يشر إليه الزنجانى وإن كان استعمل الصحيح .
- إثبات نوادر وغرائب لغوية فيما أضفناه إلى المعجم .
- الإشارة إلى ما زاده الزنجانى على الصحاح .
- الاعتماد فيما أضفناه على مخطوطات نادرة مثل : تهذيب اللغة للأزهري ، والتكملة للصغانى ... إلخ .
- عمل فهرس فني كامل للغة والأعلام والقبائل ونحوها .

ويرى العطار أن الكتاب أصبح بفضل هذا المنهج ثلاثة كتب :
 " أحداها : قدس يعتز بنصه ، وقيمه العلمية والتاريخية . والثانى : ما أضفناه إلى الأصل من الفوائد والخدمات اللغوية والعلمية والأدبية ... والثالث :

معجم حديث ، وهو الفهرس اللغوي الذي جمعنا فيه المواد اللغوية الأصلية
والضافية منها ورتبناها ترتيب المعاجم الحديثة ^١

د- موازنة بين التهذيب ومحترف الصحاح : أجرى العطار في نهاية مقدمته
موازنة بين تهذيب الصحاح الذي يتحققه ، ومحترف الصحاح أشهر مختصرات
الصحاح ، وخلص من هذه الموازنة إلى تفضيل تهذيب الصحاح على محترف
الصحاح .

هذا ما ذكره العطار في المقدمة ، وهي العمل الذي نستطيع أن نجزم بنسبيته له ،
أما بقية الكتاب فله فيه شريك ، ولذلك ترك دراسته ونتقل إلى الضجة النقدية التي
أثارها هذا المعجم في الأوساط العلمية ، حيث اتبرى لنقد هذا الكتاب جلة من المحققين
والعلماء في مصر والجهاز ، منهم المادح ومنهم الناقد ^٢ ، ولعل الأسباب التي أدت إلى
هذه الضجة ما يلي :

^١ المرجع السابق ، ص ص ٦٣ - ٦٤ .

^٢ وفيما يلي نعدد المقالات النقدية التي كتبت عن هذا الكتاب ، وردود العطار عليها ، لعلها تدلنا على أثر هذا
الكتاب في الحركة الثقافية ، وأهميته في الأوساط العلمية ، ولنتناولها بالدراسة والبحث لأن ذلك سيخرجنا عن
الهدف الذي عقدنا هذا الباب من أجله ، وسيدخلنا في مجادلات — ومهارات — في بعض الأحيان — مثل القارئ ،
وفي ما سبق ذكره عن الكتاب غنية له ، وحسبنا أن يرى ما أثير حول الكتاب من مقالات :

- ١ في النقد : حول كتاب تهذيب الصحاح : لبنت الشاطئ ، وقد نشرته بجريدة الأهرام وأعادت البلاد
السعودية نشره في العدد رقم (١٢٩٣) الصادر في ٦ / ٣ هـ - ١٧ فبراير ١٩٥٣ م .
- ٢ رد على نقد تهذيب الصحاح : للعطار وقد رد فيه على نقد بنت الشاطئ السابق وقد نشر هذا الرد
بجريدة الأهرام أيضا وأعادت البلاد السعودية نشره في العدد رقم (١٢٩٤) الصادر في ٦ / ٥ هـ - ١٩ فبراير ١٩٥٣ م .
- ٣ رد على رد : لبنت الشاطئ وهو رد على رد العطار السابق وقد نشرته بجريدة الأهرام أيضا وأعادت
البلاد السعودية نشره في العدد رقم (١٢٩٥) الصادر في ٦ / ٧ هـ - ٢١ فبراير ١٩٥٣ م .
- ٤ حول تهذيب الصحاح : لا أدرى ، لبنت الشاطئ وقد نشرته بجريدة الأهرام أيضا وأعادت البلاد
السعودية نشره في العدد رقم (١٣٠٣) الصادر في ٦ / ٢٦ هـ - ١٢ مارس ١٩٥٣ م .
- ٥ وأنا أيضا ... لا أدرى : للعطار ، وهو رد على المقالتين السابقتين ، وقد نشره بجريدة الأهرام وأعادت
البلاد السعودية نشره في عددين متاليين هما : العدد رقم (١٣٠٧) الصادر في ٦ / ٧ هـ - ١٣٧٢
٢٢ مارس ١٩٥٣ م ، والعدد رقم (١٣٠٨) الصادر في ٨ / ٧ هـ - ٢٤ مارس ١٩٥٣ م .

- ١ كان هذا الكتاب أول معجم لغوي يصدر من الحجاز ، وأول معجم لغوي يشتهر فيه محقق من مصر وآخر من الحجاز ، والأولويات دائماً فيها خروج عن المأثور ، ولذلك تجد من يقف في وجهها .
- ٢ اشتعال الحركة النقدية في ذلك الزمن فلا يكاد يصدر كتاب إلا تناولته يد النقاد في الصحف بين مادح وقادح ، ولعل إلقاء نظرة واحدة إلى صحيفة (البلاد السعودية) في ذلك العصر تكفي للدلالة على ذلك ، وتظهر بجلاء النشاط الفكري والأدبي والنقدية عند الكتاب ولعل العطار كان من أبرزهم ، هذا في الحجاز أما في مصر فالامر أشد من ذلك .

- ٦ نقد مذيب الصحاح أول معجم لغوي يصدر من مكة المكرمة : لإبراهيم هاشم فلالي ، وقد نشره في البلاد السعودية العدد رقم (١٣١٣) الصادر في ٢٠ / ٧ / ١٣٧٢هـ ٥ أبريل ١٩٥٣م .
- ٧ هنات غير هبات : للعطار ، وهو رد على نقد الفلايلي السابق ، وقد نشره في البلاد السعودية العدد رقم (١٣١٤) الصادر في ٢٢ / ٧ / ١٣٧٢هـ - ٧ أبريل ١٩٥٣ .
- ٨ دفاع عن العطار كتبه عبد القدس الأنباري ، وقد نشره في مجلة المنهل مج ١٣ ج ٧ عام ١٣٧٢هـ - ١٣٧٢م ص ٣٦٦ .
- ٩ المخطوطات التي تنشر نسخاً أو طبعاً (حول مذيب الصحاح) للشيخ إسماعيل محمد الأنباري ، وقد نشره في مجلة المنهل مج ١٣ ج ٨ عام ١٣٧٢هـ - ١٣٧٢م ص ٤٢٤ - ٤٢٦ .
- ١٠ نقد مذيب الصحاح : للدكتور زكي المحاسني ، وقد نشره في مجلة الكتاب السنة الثامنة مج ١٢ ج ٤ رجب ١٣٧٢هـ - ١٣٧٢م ص ٣٦٦ .
- ١١ نقد مذيب الصحاح : بجميل شقدار ، وقد نشر في ثلاثة أعداد متتالية من البلاد السعودية هي : العدد رقم (١٣٢٦) الصادر في ٢١ / ٨ / ١٣٧٢هـ - ٥ مايو ١٩٥٣م ، والعدد رقم (١٣٢٧) الصادر في ٢٣ / ٨ / ١٣٧٢هـ - ٧ مايو ١٩٥٣م ، والعدد (١٣٢٨) الصادر في ٢٦ / ٨ / ١٣٧٢هـ - ١٣٧٢م مايو ١٩٥٣ .
- ١٢ كتاب مذيب الصحاح للزنحاني : لأحمد محمد شاكر ، وقد نشر في عددين من البلاد السعودية هما : العدد رقم (١٣٣٢) الصادر في ٦ / ٩ / ١٣٧٢هـ - ١٩ مايو ١٩٥٣م ، والعدد رقم (١٣٣٣) الصادر في ٨ / ٩ / ١٣٧٢هـ - ٢١ مايو ١٩٥٣ .
- ١٣ نقد مذيب الصحاح : لحمد الجاسر ، وقد نشره في الإمامية العدد الأول ذو الحجة ١٣٧٢هـ - ١٣٧٢م ص ٢١ - ٢٤ .
- ١٤ حديث عن مذيب الصحاح : لعبد الله عبد الجبار ، نشر في البلاد السعودية في ١٨ / ٥ / ١٣٧٤ .

- ٣- اعتماد محقق التهذيب على نسخة واحدة مجهولة العنوان والمؤلف في تحقيقهم للكتاب ، كان من أكبر الأسباب في هذه الضجة ، على الرغم من إثبات العطار لعنوان الكتاب ومؤلفه في مقدمته كما ذكرنا قبل قليل .
- ٤- قلة زمن تحقيق الكتاب فقد ذكر عبد السلام هارون في كلمته أول الكتاب أن تحقيق هذا الكتاب لم يستغرق أكثر من نصف السنة ، وهي مدة غير كافية لتحقيق هذا الكتاب في نظر كثير من المحققين .

ثانياً : مقدمة تهذيب اللغة :

قدم العطار عند تحقيقه لهذا الكتاب بعلاقة علمية بين فيها الأمور التالية :

- ١- عرف في هذه المقدمة بالأزهرى مؤلف الكتاب ذكر فيها : اسمه ، ونسبه ، ولادته ووفاته ، وعلاقته بمعاصريه من العلماء واللغويين كابن دريد ونبطويه ، ومكانته العلمية والعلوم التي برع فيها ، وذكر تشيعه لآل البيت .
 - ٢- سرد فيها مؤلفاته التي منها هذا المعجم الذي يحقق مقدمته .
 - ٣- عرض العطار فيها لكتاب (تهذيب اللغة) للأزهرى الذي يتحقق مقدمته ، وبين مكانة هذا الكتاب بين المعجمات اللغوية ، ومنهجه الذي يتبع فيه مدرسة الخليل ابن أحمد الفراهيدى ، ومزايا المعجم واهتمام العلماء به والنشاط الذى بعثه هذا المعجم ، والمعاجم التي قامت على الجمع بينه وبين غيره أو اختصاره .
 - ٤- درس العطار مقدمة الأزهرى وعرض أفكارها العامة .
 - ٥- ذكر العطار النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق المقدمة ووصفها ولكن لم يذكرها في المقدمة بل ذكرها في خاتمة الكتاب ، وهذا لا شك يخالف عرف الحقيقين ، أما النسخ التي اعتمد عليها فهي :
- أ- نسخة من (تهذيب اللغة) صورها السيد حسن شربتلى من مكتبة علوف حكمة الله بالمدینة ليحققها العطار وجعلها العطار هي الأصل الذى يعتمد
، لأنها أصح النسخ عنده .
 - ب- نسخة من (مقدمة التهذيب) مكتوبة على حدة وهي أيضاً بمكتبة علوف حكمة الله بالمدینة .
 - ج- نسخة (تهذيب اللغة) بدار الكتب المصرية .
 - د- نسخة (تهذيب اللغة) بالمتحف البريطانى .
 - هـ- نسخة (تهذيب اللغة) بمكتبة كوبيريلى .
- و- ما نقله الدكتور حسين نصار في كتابه المعجم العربي من تحقيق المستشرق السويدى زترستين لمقدمة التهذيب .

ز - ترجمة أحمد البشتي ، في كتاب " إنباه الرواة على أنباء النحاة " للقططي ، لأنها منقوله من مقدمة تهذيب اللغة .

ومن خلال عرض منهج العطار السابق يتبيّن أنه أخذ بعض المنهج العلمي في تحقيقه لهذا الكتاب وأهمل البعض الآخر فقد جمع النسخ ووصفها ، وعرف بالمؤلف وبالكتاب وتحقق منها ، ولكن ثم ملاحظات على هذا التحقيق تمثل في التالي :

- ١ لم يبيّن العطار منهجه في تحقيق هذه المقدمة وهذا من أساس التحقيق .
- ٢ لم يضع العطار للنسخ التي اعتمدتها رموزاً تميزها عن بعضها البعض .
- ٣ لم يثبت العطار في هوامش التحقيق كل الاختلافات بين النسخ التي اعتمدتها ، بل ذكر بعض تلك الاختلافات في خاتمة الكتاب ، ويعلل العطار ذلك بقوله — بعد ذكر بعض الاختلافات بين النسخ — : " ليس ما ذكرناه كل نقاط الخلاف ، ولو أردنا استيعابه وحصره لاحتاجنا إلى صفحات كثيرة ، ولكننا لم نرد الاستيعاب بل الإشارة ، وعندما ننشر (التهذيب) سنشير في هامش كل صفحة إلى الخلاف الذي يقع فيها بين النسخ التي نعتمدتها في التحقيق " ^١ ، وهذا ولا شك يخالف منهج التحقيق العلمي الصحيح .
- ٤ لم يلحق العطار بالكتاب مراجعه في التحقيق .
- ٥ من يطلع على تحقيق العطار لهذه المقدمة يشعر بأن الطابع العام فيه هو السرعة فلم يهتم العطار بهوامش التحقيق كثيراً ، ولم يعر تحرير النصوص جانبًا من اهتمامه إلا ما ندر ، كما أنه ترك الكتاب بلا فهارس وكشافات تهدى الباحثين إلى مبتغاهم من هذا الكتاب ، وهذه الأمور ولا شك مهمة في تحقيق التراث لأنها تقدم خدمة جلى لقارئ النص ، ولعل عنده العطار في ذلك أنه كان يعتزم تحقيق الكتاب كاملاً ، فادخر جهده لذلك العمل كما ذكر قبل قليل .

^١ عطار : خاتمه على مقدمة تهذيب اللغة للأزهرى ، ص ص ١٢٤ - ١٢٥ .

ثالثاً : ليس في كلام العرب :

قدم العطار عند تحقيقه لهذا الكتاب بمقدمة علمية بين فيها الأمور التالية :

- ١- عرف في هذه المقدمة بابن خالويه مؤلف الكتاب ذكر فيها : اسمه ، وولادته ووفاته ورحلاته في طلب العلم ، وشيخه ، واتصاله بسيف الدولة ، وعلاقته بمعاصريه من العلماء والأدباء كالمنبي وأبي الطيب اللغوي ، وبعض أشعاره ، ومكانته العلمية .
- ٢- سرد فيها مؤلفاته التي منها هذا الكتاب الذي يحققه .
- ٣- بين فيها العطار سبق العلماء ابن خالويه إلى بعض ما ذكره في كتابه ، وأن "كتب اللغة التي سبقت (ليس في كلام العرب) لم تخل من الإشارة إلى كثير مما جمعه ابن خالويه في كتابه" ^١.
- ٤- عدد العطار فيها بعض المأخذ على الكتاب ، وبعض استدراكاته على ابن خالويه.
- ٥- بين فيها أيضاً منهجه في تحقيق الكتاب بقوله : "لم يقف عملنا على تحقيق النص وحده ، وفحص كل كلمة وردت فيه ، وضبطها ، وعرضها على مصادقها من المعجمات وكتب اللغة والأدب ، ولا على استدراك ما فاته وعلمه ، بل صحيحت — بقدر ما اتسع له علمي وجهدي — بعض أوهامه" ^٢.

ومنه يتبين أن منهج العطار يتلخص في النقاط التالية :

- أ- تحقيق نص الكتاب .
- ب- ضبط كلمات الكتاب وعرضها على المعاجم اللغوية للتأكد من صحتها .
- ج- استدراك ما فات ابن خالويه وعلمه العطار .
- د- تصحيح بعض أوهام ابن خالويه .
- ٦- ذكر العطار النسخ الأربع التي اعتمد عليها ووصفها في آخر هذه المقدمة ، وهي :
 - أ- النسخة المطبوعة .

^١ عطار : مقدمته على ليس في كلام العرب لابن خالويه ، ص ١٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٢١ .

- بـ- نسخة مكتبة محمد سرور الصبان .
- جـ- نسخة المتحف البريطاني .
- دـ- نسخة كتبها الشيخ العلامة الشريف أحمد بن حسن سفي ، التي اشتراها العطار .

هذا ما عمله العطار في المقدمة ، ولقد صنع مجموعة من الفهارس العلمية وألحقها بالكتاب مما زاد من أهمية تحقيقه للكتاب ، وتشمل هذه الفهارس : فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأقوال المأثورة والأمثال ، وفهرس الشعر ، وفهرس البلدان والأمكنة والمياه ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الكتب ، وفهرس اللغة ، وفهرس أبواب الكتاب ، هذه تسعه فهارس صنعتها العطار واستغرقت أكثر من مائتي صفحة .

ومن خلال عرض منهج العطار السابق يتبيّن أنه سلك المنهج العلمي في تحقيقه لهذا الكتاب فقد جمع النسخ ووصفها ، وعرف بالمؤلف وبالكتاب وتحقق منها ، وبين منهجه في تحقيقه ، وصنع فهارس علمية تخدم الكتاب ، ولكن ثم ملاحظات على هذا التحقيق تمثل في التالي :

- ١- لم يختار العطار من نسخ الكتاب الأربع التي ذكرها النسخة الأم ، وهذا الاختيار من الأهمية بمكان ولا شك ، كما أنه لم يضع للنسخ التي اعتمدها رموزا تميزها عن بعضها البعض .
- ٢- لم يهتم العطار بتخریج الآيات القرآنية أثناء تحقيقه للكتاب ، وإنما ذكر ذلك في الفهارس .
- ٣- لم يهتم العطار بتخریج الأحاديث النبوية أثناء تحقيقه للكتاب ، وإنما ذكر ذلك في الفهارس مع إهماله تخریج كثير منها .
- ٤- على الرغم من قلة الأمثال والأقوال المأثورة في الكتاب إذ لم تتجاوز الخمسة ، إلا أنه لم يخرج إلا واحدا منها ، أحال فيه إلى كتاب الأمثال للميداني ، ولكن هذه الإحالة كانت خلوا من رقم الجزء والصفحة انظر صفحة ١٩٣ .
- ٥- لم يتبع العطار منهجا واحدا في تخریج الأبيات فتارة يخرجها كما فعل في الصفحات : ٣٣ ، ٦٠ ، ١١٤ ، ٢٠١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ . ولكنه كثيرا لا يفعل .

- ٦- لم يخرج العطار البلدان والأمكنة إلا ما ندر ، انظر صفحة : ١٤٤ وصفحة ١٨١ .
- ٧- لم يعرف العطار بالأعلام في تحقيقه للكتاب ، إلا ما ندر ، انظر الصفحتين : ٣٣ ، ٤٨ ، ٨٤ ، ١٧٣ .
- ٨- أفرط العطار كثيراً في ذكر التعليقات اللغوية والصرفية ، والاستدراكات على ابن خالويه ، وتصحيح أوهامه ، والتي كان يعتمد فيها على المعاجم اللغوية الأخرى كثيراً ، وعلى كتب الصرف في بعض الأحيان ، وهذا جزء من منهجه الذي أشار إليه في مقدمة الكتاب وهو من الظهور بمكان بحيث لا يحتاج إلى تمشيل .
- ٩- ذكر العطار الاختلافات بين النسخ ويختار الصواب منها ، ولكن بصورة غير واضحة ، فتجده يقول عند ذكر اختلاف النسخ : " وفي بعض النسخ ..." ولكنه لا يحدد أي هذه النسخ يقصد من نسخ الكتاب الأربع التي ذكرها ، وتجده تارة أخرى قليلة يحدد هذه النسخة ، فقد ذكر نسخة الصبان في موضعين هما : صفحة ٣٧٥ و ٣٧٦ ، وذكر نسخته التي يملكونها في الصفحتين ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٦ .
- ١٠- ويلاحظ أن العطار ينقل بعض حواشى النسخة المطبوعة من دون إشارة إلى ذلك إلا ما ندر .
- ١١- جمع العطار في فهرس الكتب بين الكتب الواردة في الكتاب وبين مراجع التحقيق وميز مراجعه بنجمة صغيرة وضعها بين يدي المرجع ، وكان الأولى أن يصنع لكل منها فهرساً خاصاً .

وَمَا يتعلّق بِتَحْقِيقِ الْعَطَارِ لَهُذَا الْكِتَابِ أَمْرٌ — ذَكَرُهُمَا الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ جَاسِمُ
مُحَمَّدُ الدَّرْوِيْشُ فِي كِتَابِهِ "ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة
ابن دريد" — وَهُمَا^١ :

الْأَوْلُ : أَنَّ الْعَطَارَ لَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى نسخةِ الْمُتْحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ كَمَا ذُكِرَ فِي مُقْدِمَتِهِ ،
وَسَرَدَ الدَّرْوِيْشُ بِجَمِيعِهِ مِنَ الْاِخْتِلَافَاتِ بَيْنَ نسخةِ الْمُتْحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ وَبَيْنَ مَا حَقَّهُ
الْعَطَارُ ، بَلْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ طَبْعَةَ الْعَطَارِ قَدْ أَسْقَطَتْ بَابًا كَامِلًا مِنْ نسخةِ الْمُتْحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ
، وَيَقْعُدُ الْبَابُ السَّاقِطُ بَعْدَ الْبَابِ رَقْمَ (١٧٣) مِنَ الْمُطْبَوعِ ، وَهُوَ بَابٌ : "لَيْسُ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ (فَعِيلٌ) جَمِيعٌ عَلَى أَفْاعِلٍ ، إِلَّا سَعِيدٌ وَأَسَاعِدٌ ، فَأَمَّا (أَفْعَالٌ) فَقَدْ جَاءَ شَرِيفٌ
وَأَشْرَافٌ ، وَشَهِيدٌ وَأَشْهَادٌ ، وَنَصِيرٌ وَأَنْصَارٌ ، وَهُوَ قَلِيلٌ"^٢ .

الثَّانِي : أَنَّ الْعَطَارَ لَمْ يَحْقِّقْ الْجَزْءَ الْخَامِسَ مِنْ كِتَابِ (لَيْسُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ) ،
وَلَمْ يَشْرُكْ فِي مُقْدِمَتِهِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ الْجَزْءُ ذَكَرُهُ الدَّرْوِيْشُ ، مَا يَدْلِيْلٌ عَلَى أَنَّ مَا حَقَّهُ الْعَطَارُ
جَزْءٌ مِنْ كِتَابِهِ وَلَيْسُ كِتَابًا كَامِلًا .

وَثُمَّ أَمْرٌ ثَالِثٌ ذَكَرُهُ الدَّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلِيمَانِ الْعَثِيمِيْنَ فِي مُقْدِمَةِ تَحْقِيقِهِ
لِكِتَابِ (إِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَلِهَا) لِابنِ خَالوِيْهِ ، وَهُوَ الْأَمْرُ يَمْثُلُ فِي النَّصُوصِ
الَّتِي نَقَلَهَا السَّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْمَزَهِرِ) عَنْ كِتَابِ (لَيْسُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ) وَلَيْسُ هَذِهِ
ذَكْرٌ فِي طَبْعَةِ الْعَطَارِ ، وَيَذْكُرُ الدَّكْتُورُ الْعَثِيمِيُّ أَرْقَامَ الصَّفَحَاتِ مِنْ (الْمَزَهِرِ) لِتَلْكِ
النَّصُوصِ ، وَعِنْدَمَا تَبَعَّدَ الْبَاحِثُ أَرْقَامَ تَلْكِ الصَّفَحَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا الدَّكْتُورُ الْعَثِيمِيُّ لَاحْظَ
فِيهَا أَمْرَيْنِ :

^١ مُحَمَّدُ جَاسِمُ الدَّرْوِيْشُ : ابن خَالوِيْهِ وَجَهُودُهُ فِي الْلُّغَةِ ، صَ ٥٤ ، وَانْظُرْ : صَصَ ٥٦ - ٧٢ ، وَانْظُرْ :
الْدَّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلِيمَانِ الْعَثِيمِيْنَ فِي مُقْدِمَةِ تَحْقِيقِهِ لِكِتَابِ (إِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعَلَلِهَا) لِابنِ خَالوِيْهِ ،

جَ ١ صَصَ ٧٩ - ٨١ ، وَهُوَ يَنْقُلُ هَذِهِ الْمَلَاحِظَاتِ عَنِ الدَّرْوِيْشِ .

^٢ انْظُرْ : مُحَمَّدُ جَاسِمُ الدَّرْوِيْشُ : ابن خَالوِيْهِ وَجَهُودُهُ فِي الْلُّغَةِ ، صَصَ ٦٦ - ٦٧ .

الأول : يذكر الدكتور العثيمين أنه نقل هذه الأرقام عن فهرس المزهـر ، وقد أسقط مما هو مذكور في الفهرس الصفحة التالية (٢ / ٢٤٨) على الرغم من أنها من النصوص التي ليس لها ذكر في نسخة العطار .

الثاني : يذكر الدكتور العثيمين الصفحات التالية : (٢ / ٦٢ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦) بالرغم من وجود نصوصها في نسخة العطار ، حيث هي موجودة في الصفحات التالية من طبعة العطار على التوالي (١٤٠ ، ١٣١ ، ٧٣ ، ٢٤٣ ، ١٥١) ، بل وجدنا الدكتور العثيمين يذكر أن الصفحة (٢ / ٣٠٢) من المزهـر فيها نص من كتاب (ليس في كلام العرب) وأن هذا النص غير موجود في طبعة العطار ، وعند الرجوع إلى هذه الصفحة من المزهـر لا نجد لكتاب (ليس في كلام العرب) ذكرا ، بل لا نجد لابن خالويه ذكرا في هذه الصفحة أبدا .

والحق أن هذه الملاحظات على تحقيق العطار دليل على أهميته ، لأن الكتاب طبع قبل العطار بعناية المستشرق ديرنبورج ، ثم نشر الكتاب أحمد بن الأمين الشنقيطي ، ولم يتعرض أحد لنقد عملهما بالرغم من أنها حفظا نفس الجزء الذي حققه العطار ، فلما ظهر تحقيق العطار اهالت انتقادات العلماء على عمله ، بالرغم مما بذله من جهد في إخراج الكتاب .

رابعاً : الصاحح (تاج اللغة وصحاح العربية) :

هذا الكتاب هو أشهر ما حققه العطار من كتب التراث ، بل لعله هو سبب شهرة العطار في مجال التحقيق ، وقد اعنى العطار بتحقيقه أعظم العناية ، وحسبك لمعرفة موقف العلماء من جهد العطار فيه ما قاله الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه " مع المصادر في اللغة والأدب " عنه حيث يقول : " ما أظن أحداً يجهل قدر العناية الوفية التي أولاها الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار لهذا المعجم ، فقد أفرد جزءاً برمته لدراسة الكتاب دراسة وافية جاء فيها بفوائد جمة " ^١

وقد كتب العطار لهذا المعجم مقدمة رائعة ، أضاف فيها ، وتوسيع في دراساتها ، ودرس فيها مع الصاحح كثيراً من المعجمات العربية الأخرى ، فهي وإن كانت مقدمة للصحاب إلا إنها تعد دراسة واسعة لجميع المعجمات العربية فاستحقت بذلك أن يقول عنها العقاد : " أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية ، إذ لم يسبق تقليل معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا ، وإلامتها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى ، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهرى صاحب الصاحح " ^٢

وعند مقارنة مقدمته على الصاحح بالمقدمة التي كتبها على تهذيب الصاحح نجد أن العلاقة بينهما كالعلاقة بين تهذيب الصاحح والصحاب وهي علاقة الأصل بالفرع ، فقد أضاف العطار إلى مقدمته على تهذيب الصاحح دراسات كثيرة ، وطول ما فيها من دراسات مختصرة ، وأبقى بعض الدراسات على حالها وجعل ذلك مقدمة للصحاب .

وقد قسم العطار مقدمته إلى سبعة أبواب ، وعند تصنيف هذه الأبواب السبعة نستطيع أن نقسمها إلى أربعة أقسام : تمهيد ، ودراسة تاريخية للمعجمات مع ترجمة مؤلفيها ، وتقسيم المدارس المعجمية ، ودراسة واسعة تشمل أكثر من نصف المقدمة عن الصاحح ومؤلفه ، وسنوجل الحديث عن دراسات العطار المعجمية في هذا المقدمة إلى

^١ إبراهيم السامرائي : مع المصادر في اللغة والأدب ، ج ٢ ص ٣٩ .

^٢ عباس محمود العقاد : مقدمته على الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥ .

فصل خاص عقدناه من أجلها في الباب القادم ، لأن هذا الفصل خاص بمنهج العطار في التحقيق ، وستتناول في ما يلي أبرز ما تناوله العطار في مقدمته من منهج التحقيق على النحو التالي :

- ١- ترجم للجوهرى مؤلف الصاحب ، وهو الكتاب الذى سيحققه .
- ٢- أفرد العطار دراسة خاصة متكاملة لكتاب الصاحب ، ذكر فيها بعض المسائل عنـه وهي : أين ألف الصاحب ؟ ، وضبط اسمه ، وآراء العلماء فيه ، ومقارنة بينه وبين بعض المعاجم الأخرى ، ومنهجـه ، وأبوابـه وفصـولـه ، ومزاياـه ، وعيـوبـه ، وأثـرـه في التأليف اللغوي .
- ٣- يشير العطار إلى النسخ التي اعتمدـ عليها في تحقيقـه لكتابـ الصاحب ، وهي على النحو التالي :

- أ- نسخـة القاضـي البصـري : وهي في خزانـة الأـستاذ محمد خـليل عـنـانـي مـنـ أـهـلـ مـكـةـ .
- بـ- نـسـخـةـ فيـ مـكـتـبـةـ شـيـخـ إـلـاسـلامـ عـلـفـ حـكـمـةـ اللـهـ بـالـمـدـيـنـةـ وـرـقـمـهـ ٧٩ـ .
- جـ- نـسـخـةـ دـارـ الكـتبـ المـصـرـيـةـ .

ولم يخل عمل العطار الرائع في تحقيقـ هذا الكتابـ من بعضـ الملاحظـاتـ المنـهجـيةـ والتي نوجـزـهاـ فيـ ماـ يـليـ :

- ١- لم يـبيـنـ العـطاـرـ منـهجـهـ فيـ التـحـقـيقـ كـماـ صـنـعـ فيـ مـقـدـمةـ هـذـيـبـ الصـاحـبـ .
- ٢- لم يـخـتـرـ العـطاـرـ منـ نـسـخـ الـكـتـابـ الـثـلـاثـ الـيـ ذـكـرـهـ النـسـخـةـ الـأـمـ ،ـ وـهـذـاـ الـاختـيـارـ منـ الـأـهـمـيـةـ بـمـكـانـ وـلـاـ شـكـ ،ـ كـمـاـ أـنـهـ لـمـ يـضـعـ لـنـسـخـ الـيـ اـتـمـدـهـ رـمـوزـ تـمـيزـهـاـ عـنـ بـعـضـهـاـ الـبـعـضـ .
- ٣- لم يـبـثـ العـطاـرـ فيـ هـوـامـشـ التـحـقـيقـ كـلـ الـاـخـتـلـافـاتـ بـيـنـ النـسـخـ الـيـ اـتـمـدـهـاـ .

- ٥- لم يلحق العطار بالصحاح مراجعيه في التحقيق ، بالرغم من أنه ألحق بمقدمته عليه ذلك .

٦- خلا الصحاح من الفهارس العلمية ، التي تعين الباحثين على الحصول على مبتغاهם عند مراجعته ، بالرغم من أنه أحق بعقدمته عليه ذلك .

خامساً : الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة :

يدرك العطار أن تحقيقه لهذا الكتاب هو أول تحقيق له ، ولكنه تأخر في طباعته فيقول : " كان عملي في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي أول تحقيق لي ، وفي سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) قدمت الأصول إلى دار مصر للطباعة ، فطبعت المقدمة على حدة في كتيب تحت عنوان (مقصورة ابن دريد) — بحث تاريخي أدبي مقارن — وصدر في تلك السنة . أما شرح المقصورة فقد طبعت منه ثلاث ملازم ثم وقفت الطبع ، وما زلت أحافظ بهن للذكر .

" وكنت أود أن أعود إلى تحقيقي بالمراجعة والإضافة ، ولكنني رأيت الإبقاء عليه كما كان ، لأن للباكيير شأنًا ، وتقابل بالبهجة والحفاوة وإن لم تصل إلى النضج والتمام ، ولتكون هذه الباكرة آية على عمل لي في مقبل العمر فتعكس في المرأة طاقة من الباكيير " ^١

وهذه المقدمة التي طبعها العطار على حدة ألحقتها بالكتاب عند طباعته كاملاً ، وقد بين فيها الأمور التالية :

١ - عرف العطار في بداية هذه المقدمة بالقصور وأرخ له منذ العصر الجاهلي ذاكراً نماذج منه ، وتناول المقصور في القرآن الكريم ، ثم ذكر أول من بدأ بهذا الفن في العصر العباسي وأثبت أن أبو المقاتل نصر بن نصیر الحلواني هو أول من سبق إلى فن المقصورة ، ولكنه يرى أن ابن دريد " يعد إمام هذا الفن الرفيع الذي لا يدافع في الجودة الشعرية وقوه الأسلوب واللغة والعلم " ^٢

٢ - عرف في هذه المقدمة بابن دريد ناظم المقصورة ذكر فيها : اسمه ، وولادته ووفاته ورحلاته في طلب العلم ، وشيخوخه وطلبه ، ومكانته العلمية والأدبية ، وسرد مؤلفاته وتعرض لمعجمه الجمهرة ، و موقف الأزهرى منه والرد عليه .

^١ عطار : مقدمته على الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة لابن هشام اللخمي ، ص ٦ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٢١ .

٣- تناول العطار مقصورة ابن دريد فذكر موقف العلماء منها ، والخلاف في عدد أبياتها ، وأشار إلى أثر هذه المقصورة القوي في المحيط الأدبي والمحيط العلمي وعد خمسة وجوه لهذا الأثر تتمثل في : المعارض ، والتحميس والتوضيح ، والإعراب ، والترجمة ، والشرح ، ووقف العطار عند كل وجه من هذه الوجوه ذاكراً أبرز من ألف فيها .

٤- ترجم العطار لابن هشام اللخمي شارح المقصورة ترجمة موجزة .

٥- أفرد العطار دراسة خاصة لشرح ابن هشام اللخمي للمقصورة ، بين فيها الجوانب التي اهتم اللخمي بها في شرحه مع التمثيل لكل جانب منها ، وعد فيها هذا الشرح " من كتب النقد الأدبي في الأدب العربي " ^١ ، ولكنه يذكر أن نقد اللخمي ليس نقداً مبتكرًا بل يتبع في نقاده طريقة من سبقوه فيقول : " ليس نقد اللخمي قائماً على منهج في مبتكر ، بل كان نسجه على المنوال المعروف ، دون الاهتمام بالتجربة الشعورية وتكوينها ونضجها واستواها وكمالها قبل أن تصبح حقيقة فنية ماثلة ، ودون العناية بالصورة الشعرية وإحساس الشاعر وذوقه وفنه وتجاربه الفنية ، وغير مطلوب من اللخمي أن يسبق زمانه ويأتي لنا بطريقة مبتكرة في النقد ، وحسبه أنه سلك طريقة من سبقوه وطبق قواعدها ولم يغفلها عندما تولى شرح الدریدية " ^٢ .

٦- بين فيها أيضاً منهجه في تحقيق الكتاب بقوله : " سلكنا فيه المنهج العلمي في تحقيق النصوص بعد توثيقها وبذلنا الجهد في ذلك حتى يطمئن القارئ المصنف الفاهم إلى أن ما بين يديه نص صحيح لا غبار عليه ؛ هو نص المؤلف نفسه ... وقد عارضنا النسخ بعضها ببعض ، وحققنا الشواهد الشعرية في مصادرها الكثيرة ، وأشارنا إلى وجوه الاختلاف في الروايات متى كان هذا الاختلاف ؛ وحققنا أسماء الشعراء والأعلام بقدر ما اسع له جهدي وعلمي ومصادرني ووقتي ،

^١ المرجع السابق ، ص ٥٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥١ .

وترجمنا الأعلام ترجمة موجزة لثلا يضم الكتاب ، ودللنا القارئ على مصادر الترجمات ومظان كل ما نقلناه من المراجع المطبوعة والمخطوطة ليرجع إليها من أراد التوسيع ، وعزونا الأبيات التي أغفل اللخمي نسبتها إلى قائلها ، وأقمنا الصوى ليستدل بها إلى مظالمها وأصحابها ^١

ومنه يتبين أن منهج العطار يتلخص في النقاط التالية :

- أ- تحقيق نص الكتاب بمعارضة النسخ بعضها بعض .
 - ب- تحرير الشواهد الشعرية وذكر روایاتها .
 - ج- التعريف بالأعلام مع ذكر مصادر الترجمات .
 - د- عزو الأبيات التي أغفل اللخمي نسبتها إلى قائلها .
- ـ ٧ ذكر العطار أن النسخ التي اعتمد عليها سبع ، أربع منها هي معتمده في التحقيق وهي :

- أ- نسخة منقوله من نسخة المؤلف وهي في مكتبة العطار الخاصة .
- ب- نسخة مصورة من مكتبة عارف حكمة الله بالمدينة .
- ج- نسخة أخرى من مكتبة عارف حكمة الله بالمدينة .
- د- نسخة كتبها الشيخ العلام الشريف أحمد بن حسن سي ، وقد اشتراها العطار .

أما الثلاث الأخرىيات فاعتمد عليها بعض الاعتماد وهي :

- أ- نسخة بدمشق بمكتبة السيد أحمد عبيد .
- ب- نسخة دار الكتب المصرية .
- ج- نسخة أخرى من دار الكتب المصرية .

ويذكر العطار أن النسخة الأم التي يحققها هي إحدى النسختين التي يملكونها فيقول : " جعلنا معتمدنا الأول إحدى نسختينا " ^٢ ، ولكنه لم يحدد أيهما والذي يترجم

^١ المرجع السابق ، ص ص ٦٦ - ٦٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٨ .

أنه اعتمد على النسخة المنسوبة من نسخة المؤلف في تحقيق المقدمة لأن منهجه في تحقيق هذا الكتاب — كما سترى — هو أن يثبت في متن الكتاب النسخة الأ原 ثم يشير إلى ما في النسخ الأخرى في الحاشية وقد ذكر نسختي المدينة ونسخة ستي في حواشى المقدمة ، أما بقية الكتاب فقد اعتمد على النسخة التي كتبها الشيخ أحمد ستي ، وذلك لأنه لم يذكرها في بقية حواشى الكتاب ، ثم إنه قد جاء في آخر الكتاب ما نصه : " وبعد ، فيقول كاتبه أحمد حسن ستي الشريف الدمشقي ... " ^١ ، وهذا دليل على أن النسخة المعتمدة هي نسخة الشيخ أحمد ستي .

-٨ حقق العطار في آخر مقدمته نص مقصورة ابن دريد كاملا .

هذا ما عمله العطار في المقدمة ، ولقد صنع مجموعة من الفهارس العلمية وألحقتها بالكتاب مما زاد من أهمية تحقيقه للكتاب ، وتشمل هذه الفهارس : فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأقوال المأثورة والأمثال ، وفهرس الأماكن والبلدان والمياه ، وفهرس اللغة ، وفهرس الأعلام والقبائل ، وفهرس الشعر ، وفهرس الكتاب ، هذه ثمانية فهارس صنعتها العطار واستغرقت ما يقارب مائة صفحة من الكتاب .

ومن خلال عرض منهج العطار السابق يتبيّن أنه سلك المنهج العلمي في تحقيقه لهذا الكتاب فقد جمع النسخ ووصفها ، وعرف بالناظم والشارح وبالكتاب ، وبين منهجه في تحقيقه وقد التزم به التزاماً شديداً ، وصنع فهارس علمية تخدم الكتاب ، ولكن — ككل عمل البشر — نجد بعض الملاحظات على هذا التحقيق تمثل في التالي :

- ١- لم يضع للنسخ التي اعتمدها رموزاً تميزها عن بعضها البعض .
- ٢- لم يهتم العطار بتخريج الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأمثال ، والأماكن والبلدان أثناء تحقيقه للكتاب .
- ٣- لم يذكر العطار فهارساً للمراجع التي اعتمد عليها في تحقيق الكتاب .

^١ المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

وقد كتب محمد اليعلوي نقدا لتحقيق العطار لهذا الكتاب^١ ، ولم أطلع على رد للطار ، ولا أهمية لما كتبه من انتقادات على الكتاب ، لأن أكثر ما عابه على المحقق الأخطاء المطبعية ، أما منهجية التحقيق فلم يعب عليه شيئاً ذا بال ، وفيما يلي تعداد لما انتقده اليعلوي على تحقيق العطار مهملين ما انتقاده من الأخطاء المطبعية :

- ١ - يقول اليعلوي : "ضم المقدمة القديمة ، أي البحث المطبوع سنة ١٩٥٦ هـ ، إلى النص المحقق فصارت مقدمة للكتاب ، ولكن لم يحذف منها النقول الكثيرة عن شرح ابن هشام فصارت مكررة تقلل الكتاب بدون جدوى"^٢

والحق أنها مقدمة الكتاب فعلاً ، ولكنها طبعت منفردة ثم طبعت مع الكتاب ، وليست بحثاً مستقلاً ضم إلى الكتاب فصار مقدمة ، والذي يفهم من كلمة (صار) عند العرب هو التحول من صفة إلى صفة ، ولكن اليعلوي يقول : "ضم المقدمة ... فصارت مقدمة".

أما النقول الكثيرة في المقدمة فهي مهمة لدراسة الكتاب ، وفيها تسهيل على القارئ ، وربط لأفكاره عند القراءة ، أما كثرة الإحالات فهي مرهقة للقارئ ، ومشتلة لذهنه .

- ٢ - لم يسلم ابن هشام اللخمي من نقد اليعلوي ، فقد كان من منهج ابن هشام في شرحه أن يذكر بعد كل بيت من المقصورة من أين أخذ معناه من أشعار الجاهليين والمخضرمين ومن بعدهم ، وانتقده اليعلوي بقوله : "ويدعى ابن هشام أنه سبق إلى هذا البحث عن توارد الخواطر ، وأنه هو الذي خلق هذا (الفن الخطير) وفتح هذا (الباب الكبير) ... وهو أنا ذكرنا عقب شرح الأبيات من أين أخذ معناها ، وعلى ماذا أسس مبنها من أشعار الجاهليين والمحدثين ...) (ص ٤ ١٠٤) .

^١ انظر : مجلة (حوليات الجامعة التونسية) العدد الرابع والعشرون عام ١٩٨٥ م ، ص ص ٣٥٩ - ٣٧٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٦٠ .

وهو ادعاء باطل لأن رواة القرن الثاني من أمثال المفضل الضبي والأصمسي وأبي عبيدة قد سبقوه إلى هذه الطريقة^١

والحق أن هذه جنائية على ابن هشام ، تنسئ عن تسرع اليعلاوي في أحکامه ، وعدم دقتها في انتقاداته ، لأن ابن هشام لم يذكر أنه هو الذي خلق هذا الفن الخطير وفتح هذا الباب الكبير كما يقول اليعلاوي في نقه ، بل الذي ذكره أن شراح المقصورة قبله لم يتعرضوا لهذا الباب في شرح المقصورة وأنه اعنى به عناية كبيرة ولنعرض كلام ابن هشام الذي انتقده اليعلاوي ، قال ابن هشام : " وقد انتدب — قدیماً وحدیثاً — إلى شرح المقصورة المذكورة وفتح مقلفها ، وإيضاح مشكلها — عليه الأدباء ، وجلة العلماء ، فمنهم المسهب المطول ، والمختصر المقلل ؛ فاعتمدنا حين سئلنا شرح غريبها ، وذكر المهم من معانيها وإعراضها ، على التوسط إذ هو خير الأمور ، واقتصرنا على ما هو أفعى عند الجمهور ، على أننا أودعنا هذا الشرح فنا من العلم خطيراً ، وباباً من الأدب كبيراً ، لم يعمل غيرنا من الشارحين فيه قلماً ، ولا أفالص قدحاً ولا زماً وهو أننا ذكرنا عقب شرح الآيات من أين أخذ معناها ، وعلى ماذا أسس مبنها ، منأشعار الجاهلية والمخضرمين ، ومن بعدهم من الحدثين ، ومن نسج على منواله ، واحتذى على مثاله^٢"

- ٣ - ويوجه اليعلاوي نقداً آخر لابن هشام ، يتمثل في أن ابن هشام " لا يخلل معنى البيت ولا ينظر في قيمته الأدبية وأبعاده الوعظية الأخلاقية ، والمقصورة كمشيلاً لها من المنظومات تطرق المعانى الحكمية المتداولة بين الناس . وبالتالي فهو لا يمتاز عن أي واحد من الشروح الشكلية التي وضعها اللغويون المتقدمون والتأخرن على دواوين كبار الشعراء ومدونات الرسائل والمقامات "^٣

^١ المرجع السابق ، ص ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

^٢ ابن هشام اللخمي : القوائد المخصوصة في شرح المقصورة ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

^٣ مجلة (حوليات الجامعة التونسية) العدد الرابع والعشرون عام ١٩٨٥ م ، ص ٣٦١ .

ولعل هذا النقد يثير الشك في قراءة اليعلاوي لكتابه ، أو مقدمة العطار على أقل تقدير ، لأن العطار نبه على هذه المسألة من قبل اليعلاوي واعتذر لابن هشام ، فقد قال في مقدمته : " ليس نقد اللخمي قائماً على منهج فني مبتكر ، بل كان ينسجه على المنوال المعروف ، دون الاهتمام بالتجربة الشعرية وتكوينها ونضجها واستواها وكماها قبل أن تصبح حقيقة فنية ماثلة ، دون العناية بالصورة الشعرية وإحساس الشاعر وذوقه وفنه وتجاربه الفنية .

" وغير مطلوب من اللخمي أن يسبق زمانه ويأتي لنا بطريقة مبتكرة في النقد ، وحسبه أنه سلك طريقة من سبقوه وطبق قواعدها ولم يغفلها عندما تولى شرح الدریدية " ^١

٤- انتقد اليعلاوي اختيار العطار لهذا الشرح الذي يرى أنه لا غناء فيه ، ولافائدة منه ولذلك يرى اليعلاوي أنه من الخير ألا يتحقق العطار هذا الكتاب .

وهذه مجازفة من اليعلاوي ، لأن شرح ابن هشام اللخمي للمقصورة من أفضل الشروح ، وذلك لما اشتمل عليه من المواد اللغوية الكثيرة مصحوبة بالشواهد اللغوية من القرآن الكريم والسنّة النبوية وكلام العرب نظماً ونثراً ، كما أنه يبين من أين أخذ ابن دريد أبياته في المقصورة ، ومن أهمية هذا الشرح نجد العلماء ينقلون عنه ، فقد نقل عنه شهاب الدين الخفاجي في شفاء الغليل فيما في كتاب العرب من الدخيل ^٢ وقال عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب عن مقصورة ابن دريد وعنه : " لها شروح لا تحصى كثرة ، وأحسن شروحها شرح العلامة الأديب أبي علي محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم اللخمي السفيسي " ^٣ .

إن اليعلاوي خرج بهذا النقد عن الروح العلمية التي تحترم اختيار الآخرين وآراءهم ، ثم إن ما قاله عن كتاب ابن هشام اللخمي غير لائق بحق إمام

^١ عطار : مقدمته على الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة لابن هشام ، ص ٥١ .

^٢ انظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كتاب العرب من الدخيل ، ص ٢٩٨ .

^٣ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٣ ص ١١٩ .

كاللخمي ، وماذا سيكون موقف العلاوي إذا انتقدنا المجلة في نشرها لمقالته لأن ما كتبه لا غناء فيه ولا فائدة منه ؟

- ٥ - ومن الانتقادات التي وجهها العلاوي لتحقيق الكتاب ، أن العطار كان يضع القراءة الخاطئة في متن الكتاب ، أما القراءة الصحيحة فكان يضعها في الحاشية وهذا خطأ في عرف المحققين .

والعلاوي مصيب في هذا الانتقاد ، لأن العطار كان يثبت في متن الكتاب النسخة الأ原 التي اعتمدتها مع تصحيفها ثم يشير في الحاشية إلى ما في النسخ الأخرى وينبه إلى الصواب إن كان ما في الحاشية هو الصواب وهذا منهجه الذي اتباه في الكتاب كله ، وهذا ولاشك مخالف لما تعارف عليه المحققين من العلماء ، ولكن حسب العطار أنه كان أمينا في المقابلة بين النسخ ، والإشارة إلى ما بينها من اختلاف ، ولو لا ذلك لما علم العلاوي القراءة الصحيحة من الخاطئة .

- ٦ - وانتقد العلاوي عدم وجود فهرس للمراجع وهو حق .

- ٧ - وانتقد عدم تحريج العطار للآيات القرآنية لا في غضون الكتاب ولا في الفهرس وهو كما قال .

الباب الثاني : قضايا فقه اللغة والمعجم .

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : قضايا فقه اللغة : وفيه ثمان مباحث :

— تعريف اللغة .

— اللغة والكلام .

— اللغة والفكر .

— نشأة اللغة .

— اللغة كائن حي .

— اللغة خصيصة إنسانية .

— اكتساب اللغة .

— الأسرة اللغوية .

الفصل الثاني : قضايا المعجم والدلالة : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : دراسات العطار المعجمية :

— أولاً : القضايا المعجمية .

— ثانياً : تاريخ المعاجم وترجم المعجمين .

— ثالثاً : دراساته لمعجم الصحاح .

المبحث الثاني : صنع العطار للمعاجم .

الفصل الأول

قضايا فقه اللغة

لا نكاد نجد في مؤلفات العطار اللغوية أثراً لعلم اللغة الحديث إلا إشارات ندرة ، ومقالة كتبها في كتابه (آراء في اللغة) تحت عنوان "اللغة الإنسانية" تناول فيها مقدمات علم اللغة ، وتشمل تعريف اللغة ، والفرق بين اللغة والكلام ، ووظيفة اللغة ، وسبب وجود اللغة ، والعلاقة بين اللغة والفكر ، ونشأة اللغة ، واللغة كائن حي ، واللغة خصيصة إنسانية .

وليس قلة تناول العطار لهذا العلم ناتجة عن عدم اطلاعه عليه أو جهله به ، وإنما صلة العطار بهذا العلم بارزة جلية في بعض الأفكار والعبارات المتفرقة في كتبه والتي منها :

- استخدام العطار لمصطلح "فيولوجيا" ^١ .
- "اللغة جهاز من الرموز أو نسق من العلامات" ^٢ .
- "اللغة" نظام من العلامات الدالة على أفكار الإنسان ومشاعره" ^٣ .
- "اللغة" غير قائمة على الغريزة أو صادرة عنها" ^٤ .

هذه العبارات وغيرها مما ستناول في هذا الفصل توحى لنا بالصلة الوثيقة بين العطار والدراسات اللغوية الحديثة ، وهذه الصلة مرجعها إلى ثلاثة أمور :

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٠ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٠ .

^٤ المرجع السابق .

الأول : " صلته بدار العلوم ^١ ، وهو مركز مهتم من مراكز الدراسات اللغوية في الوطن العربي " ^٢

الثاني : الصحف والمجلات اللغوية التي تناولت هذا العلم بالبحث واهتمت بنقل وترجمة آراء الغربيين في اللغة ، وقد كان العطار شديد المتابعة لكل ما يكتب في الصحف والمجلات وخاصة الأدبية واللغوية منها .

الثالث : ثقافة العطار الواسعة ، وكثرة قرائته وتنوع اطلاعاته .

أما السبب الذي جعل العطار لا يكثُر من الكتابة في موضوعات هذا العلم فهو ما يلي :

- ١ نشأ هذا العلم في الغرب ويحتاج دارسه إلى الاطلاع على ما كتبه الغربيون فيه كما يحتاج دارسه أن يكون ملماً بلغة غربية حتى يتبع هذه الدراسات الغربية والعطار لا يتقن أي لغة غربية كما ذكرنا في الباب السابق .

- ٢ كان هذا العلم في ذلك العصر في بدايته ولم يتقبله بعض العلماء ، بل حاربه كثير منهم ، وكان المهتمون بهذا العلم قلة من أساتذة الجامعات الذين ابتعثوا إلى أوروبا ل认真学习وا في جامعاتها .

- ٣ قلة اهتمام الحجازيين بهذا العلم ، بل ربما كان العطار أول من كتب في هذا الموضوع من اللغويين السعوديين ^٣ .

وإذا كان الأمر كما ذكرنا فإنه لا يصح أن يجعل هذا الفصل مقاييساً لقدرات العطار اللغوية ، لأن الموضوعات التي بحثها فيه من الموضوعات التي أكثر العلماء البحث

^١ تسمى حالياً كلية دار العلوم ، وهي تابعة لجامعة القاهرة .

^٢ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيهاً لغويًّا سعوديًّا ، مجلة جامعة الملك سعود ، ٩ م ، الآداب (٢) ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ص ٣١٧ .

^٣ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيهاً لغويًّا سعوديًّا ، مجلة جامعة الملك سعود ، ٩ م ، الآداب (٢) ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ص ٣١٧ .

فيها قديماً وحديثاً بل ملوا الحديث عنها ، وأهملوا كثيراً منها وأسقطوه من دراستهم ، ومن اليسير جداً إعادة بحث بعض هذه الموضوعات إلى عهد اليونانيين القدماء ، وسنعرض فيما يلي الموضوعات التي تناولها العطار بالبحث .

تعريف اللغة :

قبل أن نبدأ بذكر تعريف العطار للغة يجب أن نعلم أن علماء اللغة لم يتتفقوا على تعريف محدد للغة — وإن كان هناك نقاط التقاء بينهم جمياً — ويرجع ذلك إلى أن كلاماً منهم ينظر إلى اللغة من زاوية تختلف عن الآخر ، وكان للطار أياً تعريف مختلف عن سبقه وإن كان يلتقي معهم في بعض النقاط ، فيعرف العطار اللغة بقوله : " اللغة أصوات مكونة من كلمات ذات معنى " ^١ .

ويشتمل هذا التعريف على ثلات أفكار تستحق كل فكرة منها دراسة خاصة بها وهي :

١ - اللغة أصوات :

تعريف اللغة بأنها أصوات أمر سار عليه كثير من اللغويين منذ أن عرفها ابن جنبي بذلك إلى عصرنا الحاضر في الدراسات اللغوية الحديثة ، فهو حين يعرف اللغة بأنها أصوات لا يأتي بجديد وإنما هو سائر في ركاب القوم .

ولكن هل حقاً اللغة أصوات ؟

إذا جعلنا اللغة مرادفة للكلام فلاشك بأنها أصوات ، ولكن هناك فرق كبير بين اللغة والكلام كما سذكر في البحث القادم ، ولذلك لا يصح أن يجعلهما متراوحتين .

إن الأصوات ليست هي اللغة وإنما هي الكلام ، أما نظام الأصوات في الإفراد والتركيب والدلالة فهو اللغة ، وتحتاج اللغات باختلاف هذا النظام .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

إن العربي يقول (بي) وكذلك يقول الإنجليزي ، إنما يتكلمان بأصوات واحدة ، ولكن دلالة هذه الأصوات المركبة عند العربي تختلف عن دلالتها عند الإنجليزي ، وذلك لأن نظام دلالة الأصوات المركبة عند العربي يختلف عن نظام دلالة الأصوات المركبة عند الإنجليزي ولذلك اختلفت لغة كل منهما عن الآخر ، أما الكلام فقد كان بأصوات واحدة .

وهكذا نظر ديسوسيير إلى اللغة ، ومن هذه النظرة فرق بين اللغة والكلام ^١ .

ويقسم العطار الأصوات إلى قسمين ^٢ :

- أ- الأصوات غير اللغوية : مثل رنين الوتر وخفيف الشجر وحرير الماء وزفير الأسد .
- ب- الأصوات اللغوية : وهي التي تتكون من حروف تتالف منها كلمات ذات معنى ، ولا تتأتى هذه الأصوات لغير الإنسان .

ويلاحظ أن العطار لم يعرّف الأصوات غير اللغوية ، كما أن تعريفه للأصوات اللغوية ناقص إذ الحركات تعتبر من الأصوات اللغوية ولا تدخل تحت تعريف العطار .

والعطار حين يعرف اللغة بأنها أصوات إنما يقصد الأصوات اللغوية وهو ما صرّح به في قوله : "اللغة أصوات لغوية" ^٣ .

ويفرق العطار بين الأصوات الصادرة عن الإنسان بالفطرة والغرائز وبين الأصوات الصادرة عنه بارادته فهو يخرج الأولى من دائرة اللغة ويرى فيها عملاً حيوانياً بينما يرى في الأصوات الإرادية العمل الإنساني اللغوي فيقول : " وإن كان بعض العلماء جعل الغريزة إحدى وسائل إنشاء اللغة مستدلين على ذلك بأن الإنسان إذا آده ثقل من الأثقال التي لا يطاق حملها تبعث منه أصوات يفهم منها السامع مقصدده .

^١ انظر : تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ص ٣٠ - ٣٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠ .

^٣ المرجع السابق .

"غير أن الواقع يحملنا ألا نفترض هذا الرأي ، لأن هناك فرقاً بين الصوت الذي يرسله المفجوع وبين كلامه ، فالحالة الأولى عمل حيواني لا يدل على جنس العاطفة وهو عمل غير إرادي صدر من جيشانها ، فهو انبعاث من اضطراب الطاقة العاطفية أو طفح العاطفة ، أما الحالة الثانية فعمل إنساني لأنه حدد نوع العاطفة ، وأعرب للسامع عن شخصية الحادثة "^١

وتحصيص العطار للغة بأنها أصوات جعله يخرج الإشارة من دائرة اللغة لأنها ليست أصواتاً فيقول : "لغة الإشارة لا تسمى لغة وإن كان صاحبها يعرب بوساطتها عن رغباته ، لأن من شروط اللغة أن تكون أصواتاً لغوية "^٢

وكذلك فرق علماء اللغة المحدثين بين اللغة باعتبارها أصواتاً وبين العلامات الأخرى ومنها الإشارة ^٣ ، ومن قبلهم جميراً ابن فارس حيث يقول إن : "الأبكم قد يدل بإشارات وحركات له على أكثر مراده ، ثم لا يسمى متكلماً "^٤ .

كما يخرج العطار الكتابة من دائرة اللغة ، ويرجع ذلك لسبعين :

الأول : لأنه اشترط أن تكون اللغة أصواتاً والكتابية ليست بأصوات .

الثاني : لأن الكتابة إنما نشأت في فترة متأخرة عن اللغة فهي إنما وجدت لتحويل العلامات المسموعة إلى علامات مرئية بالعين على شكل حروف كتابية .

فيقول عن اللغة : " وهي أصوات تنفذ من السمع ، أما الكتابة فلا صلة لها — في أساسها — بحقيقة اللغة لأنها نشأت بعد نشوء الرسم ، وما نشأت إلا للتداوين ، وما الكتابة إلا رموز بوساطة الصور والرسوم لأشياء تدل عليها الصورة فنحن إذ نرى صورة

^١ المرجع السابق ، ص ١٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٢ .

^٣ انظر : فنديريس : اللغة ، ص ٣١ وما بعدها ، وانظر : عبد الرحمن الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٦٢ .

^٤ ابن فارس : الصاحبي ، ص ١٦ .

إنسان لا يحتاج إلى من يعبر لنا بالصوت حتى ندرك ، لأن الصورة أفصحت لنا عن حقيقتها " ^١ .

وما ذهب إليه العطار من إخراج الكتابة من اللغة أمر سار عليه علماء العربية من قبله حين خصوا اللغة بأنها أصوات " وهو دليل واضح على أن علماء العربية لم يكونوا يدرسون اللغة باعتبارها لغة مكتوبة شأن علماء فقه اللغة ، وإنما كانوا يدرسونها باعتبارها لغة منطقية قائمة على الأصوات شأن أصحاب علم اللغة " ^٢ .

والذي يظهر أن الكتابة تعد صورة من صور اللغة ، لأن اللغة قد تكون منطقية ؛ وقد تكون مكتوبة ، وكلا الصورتين يسمى لغة ، لأن الكتابة تمثل للصوت بالرسم ، أو هي مشتقة من الأصوات كما يقول فندريس ^٣ .

٢- الأصوات مكونة من كلمات :

هذه العبارة في تعريف العطار فيها شيء من الغموض لأن الأصوات مكونة للكلمات وليس مكونة من كلمات ، ولكن ربما كان العطار ينظر إلى اللغة على أنها سلسلة طويلة من الأصوات وهذه السلسلة مكونة من سلاسل أصغر من الأصوات وهي (الكلمات) وهذه الكلمات مكونة من وحدات أصغر وهي الحروف والحركات .

ويعلل العطار استخدامه لمصطلح "كلمات" بأنه يريد أن يبين أنه يقصد القسم الثاني من الأصوات وهو الأصوات اللغوية فيقول : " نستطيع أن نقول : إن اللغة كلمات تتكون من حروف حتى وبعد عنها الأصوات الحيوانية والطبيعية " ^٤ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٩.

^٢ عبد الرافع : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٦٠ - ٦١ .

^٣ انظر : فندريس : اللغة ، ص ٣٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠ .

وبالرغم من هذا التعليل الذي علل به العطار إلا أن استخدامه لهذا المصطلح في تعريف اللغة ليس بجيد لأن ذلك يجعلنا نبحث عن تعريف لهذا المصطلح حتى نفهم تعريف اللغة .

٣- الكلمات ذات معنى :

أي في المجتمع اللغوي الواحد ، وشروط المعنى في تعريف العطار يشبه تعريف النحوين للكلمة بقولهم "اللُّفْظُ الْمُوْضُوعُ لِعَنْ مُفَرْدٍ" ^١ .

وبعد عرض الأفكار التي اشتمل عليها تعريف العطار نود أن نشير إلى أمرين :

أولهما : تأثر العطار بالتعريفات التراثية وذلك يتضح في :

— تعريف اللغة بأنها أصوات وهو ما يتفق مع تعريف ابن جني للغة بأنها :
"أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ^٢ .

— مصطلح (كلمات) مصطلح تراخي يكثر وروده في مقدمات الكتب
النحوية .

هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره من الشبه بين تعريف الكلمة عند النحوين وبين قول العطار (ذات معنى) .

ثانيهما : إخراج العطار لبعض ما أدخله غيره في تعريف اللغة ، فلم يذكر في تعريفه أنها ظاهرة اجتماعية ولم يذكر أنها أداة للتواصل ، ويعلل العطار ذلك بقوله : " وما ذكر في تعريف اللغة ليس كله يدخل في باب التعريف فبعضه وصف وظيفتها أو

^١ ابن عقيل : شرح ابن عقيل على أسفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٠ .

^٢ ابن جني : المخصائق ، ص ٣٣ .

وصف عملها فقولهم في تعريفها : إنها ظاهرة اجتماعية ليس إلا إشارة إلى سبب وجودها وقولهم إنها أداة التفاهم إنما هو وصف عمل اللغة^١

ولقد تكلم العطار عن هاتين المسألتين في غير تعريف اللغة ، ولذلك لم نذكرهما عند الحديث عن تعريف اللغة ، ولكن لاتصالهما بتعريف اللغة وصلناهما بالتعريف على النحو التالي :

أولاً : اللغة ظاهرة اجتماعية : يرى العطار بأن اللغة ظاهرة اجتماعية ما نشأت إلا من أجل المجتمع الإنساني فيقول : " اللغة ظاهرة اجتماعية لأنها وليدة الاجتماع المختوم الذي لا مفر منه ما دام الإنسان مزوداً بأعضاء النطق والذاكرة ولا حاجة إليها إذا لم يكن هناك اجتماع ومجتمع ، فهي ثمرة من ثراهما ، بل هي أعظم ظواهر الاجتماع طرراً ، وخير ثراثه ، وهي سمة الحياة الإنسانية وسبب كل ما فيها من وسائل التقدم والنهوض والتطور والصلات المختلفة " ^٢ .

بل يرى بأنها من أقوى ظواهر المجتمع إذ تؤثر فيه وفي سلوكه وعقله وشعوره فيقول عن اللغة : " وهي بعد ذلك تؤثر في السلوك الإنساني للمجتمع ، سواء أكان سلوك جماعات أم سلوك أفراد ، وتؤثر في الذهن والعقل والشعور " ^٣ .

وما ذهب إليه العطار من كون اللغة ظاهرة اجتماعية أمر تنبه إليه علماء العربية من قبل ، وهو من القوانيين التي يتفق عليها اللغويون المحدثون دون استثناء^٤ ، وفي ذلك يقول فندريس : " في أحضان المجتمع تكونت اللغة " ^٥ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١.

^٢ عطار : وفاة اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١١.

^٣ عطار : الصدح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٠ ، وانظر له : الفصحي والعامية ، ص ص ٩ ، ١٠ ، وانظر له : وفاة اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ص ٢٢ .

^٤ انظر : عبد الرافي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ص ٧١ - ٧٢ .

^٥ فندريس : اللغة ، ص ٣٥ .

ثانياً : اللغة أداة التفاهم : وهي وظيفة اللغة عند العطار ولذلك عبر عنها بقوله :
"وقولهم إنها أداة التفاهم ، إنما هو وصف عمل اللغة " ^١

كما عبر عنها بثلاثة ألفاظ مختلفة هي : التعبير ، والإبلاغ ، والتوصيل ، فيقول :
"اللغة جهاز من الرموز أو نسق من العلامات نرمز بها إلى ما نريد أن نعبر عنه ، ونببلغه
إلى غيرنا ، ونوصله إليه " ^٢

وقد استخدم العلماء هذه الألفاظ التي استخدمها العطار ، فعلماء العربية
القدماء يشieren إلى هذه الوظيفة بلفظ (التعبير) ، وعلماء اللغة المحدثون يشieren إلى هذه
الوظيفة بلفظ (التوصيل) ، ومن ذلك يتبيّن أن العطار ذهب إلى أن التوصيل هو وظيفة
اللغة ، وهو مذهب كثير من العلماء ^٣ ، وهناك مذهب آخر يرفض قصر اللغة على هذه
الوظيفة ^٤ .

اللغة والكلام :

يخلط كثير من الناس بين مصطلحي : اللغة والكلام ، ولكن العلماء يفرقون بينهما
وقد فرق العطار بينهما بقوله : " الكلام غير اللغة ، فهو نشاط عضلي إنساني مصوغ من
كلمات اللغة " ^٥ وقد سبق أن عرف باللغة .

وهو في تفريقيه هذا متأثر بديسوسيير الذي كان أول من فرق بين اللغة والكلام ^٦ ،
وهذا التأثير ولا شك كان عن طريق ما ترجم من آراء في الكتب والمحاجات العربية ، ولكن
ديسوسيير حين فرق بين اللغة والكلام لم يكن ينظر إلى اللغة على أنها أصوات وإنما نظر

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٩ .

^٣ انظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ص ٢١ - ٢٢ ، وانظر : عبد الرحمن الراجحي : فقه
اللغة في الكتب العربية ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .

^٤ انظر : محمود السعران : اللغة والمجتمع ، ص ص ١٦ - ٢٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٦ انظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٨٨ .

إليها على أنها (نظام من العلامات) واللغة بمفهوم ديسوسيير تدخل تحتها العلامات الصوتية ، والكتابية ، والإشارية ... إلخ^١ .

أما العطار فيعرف كل من اللغة والكلام بتعريفين متزادفين وإن اختلفت ألفاظهما ، فقوله: (أصوات) في تعريف اللغة يقابل قوله: (نشاط عضلي إنساني) في تعريف الكلام .

وقوله: (مكونة من كلمات) يقابل قوله: (مصوغ من كلمات) .

ولاشك بأن العطار يشترط بأن تكون هذه الكلمات ذات معنى سواء في اللغة أم في الكلام .

وبهذا يتضح أن تعريف اللغة عند العطار هو نفس تعريف الكلام عنده مع تغيير في بعض الألفاظ ، ولذلك لا يصح له أن يفرق بينهما إلا بعد أن يغير تعريف أحدهما ، أما إذا لم يغير فالكلمتان متزادفتان عنده .

والذي يظهر في هذه المسألة هو ما قاله عبد الصبور شاهين^٢ — بعد أن ذكر أن اللغة أصوات — : " واللغة بهذا التحديد يمكن أن تطابق (الكلام) ، بل هي كذلك من الوجهة اللغوية الحرافية ، ففي المعجم العربي : (واللغة من الأسماء الناقصة ، وأصلها لغوة ، من : لغا إذا تكلم ، ويقال : لغى يلغى لغة ، ولغى يلغى لغو لغوا : تكلم ، وزنها فعلة ، لأن أصلها : لغوة) وبذلك يكون (علم اللغة) هو (علم الكلام) غير أن هذا المصطلح الأخير قد اكتسب خلال التاريخ معنى مغايراً لما يفهم منه ابتداء ، إذ يراد به (علم الجدل حول بعض القضايا الدينية) ..." .

^١ انظر : فندريلس : اللغة ، ص ٣١ .

^٢ عبد الصبور شاهين : في علم اللغة العام ، ص ص ٢٧-٢٨ .

اللغة والفكر :

إن موضوع الصلة بين اللغة والفكر قد شغل دارسي اللغة منذ القدم ولا يزال هذا الموضوع موضع دراسة بين اللغويين المحدثين ، ولقد انقسم الناس تجاه هذا الموضوع إلى فريقين :

١ - فريق ينكر وجود صلة بين اللغة والفكر ^١.

٢ - فريق يثبت الصلة بينهما ^٢.

ويتردد العطار بين الفريقين فنجد تارة يقول : " من البديهيات أن نقول : اللغة هي الفكر " ^٣

ويقول أيضا : " إن اللغة هي الفكر ، ولو لا اللغة لما كان هناك فكر ، وتقدم اللغة دليل على تقدم الفكر الإنساني ، وتأخره على تأخره " ^٤

وتارة أخرى تجده يقول : " ما اللغة ؟ أهي أصوات مكونة من حروف تعبر عن الفكر والشعور ؟ أهي حقا للتعبير عن الفكر ؟ أهي حقا للتعبير عن الشعور ؟

" كل ذلك جائز ، ولكن — أيضا — أن نطعن في دقة التعريف أو نتهم التعريف بالخلل وفقدان الإحكام منه ، فأي فكر وراء هذا الكلام الفارغ الذي نرجي به أوقاتنا ؟ وما الفكر الذي يعبر عنه بضعةأطفال — أو رجال — يثثرون ؟ وما الفكر الذي يراد التعبير عنه عندما يتقابل غريبان في حجرة قطار فيحيي أحدهما الآخر " ^٥

^١ انظر : محمود السعران : اللغة والمجتمع ، ص ص ٨٤ - ٨٥ .

^٢ انظر : عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ص ٧٤ - ٧٥ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٣ ، وانظر : فندريس : اللغة ، ص ص ٩٦ - ٩٧ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٦ . وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٢٢ .

^٤ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٦ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٩ .

إن تردد العطار بين الفريقين يجعلنا عاجزين عن تحديد موقفه من الصلة بين اللغة والفكر ، ومتعدد في نسبته إلى أحد الفريقين ، ولكن الذي يذكره في مؤلفاته الأخيرة هو أن اللغة هي الفكر ، ولذلك فإنه يميل إلى أن العلاقة بين اللغة والفكر هي علاقة الشيء بنفسه .

و " مهما يكن من أمر اختلاف العلماء حول طبيعة العلاقة بين الفكر واللغة ، فإن الحقيقة الثابتة التي لا مراء فيها ، هي أنه لا سبيل إلى تداول الفكر وإبرازه إلى حيز الوجود غير اللغة " ^١ .

نشأة اللغة :

شغلت هذه القضية العلماء منذ أقدم العصور " وربما كان موضوع نشأة اللغة ، من أقدم المشاكل الفكرية ، التي جاهت عقل الإنسان فكثرت البحوث فيه ، وتععدد الآراء بصدره " ^٢ .

لكن علماء اللغة المحدثين أخرجوها من دائرة دراستهم للغة ، لأنهم يرون أنه لا سبيل إلى الوصول إليها لنتيجة مؤكدة ، وأن كل ما يقال فيها إنما هو افتراضات للعلماء لا تستند إلى أدلة علمية ولا تاريخية ^٣ .

ويذهب العطار إلى مذهب قريب من مذهب علماء اللغة المحدثين وهو أن البحث في هذه القضية من الأمور التي يصعب على الدارس القطع فيها برأي فيقول : " والبحث في نشأة اللغة ليس سهلا " ^٤ .

^١ محمد الشنطي : المهارات اللغوية ، ص ٤٣ .

^٢ إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٤ .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ٢١ ، وانظر : عبد الرافع الجي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٧٧ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

ويعرض العطار بعض الآراء التي قيلت في نشأة اللغة ، ويبيّن أصحاب كل رأي فيقول : " وما دمنا بسبيل البحث في اللغة فإن آراء كثيرة تعترضنا ، وهي جديرة بالبحث والتفكير ، مثل التوقيف والاصطلاح ، فالعلماء اختلفوا في ذلك ولعل أول من قال بالتوقيف هو أفلاطون وجاء بعده كثير من علماء الإسلام فقالوا إن اللغة توقيفية ، ومن هؤلاء ابن عباس ، وقد ألم السيوطي في المزهر بآراء علماء المسلمين ، وذكر براهين الفريقين : فريق القائلين بالتوقيف ، وفريق القائلين بالاصطلاح ، ولكن علماء الغرب أجمعوا على أن اللغة اصطلاحية ، وإن كانوا مسبوقين إلى هذا القول ، سبقهم كثير من علماء المسلمين الذين ذكرهم السيوطي في مزهره ، ومن السهل التوفيق بين الرأيين بأن نقول : بعض اللغة توقيف لنجخص من الجدل العقيم " .^١

ويلاحظ على كلام العطار السابق ما يلي :

- ١ إن العطار لم يعرض إلا مذهبين من المذاهب التي قيلت في نشأة اللغة وهما المذكوران في المزهر ، وهذا الأمر ربما دلنا على قلة عناية العطار بالدراسات اللغوية الحديثة ، التي تعددت فيها مذاهب العلماء في نشأة اللغة .
- ٢ لم يدرس العطار مسألة التوقيف والاصطلاح ولم يذكر حجج الفريقين ولم يلتقش أيًّا منهما ، وإنما أحال في ذلك كله إلى كتاب المزهر بقوله : " وقد ألم السيوطي في المزهر بآراء علماء المسلمين ، وذكر براهين الفريقين : فريق القائلين بالتوقيف ، وفريق القائلين بالاصطلاح "
- ٣ حكى العطار الإجماع عن علماء الغرب على اصطلاحية اللغة ، وهذه الحكاية غير صحيحة ، بل هناك عدد غير قليل من الغربيين لا يقولون باصطلاحية اللغة ، بل لهم مذاهب أخرى في نشأة اللغة .

^١ المرجع السابق ، ص ص ١٠-١١.

٤ - حاول العطار التوفيق بين مذهب الاصطلاح ومذهب التوقيف برأي يجمع فيه بينهما ، حيث جعل بعض اللغة توقيف وبعضها اصطلاح وهو مسبوق إلى هذا الرأي ^١ .

ولكن ميل العطار إلى القول باصطلاحية اللغة يتضح في موضع آخر ، أكد فيه اختياره لهذا القول فقال : " اللغة العربية اصطلاح لا توقيف ، والتوقيف ما كان من عند الله ، والاصطلاح ما تواضع عليه البشر ، وانختلف العلماء في اللغة أهي توقيف أم اصطلاح ، وذهبوا في القول مذاهب شتى ، ولكل رأي ودليل إلا إني أرى أن اللغة اصطلاح " ^٢

ويقول : " واللغة اصطلاح لاشك فيه عندنا ، وقد اشترك في وضع كلماتها الناس حسب الحاجة والضرورة ، وفيهم العامة والسفلة والخاصة والعالية ، وفيهم المذهب ذو الذوق الرفيع والجلف الخشن العقل " ^٣

ويستدل العطار لما ذهب إليه بدللين هما :

— " إذا كانت توقيفاً فإنها تصبح كاملة لا يسوغ لخلوق أن يضيف إليها شيئاً ، أو يستهجن منها شيئاً " ^٤

— " في العربية أكثر من عشرة آلاف كلمة في الجنس والفواحش والبذاءات ، وليس بحق أن ننسب إلى الله عز وجل هذه البذاءات التي لا تتفق مع كمال الله وجلاله " ^٥

^١ انظر : حلال الدين السيوطي : المزهر ، ص ١٦ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

^٥ المرجع السابق .

ولكن هذين الدليلين لا يثبتان اصطلاحية اللغة كما أهمنا لا يرددان على القائلين بالتوقيف ، فالقائلون بالتوقيف يرون بأن اللغة كاملة ، ولم يثبت أن هناك من أضاف إليها جديداً^١ ، بل حتى العلوم المستحدثة كالنحو والعرض يرجعونها إلى التوقيف ولكن الناس جددوها بعد انثارها^٢ .

ويذكر العطار تصوره لطريقة الاصطلاح على اللغة ويرى أن ذلك تم على مراحل متتابعة حتى استوت اللغة على ما هي عليه الآن ، ويعدد هذه المراحل بحسب الترتيب التالي^٣ :

— اللغة الآن مجموعة أصوات لغوية .

— وسبقتها حالة كانت اللغة فيها أصواتاً حيوانية مبهمة .

— ولغة الإشارة كانت أسبق في المفاهيم من الصوت الحيواني .

ويعلل سبب انتقال اللغة من مرحلة الإشارة إلى مرحلة الأصوات بقوله : " ولعل سبب ذلك بعد المسافة بين المتفاهمين أو تعذر الشهود ، لأن يريد اثنان التفاهم ليلاً وهما في كهف وهنا لابد من الاستعانة بالصوت لأنه مسموع ، أما الإشارة فلا ترى للظلام "^٤

ولكن هذا التصور الذي ذكره العطار لنشأة اللغة يعترضه أمران :

^١ انظر : ابن فارس حيث يقول : " لم يلغنا أن قوماً من العرب في زمان يقارب زماننا أجمعوا على تسمية شيء من الأشياء مصطلحين عليه ، فكنا نستدل بذلك على اصطلاح قد كان قبلهم .

وقد كان في الصحابة رضي الله تعالى عنهم – وهم البلغاء والفصحاء – من النظر في العلوم الشرفية ملا خفاء به . وما علمناهم اصطلحوا على اختراع لغة أو إحداث لفظة لم تقدمهم " الصاحي ، ص ص ٨ - ٩ .

^٢ انظر ابن فارس حيث يقول : " فإن قال قائل : فقد تواترت الروايات بأن أبو الأسود أول من وضع العربية ، وأن الخليل أول من تكلم في العروض .

قيل له : نحن لا ننكر ذلك ، بل نقول إن هذين العلمين قد كانوا قد يأْتُوا وأَتَتْ عليهما الأيام وقلما في أيدي الناس ، ثم جددهما هذان الإمامان " الصاحي ، ص ١٣ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٢ .

^٤ المرجع السابق .

الأول : إن هذا التصور ليس له دليل نقلي ولا تاريخي وهو مبني على الافتراض والتخمين ، وليس لهما في البحث العلمي مجال .

الثاني : إن هذا التصور يوقعنا في مزاج خطيرة ، تناهى ما ثبت عندنا نحن المسلمين بنصوص شرعية ، فكل مسلم يعلم أن آدم عليه السلام هو أبو البشر ، وهو أول إنسان على ظهر الأرض ، وهو نبي من أنبياء الله ، خلقه الله بيديه وأسجد له ملائكته ، ولكن كيف كانت لغته ؟ هل كان هذا النبي يتكلم بلغة الإشارة ؟ أم كان يتكلّم بأصوات حيوانية مهمة !!!؟

والحق أننا إذا أردنا أن نناقش هذه المسألة فيجب علينا أولاً أن نحدد مجال بحثنا سيكون بالنسبة لمن ؟

أما إن كان البحث عن نشأة اللغة عند الخلق جمِيعاً فهذا من أمر الغيب الذي لا يستطيع أحد أن يتعرف عليه ، ولكن الذي نستطيع أن نقوله هو أن اللغة — معناها الواسع — كانت موجودة قبل خلق آدم عليه السلام ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسَدُ فِيهَا وَيَسْفَكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^١ .

وأما إن كان البحث عن نشأة اللغة عند الإنسان فقط فيجب أن نبحث أولاً مسألة خلق الإنسان ونشأته لأن " هذه المسألة تختلط بمسألة أصل الإنسان وأصل الجماعات البشرية " ^٢ ، وكما يقول فندريس : " من العسير أن نتصور حالة أولية للإنسان كان فيها محروماً من مثل هذه الوسيلة الناجعة للعمل فتاريخ البشرية منذ بدايته يفترض وجود لغة منظمة وما كان في وسعه أن يسير في طريق التطور دون اللغة " ^٣ وهذا الأمر أيضاً فيه نصوص شرعية نقف عندها نحن المسلمون ولا نتعداها ونؤمن بها سواء أرضي بها الغرب أم لم يرضوا .

^١ سورة البقرة : آية ٣٠ .

^٢ فندريس : اللغة ، ص ٣١ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٢٤ .

إن أصل الإنسان وخلقه من المسلمات التي يعرفها صغير المسلمين قبل كبيرهم ،
كما أن الأدلة الشرعية تجمع على تعليم الله لآدم أسماء الأشياء ، وفيما يلي نعدد بعض
الأدلة على هذا القول :

قال الله عز وجل ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ ^١ ولقد تواترت الروايات عن عبد
الله بن عباس ترجمان القرآن ، بأن المقصود بالأسماء هو أسماء الأشياء والملحوظات .

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
" يجتمع المؤمنون يوم القيمة فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، فیأتون آدم فيقولون : أنت
أبو الناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمتك أسماء كل شيء ... " ^٢

والبخاري يروي هذا الحديث في كتاب التفسير عند تفسيره للآلية السابقة مما يدل
على مذهب البخاري في تفسير الآية .

أما اعتراض ابن جني على هذا التأويل ، وذهابه إلى أن تأويل الآية هو : " أقدر
آدم على أن واضح عليها " ^٣ ، فلا ينفي أن آدم هو أول من تكلم من البشر بتعليم الله له
، كما أن تأويله صرف للآلية عن ظاهرها من غير صارف ، وهو ما يتفق مع مذهب
الاعتزالي ^٤ .

^١ سورة البقرة : آية ٣١ .

^٢ صحيح البخاري ، (كتاب التفسير) باب قول الله تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ورقم الحديث (٤٤٧٦)

^٣ ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ص ٤٠ - ٤١ .

^٤ ذهب كثير من الباحثين إلى أن ابن جني ينكر أن اللغة توقيفية وينهى إلى أنها اصطلاحية ، وما يصرح به ابن جني
هو جواز الأمرين وأنه متعدد بين اختيار أحد الرأيين فيقول بعد ذكره للرأيين : " أقف بين تین الخلتين حسرا ،
وأکثرهما فأنکفی مکثروا . وإن خطر خاطر فيما بعد ، يلعن الكف بإحدى الجهتين ، ويکفها عن صاحبها ، قلنا
به " ، انظر : الخصائص ، ج ١ ص ٤١ ، ويقول أيضا : " قد تقدم في أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هي
أم إلحاد . وحکينا وجوزنا فيها الأمرين جميعا " ، انظر : الخصائص ، ج ٢ ص ٢٨ ، وسبب تردد ابن جني بين
هذين الرأيين هو أن القول بالتوقيف تستند الأدلة ولكنه يتنافى مع مذهب الاعتزالي ، أما القول بالوضع فلا دليل
عليه ولا حجة فيه ولكنها يتاسب مع مذهبها ، ولذلك رجح بعض الباحثين أن ابن جني ينفي إلى القول بالوضع .
انظر : عبد الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٨٤ .

والذي يظهر في هذه المسألة هو أن الله علم آدم أسماء كل شيء .

أما من فسر الآية بقوله : علمه أسماء الملائكة أو ذريته أو أي شيء مخصوص آخر فيتعارض مع ما في الحديث من قوله : " أسماء كل شيء " ، وأما قوله إن الآية تقول " عرضهم " ولم تقل " عرضها " فالجواب عنه بما قاله ابن فارس في النص التالي : " فإن قال قائل : لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال : ثم عرضهن أو عرضها ، فلما قال : عرضهم ، علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة ، لأن موضوع الكنایة في كلام العرب أن يقلل لما يعقل : (عرضهم) ولما لا يعقل : (عرضها أو عرضهن) .

" قيل له : إنما قال ذلك — والله أعلم لأنه جمع ما يعقل وما لا يعقل فغلب ما يعقل ، وهي سنة من سنن العرب ، أعني بباب التغليب . وذلك كقوله جل ثناؤه ﷺ والله خلق كل دابة من ماء : فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قادر ﷺ فقال : (منهم) تغليباً لمن يمشي على رجلين وهم بني آدم " ^٢

وذكر البخاري حديثاً فيه صورة من صور تعليم الله لآدم وهو ما رواه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعاً . فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس ، فاستمع مما يحيونك فإنها تحريك وتحية ذريتك . فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليك ورحمة الله ، فزادوه ورحمة الله ..." ^٣

كل هذه الأدلة مجتمعة تثبت أن الإنسان الأول وهو آدم عليه السلام لم يمر بأي مرحلة من تلك المراحل التي ذكرها العطار ، وإنما عرف اللغة بتعليم الله له ، أما طريقة تعليم الله له وهل كانت إلهاماً أم بواسطة ملك أم أنه أقدره على أن واضح عليها فهو الشيء الذي لا نستطيع الجزم به .

^١ سورة التور : آية ٤٥ .

^٢ ابن فارس : الصاحبي ، ص ص ٦ - ٧ .

^٣ صحيح البخاري ، (كتاب الاستئذان) باب بدء السلام ، ورقم الحديث (٦٢٢٧) .

ونخلص من كل ما سبق أن القول بأن الله علم آدم اللغة هو القول الذي تعضده الأدلة ، وهو مذهب أكثر علماء السنة ، وأما القول باصطلاحية اللغة فترجم بالغيب لا دليل عليه وهو مذهب المعتزلة .

والقول بتعليم الله اللغة لآدم لا يمنع أن يصطلح الناس على بعض الألفاظ الجديدة التي ظهر لها معانٍ جديدة في حياتهم ولم تكن عند أسلافهم ، إذ البحث هنا عن نشأة اللغة الأولى التي تفاهم بها الإنسان الأول أما مستجدات العصور فليس هنا موطن بحثها .

هذا ما يتعلّق بحديث العطار عن نشأة اللغة الإنسانية عامة ، أما متى نشأت اللغة العربية خاصة؟ فيذكر أن "الجواب يكاد يكون متعدرا ، فنحن لا نعرف نشأتها الأولى ، ولا نجد مصادر تشير إلى ذلك ، كما أنها نجھل الأدوار التي مرت بها حتى انتهت إلينا وهي لغة قوية حية " ^١

ويرد العطار على قول من قال : إن اللغة هكذا بدأت ونشأت . ويرى بأن العربية مرت بأدوار متعددة حتى استقام لها ما استقام من الحياة والزكاء ، ويستدل على ذلك بالأدلة التالية :

١ - العقل : فالعقل يأبى قبول ذلك لأن ألفاظ الحضارة والزمن والموسيقى والغناء والترف والصناعة لا تأتي للغة إلا بعد مراحل كثيرة تخلص فيها من البداؤة وتأخذ بما يتاح لها من الجديد ^٢ .

٢ - الآثار البيانية للعصر الجاهلي : نجد فيها من الرقي العقلي والترف العاطفي والتقدم الإنساني ما يقطع بأن العربية ما انتهت إلى عرب الجahلية إلا بعد أن سارت في طريق طويل ^٣ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٢ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٢ .

٣ - هذا شأن اللغات جميعاً أن تنشأ على مراحل ولا تنشأ دفعة واحدة^١.

٤ - "وهناك دليل يثبت ذلك وإن كنا في غنى عن ذكره لأن الواقع وحده يؤكّد كل التأكيد أن التطور سنة الحياة ، ولا سيل إلى أن تنشق اللغة فجأة كاملة تامة ، وهذا الدليل هو أن أداة التعريف وضمير المتكلم والغائب وكلمات النفي والنهي وتصريف الأفعال مشتركين بين اللغة العربية واللغة الآشورية التي تنسب إليها السريانية ، وهذا لا يحسب تاريخه بأقل من ألفي سنة قبل الميلاد "^٢

وبالرغم من صعوبة البحث في الأدوار التي مرت بها العربية إلا أن العطار ينقل بعض النقول التي تشير إلى أصحاب العربية الأولى وموطنهم ، وهي إحدى الأدوار التي مرت بها العربية فيقول : " وتذكر المصادر العربية أن العربية الأولى كانت لغة عاد وثُمود وطسم وجديس وعمليق وجرهم من أولاد إرم بن سام وهذه القبائل هي المعروفة في تاريخ العرب بالقبائل البدائية "^٣

ويقول : " كانت العربية الأولى لغة القبائل التي سكنت شبه الجزيرة ، من اليمن إلى الشام إلى العراق ونحو فلسطين وسيناء ، وقد عرفت باللغة السريانية خطأً بجم من إطلاق اليونان لهذا الاسم عليها ، وسبب ذلك أنهم كانوا يسمون الشام الشمالية أشورية أو سورية ، فشارعت تسمية العربية بالسريانية "^٤

^١ المرجع السابق ، ص ١٣ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٢ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٢ ، وانظر : عباس محمود العقاد : أبو الأنبياء ، ص ١٣٤ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٢ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٣ ، وانظر : محمد علي الدسوقي : هذيب الألفاظ العامية ، ص ٥٥ .

^٤ عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢١ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ص ١٠ - ١١ ، وانظر : عباس محمود العقاد : أبو الأنبياء ، ص ١٣١ .

ويذكر موطن العربية الأولى فيقول : " إن مما اتفق عليه مؤرخو العرب القدماء من أهل الحجاز والمؤرخون المحدثون أن اليمن كانت مصدر العربية الأولى ، لأن العاربة هم أهل اليمن ، ثم يليهم المستعربة " ^١

وينبه العطار على أن العربية التي كانت في اليمن ليست هي العربية الفصحى وإنما هي العربية الأولى البدائية فيقول : " من المقطوع به أن لغة اليمن عربية ، ولكنها ليست عريبتنا الفصحى ، يقول أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة الفصحى : (ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم لغتنا) ويقول : (ما عربية حمير بعربيتنا) .

" وهذا يثبت أن لغة اليمن عربية ولكنها ينفي أن تكون عريبتنا مثل عريبتنا ولعل السبب أن لغة حمير كانت العربية عندما كانت لغة بدائية ، حتى أنه ليخيل لأحدنا أنها مغايرة للغتنا " ^٢

أما موطن نضوج العربية واتمامها حتى ظهرت الفصحى فهو ما أشار إليه بقوله : " من الثابت تاريخياً أن العربية لم تبلغ حد النضج والصقل والسمو في اليمن ، بل بلغت ذلك كله في الحجاز عندما استقر بها المطاف في رحابه بعد انتقالها من اليمن إلى العراق فالحجاز ، حيث بلغت في الحجاز الأوج ، وكتب لها أن تنهذب وتبلغ حد الكمال " ^٣

اللغة كائن حي :

لقد تأثر علماء اللغة كغيرهم بنظرية دارون في التطور ، وكان من نتائج هذا التأثير أنهم أخذوا ينظرون إلى اللغة على أنها (كائن حي) ولكن هذا التأثر لم يستمر إذ " بدأ

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٣ ، وانظر : عباس محمود العقاد ، أبو الأنبياء ، ص ١٢١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٣ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٣ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٤ ، وانظر : عباس محمود العقاد : أبو الأنبياء ، ص ١٢١ .

علماء اللغة حوالي نهاية القرن التاسع عشر يخلصون من طغيان نظرية التطور فقد أخذ
بعضهم ينكر أن تكون التغيرات اللغوية مماثلة للتغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي^١

وبالرغم من ذلك إلا أن هذا التأثر استمر مع بعض العلماء العرب إلى أواسط
القرن العشرين ومن هؤلاء العطار إذ يقول : " واللغة كائن حي ، فهو قابل أن يصح وأن
يمرض ككل كائن حي ، وقبول الحي للمرض آية على شعوره وإحساسه ، وعلامة على أنه
يتمتع بالحياة ، وإنما كان في عدد الجماد الذي لا يشب ولا يهرم ولا يصح ولا يسقم "^٢

ولكن هذه النظرة للغة لا تستقيم مع اللغة العربية وذلك لخصوصيتها بين اللغات
جميعاً، إذ اللغة العربية قد اكتسبت حياتها وقوتها من القرآن الكريم الذي تكفل الله عز
وجل بحفظه بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^٣

إن اللغة العربية لغة قوية ، استمدت قوتها من القرآن الكريم ولذلك فهي لا تهرم
ولا تسقم ، ولكن الذي يهرم ويسمى هم أهلها القائمون عليها والعطار نفسه يعترف
بذلك بقوله : " إن العربية لغة حية متطرورة ، ولكننا نحن جمدناها وأغلقنا كل باب في
وجهها حتى جعلناها في غيابة محبس ضيق ، فإذا لم تجربنا إلى ما نطلب فالاتباع علينا نحن لا
عليها ".^٤

اللغة خصيصة إنسانية :

يذهب العطار إلى أن " اللغة خصيصة إنسانية لا يشاركها فيها أحد من غير الجنس
الإنساني ".^٥

^١ محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص ٣٤١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤ .

^٣ سورة الحجر : آية ٩ .

^٤ المرجع السابق ، ص ١٥ .

^٥ المرجع السابق ، ص ١٠ .

والذي يظهر أن هذا الرأي يتعارض مع الدليل والنص ، لأن غير الجنس الإنساني يشمل الملائكة ، والجن ، والحيوانات ، وقد أثبت القرآن الكريم لكل منها كلاماً ولكننا لا نفقه كلامها ، كما يذكر بعض الباحثين أن العلم الحديث أثبت أن للحيوانات لغة كالإنسان ، ولكن على أية حال لا يمكن دراسة تلك اللغات دراسة علمية مثل دراستنا للغة الإنسان ولذلك يكون صواب العبارة : اللغة التي تقبل البحث والدراسة خصوصية إنسانية لا يشاركها فيها أحد من غير الجنس الإنساني .

اكتساب اللغة :

يدرك العطار أن الإنسان يكتسب اللغة اكتساباً ، ويتعلمها بعد ولادته ، وليس غريزة فطر الإنسان عليها وولد بها فيقول : " لم تنشأ اللغة لأن الإنسان زود بأعضاء النطق كالخلق واللسان والحنجرة وغيرها ، بل لهذه الأعضاء وظائف غير لغوينة ، ولو كانت وظيفتها اللغة لكان في وسع الطفل الذي نزع عنه ساعة مولده من المجتمع ونفعه في مكان لا يتصل فيه بإنسان يخاطبه أن يتكلم ، ولكن المشاهد أن مثل هذا الطفل لا يستطيع أن ينطق باللغة مما يدل على أن اللغة ظاهرة اجتماعية دعت إليها الحاجة فتعلمتها ، ونخلص من هذا إلى أن اللغة اكتساب وعادة وتقليد "^١

والعطار في هذه المسألة متاثر بادوارد ساير^٢ ، وهذا التأثر تم بلا شك عن طريق ما ترجم له من آراء في الكتب والمحلاطات العربية ، ويتمثل هذا التأثر في :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٢ انظر : عبد الرافع الجبي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٧٢ ، وانظر : محمد الشنطي : المهارات اللغوية ، ص ٢٢ .

- أ- مقارنة العطار بين الكلام والمشي هي نفس المقارنة التي أجرتها سابير من قبل ، يقول العطار : " المشي مثلاً عمل عضوي أما الكلام فعمل اكتسيبي غير غريزي ، وإلا لاستطاع الطفل أن يتكلم بالغريزة كما استطاع المشي بها " ^١ .
- ب- جعل كل منهما اللغة اكتساب لا غريزة ، وردا على من جعل اللغة غريزة .

أما طريقة اكتساب الطفل للغة فيذكر العطار : " أن الطفل يكتسب لغته بالسماع والتلقي والمحاكاة ، فإذا كبر أضاف الاطلاع والحفظ حتى يخزن في ذاكرته آلاف المفردات إذا سلك طريق العلم " ^٢ .

وقد أشار ابن فارس من قبل إلى شيء من هذا فقال : " تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما ، فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات ، وتؤخذ تلقنا من ملحنن ... " ^٣

الأسرة اللغوية :

يدرك الدكتور باكلا في بحثه عن العطار أنه " قد يكون العطار أول من كتب عن الأسرة اللغوية ، كاللغات السامية واللغات الهندية الجermanية وتقسيماتها وتفريعاتها " ^٤

وبعد استعراض مؤلفات العطار ، لم أجد أي كتابة للعطار عن اللغات الهندية الجermanية وتقسيماتها وتفريعاتها ، أما اللغات السامية فما وجدته يتمثل في بعض النقول التي

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١١ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٢٤ .

^٣ ابن فارس : الصاحي ، ص ٤٨ .

^٤ محمد حسن باكلا : أحمد عبد الغفور عطار فقيها لغويًا سعوديًا ، مجلة جامعة الملك سعود ، م ٩ ، الآداب (٢) (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ص ٣١٧ .

ينقلها العطار عن كتاب (إبراهيم .. أبو الأنبياء) لعباس محمود العقاد^١ ، جاء بها العطار للحديث عن العربية الأولى .

وليست نسبة هذه الأولوية للعطار بمظيرة لفضله ، كما أن نفيها عنه لا ينقص من مكانته ، لأن جهود العطار اللغوية تكفيه عن التزيد مما ليس فيه .

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٢١ - ٢٣ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ١٤ - ١١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٢٧ - ٢٨ .

الفصل الثاني

قضايا المعجم والدلالة

توطئة :

العطار رجل معجمي بارز ، وإمام من أئمة اللغة ، بل لعل شهرته في الدراسات المعجمية أوسع من شهرته في غيرها ، ولقد شهد له بذلك أحد كبار الأدباء في عصره وهو العقاد في حادثة يرويها العطار نفسه فيقول : " كنت بمجلسه وسأل سائل : ما معنى عفلق؟ فأشار له الأستاذ العقاد إلى وقال : هذا إمام من أئمة اللغة العربية وهو يجبيك . وكان الله كريماً معي أكثر مما أستحق ، ومررت بي الكلمة وثبت معناها في ذاكرتي الخئون . وقلت : العفلق^١ : المرأة الخرقاء . وهو أيضاً متاعها الواسع ..." ^٢

وهذه الشهرة الواسعة التي حازها العطار بين علماء عصره لم تأت من فراغ وإنما بعد أعمال مضنية وبجهود متتابع أهلته لهذه المكانة العظيمة ، ولذلك وجب على الدرس لجهود العطار اللغوية ألا يهمل هذا الجانب الأبرز في حياته .

ونستطيع تقسيم أعمال العطار المعجمية إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي :

- ١ دراسات معجمية .
- ٢ تحقيق معاجم تراثية .
- ٣ صنع معاجم .

أما تحقيق العطار للمعاجم فقد تناولناه في الباب السابق عند الحديث عن تحقيقات العطار ، وأما القسمان الآخرين فهما موضوع هذا الفصل .

^١ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٢٧ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٢٥٤ ، وانظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٧٤ .

^٢ عطار : العقاد ، ج ١ ص ٦٣ .

المبحث الأول : دراسات العطار المعجمية :

نستطيع أن نقسم مصادر البحث في دراسات العطار المعجمية إلى قسمين هما :

أولاً : مصادر فيها دراسات معجمية عامة : وقد تناول فيها العطار مباحث متعددة عن المعاجم وتاريخها ومناهجها وأبرز أعمالها وهي :

- ١ - مقدمة هذيب الصحاح : وقد أعاد العطار ما كتبه فيه من الدراسات المعجمية في مقدمة الصحاح وزاد عليه وتوسّع فيه كثيراً .

- ٢ - الصحاح ومدارس المعجمات العربية : وهو مقدمة الصحاح ، ويعتبر هذا الكتاب أحد المراجع المهمة لدراسة المعجمات عامة ، ولدراسة آراء العطار المعجمية خاصة ، بل تكاد دراستنا لآراء العطار المعجمية لا تخرج عما كتبه في هذا السفر الشمين ، إلا بعض المسائل المتفرقة في المصادر الأخرى ، يقول العطار عن هذا الكتاب : " هو خلاصة دراستي للمعجمات عشرين سنة " ^١

وهذا الكتاب رأس في بايه إذ كان أحد الكتب التي احتضنت للناس الخطوط الأولى لدراسة المعجمات العربية ، فلم يأت كتاب بعده يدرس المعجمات إلا استفاد منه وكان أحد مراجعه المهمة ، ويكتفي في معرفة أهمية هذا الكتاب ما قاله الأستاذ العقاد في مقدمته على الكتاب إذ يقول : " هذه مقدمة الصحاح للجوهري ، أول مقدمة من نوعها في تاريخ معجماتنا العربية ، إذ لم يسبق تقادم معجم عربي بمقدمة مثلها في استقصائها لتاريخ المعجمات في لغتنا ، وإلماها بتاريخ المعجمات في اللغات الأخرى ، وقد أفرد فيها الكاتب الباحث نبذة حسنة لترجمة الجوهري صاحب الصحاح ، ولكنها - فيما عدا هذه النبذة - تصلح أن تكون مقدمة تامة للصحاح ولسائر المعجمات العربية في جملتها ، لأنها تغنى القارئ بما اشتغلت عليه من المعلومات والأراء فيما يتحرّاه من التوسيع والإضافة إذا شاء " ^٢

^١ عطار : العقاد ، ج ١ ص ٦١.

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥.

ثانياً : مصادر فيها دراسات معجمية خاصة : وهي مسائل معجمية خاصة أفرد العطار لها مؤلفاً خاصاً من مؤلفاته وهي :

- ١ - الجوهرى مبتكر منهج الصحاح : وهو بحث كتبه العطار ليثبت صحة ما ذهب إليه في كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) من أن الجوهرى هو مبتكر منهج الصحاح ، وليرد على حمد الجاسر ومن تبعه من زعم أن البندنيجي هو الذي ابتكر هذا المنهج في كتابه (التفقية في اللغة) ^١.

- ٢ - المقدمة التي كتبها العطار على مقدمة هذيب اللغة للأزهرى : وقد ترجم فيها للأزهرى ودرس كتابه "هذيب اللغة" ومنهجه المعجمي .

وسوف يتناول البحث دراسات العطار المعجمية من خلال الموضوعات التالية :

أولاً : القضايا المعجمية .

ثانياً : تاريخ المعاجم وترجم المعجمين .

ثالثاً : دراساته لمعجم الصحاح .

وسبب اختيار البحث لهذا التصنيف هو عدم تفتيت الموضوع الواحد بذكر أطرافه في أكثر من موضع من البحث ، ولا شك بأن ضم النظير إلى نظيره فيه تيسير على القارئ ، وفيه أيضاً جمع لشبات الموضوع الواحد في موضع واحد .

وقبل أن نشرع في دراستنا وبختنا يجب أن نتعرف أولاً على بعض الدراسات المعجمية التي سبقت كتاب العطار — الصحاح ومدارس المعجمات العربية — وكان لها أثر فيه وهي :

١ - الخليل والمعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش : وهو أحد مراجع العطار التي استفاد منها وأشار إليها وخاصة في دراساته عن الخليل .

^١ انظر : حمد الجاسر : الجوهرى ليس مبتكر منهج التفقية في المعجم العربي ، مجلة العرب السنة الأولى الجزء السابع محرم ١٣٨٧هـ (نisan ١٩٦٧م) ، وانظر : البندنيجي : التفقية في اللغة ، تحقيق خليل إبراهيم العطية ، ص ٥

٢ - مقدمة أبو الوفاء نصر الموريسي على الصحاح : واستفادة العطار من هذا الكتاب تناهض في ما كتبه عن الجوهرى وكتابه الصحاح وهو من مراجعه في البحث أيضا .

٣ - المعجم العربي نشأته وتطوره للدكتور حسين نصار ولم يذكر العطار هذا الكتاب من ضمن مراجعه ولكن ثمة أموراً تجعلنا نشك في استفادة العطار من هذا الكتاب ومنها ما يلي :

أ - نوقشت رسالة نصار في ١٩٥٣/٦/٢٣ م وطبع كتاب العطار عام ١٩٥٦ أي ألف حسين نصار كتابه قبل كتاب العطار بحوالي ثلاث سنوات .

ب - يذكر العطار انه لم يترك مرجعا يستفاد منه في بحثه وعلم به إلا رجع إليه فيقول : "عندما كنت أؤلف كتابي (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) اتصلت بكل من ظنت أن لديه أثاره من علم في البحث الذي وقفت عليه كثيرا من جهدي ووقي ، ولم أترك أحدا من توسمت فيه الخير إلا قصدته وسألته " ^١ ومعرفة العطار بكتاب نصار لاشك فيها فقد أشار إلى كتاب نصار في مقدمة كتابه .

ج - يذكر الدكتور حسين نصار أن الفضل في طبع كتابه يعود إلى العطار فيقول : " وإن كان لي فضل في تأليف هذا الكتاب ، فقد بقي مستورا في الظلام ، إلى أن أتاح الله له صديقا كريما أخرجته إلى عالم النور ؛ فقد سعى الصديق الحب للعلم والبحث ، الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار إلى ، فسور سماعه برسالي ، على غير معرفة بيننا ، رغب إلى في طبعها على نفقة السمح الهمام السعودي السيد حسن شربيلي " ^٢ .

^١ عطار : العقاد ، ج ١ ص ٧١ .

^٢ د. حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ط ١ ج ١ ص (هـ) كلمة الطبع .

د — أشار نصار الى كتاب العطار في (الكلمة الطبع) للطبعة الأولى بصيغة تدل على أن نصار طبع كتابه قبل أن يطبع العطار كتابه فقال عن السيد حسن شربيلي الذي طبع الكتابين على نفقته : " وما رسالي بالكتاب الوحيد الذي أنفق عليه ذلك السيد الجليل ، بل إنه ينفق في سخاء على مشروعات ثقافية كبيرة ، بعضها يعتزم الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار القيام به ، وإنه لقائم به فعلا الآن " ^١

وسوف ترى في الصفحات القادمة من هذا الفصل المسائل التي استفادها العطار من نصار ، وليست استفاداة العطار من هذه المراجع منقصة من قدر الكتاب ، بل هي دليل على سعة اطلاع العطار ، ولكنه البحث العلمي الذي يوجب على الباحث إسناد كل قول إلى صاحبه وإرجاع كل نقل إلى مرجعه .

^١ المرجع السابق ، ص (هـ ، و) الكلمة الطبع .

أولاً : القضايا المعجمية :

تتلخص دراسات العطار المعجمية في مجموعة من القضايا التي تتصل بتعريف المعجم ، وأسباب التأليف فيه ، ودراسته لبعض المعاجم ، وتقسيمه للمدارس المعجمية ، وستتناول كل منها على حدة على النحو التالي :

القضية الأولى : تعريف المعجم :

لم يذكر العطار التعريف اللغوي للمعجم ، كما صنع كثير من الباحثين من قبله ومن بعده ، ولكنه كان من أوائل إن لم يكن أول من تصدى من كتاب العربية لتعريف المعجم تعريفاً اصطلاحياً ، فيقول : " المعجم : كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها ، على أن تكون المواد مرتبة ترتيباً خاصاً ، إما على حروف الهجاء أو الموضوع ، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل الكلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها .

" ولا يطلق المعجم على غير هذا ، فإذا جمعنا كل ألفاظ اللغة في كتاب ولم نصحبها [بشرحها] فإنه لا يسمى معجماً ، وكذلك لا يسمى معجماً إذا وضعنا فيه ^١ كلمات معدودة مشروحة ، بل لابد أن يكون المعجم كما عرفناه ووصفناه "

هذا ما ذكره العطار بشأن تعريف المعجم ويلاحظ أنه جمع في كلامه السابق بين تعريف المعجم وتعريف المعجم الكامل وشرح التعريف .

ولقد انتقد الدكتور عبد الله البركاني تعريف العطار السابق في النقد التالي فقال — مع الاعتذار عن طوله — : " وكأني بالأستاذ العطار — شملنا الله وإيه بواسع رحمته وغفراناً عنا وعنه — قد وضع كتاب لسان العرب لابن منظور الأنباري الأفريقي بين يديه وأملم عينيه واستلهم هذا التعريف المثالى واستوحاه من لسان العرب ، وأطلق هذا التعريف على المعجم واشتربط فيه هذه الشروط التي دون تحقيقها خرط القتاد ، وإلا فهذا التعريف لا ينطبق بأى حال من الأحوال على تمذيب الصحاح للزنجانى الذى قام بتحقيقه هو

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٣ .

والمرحوم الأستاذ عبد السلام هارون ، كما أن بعض الشروط التي اشترطها في المعجم الكامل قد أدخل بها كتاب (الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الذي اضطلع الأستاذ العطار بتحقيقه ونشره كما أن الاشتغال وطريقه النطق قد أخلت بها معاجم الموضوعات وهي المومى إليها في النوع الثاني في تعريف الأستاذ العطار ، فامتناع الطرد في تعريفه دليل على النقصان كما يقول المتكلمون ، كما أن الأستاذ العطار قد أطلق على الضبط البنوي للكلمة وهو ضبط الكلمة بالشكل ضبطاً كاملاً مصطلحاً جديداً غير معهود عند علماء العربية وهو قوله (طريقة نطقها) وهو استخدام غير مأثور ولا معروف في المعجمات العربية وإنما اختصت به بعض المعاجم الأوروبية كالإنجليزية مثلاً .

" وعليه فإن الأستاذ العطار قد اشتبط في التعريف وألزم المعرف مالم يكن لازماً ، فالعبرة بمساواة الوصف للموصوف بدون زيادة تخرج فرداً من أوصاف الموصوف ولا نقصان يدخل فيه غيره " ^١ .

ومن خلال النص السابق نستطيع أن نوجز انتقادات الدكتور البركاني لتعريف العطار في الأمور التالية :

أ — ذكر أن تعريف العطار للمعجم لا ينطبق على تهذيب الصاحح للزنجاني ، وهو يشير بذلك إلى قول العطار في تعريف المعجم : " أكبر عدد من مفردات اللغة " وهو يرى أن تهذيب الصاحح لم يضم أكبر عدد من مفردات اللغة .

ولكن من المتفق عليه أن الكبير والصغر من الأمور النسبية التي تتفاوت الآراء فيها فما يراه شخص كبيراً يراه الآخر صغيراً والعكس بالعكس .

ب — ذكر أن بعض الشروط التي اشترطها العطار في المعجم الكامل قد أدخل بها كتاب الصاحح للجوهرى .

^١ د. الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاني : مقدمة في معاجم اللغة العربية ، ص ص ١٦-١٧ .

ولكن العطار لم يذكر أن كتاب الصحاح من المعاجم الكاملة حتى ينتقد ويعبّر عليه هذا الأمر ، بل دائماً بحد اللغويين يشرون إلى أن في المعاجم القديمة بعض النقص ومنهم العطار الذي دعا ما في المعجمات من نقص إلى التفكير في تأليف معجم لغوي يتفادى هذا النقص الذي في المعاجم القديمة^١ .

ج — ومن الانتقادات التي ذكرها الدكتور البركاني امتناع الطرد في تعريف العطار وذلك لأن الاشتغال وطريقة النطق قد أخلت بها معاجم الموضوعات .

ولكن العطار لم يذكر الاشتغال وطريقة النطق في تعريف المعجم وإنما ذكرها في تعريف المعجم الكامل ، ونقول عن معاجم الموضوعات كما قلنا في النقد السابق أن العطار لم يذكر أن معاجم الموضوعات هي معاجم كاملة .

د — وانتقد الدكتور البركاني قول العطار في تعريف المعجم الكامل : " وطريقة نطقها " ويرى أن هذا المصطلح غير مألوف ولا معروف في المعجمات العربية وإنما اختصت به بعض المعاجم الأوروبية ، وأن المعروف والمألوف هو مصطلح " الضبط البنوي " .

ويجب أن نبين أن المقصود من كلا المصطلحين هو : ضبط الكلمة بالشكل ضبطاً كاملاً . وهذا ولا شك من أصول بناء المعجم عند المتقدمين بل صنعت معاجم لغوية مبنية على هذا الأساس مثل : (ديوان الأدب) للفارابي ، و(شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) لنشوان الحميري ، ويتبيّن من ذلك أن الخلاف بينهما في المصطلح ، ولا مشاحة في الاصطلاح كما يقولون ، خاصة وأن المصطلح الذي استخدمه العطار ليس غريباً على العربية ، بل لعله ألمّ بالعربية مما ذكره غيره في الدراسات المعجمية الحديثة .

وعلى كل حال لا لوم على العطار في جميع هذه الانتقادات لأن البدایات دائمًا تأتي بسيطة وقليلة الاحتراز وحسبها أنها اختطت الطريق لمن بعدها .

^١ انظر : عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٣٠ .

القضية الثانية : أسباب تأليف المعجمات :

يرجع العطار تأليف المعجمات العربية إلى ثلاثة أسباب هي^١ :

- ١ - حراسة القرآن من أن يقتتحمه خطأ في النطق أو الفهم .
- ٢ - حراسة العربية من أن يقتتحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية .
- ٣ - صيانة هذه الثروة من الضياع بموت العلماء ومن يحتاج بلغتهم .

ويرى العطار بأن " أول اتجاه للعناية اللغوية هو رغبة دينية محض "^٢ فالعلوم اللغوية جهينا إنما نشأت خدمة للقرآن والسنّة النبوية ، ويسيرا لفهمهما وحفظها لمن الضياع .

القضية الثالثة : دراسات العطار العين :

قسم العطار دراسته للعين إلى ثلاثة فصول ضمنها في باب واحد من كتابه (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) تحت عنوان (كتاب العين) ، ودرس في كل فصل منها مسألة علمية تتصل بالعين ، فتناول في الفصل الأول منها منهجه كتاب العين ، وتناول في الفصل الثاني من هذا الباب قضيتي تأثير الخليل باليونانيين وتأثره بالهنود ، أما الفصل الثالث فتناول فيه نسبة كتاب العين .

أما حديث العطار عن منهجه كتاب العين^٣ فيلاحظ عليه أمور منها :

- ١ - يختلف ترتيب الحروف في كتاب العين الذي ذكره العطار^٤ اختلافا طفيفا عما ذكره غيره من كتب عن كتاب العين ، وهذا الاختلاف يتمثل في أنه قدم حرف (غ) على (خ) موافقا لعبد الله درويش الذي صنع ذلك من قبل^٥ ومخالفا بذلك كل من كتب عن العين^٦ ، وقدم حرف (ت) على (د) موافقا لحسين

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٨ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ٧٧ .

^٤ المرجع السابق ، انظر : ص ٧٨ .

^٥ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ .

كل من كتب عن العين^١ ، وقدم حرف (ت) على (د) موافقاً لحسين نصار الذي صنع ذلك من قبل^٢ ومخالفاً بذلك كل من كتب عن العين^٣ ، وقدم حرف (ذ) على (ث) موافقاً لبعض من كتب عن العين^٤ ومخالفاً لآخرين من كتب عن العين^٥ ، وقدم حرف (ي) على (ا) موافقاً لحسين نصار الذي صنع ذلك من قبل^٦ ومخالفاً بذلك كل من كتب عن العين^٧ .

٢ — هناك تشابه كبير بين ما ذكره العطار عن منهج العين وما ذكره نصار مما يجعلنا نشك في نقله ذلك عنه ، فنصار يذهب إلى أن الخليل ابتكر "نظاماً جديداً قائماً

^١ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٩٦ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ ، وانظر : السيوطي : المزهر ، ج ١ ص ٨٩ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : القنوجي : اللغة في أصول اللغة ، ص ٤٧٨ .

^٢ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٧٦ .

^٣ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ ، وانظر : السيوطي : المزهر ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : عبد الجيد الحر : المعجمات والمجاميع العربية ، ص ٣٧ .

^٤ انظر : السيوطي : المزهر ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٧٦ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : عبد الجيد الحر : المعجمات والمجاميع العربية ، ص ٣٧ ، وانظر : القنوجي : اللغة في أصول اللغة ، ص ٤٧٨ .

^٥ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ .

^٦ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٧٦ .

^٧ انظر : عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٧٤ ، وانظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ١٨٩ ، وانظر : السيوطي : المزهر ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٦٧ ، وانظر : يسرى عبد الغني عبد الله : معجم المعاجم العربية ، ص ٩٠ ، وانظر : عبد الجيد الحر : المعجمات والمجاميع العربية ، ص ٣٧ ، وانظر : القنوجي : اللغة في أصول اللغة ، ص ٤٧٨ .

على الأصوات " ^١ ، والعطار يذكر أن منهج الخليل " قائم على الصوت " ^٢ ، ويقول نصار عن الخليل : " رتب الحروف تبعاً لخارجها ، مبتدئاً بالأبعد في الحلقة ومتنهياً بما يخرج من الشفتين " ^٣ ويقول عنه العطار أيضاً : " رتب معجمه على الحروف بحسب مخارجها ، فبدأ بحروف الحلقة ، لأنه أبعد مخارجها ، ويبدأ بالصعود تدريجياً حتى تنتهي إلى الشففة " ^٤ ، ويقول نصار : " وسمى كل حرف من هذه الحروف كتاباً . فبدأ المعجم بكتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الهاء ... إلخ . واتسع عنوان الكتاب الأول منه (كتاب العين) فشمل المعجم كله بكتبه المختلفة ، واشتهر هذا المعجم باسم (كتاب العين) لاستهلاكه به " ^٥ ، ويقول العطار : " وسمى كل حرف كتاباً ، وافتتح معجمه بحرف (العين) وسماه كتاب العين ، فكتاب الحاء ، فكتاب الغين ، فكتاب الخاء وهكذا ؛ وأطلق اسم كتابه الأول وهو (كتاب العين) على المعجم كله لاستهلاكه به " ^٦ ، والماخذ التي ذكرها العطار على كتاب العين هي ^٧ : التصحيف والتحريف ، وتفرد بذكر كلمات كثيرة لم يسمع بعضها ، ووجود أخطاء صرفية ، وإهماله أبنية مستعملة ، وعدم استيفائه الصيغ الواردة في كلام العرب ، وهي نفس المأخذ التي ذكرها حسين نصار ولكنه اكتفى ببعضها فقط بينما فصل نصار فيها ^٨ .

٣ — يعيّب العطار على الخليل منهجه في ترتيب معجمه فيقول : " ومنهج الخليل ليس سهلاً ميسور الاتباع ، بل فيه عيوب ؛ وصواع لا تهدى ، بل لا صوى تأخذ ييد

^١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٩٥ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٧ .

^٣ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٩٦ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٧ .

^٥ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٩٦ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٨ .

^٧ المرجع السابق ، ص ٨٠ .

^٨ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٤٩ - ٢٥٣ .

الباحث وتوصله لمقصده ، لصعوبة ترتيبه ، وخلطه بين الثلاثي المضاعف والرباعي المضاعف ، واحتلاط الأصل بغيره لذكره الكلمة وما ينشأ عنها بالقلب ، مثل : حرب ، وحبر ، وبحر ، وبرح ، وربح ، ومن الصعب أن يعرف أيها الأصل وأيها المقلوب ^١

والحق أن ترتيب الحروف في كتاب العين ليس صعبا ، وإنما السبب في ذلك أنها ألفنا ترتيب الحروف على النظام الألفبائي ولو ألفنا ترتيب الحروف على النظام الصوتي المخرجي لما كانت هناك صعوبة ، يقول مهدي المخزومي عن كتاب العين : "ليس كون الكتاب مبنيا على مخارج الحروف مما يعب به ، فلو اصطلح الدارسون على اعتبار المخارج أساسا لترتيب الحروف لما شعرووا بالصعوبة" ^٢ ، أما معرفة الأصل والمقلوب فيكون بترتيب الحروف بحسب مخارجها عند الخليل ثم يبحث عن أدخلها في الحلقة ثم الذي يليه وهكذا .

أما ما تناوله في الفصل الثاني من هذا الباب فهو قضيتنا تأثير الخليل باليونانيين وتأثره بالهنود ، أما تأثره باليونانيين فقد ذكر أن حنين بن إسحاق — وهو يتقن اليونانية — كان تلميضاً عند الخليل ومن أجل ذلك زعم بعض الناس أن الخليل يُعرف اليونانية وتأثر بها في بناء معجمه ، ولكن العطار رد عليهم ذلك بإثبات انتفاء الصلة بين الخليل وحنين بن إسحاق الذي يزعمون أنه علمه اليونانية وذلك ببيان أن الخليل توفي قبل ميلاد حنين بن إسحاق بأكثر من خمس عشرة سنة ^٣ ، ولعله استفاد ذلك من نصار الذي رد على ذلك من قبل ^٤ .

^١ عطار : الصداح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧٩ ، وأحال في الحاشية إلى ضحي الإسلام لأحمد أمين من دون ذكر للجزء أو رقم الصفحة وهو في : ج ٢ ص ٢٦٩ .

^٢ مهدي المخزومي : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، ص ١٥٦ .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ٨١ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ١٩٨ ط ١ ، وانظر : مهدي المخزومي : الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، ص ص ٦٥ - ٦٦ .

وأما تأثره بالمنود فيقول عنه : " ولعل هذا الرأي أقرب إلى التصديق من سابقه ، ولكننا لا نميل إليه ، فوجود طريقة مؤلف في لغة من اللغات لا يمنع أن يصل مؤلف آخر إليها باجتهاده وجهده " ^١

وقد درس أحمد مختار عمر هذه المسألة وأثبتت أن العرب لم يتأثروا بالمنود بل العكس هو الاحتمال القائم ^٢ .

أما الفصل الثالث فتناول فيه " نسبة كتاب العين " ^٣ ويلاحظ على دراسات العطار في هذا الفصل ما يلي :

أ — اعتمد العطار كثيراً في هذا الفصل على المزهر للسيوطى إن لم تكن كل النقول عن العلماء من كتاب السيوطى ، فالنقول التي ينقلها العطار عن فخر الدين السرازى وأبي علي القالى وابن راهويه والسيرافى وابن المعتر وشلب وأبي بكر الزبيدي كلها موجودة في المزهر للسيوطى ^٤ ، وينقل عنه أحياناً من دون إشارة إليه ومن ذلك قوله : " كان المبرد يرفع من قدر كتاب العين ، ورواه ابن درستويه ، وألف كتاباً في الرد على المفضل بن سلمة مؤلف كتاب (استدراك على العين) ولا توجد لأبي إسحاق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه " ^٥ ، وهو نفسه قول السيوطى عن العين : " كان المبرد يرفع من قدره ، ورواه أبو محمد بن درستويه ؛ وله كتاب في الرد على المفضل بن سلمة فيما نسبه من الخلل إليه ، ويکاد لا يوجد لأبي إسحاق الزجاجي حكاية في اللغة إلا منه " ^٦ .

^١ عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ٨٢ .

^٢ انظر : أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ص ٣٤٣ - ٣٥٠ .

^٣ انظر : عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ٨٤ .

^٤ انظر : السيوطى : المزهر ، ج ١ ص ص ٧٦ - ٨٤ ، وانظر : عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٨٤ - ٨٧ .

^٥ عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ٩١ .

^٦ السيوطى : المزهر ، ج ١ ص ٨٩ .

ب — كذلك اعتمد العطار على الدكتور عبد الله درويش في هذا الفصل فأشار إلى شك درويش في نسبة كلام أبي علي القالي إليه ، وأشار إلى إثباته نسبة العين للخليل .

ج — ينقل عن نصار تقسيمه لمذاهب العلماء في نسبة كتاب العين إلى ثلاثة مذاهب من دون إشارة إلى ذلك ، يقول نصار : "أثار كتاب العين ضجة عظيمة حال وصوله إلى البصرة ، وتشعبت فيه الآراء بين الزم والمدح ، وافتقرت أيضاً بين تصديق نسبته إلى الخليل وردتها ، وبقي هذا الخلاف عهداً بعيداً ولكنه كاد أن يستقر اليوم ، فقد ذهب الناس قديماً في مؤلف الكتاب إلى فرق ثلاثة : تؤيد أولاهما أن الخليل هو مؤلف الكتاب ، وتنكر ثانيتها ذلك ، أما الثالثة فتفقق موقفها وسطاً" ^١

ويقول العطار : "اختلف العلماء في حقيقة كتاب العين ، فهو للخليل أم غيره ؟ وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، فمنهم من أنكر النسبة ومنهم من أيدوها ، ومنهم من وقف موقفاً وسطاً" ^٢

القضية الرابعة : دراسات العطار لكتاب تهذيب اللغة :

اهتم العطار بتهذيب اللغة للأزهرى اهتماماً عظيماً ، وكان كثير الإشادة به والثناء عليه ، حتى وصفه بأنه مثل صحيح البخاري في اللغة فيقول : "يقول بعض العلماء : إن صاحح الجوهرى في اللغة يشبه صحيح الإمام البخارى في الحديث ، وهذا حق ، إلا أننى أرى أن التهذيب جدير أن يوصف بما وصف به الصاحح ، لأن الإمام الأزهرى كان ورعاً زاهداً صدوقاً صالحاً فقيها شديد الحيطة والحذر في تلقي اللغة ، كثير التثبت في أئذها ، وكان يتحرى ويبالغ في التحرى ، فإذا لم يجد لفظاً إلا عند من يسميهم غير

^١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٥٤ .

^٢ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٨٤ .

الأثبات يشير إليه مبالغة منه في التحرى ، حتى يكون القارئ على علم وفقه بما يريد أن يأخذ " ^١

ويكفي للدلالة على اهتمامه به تحقيقه لقدمته ، وإحصاء نسخه في العالم ^٢ ، ودراساته المتعددة عنه ، بالإضافة إلى تحقيقه للجزء الأول منه الذي ضاع منه ويحكي العطار قصة فقد هذا الجزء الحق فيقول : " حفقت الجزء الأول تحقيقاً آية في الدقة ، وأردت له المزيد من العناية ، وكانت لدى مكة المكرمة حرسها الله مراجع لم تيسر لي في مصر ، فعدت إلى مكة ، واستوفيت المراجعة ، وثبتت من التحقيق حتى رضيت عنه ، وقابلني الدكتور عبد الوهاب عزام بالرياض — وكان حينئذ مديرًا لجامعة الرياض — تقابلنا مصادفة ، وكان يعلم بما وكل إلي ، فسألني فأجبته ، وكان الجزء المحقق معنـي ، فذكر لي أنه عائد إلى مصر ، واستعد بنقله وتسليمـه الدكتور طه حسين .

" وكنت أظن أنه قام بأداء الأمانة ، فإذا المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر بالملكة العربية السعودية تتلقى رسالة من وزارة خارجيـتها تخبرـها فيها أنها تلقتـ من سفارتها بالقاهرة رسالة من وزارة الخارجية المصرية تنبئـها أن وزارة الإرشاد القومي المصري التي كانت آخذـة على عاتقـها نشر (التهذيب) قد وكلـت إلى كاتبـ هذه السطور تحقيقـ الجزء الأول منه ، واستبطـأتـ تسليمـه ، فهي تطلب الوساطـة لأرسلـ إليها ما اتفـق عليه معـي .

" وفوجئتـ بكلـ ذلك ، وأجبـتـ بما وقعـ ، وراجـعتـ سفيرـ مصرـ في تلكـ الأيام بجـدةـ الأـستاذـ حـافظـ أـباـ الشـهـودـ ، أـرجـوهـ أنـ يكونـ ليـ عـونـاـ فيـ إـعادـةـ مـاـ تـسلـمـهـ مـنـ عبدـ الوـهـابـ عـزـامـ ، وـبـذـلـ السـفـيرـ جـهـدـهـ ، وـلـمـ يـصـلـ الـكتـابـ إـلـيـ ، فـقدـ مـاتـ عـزـامـ ، وـمـاتـ مـعـهـ الـكتـابـ ، وـضـاعـ مـنـيـ جـهـدـ عـزيـزـ .

^١ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٦ .

^٢ يذكر العطار أنه بحث عن النسخ الموجودة في المكتبات من التهذيب ، وانتهى من بحثه أن بحثه أن بالعالم من (تهذيب اللغة) للأذرحي تسع عشرة نسخة ، انظر : المرجع السابق ، ص ١٥ ، واعتمد عبد السلام هارون على هذا الإحصاء في تحقيقـ للجزء الأولـ منـ التـهـذـيبـ .

" ضاع الجزء الأول من التهذيب فوكل إلى الأستاذ عبد السلام هارون تحقيقه " ^١

كل هذا يدلنا على اهتمام العطار بتهذيب اللغة للأزهري ، وقد درس العطار هذا الكتاب دراسة رائعة تناولت منهجه ، وغاياته من كتابه ، ومصادره ، ومزاياه ، وعيوبه ، والنشاط الذي بعثه في محيط التأليف اللغوي والمعجمي .

أما منهج التهذيب فيذكر العطار أنه يتبع منهج العين السابق ذكره ، ويذكر " أن الأزهري لم يذكر فيه طريقة تناسب إليه ، بل هو تابع ، وبعد أحد أتباع مدرسة الخليل ، بل يعد بين أتباع هذه المدرسة التابع المخلص الأمين المتأسي بالخليل في كل ما رسم من منهج أو وضع من قاعدة " ^٢

ولكنه يشير إلى نقطة الخلاف بين الكتابين فيقول : " خالقه في المهموز وأحرف العلة ، فالخليل حشد ما كان معتلاً بحرف أو حرفين مع المهموز دون تفرقة وجعلهما في باب اللفيف وأراد الأزهري إفراد المهموز وعزله عن المعتل ، ولكنه لم يوفق ، مما نستدل منه على أن ملكة الابتكار لم تكن من مواهب الأزهري ، فهو عندما أراد أن يخالف الخليل — بعض المخالفات — في نقطة واحدة من أساس المنهج الذي وضعه الخليل جانبـه التوفيق " ^٣

أما غاية الأزهري من تأليفه للتهذيب فيبيئها العطار بقوله عن مقدمة التهذيب : " وصف فيها غايتها من تأليف معجمه الكبير فقال : « سميت كتابي (تهذيب اللغة) لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغة العرب من الألفاظ التي أزاحتها الأغياء عن صيغها ، وغيرها العتم عن سنتها ، فهذببت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي ... »

^١ عطار : ليس في كلام العرب ، ص ص ٧ - ٨ .

^٢ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ص ١٢ - ١٣ ، وانظر : ص ص ٨ - ١٠ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٠٨ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٠ ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٢٦ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٦٦ .

" فهو في هذه الكلمة يلتزم طريقاً واضحاً ، ويُسوغ تسمية كتابه (تهذيب اللغة)
بأنه هذب ما جمعه من الخطأ الذي وقع فيه من سماهم أغبياء وغتما " ^١

وحصر العطار مصادر الأزهري في كتابه فقال : " وأعظم مصادره التي استمد
منها مواد كتابه ثلاثة :

الأول : ما صح له سمعاً من العرب .

الثاني : ما روی له من ثقة .

الثالث : ما حکي له من خط ، موثوق بمعرفة صاحبه ، مقرؤن به علم الأزهري نفسه
ومعرفته " ^٢

ويعدد العطار مزايا التهذيب ، ويحددتها في النقاط التالية :

الأولى : ضخامة المادة في التهذيب فيقول مقارنا بينه وبين العين : " الفارق بين كتاب
العين والتهذيب ملحوظ في أن مواد كتاب الأزهري أكثر من مواد كتاب الخليل ،
فالمادة التي تستغرق من العين عشرة سطور تشغل من التهذيب صفحات " ^٣

الثانية : " الأزهري مسرف في اقتباس آراء أئمة اللغة ، ويسند إلى كل إمام ما ينقل عنه ،
ففي مادة (صع) ينقل كلام ثعلب عن ابن الأعرابي وينقل أقوال أبي حاتم
والأصممي وأبي سعيد وابن شميل ، وإسحاق بن الفرج ، وينقل الأقوال بسلسلة
رواها فيقول : « قال إسحاق بن الفرج ، قال أبو الوازع قال الإمامي ... إلخ »
ويتبع هذا الطريق في الكتاب كله " ^٤

^١ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٢٤ - ٢٥ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المحمّمات
العربية ، ص ١١٠ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٥٥ .

^٢ عطار : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ٢٦ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ،
ج ١ ص ٣٠٦ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٠ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٠ .

^٤ المرجع السابق ، ص ١١ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٠ .

الثالثة : " من المزايا التي تحسب له أن كل مادة يسوقها مؤيدة بالشواهد الكثيرة من القرآن والحديث ومن كلام العرب وأئمة اللغة " ^١

الرابعة : " من المزايا الملحوظة في التهذيب أن الأزهري عني عنابة كبرى بالتوادر والقراءات " ^٢

الخامسة : ومن المزايا التي ذكرها العطار للتهذيب مزية لم أجد من ذكرها قبله وهي قوله : " عني الأزهري بالبلدان والأمكنة والمياه عنابة كبيرة جعلت كتابه من أصح المصادر في هذا السبيل ، فقد وقف هو نفسه على كثير منها أو جلها ، ولو جردت في كتاب على حدة لكان من خير كتب البلدان " ^٣

ويعدد العطار أيضا بعض العيوب في التهذيب فيذكر العيوب التالية :

الأول : عدم الترتيب الداخلي للمادة فيقول : " اختلطت صيغ المادة الواحدة ، واحتللت في الترتيب والتنسيق ، واحتللت في النظام والسياق ، فلا تجده في نسق واحد مما انفق معناه أو لفظه ولا ما اتفقت صيغه ، ولم يلتزم في ترتيب المواد المجرد فللزيد ، والفعل قبل الاسم ، والثنائي فالثلاثي فالرباعي فالخمساني ، بل تجده خللا في الترتيب ، فتارة تجده الفعل وتارة تجده الاسم ، وتطورا المجرد وطورا المزيد " ^٤

الثاني : التكرار " فقد كان يكرر الجملة غير مرة منسوبة إلى عديد من العلماء أو من يستشهد بهم من أئمة اللغة " ^٥

الثالث : صعوبة ترتيبه فيقول عن التهذيب : " إن صعبه لا يرود إلا لعالم متتمكن في اللغة ، عارف طرق البحث في المعجمات التي رتبت ترتيب العين والجمهرة والتهذيب ،

^١ المرجع السابق ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٢ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٣ ، ٣٢٥ .

^٣ عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١١ ، وانظر : مقدمة العطار على مقدمة تهذيب اللغة ، ص ١٢ .

^٤ المرجع السابق ، ص ١١ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٠ .

^٥ المرجع السابق ، ص ١٢ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٢٤ .

ذلك الترتيب الذي صد الناس عن الانتفاع حتى كادت تُحمل أمهات المعجمات العربية أو أهملت^١ ، والجواب هنا هو الجواب الذي ذكرناه آنفاً عندما عَاب على الخليل ذلك .

ويشير العطار إلى النشاط الذي بعثه التهذيب في محيط التأليف اللغوي والمعجمي ، فيذكر بعض المعاجم التي اعتمدت عليه ، أو جمعته مع غيره ، أو اختصرته^٢ ، ويلاحظ هنا أن العطار جعل مؤلف كتاب (ينابيع اللغة) هو تاج الدين محمود بن أبي المعالي بن الحسن الخواري^٣ ، ولكن مؤلفه عند التحقيق هو أبو جعفر أحمد بن علي البيهقي المعروف بـ بوجعفرك^٤ ولعل سبب هذا الخلط هو عبارة ياقوت الحموي التالية في ترجمة بوجعفرك : " ذكر تاج الدين محمود بن أبي المعالي الخواري ، في مقدمة كتاب (ضالة الأديب) قال : أحمد بن علي البيهقي ، كان إماماً في القراءات والأدب ، حفظ كتاب الصاحح في اللغة عن ظهر قلب ..." .

وفهم العطار من العبارة السابقة أن بوجعفرك هو الذي يقول ذلك عن الخواري ولذلك نقل هذا الكلام ونسبة إلى بوجعفرك^٥ ، والحق أن الخواري هو الذي قال ذلك عن بوجعفرك في مقدمة كتابه (ضالة الأديب) وليس العكس .

وأخيراً على الرغم من تحقيق العطار لصحاح الجوهرى ، واقتراح اسم العطار بالصحاح ، إلا أن العطار يفضل التهذيب على الصحاح مما يدل على تجرده للحق وجرأته في إعلان رأيه فيقول : " وأفضل التهذيب على الصحاح لأسباب منها : سبقه وصدقه

^١ المراجع السابق ، ص ص ٦ - ٧ .

^٢ انظر : المراجع السابق ، ص ص ١٣ - ١٥ .

^٣ المراجع السابق ، ص ١٤ ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٩٨ ، ٢٣٣ .

^٤ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١ ص ٥١٦ ، وانظر : السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ ص ٣٤٦ ، وانظر : خير الدين التركى : الأعلام ، ج ١ ص ١٧٣ .

^٥ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١ ص ٥١٦ .

^٦ انظر : عطار : مقدمة العطار على مقدمة هذيب اللغة ، ص ١٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٩٨ .

وورعه ، وصحة الرواية والثبت في النقل والتحري في الأخذ ، وكثرة مواده وشواهده ،
وصحة السماع والمشافهة للعرب الأقحاح الأولى سلمت أسلتهم وقرائتهم وملكاهم من
اللحن والخطأ " ^١

القضية الخامسة : المدارس المعجمية :

قسم العطار في الباب الخامس من كتابه " الصلاح ومدارس المعجمات العربية " المدارس المعجمية إلى مدرستين إجمالاً وأربع تفصيلاً .

أما المدرستان فهما :

- ١ - مدرسة المعانى .
- ٢ - مدرسة الألفاظ .

ثم قسم مدرسة الألفاظ إلى ثلاث مدارس بحسب ترتيبها للحروف ومنهجها في ذلك ، فأصبحت المدارس عنده أربعاً واحدة للمعاني وثلاث للألفاظ ، وقد رتبها بحسب أقدمها على النحو التالي :

- ١ - مدرسة الخليل (الألفاظ)
- ٢ - مدرسة أبي عبيد (المعانى)
- ٣ - مدرسة الجوهرى (الألفاظ)
- ٤ - مدرسة البرمكى (الألفاظ)

ويدرس العطار هذه المدارس ، ويختار التفصيل في دراستها ويترك الإجمال ويعلل ذلك بقوله : " ولو قسمنا المدارس اللغوية إلى مجموعتين بهذا الاعتبار ، لكان تقسيمنا صحيحاً ، إلا أننا آثرنا أن نفرد لكل من ألف معجماً بناءً على الأصوات اللغوية مدرسة خاصة به ، نسبناها إلى رائدتها أو إمامها ليكون عملنا أدق وأكثر تفصيلاً " ^٢

^١ عطار : مقدمة العطار على مقدمة هذيب اللغة ، ص ٦ .

^٢ عطار : الصلاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٢٣ .

ويخصص لكل مدرسة من المدارس الأربع السابقة فصلاً ، ومنهجه في دراسة هذه المدارس هو أن يذكر المدرسة ورائدها ، ومنهجها ، وأتباع المدرسة ، والفرق المنهجية بين الأتباع ورائد المدرسة ويختتم البحث بذكر عيوب المدرسة^١.

ويذكر العطار أنه أول من قسم المعجمات العربية إلى مدارس فيقول : " لعلى أول من قسم المعجمات العربية إلى مدارس معدودات "^٢

ويقول : " والثابت ظهور رأيي في مدارس المعجمات على نطاق العالم العربي والإسلامي ومحافل الاستشراق والمعنيين بالعربية قد كان سنة ١٣٧٥ هـ (١٩٥٦ م) في مقدمة الصحاح فكان رأيي في مدارس المعجمات وتقسيمها أول رأي في هذا السبيل ... وما كان هذا التقسيم معروفاً قبل مقدمة الصحاح "^٣

وليس الأمر كما ذكر رحمه الله بل هو مسبوق في كل ما ذكر ، فتقسيمه الملاجم إلى قسمين (مدرسة المعاني ، ومدرسة الألفاظ) سبقه إليه صاحب كشف الظنون الذي يقول : " أعلم أن مقصد علم اللغة مبني على أسلوبين لأن منهم من يذهب من جانب اللفظ إلى المعنى بأن يسمع لفظاً ويطلب معناه ومنهم من يذهب من جانب المعنى إلى اللفظ بكل من الطريقين قد وضعوا كتاباً..." ^٤

ومن قبلهما صاحب مفتاح السعادة الذي يقول : " ثم أعلم أن مقصد علم اللغة مبني على أسلوبين ، لأن منهم : من يذهب من جانب اللفظ إلى المعنى ، بأن يسمع لفظاً ويطلب معناه . ومنهم : من يذهب من جانب المعنى إلى اللفظ . بكل من الطريقين قد وضعوا كتاباً " ^٥

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ص ١٢٤ - ١٣٦ .

^٢ عطار : الجوهري مبتكر منهج الصحاح (مطبوع مع الصحاح) ، ج ١ ص (ص) .

^٣ المرجع السابق ، ص (ق)

^٤ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٥٥٦ .

^٥ طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، ج ١ ص ٤٠ .

ومن سبق العطار إلى هذا التقسيم طاهر الجزائري في شرح خطبة الكافي — وهو أحد مراجع العطار — فيقول : " اعلم أن كتب اللغة نوعان أحدهما ينتقل فيه من جانب اللفظ إلى المعنى — والآخر ينتقل فيه من جانب المعنى إلى اللفظ " ^١ .

وأما تقسيمه مدرسة الألفاظ إلى ثلاث مدارس فقد سبقه إلى ذلك طاهر الجزائري أيضا في شرح خطبة الكافي فيقول : " والذين ألفوا في النوع الأول قد سلكوا في ترتيب كتبهم طريقتين شتى :

(الطريقة الأولى) طريقة الإمام الأوحد الخليل بن أحمد ...

(الطريقة الثانية) طريقة الجوهري صاحب الصلاح ...

(الطريقة الثالثة) طريقة الجمهور وقد رتب السالكون عليها كتبهم على حروف المعجم معتبرين فيها أوائل الكلم ... ^٢

وسبقه إلى ذلك أيضا الدكتور عبد الله درويش في كتابه " المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد " — وهو أيضا أحد مراجع العطار التي استفاد منها — فيقول : " ولنشرع الآن في ذكر المراحل التي مر بها وضع المعجم العربي وهي تتلخص في ثلاث مراحل :

أ- طريقة التقليل ...

ب- طريقة القافية ...

ج- الطريقة الأبجدية العادمة ... ^٣

وما تحدّر الإشارة إليه أن الأستاذ نصار قد قسم المدارس المعجمية (مدرسة الألفاظ فقط) إلى أربع مدارس قبل كتاب العطار ، وتقسيمه مختلف عن العطار في أنه قسم مدرسة الألفاظ إلى أربع مدارس وليس إلى ثلاث كما صنع العطار وهذه المدرسة

^١ طاهر بن صالح الجزائري : شرح خطبة الكافي في اللغة ، ص ٢٣ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٢٤-٢٧ .

^٣ عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، ص ١٤ .

التي زادها هي مدرسة ابن دريد في الجمهرة ، والعطار ينفي أن يكون لابن دريد مدرسة مستقلة و يجعله تابعاً لمنهج الخليل فيقول : " إن ابن دريد ليس صاحب مدرسة في معجمات العربية ، لأنه من مدرسة الخليل " ^١

ويقول : " إن منهجه ابن دريد منهجه الخليل إلا في بعض النقاط ، اتفق معه في نظم الأبنية ، وما ينشأ عن الكلمة باتباع نظام القلب ... وخالفه في البدء في كل باب بالحرف الذي يعقده عليه تاركاً ما قبله آخذنا بما بعده " ^٢

والحق مع العطار في كون ابن دريد ليس صاحب منهجه جديد ، كما أن الحق مع نصار في وجود مدرسة رابعة ولكنها لا تنسب إلى ابن دريد بل إلى ابن فارس ، فهو يعتبر مرحلة وسطى بين منهجه الخليل والمنهج الذي سار عليه الرمخشري في (أساس البلاغة) لاحقاً .

لقد طور ابن دريد منهجه الخليل وذلك باتخاذه النظام الألف بائي بدلاً من مخارج الحروف ولكنه لم يستطع أن يخرج عن دائرة منهجه ومدرسته فجعل أساس تقسيمه للمعجم هو الأبنية فهو يذكر الكلمات الثنائية مرتبة بحسب النظام الألف بائي ثم الثلاثية مرتبة بحسب النظام الألف بائي وهكذا حتى يتنهي من الأبنية كلها ^٣ .

أما ابن فارس فطور فكرة ابن دريد حتى خرج بها عن منهجه الخليل ، حيث جعل أساس تقسيمه هو الحروف بحسب النظام الألف بائي وليس الأبنية ، ولكنه لم يوصلها إلى المنهج الذي سار عليه الرمخشري في أساس البلاغة ، فهو يذكر الكلمات التي أولها همزة في كتاب الهمزة ، ثم يقسمها إلى أبواب بحسب الأبنية (الثنائي المضاعف - الثلاثي - مازاد

^١ عطار : الجوهري مبتكر منهجه الصحاح (مطبوع مع الصحاح) ، ج ١ ص (ص) .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٤ .

^٣ للتوسيع في منهجه ابن دريد ، انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ص ٣٧٠ وما بعدها ، وانظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

على الثلاثة) ، ثم كتاب الباء مثله والثاء وهكذا ، ولذلك اعتبرنا ابن فارس صاحب مدرسة متوسطة بين مدرسة الخليل والمنهج الذي سار عليه الزمخشري ^١ .

إن اتفاق ابن دريد وابن فارس في ترتيب الحروف دفع الأستاذ نصار إلى جعلهما من مدرسة واحدة بالرغم من اختلافهما في أساس تقسيم الكتاب الذي يتبع فيه ابن دريد نظام الأبنية بينما يقسم ابن فارس كتابه بحسب النظام الألفي .

ولكن هذه المدرسة الرابعة المنسوبة إلى ابن فارس يعترضها أنه ليس لها أتباع حتى تعتبر مدرسة قائمة ، ومنهج العطار في تقسيم المدارس أنه لا يذكر إلا من كان له أتباع يقتدون به ، ويسيرون على نحجه ، يتبيّن لنا هذا المنهج من قوله عن منهج نشوان الحميري في معجمه (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم) : " ولم نذكر مع المدارس الأربع منهجاً جديداً لم نعتده مدرسة ، وإن كان صاحب هذا المنهج مبتكرها ورأيـاً ، لم نذكر منهجه ولم نعتده مدرسة ، لأن المنهج لم يكن متبوعاً ، ولم يأت بعده من يهتمـي بهـديـه ، فبقيـ فـذا وـحدـهـ وـمهـجـورـا ، وهوـ هـجـ نـشـوـانـ بـنـ سـعـيدـ الـحـمـيرـيـ ،ـ الـتـوـفـيـ سـنةـ ٥٧٣ـ فيـ مـعـجمـ الـعـظـيمـ شـمـسـ الـعـلـوـمـ وـدـوـاءـ كـلـامـ الـعـرـبـ مـنـ الـكـلـومـ " ^٢

ولكن بالرغم من ذلك لا يصح أيضاً أن ينسب ابن فارس إلى مدرسة الخليل كما صنع العطار ، ولا أن نفرد لابن دريد مدرسة خاصة كما صنع نصار .

القضية السادسة : هل البرمكي مبتكر المنهج المعجمي الألفي ؟

كان معجم البرمكي أحد المعاجم التي تناولها العطار بالبحث والدراسة ، بل كان للعطار في هذا الكتاب رأي لم يسبق إليه وهو أنه اعتبر البرمكي رائداً لمدرسته ومبتكرـاً للمنهج المعجمي الألفي الذي يرتب الكلمة بحسب أولها ثانيتها فالذي يليـهـ .

^١ للتوضـعـ فـيـ مـنـهـجـ اـبـنـ فـارـسـ ،ـ اـنـظـرـ :ـ حـسـينـ نـصـارـ :ـ الـمـعـجمـ الـعـرـبـ نـشـأـتـهـ وـتـطـوـرـهـ ،ـ جـ ٢ـ صـ ٤٠١ـ وـمـاـ بـعـدـهـ ،ـ وـانـظـرـ :ـ عـطاـرـ :ـ الصـاحـاجـ وـمـارـاسـ الـمعـجمـاتـ الـعـرـبـ ،ـ صـ صـ ١١٤ـ -ـ ١١٥ـ .

^٢ عـطاـرـ :ـ الـجـوـهـريـ مـبـتـكـرـ مـنـهـجـ الصـاحـاجـ (ـ مـطـبـوعـ مـعـ الصـاحـاجـ)ـ ،ـ جـ ١ـ صـ (ـرـ)

ولكن قبل أن نناقش هذا الرأي يجب أن نشير إلى ملاحظة مهمة وهي أن العطر لم يذكر اسم كتاب البرمكي — وهو محل الدراسة — عند الحديث عن البرمكي ومعجمه الذي جعله رأس المدرسة ، وإنما ذكره عند الحديث عن أثر الصحاح ، وسماه "المتهى" ^١ وهذا القدر من العنوان هو الذي أجمع عليه المراجع جميعا ، وترك العطار بقية العنوان المختلف فيه ، وهذا الذي صنعه يتفق مع ما هو مكتوب في مخطوط الكتاب فقد وجده الباحث في ص ٢٦ / أ من المخطوط ما نصه : "منقول هذا الفصل من كتاب المتهى محمد بن تميم البرمكي في اللغة" ^٢ . كما يتفق مع ما ذكره الفيروزآبادي ^٣ وحسين نصار ^٤ .

أما بقية العنوان الذي لم يذكره العطار فمختلف فيه ، فهو (المتهى في اللغة) كما يذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء ^٥ ، ويذكر القسطي بأن اسمه (المتهى في الكمال) ^٦ ، وأما ما ذكره صاحب كشف الظنون أن اسمه (المتهى في الفروع) فبعيد ^٧ ، والأقرب ما ذكره ياقوت و يؤرده ما نجده عند السبكي في طبقات الشافعية إذ يقول : "وأما عوذ فيزعم ابن سيده في كتابيه المخصص والمحكم وابن التيان في كتابه الموعب وأبو المعالي في كتابه المتهى في اللغة أنه عوذة" ^٨ .

وأما ما نسبه العطار إلى البرمكي من ابتكاره للمنهج المعجمي الألف بائي ، فيعرضه أمران : أولهما : ثبوت نسبة ابتكار هذا المنهج إلى غيره ، والثاني : إثبات أن البرمكي لم يرتب معجمه على الترتيب الألف بائي من أول الكلمة إلى آخرها ، وسنوضح فيما يلي كل واحد من هذين الأمرين .

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٠٢ .

^٢ رجع الباحث إلى القطعة التي أشار إليها العطار بأنها موجودة بمكتبة كوبيرللي رقم ١٥٢١ / ٢ ومنها مصورة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ورقمها بالمركز (٤٨٥) لغة .

^٣ الفيروزآبادي : البلعة في تاريخ أئمة اللغة ، ص ٢١٣ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ص ٤٧٧ .

^٥ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢٣٨ .

^٦ انظر : القسطي : إنماء الرواة على أنباء النحاة ، ج ٤ ص ١٨٥ .

^٧ حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٨٥٨ .

^٨ السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ج ١٠ ص ٤٠٩ .

أولاً : ثبوت نسبة ابتكار هذا المنهج إلى غيره :

لقد كان أبو عبيد أحمد بن محمد المروي (٤٠١هـ) صاحب كتاب الغريبين هو أول من أكمل على يديه المنهج المعجمي الألف بائي في كتابه "الغريبين" ذكر ذلك محقق الكتاب الأستاذ محمود محمد الطناхи بقوله : " يكون كتابنا إن شاء الله هو أول كتاب التزم في دقة الحرف الأول فالثاني فالثالث من الكلمة ، وهو شيء له قيمته في تاريخ كتب الغريب خاصة ، والمعاجم اللغوية عامة " ^١

ومما يدل على نسبة هذا النظام إلى أبي عبيد المروي أمران :

١ - إن الزمخشري (٥٣٨هـ) الذي ينسب إليه أكثر العلماء ريادة هذه المدرسة قد أشار في مقدمة الأساس إلى أن الترتيب الذي رتب به متداول ومشهور فقال : " وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداول ، وأسهله متداول ، يهجم فيه الطالب على طلبه موضوعة على طرف الشمام وحبل النراع ، من غير أن يحتاج في التنقير عنها إلى الإيجاف والإيضاع ، وإلى النظر فيما لا يوصل إلا بإعمال الفكر إليه ، وفيما دقن النظر فيه الخليل وسيبويه " ^٢

٢ - إن أبو الفتح المطري (٦١٠هـ) المتأخر عن الزمخشري نسب هذا النظام إلى أبي عبيد المروي ولم ينسبة إلى الزمخشري ولا إلى البرمكي فقال في مقدمة كتابه "المغرب في ترتيب المغرب" : " والذي اتجه لتلقيقه اختياري من بين ترتيب كتاب الغريبين ، إذ هو الأكثر بينهم متداول ، والأسهل عندهم متداول " ^٣

ومما هو جدير بالذكر أن المستشرق كرنسكي هو أول من تنبه إلى أسبقية أبي عبيد المروي على الزمخشري في الترتيب الألف بائي ، يذكر الأستاذ حسين نصار أن المستشرق

^١ أحمد بن محمد المروي : الغريبين ، مقدمة المحقق ، ج ١ ص ٢٥ .

^٢ جار الله الزمخشري : أساس البلاغة ، ص (ن)

^٣ أبو الفتح المطري : المغرب في ترتيب المغرب ، ج ١ ص ٢١ .

كرنكو قد ذهب " إلى أن الفائق والأساس للزمخشي وغريب الحديث لأبي عبيد الهروي تسير على نظام واحد " ^١ ورد الأستاذ نصار على كرنكو ما ذهب إليه .

وما ذهب إليه كرنكو هو الصواب ولقد خلط الأستاذ نصار غفر الله له بين أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي وبين أبي عبيد القاسم بن سلام ، فال الأول توفي عام (٤٠١هـ) وهو تلميذ الأزهرى ، والثانى توفي عام (٢٢٣هـ) أو (٢٢٤هـ) أو (٢٣٠هـ) وهو الذى يعنىه الأستاذ نصار بحديثه .

ومن ذلك يتضح نسبة هذا الترتيب لأبي عبيد الهروي وليس للبرمكى كما ذكر العطار ولا الزمخشري كما ذكر غيره .

ثانياً : إثبات أن البرمكى لم يرتب معجمه على الترتيب الأول بـأى من أول الكلمة إلى آخرها :

رجع الباحث إلى القطعة التي أشار إليها العطار بأنها موجودة بمكتبة كوبنللي رقم ٢/١٥٢١ ومنها مصورة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى ورقمها بالمركز (٤٨٥) لغة ^٢ ، وقارن الباحث ترتيب رؤوس المواد التي نقلها العطار في كتابه بما هو موجود في المخطوط فوجد أنها تختلف عنها في ترتيبها ، فالترتيب الموجود في المخطوط يسير في اتجاه مخالف لما يذكره العطار ، فقد نقل العطار رؤوس المواد من باب الأول على النحو التالي :

^١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٤ .

^٢ تبدأ هذه القطعة بالورقة رقم (٢٤) والصفحة الأولى منها ليست من المتنى وإنما هي من كتاب " تعليق لغة من حواشى الصحاح للجوهري من كلام ابن بري " وهو الكتاب الذي يسبق كتاب المتنى بمكتبة كوبنللي فرقمه في المكتبة المذكورة هو ١/١٥٢١ والمتنى رقم ٢/١٥٢١ ، ويسعد أن أبهإ إلى أن هذه القطعة مختلة الترتيب ، ولكن ليس من العسير على القارئ أن يرتب صفحات المخطوط .

ا - آ - ابب - ابت - ابد - ابر - ابز - ابس - ابط - ابغ -
 ابق - ابل - ابن - ابه - ابو - اي - اتب - اتن - اتم - اته - اتو -
 اتي - اث - اثر - اثف - اثل - اثم - اثو - اجا ... وهكذا .

والموجود في المخطوط هو ترتيب المواد بحسب الترتيب الألفي ، ولكن يرتبها من آخر الكلمة إلى أولها ، وننقل للقارئ رؤوس المواد الموجودة في هذه القطعة ليرى القارئ بأن رؤوس المواد التي نقلها الأستاذ عطار تختلف عما هو موجود في المخطوط :

(٢٤/ب) ب ل ث - ث ل ث - هـ ل ث - ن م ث - ع ن ث - ج هـ -
 ث^١ - ب هـ ث - دل هـ ث - وهـ ث - ب ي ث .

ج : ب ب ج - ف رب ج - هـ ل ب ج - (٢٥/أ) أث ج - وج ج -
 ث ح ج - رخ ج - ب رد ج - هـ ر د ج - س د ج - س ذ ج - ع
 ذ ج - ك ذ ج - ل ذ ج - ح ب ر ج - س ر ج - ع ر ج -
 أ : (٢٥/ب) خشأ - خفأ - دفأ - نوا ... وهكذا

وهذا الترتيب الموجود في المخطوط يتفق مع وصف ياقوت له بقوله : " وأغرب في ترتيبه " ولم يذكر ياقوت أو غيره أن الهروي أو الزمخشري أغربا في ترتيب كتابيهما .

كما أن الزمخشري وهو متقدم عن ياقوت ، والمطرزي وهو معاصر لياقوت يقولان عن الترتيب الألفي الذي رتباه كتابيهما ، إنه الترتيب الأشهر أو الأكثر تداولا والأسهل تناولا ، فكيف يكون هذا الترتيب متداولا ومشهورا وسهلا عند الزمخشري والمطرزي ويكون غريبا عند ياقوت !!! لعل هذا الأمر فيه إشارة إلى أن البرمكي لم يرتب معجمه على الترتيب الألفي وإنما رتبه على الطريقة التي بنيها .

كما أن ياقوت قد رتب معاجمه كلها على الترتيب الألفي فكيف يجعله ترتيبا غريبا وهو يتخذه لبناء معاجمه !!! وهل يقال إن ياقوت أغرب في ترتيب معاجمه ؟

^١ قدم الجيم هنا على الباء وهو سهو لعله من الناسخ .

لاشك بأن هذا دليل قاطع على أن ياقوت يعني الترتيب الذي ذكرناه وليس الذي ذكره العطار .

أما النسخة التي رآها الأستاذ عطار بالمكتبة الخاصة بإبراهيم حمدي الخربوطي^١ فربما تكون كتابا آخرا نسب خطأ للبرمكي ، وهذا الأمر ليس بمستغرب في المخطوطات التي عانت من الإهمال .

وقد أشار الأستاذ نصار إلى رأي العطار هذا في الطبعة الثانية وما بعدها من كتابه (المعجم العربي نشأته وتطوره) فقال : " وذهب بعض المحدثين إلى أنه — أي البرمكي — سار على الترتيب الأول بائي من أول الكلمة إلى آخرها ، مثل المعاجم الحديثة ، فهو إذن سابق على الزمخشري في أساسه .

"ولكن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية يقتني أوراقا منه ، يبدو أنها مختلة الترتيب ، فإذا أمعنا دراستها استطعنا أن نتبين أنه اتبع ترتيبا غريبا فعلا ، كما قال القدماء ، فقد التزم الترتيب الأول بائي ، غير أنه طبقه أول ما طبق على الحرف الأخير من الكلمات ، كما فعل الجوهري ، ثم خالف الجوهري فلم ينظر في خطوطه الثانية إلى الحرف الأول من الكلمة بل إلى الحرف السابق على الأخير ، ثم نظر إلى الحرف السابق عليه إلى أن يصل إلى الحرف الأول . أي أنه سار سيرا مطردا من آخر الكلمة إلى أولاها ، معتبرا الأصول وحدها بطبيعة الحال "^٢ .

ويرى الأستاذ عطار أن البرمكي في كتابه المنتهي رتب كتاب الصحاح على الترتيب الألفبائي كالمحدثين ، وليس له فضل في التأليف بل فضلاته في الترتيب فيقول عن البرمكي : " لم يؤلف معجما ، ولكننا عدناه ضمن الرواد ، لأنه ابتكر المنهج المعجمي الحديث ، ألا وهو الترتيب بأوائل الحروف حسب التهجي المعروف ، ابتكر منهجا عد

^١ أمين مكتبة عارف حكمة الله بالمدينة المنورة سابقا .

^٢ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ٢ ص ٤٠٢ .

غريباً ، وطبقه على كتاب مؤلف سواه ، فقد تناول الصاحح ورتبه على حروف الألفباء
وزاد فيه أشياء قليلة ^١

وما قاله العطار عن البرمكي قاله من قبله ياقوت الحموي ^٢ ونقله السيوطي عنه ^٣
فقد ذكره أن البرمكي نقل الصاحح وزاد فيه أشياء قليلة وأغرب في ترتيبه .

أما مسألة إغرابه في الترتيب فقد سبق ذكرها ، وأما أنه نقل الصاحح وزاد فيه
أشياء قليلة فهو أمر لا نستطيع إنكاره ، كما لا نستطيع إنكاره ، ولكننا نميل إلى خلافه
لأمور منها :

إن الفيروزآبادي رجح عدم اطلاع أحدهما — أي البرمكي والجوهري — على
كتاب الآخر ، فقال عن كتاب البرمكي : " ذكر في خطبته أنه فرغ من تأليفه سنة سبع
وتسعين وثلاثمائة ، ومات الجوهري هذه السنة ، فلا أدرى أيهما أخذ من كتاب صاحبه
، والذي يغلب على ظني أن أحدهما لم يطلع على صاحبه ، لأن الجوهري مات ولم
يكمل بعد تنقيحا ، وإنما هو مسودة ، فكمله ونحوه بعض أصحابه ، وأما المتهى فما
كمل إلا عام وفاة الجوهري " ^٤ ، وهي حجة بينة .

ثم إن الذي يعن النظر في رؤوس المواد الموجودة في المخطوط يجد بأن أكثر هذه
المواد ليس لها وجود في الصاحح وأن الكلمات الواردة منها في الصاحح إنما هي جزء
يسير من هذه المواد ^٥ ، وهي مواد تشتراك فيها أكثر المعاجم ، وهذا يجعلنا ننفي وجود أي
علاقة بين المتهى والصاحح ، فكيف بجمع بين ما ذكره المؤرخون من أن البرمكي نقل
الصاحح ، وبين ما هو بين أيدينا من بقايا لكتاب البرمكي ؟

^١ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٦ .

^٢ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢٣٨ .

^٣ انظر : السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ ص ٦٨ .

^٤ الفيروزآبادي : البلقة في تاريخ أئمة اللغة ، ص ٢١٣ .

^٥ أحصى الباحث الكلمات الموجودة في المخطوط فوجدها (١٤٢) مادة ، الموجود منها في الصاحح (٤٢)
مادة ، أما المائة الباقية فلا وجود لها في الصاحح .

ولكن الأمر يزداد غموضا حين نعلم أن هذه الورقات ست قد اشتملت على الأبواب الأولى من المعجم وهي (أ - ب - ت - ث - ج) أي على خمسة أبواب منه ، وهذا يتعارض مع ما ذكره الفيروزآبادي في ترجمة البرمكي إذ جعل كتاب البرمكي في ثمانية عشر مجلدا^١ ، فهل يعقل أن تشتمل ست ورقات فقط من الثمانية عشر مجلدا على خمسة أبواب كاملة !!!؟

إن هذه الملاحظات مجتمعة تجعلنا نقف حائرين بين الشك فيما بين أيدينا من بقايا لكتاب البرمكي وبين الشك فيما نقله العلماء في وصف هذا الكتاب ، ولعل الشك في المخطوط الذي بين أيدينا أقرب وأولي لأن الزمن قد نال من المخطوط حتى معاشه .

وما دمنا نشك في المخطوط فلا نستطيع أن نجزم برأي في العلاقة بين المتهى والصالح خاصة وأنه ليس بين أيدينا نسخة كاملة وموثقة من المتهى ، ولكن الذي نستطيع أن نجزم به هو عدم وجود علاقة بين ما تحت أيدينا من أوراق وبين الصلاح .

ولا يزيل الشك ما يجده القارئ في هذا المخطوط (ص ٢٦ / ١) من قوله : " منقول هذا الفصل من كتاب المتهى محمد بن تميم البرمكي في اللغة " إذ ربما كان المنقول كلمات مختارة من كتاب المتهى وهو ما قد يكون حالاً لهذه الشكوك .

^١ محمد الدين الفيروزآبادي : البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ص ٢١٣ .

ثانياً : تاريخ المعاجم وتراث المعجميين :

تناول العطار تاريخ المعاجم العربية وغير العربية وبين موقع العرب التاريخي في صناعة المعجم ، وترجم بعد ذلك لطائفة من المعجميين العرب ، وهي دراسة تاريخية محض للمعاجم العربية وأصحابها ، وللماجيم غير العربية .

أما تاريخ المعاجم عند غير العرب فقد أثاره في ذهن العطار التساؤل الذي ألقاه في أول بحثه وهو : هل عرف العرب المعجم قبل غيرهم من الأمم أم كانوا مسبوقين إليه ؟^١

وهو يقرر من أول البحث " أن العرب لم يكونوا أول من ابتكر تأليف المعجم بل سبقتهم أمم بقرون مثل الأشوريين والصينيين واليونان " .^٢

ولكنه يبين في موضع آخر أن هذا السبق إنما هو سبق تاريخي فقط ، وليس هناك مقارنة بين صنيع العرب وصنيع من سبقوهم من الأمم ، من حيث اكتمال المنهج ، والدقة في بناء المعجم ، والاستيعاب للمواد اللغوية ، والتي تتحلى في أوضح صورها في المعاجم العربية ، كما يذكر أن العرب هم أول من وضعوا معجمات من أصحاب اللغات الحية فيقول : " لمن كان العرب مسبوقين في هذا السبيل ، فإن من المقطوع به أهم أول من وضعوا معجمات كاملة دقيقة مستوعبة ، وأول من وضعوا معجمات من أصحاب اللغات الحية " .^٣

ويذكر العطار تاريخ المعاجم عند كل من الأشوريين والصينيين واليونانيين ، أما تاريخ المعاجم عند الصينيين فقد ذكر لهم معجمين ولكنه لم يذكر لهما مرجعاً ولا شك بأن معلومة كهذه تحتاج إلى توثيق .

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٥ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦٦ .

^٤ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

وأما تاريخ المعاجم عند الأشوريين فذكر له مرجعاً وهو (حضارة بابل وأشور) لغوستاف لوبيون^١ ، ولكننا عند الرجوع إلى هذا الكتاب^٢ لا نجد فيه مما ذكر العطار شيئاً ، ويرجح الباحث أن كل ما ذكره عن الأشوريين مستفاد من نصار^٣ ، أو أهمنا نقاوه من مرجع واحد ولم يحيلا إليه ، لأن الأستاذ نصار أيضاً لم يذكر مرجعاً لما كتبه عن الأشوريين .

أما تاريخ المعاجم عند اليونانيين فقد رجع العطار إلى المرجع الذي رجع إليه ناصر وهو (دائرة المعارف البريطانية) وأضاف إليه مرجعاً آخر وهو (دائرة معارف هرنس ويرث) ، ويدرك العطار أن السيدة فنية أمين هي التي ترجمت له كل ما اعتمدته من دوائر المعرف .

هذا بالنسبة لحديث العطار عن تاريخ المعاجم عند غير العرب أما حديثه عن تاريخ المعاجم عند العرب فيذكر أنهم في الجاهلية " لم يعرفوا المعاجم لأنهم كانوا أممأمة ، ولم تكن حاجتهم داعية إلى تأليف معجم حتى جاء الإسلام فدعت الحاجة إلى أن يسألوا عن معان الكلمات ذات الاصطلاح الجديد " ^٤ ، ثم أخذ العطار يبين متى بدأ المعجم العربي يتشكل بصورة علمية فعقد لذلك فصلاً بعنوان " طليعة المعجم العربي " ^٥ .

ذهب العطار في أول هذا الفصل إلى أن ابن عباس هو أول من حمل راية المعجم العربي " فقد كان يؤدي ما تؤديه المعجمات للسائلين " ^٦ لأنه كان يفسر كلمات القرآن

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

^٢ انظر : غوستاف لوبيون : حضارة بابل وأشور ، ص ص ٤١ - ٤٧ .

^٣ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ص ١٩٨ - ١٩٩ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٧ .

^٥ انظر : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

^٦ المرجع السابق ، ص ٦٣ .

تفسيرًا لغويًا ويردفها بالشواهد الشعرية كما صنع في أسئلة نافع بن الأزرق ، وذكر العطار له كتابين في ذلك هما (غريب القرآن) ^١ و (التفسير الأكابر) .

ولكن هل يدخل صنيع ابن عباس تحت التعريف الذي ذكره العطار للمعجم ؟

لاشك أن صنيع ابن عباس لا يعتبر عملاً معجّمياً أبداً ، ولا أظن الأمر يحتاج إلى أكثر من عرض صنيع ابن عباس على تعريف المعجم الذي ذكره العطار ، ولذلك نجد العطار يذكر في الفصل نفسه أن " الخليل بن أحمد الفراهيدي يعد بحق أول من صنف معجّماً جديراً بهذا الاسم ، لأنّه جمع ألفاظ اللغة وشرح معانيها ورتّبها ترتيباً علمياً " ^٢ .

ثم ينتقل العطار إلى الحديث عن مراحل جمع اللغة وبناء المعجم العربي فيذكر أن اللغة لم تجمع دفعة واحدة بل مرّت بمراحل ، ويقسمها إلى خمس مراحل هي :

أ - ما تلقاه الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من " تفسير ما استغلق عليهم معناه من الكلمات الواردة في القرآن أو في أحاديثه ، مثل المتفقين والمساقاة والرويضة وغيرهن من مئات الكلمات ، وكان الصحابة يحفظونها ، وبعضهم يكتبها ويرويها " ^٣ .

^١ لعل حديث العطار عن هذا الكتاب مستفاد من نصار ، انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٦٣ ، وانظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٣٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦٧ .

ب - " ثم تأتي المرحلة الثانية — وهي فرع من المرحلة الأولى — ويعتبرها عبد الله بن عباس أحسن تمثيل ، فقد كان يفسر للناس غريب القرآن والحديث ، ويشرح معاني المفردات مصحوبة بمصادقها من كلام العرب " ^١ .

ج - " ثم توسيع الناس في جمع مفردات اللغة دون ترتيب ، بل يجمعونها كما اتفق لهم ويصادفهم " ^٢ .

د - " ثم تقدم العلماء في جمع الكلمات وتدوينها ، فكانوا يجمعون المفردات بحسب المعاني والموضوعات " ^٣ .

ه - " ثم بلغ التأليف اللغوي القمة عندما صنف العلماء المعجمات التي تشمل أكبر عدد من مفردات اللغة على ترتيب خاص مصحوبة بشرح المعنى " ^٤ .

ويلاحظ على هذه المراحل التي ذكرها العطار ما يلي :

١ - يعد العطار صناع الصحابة في استيصال ما استغلق عليهم من القرآن والسنة ، وكذلك صناع ابن عباس في توضيح غريب القرآن مرحلة من مراحل جمع اللغة ، ولكن الصواب أن هذا الصنيع لا يعد جمعاً للغة وإن عد عملاً لغوياً ، إذ لو كان الأمر كذلك لاعتبرنا كتب التفسير وشروح الحديث من معاجم اللغة وليس الأمر كذلك .

٢ - تأثره بأحمد أمين في تقسيم جمع اللغة إلى مراحل ^٥ ، ونقله المراحل الثلاث الأخيرة عنه من دون أن يشير إلى ذلك إلا بإشارة خلت من علامات التنصيص ومن رقم الجزء والصفحة ، كما أنها إشارة إلى جزء من النقل وهو المرحلة الرابعة عند

^١ المرجع السابق .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٨ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق ، ص ٦٩ .

^٥ أحمد أمين : ضحى الإسلام ، ج ٢ ص ٢٦٣ .

العطار والثانية عند أحمد أمين ، أما الثالثة والخامسة فينقلها عنه من غير أي إشارة إلى ذلك .

وأخيراً بحد العطار يترجم للرواد الأوائل من مؤلفي المعجمات العربية ، وفي طليعة هؤلاء الرواد الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤلف معجم "العين" الذي ترجم له في كتاب "الصحاح ومدارس المعجمات العربية" ولكنه لم يترجم له في الباب الذي عقده عن العين بل جعل ترجمته فصلاً من فصول الباب الثاني الذي تكلم فيه عن تاريخ المعاجم العربية وغير العربية^١ ، ولاشك بأن حق هذا الفصل أن يكون مع الباب الثالث لأنه ترجمة لصاحب كتاب العين الذي عقد الباب الثالث من أجله .

وقد تكلم العطار في هذه الترجمة عن بعض صفات الخليل وأخلاقه وتلامذته ، وذكر مصنفاته العلمية ، ويلاحظ أن ترجمة الخليل التي ذكرها العطار قد جعل مرجعها كتاب "وفيات الأعيان" ولم يذكر رقم الجزء ولا رقم الصفحة ، والذي يسترجح أنه استفاد بعض هذه الترجمة من الأعلام للزركلي^٢ .

ثم ترجم العطار في الباب الرابع من نفس الكتاب لتسعة من رواد المعجمات عقد لكل واحد منهم فصلاً خاصاً وهم :

أبو عمرو الشيباني^٣ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — لم يشير العطار إلى مرجع في ترجمته لأبي عمرو الشيباني ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب "إنباه الرواة بأنباء النحو"^٤ .

ب — أشار العطار في ترجمته لأبي عمرو الشيباني إلى مسألة لعله أول من بحثها وتنبه لها ، وهي أن أبي عمرو ربما كان هو مبتكر المعجمات العربية ، ويدرك العطار عدة

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٧١ .

^٢ انظر : الزركلي : الأعلام ، ج ٢ ص ٣١٤ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٩٦ .

^٤ انظر : الققطني : إنباه الرواة على أنباء النحو ، ج ١ ص ٢٥٦ - ٢٦٤ .

أمور يجعل أبا عمرو أحق بابتكار المعجم فهو "أكبر من الخليل سنا ، وشهرته في اللغة واسعة ، وكان معروفا بأنه صاحب ديوان اللغة ، وقد أجمع العلماء على توثيقه ، وثبت أنه ألف كتاب الجيم " ^١ .

ولكن العطار لم يستمر في تحقيق هذه المسألة ولم يلبث أن عاد إلى ما أجمع عليه العلماء فيقول : " أما أنا فأرى رأي الإجماع أن الخليل أسبق العلماء طرا إلى فكرة المعجم ، وأعتقد أنه أسبقهم إلى التأليف والتدوين " ^٢ .

ثم يأتي برأي يبرر فيه عدم شهرة كتاب أبي عمرو فيقول : " وفي وسعنا أن نقول : إن المعجمين ألفا في وقت واحد أو قريب ، فكما تعاصر الرجالان تعاصر المعجمان ، إلا أن أبا عمرو بكتاب الجيم على الناس فلم يقرأه أحد عليه ، وما نشك أن الخليل هو السبق حتى يأتي من يثبت لنا إثباتا علميا قاطعاً أن أبا عمرو أو غيره سبق الخليل إلى تأليف المعجم " ^٣ .

ج — يذكر العطار أن أبا عمرو أوجز في ذكر الشواهد ، والصواب ما ذكره نصار أن الشواهد من القرآن والحديث والأمثال قليلة أما الشواهد الشعرية فكثيرة جدا لأن الكتاب مبني على بيان لغات القبائل وذلك يعتمد كثيرا على الشواهد الشعرية ، فيقول : من الظواهر في كتاب الجيم " قلة استشهاده بالقرآن والحديث ، لأن الغالب عليهما لغة قريش أو الحجاز عامة ، وتلك هي اللغة المعروفة المشهورة ، فلا غريب فيها ولا نادر ، وربما اتصل بذلك قلة الأمثال عنده أيضا . ولكن الشواهد الشعرية نالت الحظ الأوفر من عناته ، فهي كثيرة كثرة هائلة ، وكان في مواضع كثيرة يذكر الكلمة وشرحها ثم يبتا من الشعر ، فكلمة جديدة والشرح والشاهد الشعري ، ويسير على هذا النهج مدة طويلة " ^٤ .

^١ انظر : عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ٩٦ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٩٧ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٩٨-٩٧ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ٨٢ ، وانظر : أحمد متبارك عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ٢١٠ - ٢١٢ ، وانظر : عبد الله البركاني : مقدمة في معاجم اللغة العربية ، ص ١٣٢ .

القاسم بن سلام^١ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — ذكر العطار أن (الغريب المصنف) للقاسم بن سلام يشتمل على أكثر من ثلاثة كتابا ، ولكن محقق الكتاب يذكر أنه يشتمل على خمسة وعشرين كتابا فقط^٢ .

ب — تناول العطار أيضاً أثر كتاب (الغريب المصنف) للقاسم بن سلام فيمن بعده فقال : " اختصره محمد بن رضوان بن أرقم النميري ، ومحمد بن علي بن أبي بكر اللخمي "^٣ وهو وهم منه رحمة الله لأنهما — كما يقول صاحب كشف الظنون — اختصرا (الغريب المصنف) لأبي عمرو الشيباني وليس الغريب المصنف للقاسم بن سلام^٤ ، ولعل العطار نقل ذلك عن نصار الذي وقع في نفس الوهم^٥ .

ج — استفاد العطار من نصار في وصف كتاب (الغريب المصنف) فيقول : " يشتمل على أكثر من ثلاثة كتابا في موضوعات مختلفة ، مثل : خلق الإنسان ، والنساء ، واللباس ، والطعام والشراب ، والسماء والأرض ، والرجل والخيل ، والسلاح ، وغيرها ... ومراجعةه في مؤلفه : الكتب التي ألفت حول الموضوعات التي احتواها معجمه ، واعتمد على كتب الأصمسي وأبي زيد وأبي عبيدة والكسائي وغيرهم "^٦ ، ومن قبله قال نصار عن المخطوط : " تشتمل على أكثر من ثلاثة كتابا في موضوعات مختلفة مثل : خلق الإنسان ، النساء ، اللباس ، الطعام والشراب ، الدور والأرضين والرجل والخيل ... اعتمد المؤلف فيه على الكتب المؤلفة قبله في الموضوعات المفردة ، وخاصة كتب الأصمسي وأبي زيد وأبي عبيدة والكسائي وغيرهم "^٧

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠١ .

^٢ انظر : رمضان عبد التواب : مقدمته على (الغريب المصنف) للقاسم بن سلام ، ج ١ ص ١٢٩ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٢ .

^٤ انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ص ، وانظر : الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ص ٢٨٠ .

^٥ انظر : حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٨٦ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٠١ - ١٠٢ .

^٧ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ١٨٥ .

ابن دريد^١ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — ذكر العطار في ترجمة ابن دريد أنه " ولد بالبصرة ونشأ بها "^٢ ، وهذا وهم منه رحمة الله ، لأنه نشأ بعمان كما تذكر كتب التراجم ^٣ ، ولم أجده في كتب التراجم من ذكر أنه نشأ ^{بالبصرة} _{بعمان} .

ب — لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته لابن دريد ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب "نزهة الألباء في طبقات الأدباء" ^٤ .

ج — دافع العطار عن ابن دريد من الهجوم العنيف الذي قام به الأزهري ضده فقد اتهم الأزهري ابن دريد " بافتعال العربية ، وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس في كلام العرب في كلامهم " ^٥ ، ورد العطار عليه بقوله : " من الإنصاف أن نبرئ ابن دريد مما اتهم به . فقد كان يتحرى في الرواية ، ولا يذكر إلا ما يرضي عنه ، ولكن اشتمل كتابه بعد هذا على أوهام أو خلل أو خطأ فإن الكتب الكبيرة لا تخلو من المآخذ والعيوب ، وفي كلام الأزهري تحامل على ابن دريد ، غفر الله لهما .

" وقيل : إن ابن دريد أملأ الجمهرة دون الاستعانة بالنظر في شيء من الكتب إلا في الهمزة واللفيف ، وإذا صح هذا فإن ابن دريد يتفرد بين مؤلفي المعجمات بهذه الموهبة النادرة الفذة ، فإملاء عالم — مهما بلغ علمه — معجماً من حفظه وعلمه وعقله دون الاستعانة بكتب حدث جدير بالإعجاب ... وإذا جاء بعد هذا الجهد البالغ المثير خطأً في بعض صنائعه أو وهم أو خلل أو خلط في

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٣ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ انظر : أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٢٥ ، وانظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٥ ص ٢٩٦ ، وانظر : الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ص ٨٠ .

^٤ أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ٢٢٥ .

^٥ الأزهري : مقدمة تذيب اللغة ، ص ٧٦ .

ترتيب بعض الكلمات ووضعها في غير تركيبها ، فإن إعجازه فيه خير شفيع له ،
وأي معجم برئ من الخطأ والخلل ؟ ^١

وقد اعتذر ابن دريد بشيء من ذلك في خاتمة معجمه فقال : " إنما كان
غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحش المستنكر فإن كنا أغفلنا من ذلك
شيئا لم ينكر علينا ذلك لأننا أملينا حفظا والشذوذ مع الإملاء لا تدفع " ^٢

الفارابي ^٣ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته للفارابي ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من
كتاب الأعلام للزركلي ^٤ .

ب — تناول العطار ادعاء الدكتور كرنكو بأن الجوهري سرق في صحاحه مواد كتاب
الفارابي ، ورد عليه العطار بقوله : " لقد أسرف الأستاذ كرنكو في دعواه ، ولا
سند له ، فديوان الأدب للفارابي وصحاح الجوهري موجودان ، ومنهما نسخ
كثيرة صحيحة ، والفارق بين المعجمين كبير ، وبعد كل هذا نجد عمل الجوهري في
أصح وأكمل وأعظم من عمل حالة الفارابي ... والتقاء الفارابي والجوهري في
نقطة أو نقطتين ليس دليلا على أن الثاني سطا على الأول ، وإنما لعد الإمام الأزهري
سارقا كتاب العين للخليل ، وعد كل تابع لمدرسة معجمية سارقا من الرائد ،
ولكن أحدا لا يستطيع — في مثل هذه الأحوال — أن يتهم عالما إماما بالسرقة إذا
اتفق مع غيره في المنهج وأكثر المواد ^٥ "

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٥١٤ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٦ .

^٤ انظر : الزركلي : الأعلام ، ج ١ ص ٢٩٣ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٠٧ - ١٠٨ .

ويلاحظ على رد العطار أنه لم يقارن بين المعجمين ، ولم يستدل على كلامه بأمثلة من الكتابين ترد على كرنكو دعواه بل اكتفى بهذا النفي الذي لا يستند إلى دليل مادي من الكتابين .

ويذكر الدكتور أحمد مختار عمر — الذي درس هذه القضية دراسة مستفيضة — أن هذه القضية لم تدرس ولم يقم أحد بمناقشته الدكتور كرنكو في دعواه إلا العطار فيقول عن مقال كرنكو : " ولم يحاول أحد من الباحثين منذ نشر المقال (عام ١٩٢٤) حتى الآن أن يتتوفر على درس القضية ويناقشها مناقشة واعية فكل ما ووجه إليها ما قاله الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ..." ^١

والحق أنه ليس ما قاله العطار هو كل ما ووجه إلى القضية بل أشار نصار إلى القضية من قبل وخطأ كرنكو ، يقول نصار عن مقال كرنكو : " وقد يكون لهذا المقال قيمته المحدودة في وصف العين والجمهرة ، ولكنه الحال من القيمة تماما فيما عدا ذلك ، بل قد يؤدي إلى الخطأ . فقد ذهب بكل جرأة إلى أن الجوهرى سرق في صاححه مواد ديوان الأدب للفارابي ، ولم يزد عليها شيئا ، ... وكل ذلك خاطئ . فالفارابي موجز كل الإيجاز في ديوانه مثل بقية كتب الأبنية أو أقل قليلا ، وليس كذلك الصحاح " ^٢ .

ج — ينقل العطار الدراسات التي قامت حول ديوان الأدب للفارابي عن كشف الظنون ، ولا يشير إلى ذلك ، بل يشير إلى البغية ^٣ .

الأزهرى ^٤ : ذكرنا في البحث السابق عنية العطار بتهذيب اللغة للأزهرى ، ومن عنایته به تناوله لترجمة الأزهرى ولكن لم يزد في ترجمته عن بيان اسمه ولقبه ومذهبـه ومؤلفاته .

^١ أحمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب ، ص ٢٢٥ .

^٢ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ط١ ج ١ ص ٥ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٨ .

^٤ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٠٩ .

ابن عباد^١ : لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته لابن عباد ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب الأعلام للزركلي^٢.

ابن فارس^٣ : كل ما كتبه العطار عن ابن فارس وكتابه المقاييس مستفاد من مقدمة عبد السلام هارون على الكتاب ، ولكن يلاحظ أن الأستاذ هارون يذكر في اسم ابن فارس قولين ، ويرجع أحدهما ، ويجعل الآخر قوله شادا ، واتبع العطار القول الشاذ ونقله إلى كتابه وأهل ذكر القول الذي رجحه الأستاذ هارون^٤.

البرمكي^٥ : بالرغم من أن للعطار رأي خاص في البرمكي إلا أنه لم يترجم له ، بل اكتفى بذكر اسمه فقط ، بل حتى معجمه الذي ذكر العطار أنه رآه ونقل عنه لم يذكر اسمه في أثناء ترجمته.

أبو علي القالي^٦ : ويلاحظ على ترجمته :

أ — لم يشر العطار إلى مرجع في ترجمته لأبي علي القالي ويشك الباحث في أن ترجمته مختصرة من كتاب "إنباء الرواة على أنباء النهاة"^٧.

ب — لعل العطار استفاد قصة تأليف وتبسيض البارع من نصار ، حيث يقول العطار : "البارع : معجم ابتدأ فيه منذ سنة ٣٣٩ هـ ، وعاونه فيه ورافق اسمه محمد بن الحسين الفهري من أهل قرطبة منذ عام ٣٥٠ هـ ، وأخذ يجمع مسواده حتى عاجلته المنية سنة ٣٥٦ هـ ، فتولى تهذيبه ورافقه مع محمد بن عمر الجياني"^٨.

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ١١٣.

^٢ انظر : الزركلي : الأعلام ، ج ١ ص ٣١٦.

^٣ انظر : عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٤.

^٤ انظر : عبد السلام هارون : مقدمته على مقاييس اللغة لابن فارس ، ج ١ ص ٣ - ٤٤.

^٥ انظر : عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٦.

^٦ انظر : المرجع السابق ، ص ١١٧.

^٧ انظر : القفطي : إنباء الرواة على أنباء النهاة ، ج ١ ص ٢٣٩.

^٨ عطار : الصاحب ومدارس المعجمات العربية ، ص ١١٧.

ويقول نصار : " كان ابتداء عمله فيه عام ٣٣٩ هـ ، وعاونه فيه وراق
يسمى محمد بن الحسين الفهري من أهل قرطبة منذ عام ٣٥٠ هـ . واستمر
يجمع مواده ويدوّنها حتى توفي عام ٣٥٦ هـ قبل أن يتمه ويهدّبه ، فتولى تدوينه
وراقه مع محمد بن معمر الجياني " ^١

ج — استفاد العطار في حديثه عن البارع من المقدمة التي كتبها فلتون بين يدي مصورة
كتاب البارع التي نشرها — وقد أشار العطار إلى هذه المصورة ^٢ — ومن ذلك ما
ذكره العطار من أن القالي بدأ كتابه بالهمزة ثم الهاء ثم العين ، وهو متأثر في ذلك
بفلتون ^٣ ، وقد رد حسين نصار ذلك على فلتون وبين أن القالي وضع الهمزة في
فصل خاص في آخر المعجم ^٤ .

^١ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٨٧ .

^٢ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المحممات العربية ، ص ص ١١٧-١١٨ .

^٣ هاشم الطعان : مقدمته على معجم البارع ، ص ٧١ .

^٤ حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ج ١ ص ٢٨٩ .

ثالثاً : دراساته لمعجم الصحاح :

خصص العطار الباب السادس والباب السابع من كتابه "الصحاح ومدارس المعجمات العربية" لدراسة الصحاح ، وهما يمثلان نصف الكتاب تقريباً ، عرف في الأول منها بالجوهري وكتابه الصحاح ، وأما الثاني فتناول فيه أثر الصحاح في المعجمات بعده ، وما ذكره العطار في هذين البابين سبق له وأن ذكره مختصراً في مقدمته التي كتبها على (تهدیب الصحاح) ، ونذكر فيما يلي أبرز الآراء التي ذكرها عن الصحاح .

خصص العطار الفصلين الأول والثاني من الباب السادس لترجمة الجوهري ، أما الأول منها فهو بعنوان "الجوهري" ^١ ، ترجم فيه لحياة الجوهري وهو نقل لما كتبه ياقوت في معجم الأدباء عن الجوهري ^٢ .

أما الفصل الثاني فهو بعنوان "وفاة الجوهري" ذكر فيه قصة وفاة الجوهري وعدد أقوال العلماء في تاريخ وفاة الجوهري ولم يرجح أي قول منها ^٣ .

أما الفصول التسعة الباقية في هذا الباب فقد خصصها لدراسة كتاب (الصلاح) قارن في الفصل الأول منها بين العين والصحاح فذكر أن كتاب العين هو أول معجم في العربية ، وهو الذي مهد السبيل لمن بعده ، ولكنه يرى أن الجوهري بكتابه الصحاح يفضله في بعض الأمور التي بينها بقوله : "ويفضل الصحاح العين في أمور كثيرة : يفضله في الترتيب ، وسهولة الانتفاع به ، وحسن المأخذ ، ولین القياد ، ورقة الحاشية ، أما العين فلا يرود صعبه إلا لعالم متتمكن ولا يفيد منه القارئ إلا إذا كان لديه مفتاح (فهرس) يهدي إلى الكلمة المقصودة ، والصحاح خير المعاجم التي سبقته أو عاصرته" ^٤

^١ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وانظر مقدمته على تهدیب الصحاح ، ص ص ٣٦ - ٣٧ .

^٢ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٢ ص ص ٢٠٥ - ٢١١ .

^٣ انظر : عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٤١ ، وانظر مقدمته على تهدیب الصحاح ، ص ٣٨

^٤ المرجع السابق ، ص ١٤٢ ، وانظر : مقدمته على تهدیب الصحاح ، ص ٣٦ .

وذكر في الفصل الذي يليه أن العلماء اختلفوا "في ضبط الصحاح ، أهو بكسير الصاد أم بالفتح ؟ ولم يرد عن المؤلف ضبطه ، وهو صالح أن ينطق بالكسر أو بالفتح ، ولا لوم على الناطق بأحدهما " ^١

ونقل فيه أقوال العلماء في هذه المسألة ، ثم ختم هذا البحث بقوله : " المشهور الكسر . وندر أن ينطق أحد في زماننا بالفتح " ^٢

ولعل العطار استفاد هذا الفصل من مقدمة نصر الموريقي على الصاحح^٣ لأنّه لم يشر إلى مراجعه في دراسة هذه المسألة.

ثم ينقل العطار في الفصل التالي أقوال العلماء في الثناء على الصحاح ، ويلاحظ على هذا الفصل بعض الأمور على النحو التالي :

أ - لم يذكر العطار لقول أبي محمد إسماعيل بن محمد النيسابوري مرجعا ، وكذلك قول عبد الغني بن إسماعيل الكتاني ، وقول ابن الطيب الفاسي لم يذكر لهما مرجعا ، وهي جميعها مذكورة في مقدمة نصر الموريني على الصحاح ^٤ .

ب — يقول العطار : " قال الباحرزي صاحب الدمية : وهذا الكتاب هو الذي برأيدي الناس اليوم ... " ° ونسبة هذا القول إلى الباحرزي وهم من العطار لأن هذا الكلام كلام ياقوت الحموي في معجم الأدباء ° وليس كلام الباحرزي ٧ ، ولعل الذي أوهم العطار هو أن ياقوت نقل كلاماً للباحثري ثم أعقبه بهذا الكلام فظن

^١ المرجع السابق ، ص ١٤٣ ، وانظر مقدمته على تهذيب الصحاح ، ص ص ٣٧ - ٣٨ .

٢ المراجع السابق .

^٣ انظر : نصر الموريني : مقدمته على الصحاح ، ج ١ ص ٤ ، وانظر غلاف الجزء الثاني .

^٤ انظر : المرجع السابق ، ج ١ ص ص ٤ - ٥ .

عطار : الصلاح ومدارس المحميات العربية ، ص ١٤٤ ، وكرر العطار نفس هذا القول مع الوهم في (ص ١٨٥) من الكتاب نفسه ، وقد سبق أن وقع في نفس هذا الوهم من قبل في مقدمته على تذيب الصلاح ، ص

. ३२

^٣ انظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٢ ص ٢٠٧ .

^٧ انظر : الباحرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر ، ج ٢ ص ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

العطار أنه تتمة كلام الباخرزي فنسبه إليه ويشير العطار في الحاشية إلى الدمية من غير أن يذكر رقم الصفحة وإلى معجم الأدباء مع ذكر رقم الجزء والصفحة مما يدل أنه نقل هذا الكلام عن معجم الأدباء وليس عن الدمية، ولو رجع العطّار إلى الدمية لتبيّن له أن هذا القول ليس قول الباخرزي .

ج — ذكر العطار بيّن يشيران إلى طريقة البحث في الصاحح وهما^١ :

فآخرها للباب والبدء للفصل	إذا رمت كشفا في الصاحح للفظة
مزیدا ، ولكن اعتمادك للأصل	ولا تعتمد في بدئها وأخيرها
	ولم أجد هما ، ولعلهما محرفان عن بيّن قيلا في القاموس الخيط وهما ^٢ :
فآخرها للباب والبدء للفصل	إذا رمت في القاموس كشفا للفظة
مزیدا ولكن اعتبارك بالأصل	ولا تعتبر في بدئها وأخيرها
	د — يذكر العطار البيتين التاليين من غير إشارة إلى مرجع لهما ^٣ ، وهو في كشف الظنون
	وهو من مراجعه ^٤ :
منك الصاحح وليس ذاك بنكر	مولاي إن وافيت بابك طالبا
للبحر كي يلقى صاحح الجوهر	البحر أنت ، وهل يلام فى أنتى

ثم ينتقل العطار في الفصل التالي للحديث عن (منهج الصاحح) ، فيذكر أن كتاب الصاحح ألف في عصر عظمت فيه العناية باللغة ، وازدحر بأئمة العربية ولكن

^١ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٤٥ ح ٣ ، وكررها في ص ١٥٦ ، وسبق له ذكرهما في مقدمته على تذيب الصاحح ص ٤٣ ح ٢ .

^٢ انظر : نصر الموريني : مقدمته على القاموس الخيط للفيروزآبادي ، ج ١ ص ١٣ .

^٣ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٤٨ ، وانظر مقدمته على تذيب الصاحح ، ص ٤٥ .

^٤ انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ ص ١٠٧١ ح ١ .

الجوهري كان أبرزهم ، " ومرد ذلك أن صاحبه كان آية في فن التأليف المعجمي ، سبق غيره في هذا السبيل بابتكاره منهجاً جديداً لم يسبق إليه ، منهجاً قرب اللغة إلى الباحثين ، ومهد الطريق للشدة ... ولم يكن النظام الجديد وحده الذي حمل الناس على إكثار الصحاح والتخاذله مرجع اللغة الأول ، بل أغراهم به أن المؤلف أخذ نفسه بما لم يأخذ غيره به نفسه ، فاللزم إبراد ما صح عنده رواية ودراءة وسماعاً مشافهة من أصحاب اللغة الأصلاء " ^١

ويلخص العطار منهج الصحاح في النقاط التالية :

أ — بين الجوهرى ترتيبه " الصحاح على حروف المعجم ، واعتبار آخر حرف في الكلمة بدلاً من الأول ، وجعله الباب للحرف الأخير ، والفصل للأول ، مثل شرف ، يبحث عنها في باب الفاء فصل الشين ، ويذكر في الباب كل كلمة في اللغة ووصلت إليه وصحت لديه عروبتها الصحيحة على أن تكون منتهية بحرفه ، ويوزع الكلمات على الفصول ، وهي ثمانية وعشرون حرفاً بعدد حروف المعجم كالأبواب ، إلا أن بعض الأبواب تقل فصولها عن ثمانية وعشرين ، وهو الأكثر " ^٢

ب — " أفرد لكل حرف من حروف الهجاء باباً خاصاً به إلا الواو والياء فجمعهما في باب واحد ، وهذا قدم الماء على الواو ليسعه جمع الواو والياء في باب " ^٣

ج — " ختم المعجم بالألف اللينة ، وهي غير المهموزة وغير المنقلبة عن واو أو ياء " ^٤

د — " يذكر في الفصول الكلمات الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية ، دون أن يرتب ذلك على نسق واحد دائمًا " ^٥

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٥١ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

^٤ المرجع السابق .

^٥ المرجع السابق .

هـ - " نظر في ترتيبه المواد إلى المفرد مغفلًا أحرف الزيادة أو الحرف المبدل من حرف آخر وفقاً لقواعد الصرف ، فإذا أردنا البحث عن (المحة) و (الحاجة) جردنا الأولى من المزيد وأعدنا الثاني إلى أصله ، فبحث عن (المحة) في حجاج ، وعن (الحاجة) في حوج باب الجيم فصل الحاء "^١

و - "أخذ الجوهرى بنظام آخر جديد فيحيط التأليف المعجمي بعد أن قيد نفسه بالباب والفصل ، ألا وهو أن ينظر إلى الحرف الثاني والثالث في ترتيب الكلمات ، ويقدم ما كان حقه التقديم ... ولا يكتفى بهذا في الثلاثي ، بل يتبعه فيما زاد على الثلاثي كأن يكون رباعياً أو خماسياً ، فيلتزم فيه — بعد الباب والفصل — الحرف الثاني ثم الثالث ثم الرابع "^٢

ز - ثم تكلم العطار عن التزام الجوهرى طريقة للضبط بالحركات لم يتبعها أحد قبله وتشمل ضبط الأسماء والأفعال ^٣ ، وما ذكره العطار عن طريقة الجوهرى في ضبط الكلمات بالحركات ، إنما هو منقول عن مقدمة نصر المورينى على الصحاح من غير إشارة إلى ذلك ^٤ .

ثم تناول العطار سبب اختيار الجوهرى لهذا المنهج ، فنقل عن بعض العلماء ^٥ قوله : " إن سبب اختيار الجوهرى — أو من تبعه — ترتيب معجمه على أواخر الكلمات : التيسير على الشعراء والكتاب النظم والنشر ، فالكتاب كانوا يتلزمون السجع ،

^١ المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ١٥٧ - ١٥٨ .

^٤ انظر : نصر المورينى : مقدمته على الصحاح ، ج ١ ص ص ٧ - ٨ .

^٥ لم يذكر العطار من هم هؤلاء العلماء ولكن من ذكر ذلك : جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٢ ص ٦٢٠ ، وعنه عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، ص ٩١ ، ومنهم حسين نصار : المعجم العربي نشأته وتطوره ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ ط ١ .

والشعراء القوافي ، فهم في حاجة إلى الكلمات باعتبار أواخرها ، أو أن غلبة السجع أو
نظم القوافي هدى مؤلفي المعجمات — وعلى رأسهم الجوهري — إلى هذه الطريقة ^١

ولكن العطار يرد هذا الرأي ولا يقبله ويراه "غير علمي ، وإذا صح هذا السبب
فما أهون شأن مؤلفي المعجمات ، وما أضال القصد ! " ^٢

ويذهب إلى أن هدف الجوهري من هذا المنهج هو أنه أراد "أن يؤلف معجماً
للناس جائعاً دون أن ينظر إلى طائفة واحدة يؤثرها بعمله العظيم ، أما المنهج الذي اتبعه
 فهو من ابتكاره ، وهداؤه إليه علمه الواسع بالصرف واحتغاله به ، فهو قد رأى أن ميزان
الكلمة الفاء والعين واللام ، والتغيير يلحق ما قبل لام الكلمة ... أما لام الكلمة ثابتة لا
تتغير مهما اختلفت صورة الكلمة إلا في حالات قليلة ، ومني لحقها التغيير أو زيد بعدها
حرف أو حرفان فإن الكلمة تنتقل إلى أوزان أخرى ، ولا تعتبر من الثلاثي ، بل تصير
رباعية أو خماسية " ^٣

وهذا السبب الذي ذكره العطار سبقه إليه عبد الله درويش في كتابه "المعاجم
العربية مع اعتناء خاص بمجمع العين للخليل بن أحمد" ولكنه لم ينف السبب الآخر وإنما
جعله أحد الأسباب أيضاً ^٤ ، ويبدو أن ما فعله عبد الله درويش هو الصواب لأن كلاً
السبعين محتمل ولا تعارض بينهما ، ولذلك ربما تعاضد السبيبان في إظهار هذا المنهج على
يد الجوهري .

ثم تكلم العطار في الفصل التالي عن تقسيم الجوهري لمعجمه إلى أبواب وفصوص ،
وذكر عدد الفصوص الناقصة في كل باب من أبواب المعجم ، وهذا الفصل بأكمله يشبه ما
كتبه نصر الموريني في مقدمته على الصلاح ^٥ ولعله استفاده منه .

^١ عطار : الصلاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٥٣ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ عبد الله درويش : المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمجمع العين للخليل بن أحمد ، ص ٩١ .

^٥ انظر : نصر الموريني : مقدمته على الصلاح ، ج ١ ص ص ٧ - ٩ .

ويعدد العطار في الفصل الذي يليه بعض مزايا الصاحح التي جعلته كما يقول خير المعجمات التي سبقته أو عاصرته قاطبة ، وهي ^١ :

- التماسه الصحيح الذي لا خلاف فيه .
- يسر البحث فيه والوصول إلى الكلمة المقصودة دون جهد أو عناء .
- اختصاره في الشرح والتفسير ، وتركه الفضول الذي لاغناء فيه .
- جمال أسلوبه في الشرح .
- ذكره شواهد من الشعر الرفيع وكلام العرب غير المصنوع .
- تجاوزه ذكر أسماء من ينقل عنهم غالبا رغبة في الإيجاز .
- عنایته بمسائل النحو والصرف .
- إشارته إلى الضعيف والمنكر والمتروك والرديء المذموم من اللغات وإلى العامي والمولد والمعرب ، والإتباع والازدواج والمشترك والمفاريد والنواذر والألفاظ التي لم تأت في الشعر الجاهلي وذكرها الإسلام ، وإلى الأضداد .

ويرى أخيرا أن " سمة الصاحح — بعد كل هذا — أنه يجمع الصحيح مع الترتيب المحكم ، والتنسيق المنظم ، والاختيار الموفق " ^٢ ، وكان يمثل لكل واحدة من هذه المزايا بأمثلة من الصاحح .

ولم يهمل العطار — بعد أن ذكر مزايا الصاحح — النظر إلى بعض عيوب الصاحح وغير عنها بلفظ (المهنات) تأديبا منه بالجوهرى ، وقسمها هذه العيوب إلى قسمين على النحو التالي :

القسم الأول : عيوب تتصل بطريقة الجوهرى ومنهجه في الصاحح : وأجزها العطار في العبيدين التاليين :

^١ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٢ .

^٢ المرجع السابق .

١ - " وقوع الالتباس في الكلمة التي يكون آخر حرف منها حرف علة ، ولعل هذا ما حمل الجوهرى على أن يجمع الواوى واليائى في باب واحد دون مراعاة ما كان منتهيا بـ « بواو أو منتهيا بـ « ياء » ^١

والحق أن العلماء الأفذاذ يلتبس عليهم هذا الباب فما بالك بالعامة وناشئة الطلاب ، والجوهرى حين صنع معجمه أراد به التيسير على طلاب اللغة ، لذلك جمع الواوى واليائى في باب واحد .

٢ - " صعوبة ترتيب الكلمات الأحادية والثنائية ، وهي التي أنت منها الضمائر وحروف المعانى ، كما أن هناك من الكلمات ذات ذيول مستعارة كالكلمات التي تنتهي بحروف غير أصلية ولا أصلية ، أو ذات ذيول مقطوعة ، كالأسماء الخمسة ومثل : است وماء " ^٢

وهذا العيب أيضا لا يقدح في طريقة الجوهرى لأنها كلمات محصورة ، ثم إنها قليلة بل نادرة في جنب غيرها من ألفاظ المعجم .

القسم الثاني : عيوب تتصل بالمواد اللغوية وما دخل بعضها من خلل أو خطأ : وقد ذكر العطار منها عشرة عيوب سنتناولها على النحو التالي مع ملاحظة أن العطار حين يذكر مرجعه هنا لا يشير إلى رقم الجزء ولا الصفحة :

١ - عاب العطار على الجوهرى " اقتصاره على الصحيح ، وطرحه ما لم يصح عنده ، وهذه مزية من مزايا الصحاح ، إلا أنها إذا نظرنا إليها من زاوية النقد نجد فيها مجالا للقول ، فهو قد أغفل ذكر مواد كثيرة تعد من (تاج اللغة وصحاح العربية) ولو لم يغفلها — التزاما لل الصحيح وطراحا لما ظنه غير صحيح — لقدم لنا ثروة لغوية ضخمة ، فليس كل ما طرحة غير صحيح ، فقد حشد الصغاني في التكميلة والذيل والصلة أكثر من ستين ألف مادة ، أكثرها من صحيح اللغة ، بل

^١ المرجع السابق ، ص ١٨١ .

^٢ المرجع السابق ، ص ١٨١ .

استوعب الصغاني في (جمجم البحرين) مواد أكثر مما ذكر في (التكميلة والذيل والصلة) ^١

وهذا العيب الذي ذكره العطار لا يلام عليه الجوهرى بلا شك ، لأنه لم يستلزم على نفسه استيعاب الصحيح في كتابه وإنما اشترط ألا يذكر في كتابه إلا ما صحي عنده من اللغة ، فمثله في اللغة كمثل البخاري في الحديث الذي لم يستوعب الصحيح ولكنه اشترط ألا يذكر في كتابه إلا الأحاديث الصحيحة عنده .

٢ - ويعيب عليه أيضا " التصحيف والتحريف ، فهو يصحف الشعر والمواد اللغوية والأعلام ويحرف في كل هؤلاء أيضا " ^٢ ومثل لذلك بالأمثلة التالية :

أ - قال الجوهرى : " الأعفت من الرجال : الكثير التكشف " ^٣ ، وقال العطار ردًا على الجوهرى : " قال المروي : المعروف الأعفت بالباء ب نقطتين " ^٤ .

وقول المروي الذي ذكره العطار نقله عن (تهذيب الصحاح) للزنجاني الذي اشترك العطار في تحقيقه من قبل مع عبد السلام هارون ، قال محققا التهذيب في قول المروي : " هذا تعليق من الزنجاني . والمروي هذا هو أبو سهل محمد بن علي بن محمد المروي اللغوي ، المتوفى سنة ٤٣٣ ، أي بعد وفاة الجوهرى بأربعين سنة . وقد كتب صحاح الجوهرى بخطه . قال في كشف الظنون : وقد استدرك أبو سهل وبين بعض ما صحفه المصنف " ^٥ .

والحق أن الجوهرى مصيب في ذكر هذه الكلمة بالثاء المثلثة فقد ذكرها بمجموعة من العلماء بالثاء المثلثة ، فهذا الأزهري ذكرها من قبله بالثاء المثلثة وليس

^١ المرجع السابق ، ص ١٦٨ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ الجوهرى : الصحاح ، ج ٢٨٧ ح ١ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٨ .

^٥ الزنجاني : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٣٢ ح ٤ .

بالتاء المثلثة ^١ ، وكذلك ابن قتيبة حيث قال : " قال أبو حاتم : سألت الأصمسي عن الأعفث فقال : هو الكثير التكشف إذا جلس " ^٢ ، وكذلك الفارابي ^٣ ، وابن فارس وقال بعدها : " قالها الأصمسي ، ولم اسمعها سمعا " ^٤ ، وكذلك نشوان الحميري ^٥ ، وابن منظور وقال : " في الحديث : أن الزبير بن العوام كان أحضى ، أشعر ، أعفث ، الأعفث : الذي ينكشف فرجه كثيرا إذا جلس ، وقيل : هو بالتاء بنقطتين " ^٦ .

ب — وجاء في الصحاح :

"يعلون بالمردقوش الورد ضاحية على سعيب ماء الضالة اللجز"

أراد اللزج قلبه " ^٧ ، قال العطار نقا عن التكملة للصغاني ^٨ : " وهذا تصحيف تبع فيه الجوهري ابن السكيت ، وإنما هو (اللجن) ^٩ بالنون من قصيدة نونية وقبله :

^١ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٢ ص ٣٣١ .

^٢ ابن قتيبة : غريب الحديث ، ج ٢ ص ١٥٤ .

^٣ الفارابي : ديوان الأدب ، ج ١ ص ٢٦٧ .

^٤ ابن فارس : الجمل ، ج ٣ ص ٣٨٣ .

^٥ نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج ٧ ص ٤٦٣٦ .

^٦ ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ص ١٦٨ ، نقا عن ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٣ ص ٢٦١ .

^٧ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٤٧ ، وانظر : ج ٣ ص ٨٩٤ فقد ذكر الجوهري أنه ينقل ذلك عن ابن السكيت من كتاب القلب والإبدال .

^٨ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ١٥٨ ، ولكنه قال : " وقبله :

يرفلن في الريط لم تنقب دوايره مشي النعاج بمقف الرملة الحرن

يثنين أعناق أدم يختليلن بها حب الأراك وحب الضال من دنن "

ولعل العطار نقلها عن حواشي ابن بري وليس التكملة الذي ذكره العطار ، انظر : ابن بيري : التبيه والإيضاح ، ج ١ ص ٩٥ .

^٩ انظر : الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٢ ص ١١٩ ، وانظر : ج ٩ ص ٣٨٠ ، وانظر : ج ٩ ص ٤٢٢ ، وانظر : ابن سيدة : المخصص ، ج ١١ ص ١٩٤ ، وانظر : الزبيدي : تاج العروس ، ج ١ ص ٢٩٨ .

من نسوة شمس لا مكره عنف
ولا فواحش في سر ولا على

وهو تصحيف قبيح ، وأقبح منه تفسيره كلمة (لجز) بأنه مقلوب (لزج) ^١

ج — وفي الصحاح :

" أسليم إن مصابكم رجلاً
أهدي السلام تحية ظلم " ^٢

قال العطار : " وفي رواية الجوهرى تحريف ، وال الصحيح :

" أظليم إن مصابكم رجلاً
أهدي السلام تحية ظلم

و ظليم : ترخييم ظليمة ، وهي أم عمران زوجة عبد الله بن مطیع ، وكان الحارث
بن خالد بن العاصي المخزومي ينسب بها ، ولما مات زوجها تزوجها ^٣ .

ولم يذكر العطار مرجعاً لهذا العيب ، وقد ذكره ابن بري في حواشيه على
الصحاح ^٤ ، ونقله عنه ابن منظور في اللسان ^٥ ولعل العطار نقله عن أحدهما .

د — وفي الصحاح : " أبو عبيد : الحزاء بالمد : نبت " ^٦ ، قال العطار نقاً عن التكملة
للصغاني ^٧ : " وهو غلط وتصحيف . والرواية : الحزاء ، بالحاء المهملة " ^٨ .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

^٢ الجوهرى : الصحاح ، ج ١ ص ١٦٥ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

^٤ ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ١٠٥ .

^٥ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٥٣٦ .

^٦ الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٣٢٧ .

^٧ الصغاني : التكملة ، ج ٦ ص ٤٠٧ .

^٨ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

والحق أن أكثر المعاجم ذكرته بالحاء المهملة^١ ، والجوهري لم ينفرد بذكر هذه الكلمة بل سبقه إلى ذلك بعض أئمة اللغة قال ابن دريد في الجمهرة : " الخزاء : نبت مقصور أو مددود "^٢ .

وقال الزبيدي في تاج العروس دفاعا عن الجوهرى : " الجوهرى نقله عن أبي عبيد فقال : الخزاء بالمد نبت ، والناقل لا ينسب إليه الغلط لأن هذا قول أبي عبيد وقد روى بالوجهين فلا غلط "^٣

هـ - وفي الصحاح : " معروف بن عمرو "^٤ ، قال العطار نقاً عن الجيم ^٥ والتكملاً ^٦
واللسان : " والصحيح : مفروق بن عمرو "^٧ .

و - وفي الصحاح : " ما أعقله عنك شيئاً ، أي دع عنك الشك ، وهذا حرف رواه سيبويه في باب الابتداء يضم في ما بين على الابتداء ... "^٨ ، قال العطار : " وقد علق الشيخ أبو نصر الهموري ^٩ على قول الجوهرى بقوله : « وقولهم : ما أعقله ؛ إلخ في القاموس : وقول الجوهرى : ما أعقله عنك شيئاً ، أي دع عنك الشك ؛ تصحيف ، والصواب : ما أعمله بالعين والفاء » ، والكلمتان مصحتان

^١ انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج ٣ ص ٢٧٤ ، وانظر : ابن فارس : المقاييس ، ج ٢ ص ٥٥ ،

وانظر : ابن فارس : الجمل ، ج ٢ ص ٥٩ ، وانظر : الأزهري : تذكرة اللغة ، ج ٥ ص ١٧٦ ، وانظر : الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٤ ص ٤٥ ، وانظر : ابن عباد : الحبيط ، ج ٣ ص ٣٧٩ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

^٣ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٠ ص ١١٢ .

^٤ الجوهرى : الصحاح ، ج ١ ص ٤٠ .

^٥ أبو عمرو الشيباني ، ج ٤ ص ١٧٤ ، ولكنه ذكر البيت ولم يذكر اسم الشاعر .

^٦ لم أجده في المادة التي ذكر الجوهرى فيها اسم الشاعر (جبا) تصوينا من الصناعي ، ولكنني وجدته في حواشى ابن بري على الصحاح ، انظر : ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ٨ .

^٧ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٦٩ .

^٨ الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٧٢ .

^٩ كذا يذكره العطار في أكثر من موضع ، انظر : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٠ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ح ١ ، والصواب أن اسمه : أبو الوفا نصر الهموري .

فهمما ليستا ما أعقله وما أعفله ، بل (ما أغفله) وقد ورد في كتاب سيبويه^١ :
« ما أغفله عنك ، أي دع عنك الشك »^٢ .

وقد رد التادلي على هذا العيب بقوله : " نقول الجوهرى تدل على أنه ثبت في النقل وإنه بالعين المهملة والقاف ولكن العبرة بالسماع والاعتماد على النسخ العتيبة الصحيحة ولا عبرة بصورة الخط وشكله ونقطه ، وتقدم عن أبي العلاء بن سليمان أنه لما دخل بغداد ذكر يوحنا بالباء للشمس اعترض عليه وقالوا إنه بالباء يعني بالموحدة واحتاجوا عليه بكتاب الألفاظ لابن السكريت ، فقال : هذه النسخ التي بأيديكم غيرها شيوخكم ولكن أنحرجوها النسخ العتيبة فأنحرجوها فوجدوها كما ذكر أبو العلاء ، وكذلك الرجوع هنا في هذا الحرف إلى النسخ العتيبة من كتاب سيبويه وشروحه "^٣

والحق أن جواب التادلي ليس ب صحيح لأنه إحالة إلى مجهول ، بل معذوم مما هي النسخ العتيبة التي يقصدها ؟ وأين هي ؟ وكيف السبيل إليها ؟ وما مدى الوثوق بها ؟ كل هذه الأسئلة تقف في وجه جواب التادلي وتبيّن أن ما ذكره ليس بصحيح .

٣ - ويجيب العطار على الجوهرى : نسبته قول إمام إلى إمام آخر ، ويشير إلى قول الجوهرى : " قال الأنخفش : شبهوا لات بليس وأضمرروا فيها اسم الفاعل " ، ويقول العطار نقاً عن ابن بري^٤ : " إن هذا القول لسيبوه ، فهو يرى أنها تعمل عمل ليس ، أما الأنخفش فكان لا يعلمها ويرفع ما بعدها بالابتداء إن كان مرفوعاً ، وينصب بإضمار فعل إن كان منصوباً "^٥ .

^١ انظر : سيبويه : الكتاب ، ج ٢ ص ١٢٩ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٠ .

^٣ التادلي : كتاب الواشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٤٥ .

^٤ الجوهرى : الصحاح ، ج ١ ص ٢٦٥ .

^٥ انظر : ابن بري : التبيه والإيضاح ، ج ١ ص ١٧٢ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧١ .

٤ - ويعيب العطار على الجوهرى أنه ينقل أقوال العلماء بغير دقة ، ويستدل بقول الجوهرى : " قال أبو عبيد : إن ضممت الدال قلت : دري ، يكون منسوبا إلى الدر على فعلى ، ولا تهمزه ، لأنه ليس في كلام العرب فعلى " ^١ ، ويعلق العطار بقوله : " يريد بالهمز دريء (على وزن فعليل) ، وفي نقله اضطراب ، وصحته أن يروى هكذا : إن ضممت الدال قلت : دري ، يكون منسوبا إلى الدر على فعلى ، ولا تهمزه ؛ لأنه ليس في كلام العرب فعليل . ونقول ردا على أبي عبيد : حكى سيبويه : أنه يدخل في الكلام فعليل ، وهو قوله للعصفر : مريق ، وكوكب دريء " ^٢ . ويجعل العطار إلى التكميلة للصغاني ، ولم أجده فيه مما ذكر العطار شيئا ، بل وجدت ذلك في حواشى ابن بري ^٣ وفي اللسان ^٤ وهما من مراجعه .

والحق أنه لا تصح نسبة هذا العيب إلى الجوهرى لأن اللسان نقل كلام الجوهرى حاليا من هذا العيب ، وكذلك ابن بري ذكر كلام الجوهرى حاليا من هذا العيب وكذلك بعض طبعات الصاحح ليس فيها هذا العيب ^٥ ، ولعل مصدر هذا العيب هو نسخة أبي الوفاء نصر الموريني ، التي يحمل إليها العطار في كتابه كثيرا .

٥ - ويعيب العطار على الجوهرى " أنه ينسب الحديث الشريف إلى غير صاحبه عليه السلام ، وينسب إلى الحديث النبوى ما ليس منه " ^٦ ، ويمثل العطار لذلك بمثالين :

الأول : قول الجوهرى : " وفي حديث سراقة : « ما خلأت ولا حرنت ، بل حبسها حابس الفيل » " ^٧ ، ويقول العطار نقالا عن التكميلة للصغاني : " ونسبة الحديث

^١ الجوهرى : الصاحح ، ج ١ ص ٤٩ .

^٢ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧١ - ١٧٢ .

^٣ ابن بري : التنبيه والإيضاح ، ج ١ ص ١٥ .

^٤ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٧٣ .

^٥ انظر : طبعة دار إحياء التراث العربي ومعه حواشى ابن بري والوشاح للتادلى .

^٦ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

^٧ الجوهرى : الصاحح ، ج ١ ص ٤٨ .

إلى سراقة سهو . وإنما هو حديث النبي صلى الله عليه وسلم قاله عام الحديبية ، رواه المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم " ^١ .

والثاني : قوله : " وفي الحديث : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم » " ^٢ ، ويقول العطار نقالا عن التكملة : " وهو ليس بحديث بل هو قول العرب يعبرونه بجرى الأمثال ، وأصله من قول أكثم بن صيفي في وصية كتب بها إلى طيء ، قال فيها : ولا تضعوا رقاب الإبل في غير رقابها فإن فيها ثمن الكريمة ورقوء الدم ، وبالباها يتحف الكبير ويغذى الصغير ، ولو أن الإبل كلفت الطحن لطحنت " ^٣ .

وقال التادلي عن الحديث الأخير في رده على صاحب القاموس : " ظاهر النهاية أنه حديث حيث قال : وفيه لا تسبوا الإبل إلخ ، وأيضاً الحديث يطلق على المرفوع وعلى الموقف وعلى المقطوع أيضاً " ^٤

وقد رجعت إلى النهاية فوجدت ما ذكره التادلي صحيحاً ، ولكن الذي يجب أن ينتبه له في كلام التادلي هو قوله : " الحديث يطلق على ... " وهذا وهم منه رحمه الله لأن كلام أكثم بن صيفي لا يوصف بأي وصف من أوصاف الحديث الثلاثة التي ذكرها.

٦ - ويعيب العطار على الجوهري " أنه يختلط في رواية الشعر وغير أشطره " ^٥ ، ويثلل لذلك بالمثالين التاليين :

الأول : ما جاء في الصحاح : " قال الراجز :

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

^٢ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٥٣ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

^٤ التادلي : كتاب الوشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ١ ص ٣٧ .

^٥ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٢٤٨ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٢ .

رأين شيخاً ذرئت مجاله يقلل الغواني والغواني تقليله " ^١

ويقول العطار نقاً عن التكملة ^٢ : " وهذا مغير ، والجز لأبي محمد الفقعسي ، والرواية :

أراه شيخاً عارياً تراقيه قالت سليمي إني لا أبغيه

مقوساً قد ذرئت مجاله مُرمَّصَة ^٣ من كبر تراقيه ^٤

يقلل الغواني والغواني تقليله " ^٥ رأت غلاماً جاماً ^٦ تصايه

والثاني : قول الجوهري في الصحاح :

نزل الشمس ليس لها رئاب " سِرَاة صَلَالِيَّة خَلْقَاء صَيْغَت

أي صدوع " ^٧ . ويقول العطار نقاً عن التكملة ^٨ : " والصواب : ليس لها إيلاب ، أي ليس للشمس رجوع إذا زلت عن السماء للغرب ملاسة السماء " ^٩ .

٧ - وما عابه العطار على الجوهري خلطه في نسبة الشعر أو إغفاله النسبة ، ومثل خلطه في نسبة الشعر بهذا البيت الذي نسبه الجوهري إلى كعب بن زهير :

طعننا طعنة حمراء فيهم حرام رأها حتى الممات ^{١٠}

^١ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٥١ ، وانظر : ج ٦ ص ٢٣٠٤ .

^٢ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ص ٢١ - ٢٢ .

^٣ في اللسان ، ج ١ ص ٨٠ ، وحواشي ابن بري ، ج ١ ص ١٦ : محرمة .

^٤ في اللسان ، ج ١ ص ٨٠ ، وحواشي ابن بري ، ج ١ ص ١٦ ، والتكميلة ، ج ١ ص ص ٢١ - ٢٢ : مآفهه . في التكملة : جاهلاً .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٣ .

^٦ الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٣٠ .

^٧ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ١٣٢ .

^٨ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٣ .

^٩ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٣٠ .

^{١٠} انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٣٠ .

ثم قال العطار نقاً عن التكمّلة^١ : " وليس لکعب على قافية التاء شيء" ^٢ .

٨ - ويغيب العطار على الجوهرى بعض غلطاته في التفسير ومنها :

أ — قوله : " نضو السهم : قدحه ، وهو ما جاوز الريش إلى النصل " ^٣ ، قال العطار نقاً عن التكمّلة^٤ : " وهو غلط ، وقد تبعه في هذا الخطأ ابن فارس ^٥ ، والصواب : النضو : السهم الذي قد فسد من كثرة ما رمي به ، فأما ما جاوز الريش إلى النصل فهو النضي لا غير " ^٦ .

والحق أن الباحث رجع إلى المعاجم التي بين يديه فلم يجد من ذكر المعنى الذي ذكره الجوهرى ^٧ ، حتى ابن فارس الذي ذكر العطار أنه تبع الجوهرى لم يذكر هذا المعنى في كلام معجميه بل ذكره في المحمل فقط ^٨ ، أما نشوان الحميري فلم يفرق بينهما في كتابه (شمس العلوم ودواء الكلام العرب من الكلوم) ^٩ .

ب — قوله : " القطرب : طائر " ^{١٠} ، قال العطار : " ولم يرد في كلام صحيح فالقطرب دويبة ، ومن معانيها : الصغير من الكلاب ، وصغر الجن ،

^١ انظر : الصغاني : التكمّلة ، ج ١ ص ١٣٢ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٣ .

^٣ الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥١١ .

^٤ انظر : الصغاني : التكمّلة ، ج ٦ ص ٥٢٤ .

^٥ هذا ليس قول الصغاني بل يخالفه ، حيث قال الصغاني : (وهو غلط ، وإنما أخذته من كتاب ابن فارس) .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧٣ – ١٧٤ .

^٧ انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج ٧ ص ٥٩ ، وانظر : الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٢ ص ص

^٨ ٧١ – ٧٢ ، وانظر : الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٤ ص ٥٣ ، وانظر : ابن فارس : المقاييس ، ج ٥ ص ٤٣٧ .

^٩ انظر : ابن فارس : الجمل ، ج ٤ ص ٤٠٩ .

^{١٠} انظر : نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء الكلام العرب من الكلوم ، ج ١٠ ص ٦٦٣١ ، وانظر : ج ١٠ ص

^{٦٦٣٤} .

^{١٠} الجوهرى : الصحاح ، ج ١ ص ٢٠٤ .

وذكر الغيلان ، واللص ، والجاهل ، والجبان ، والسفهية ، والمصروع ،
والذئب الأمعط " ١ .

ويحيل العطار في الحاشية إلى التكملة^٢ و الراموز^٣ ، ولم أجد فيهما شيئاً مما ذكر رحمه الله من نفي لأن يكون معن القطرب هو طائر ، بل وجدت صاحب الراموز يذكر أن " القطرب : طائر "^٤ . والحق أن الباحث رجع إلى المعاجم التي بين يديه فلم يجد من ذكر المعنى الذي ذكره الجوهري^٥ .

ج — قوله : " الصاب : عصارة شجر مر " ^٧ ، قال العطار نقلا عن القاموس ^٧
والراموز ^٨ والتكميلة ^٩ : " الصواب : الصاب : شجر مر " ^{١٠} .

¹¹ ولقد نظر الباحث في المعاجم فوجد منها ما يذكر عبارة الجوهرى ، ومنها ما

^١ عطار: الصحاح ومدارس المعجمات العربية، ص ١٧٤.

^٢ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ٢٤٣ .

^٣ انظر : السيد محمد بن حسن الشريف : الراموز ، مادة (قطرب) ، وقد رجع البحث إلى النسختين التي ذكر العطار أهلاً موجودتان في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ومنهما صورة بمكتبة الميكروفيلم بمركز البحث العلمي ، وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ورقمها في المركز هو : ٥١٧ لغة - ٥١٦ لغة .

المجع السابق .

^٥ انظر : ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٣٠٧ ، وانظر : الأزهري : هذيب اللغة ، ج ٩ ص ٤٠٦ ، وانظر : الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٢ ص ٤٧ ، وانظر : نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ح ٨ ص ٥٥١.

الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٦٦ .

^٧ الفیروزآبادی : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٩٧ .

^٨ انظر : السيد محمد بن حسن الشريفي : الراموز ، مادة (رمز) ، انظر صورتين منه بمكتبة الميكروفيلم . مركز البحث العلمي ، وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ورقمها في المركز هو : ٥١٧ لغة - ٥١٦ لغة .

^٩ انظر : الصغاني : التكملة ، ج ١ ص ١٨٦ .

^{١٠} عطّار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

^{١١} انظر : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، ج ٧ ص ١٦٧ ، وانظر : ابن فارس : المحمل ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

يذكر عبارة العطار السالفة^١ ، ولكن عبارة وجدهما في التهذيب لعلها هي السبب في اختلاف العبارتين ، قال الأزهري : " أبو عبيد عن الأصمعي : الصاب والسلع ضربان من الشجر مران ، وقال الليث : الصاب : عصارة شجر مرن"^٢ ، إذن فهناك روایتان للعلماء روایة الليث — وهي روایة الخليل في الحقيقة — وروایة الأصمعي ، فمن أخذ بإحدى الروایتين فهو مصيب وليس مخطئاً ، ثم إن "استعمال اللفظ في الشيء وما يستخرج منه على الاتساع أمر جائز مسموع ، فلفظ العصفر مثلاً يطلق على شجره وعلى زهره وعلى عصارته وكذلك الزعفران ومثله الشجر باسم ثمرة ، قال ابن بري : قد يسمون الشجر باسم ثمرة فيقول واحدهم : عندي في بستان التفاح والسفرجل وغير ذلك ، وهو يريد الأشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ومنه قوله تعالى : ﴿ فأَنْبَتَنَا فِيهَا حِلَا . وَعَنْبَا وَقَضْبَا . وَزَيْتُونَا وَنَخْلَا . وَحَدَائِقَ غَلِبَا . وَفَاكِهَةَ وَأَبَا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نَعْامَكُم﴾^٣"

٩ - وما يعييه العطار على الجوهرى : " غلطه في ترتيب المواد ، ووضعه مادة مكان ملدة ، أو إزاله مادة في غير تركيبها "^٤ ، ويمثل العطار على ذلك بما يلي :

أ — يقول العطار : " وضع (الثيب) في ثوب . مع أن موضعها ثيب كما نبه القاموس ، ووضعه اللسان في تركيب ثي ب "^٥ .

والحق أن ما فعله الجوهرى هو الصواب ، بل أفضل مما فعله من جعلها مادة مستقلة عن الواوي ، وذلك لأن أصل الكلمة واوي كما نبه على ذلك

^١ انظر : ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٢٠٧ ، وانظر : الفارابي : ديوان الأدب ، ج ٣ ص ٣٣١ ، وانظر : نشوان الحميري : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، ج ٦ ص ٣٨٥٣ .

^٢ الأزهري : هذيب اللغة ، ج ١٢ ص ٢٥٤ .

^٣ سورة عبس : الآيات ٢٧ - ٣٢ .

^٤ التادلى : كتاب الوشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ١ ص ١٤٨ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

^٦ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

صاحب اللسان بقوله تحت مادة (ثيب) : " وأصل الكلمة الواو ، لأنه من ثاب
يثوب إذا رجع كأن الشيب بصدق العود والرجوع "^١

وقد ذكرها في الواوي من قبله الأزهري في تهذيب اللغة^٢ ، فليس
الجوهري بداعاً بين أصحاب الماجم عن يذكرها في الواوي . ثم إن الجوهرى لم
يجز بينهما في الحديث بل أخر حديثه عن (ثيب) إلى آخر حديثه عن مادة (ثوب) ، والفرق بينه وبين من فصل بين المادتين هو أنه فصلوا بين الحديثين
 بكلمة (ثيب) ولم يفعل هو ذلك .

ب - ويقول العطار عن الجوهرى : " وضع (أثأ) في تركيب (ثاثأ) وحقها
إفراد تركيب لها "^٣ .

وقد رد التادلى على ذلك بقوله عن الجوهرى : " لما لم يثبت عنده لفظ
(أثأ) ولا (ثوا) ذكره في فصل (ثاثأ) للمجازة ونسبه إلى أبي عمرو
والكسائي قالا : (أثأته بسهم إثناء رميته) ، وانظر هل تجد لقول أبي عبيد على
زعم المجد نظيراً من كون الفعل ثلاثياً متعدياً مهموز الفاء واللام مصدره على زنة
الإقامة وهو ليس مما يدل على امتياز أو حرفة أو ولادة " ^٤ .

ج - ويقول العطار : " ذكر (الجيء) في تركيب (جاجأ) وحقها أن تكون في
تركيب (جيا) ^٥ .

والحق أن ما فعله الجوهرى هو الصواب ؛ وذلك لأن أصل الياء همزة كما
نبه على ذلك ابن منظور بقوله : " الاسم الجيء مثل الجميع ، وأصله جئي ، قلبت

^١ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٢٤٨ .

^٢ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ١٥ ص ١٥٢ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

^٤ التادلى : كتاب الوشاح ، مطبوع مع الصحاح ، ج ١ ص ٢٢ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٤ .

الهمزة الأولى ياء^١ ، وقد ذكرها الأزهري من قبل الجوهرى تحت تركيب
(جأجاً)^٢ .

د — ويقول العطار : "أنزل (مرية) بمعنى خصبة ، في (ريع) وحقها أن تذكر
في (مرع) وقد ذكرها الجوهرى نفسه في (مرع) وصنعيه مثل من يضع
(مريبة) في (ريض)"^٣ .

والحق أن الجوهرى لا يلام لأنه ذكر الكلمة في موضعها في (مرع) ، ثم
ذكرها تحت تركيب مشابه ومحانس لها في (ريع) تيسيراً للباحثين ، خاصة وأن
هدف الجوهرى من معجمه التيسير على الباحثين .

ه — ويقول العطار : "وضع (andal) — فعل ماض — في (ندل) وموضعها
في (دول)"^٤ .

وقد ذكرها الجوهرى في كلا الموضعين ، فلا لوم عليه كما ذكرنا .

و — ويقول العطار : "جعل (حانوت) في (حين) وحقها أن تكون في
(حتن)"^٥ .

ز — ويقول العطار وضع " (الدرحية) في (درح) "^٦ .
وقد ذكرها الجوهرى في كلا الموضعين ، فلا لوم عليه كما ذكرنا .

ح — ويقول العطار وضع " (الشاصلي) في (شصا) وموضعها (شصل)"^٧ .

^١ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٤٢ .

^٢ الأزهري : قذيب اللغة ، ج ١١ ص ٢٣٧ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٥ .

^٤ المرجع السابق .

^٥ المرجع السابق .

^٦ المرجع السابق .

^٧ المرجع السابق .

ط — ويقول العطار وضع " (الديعومة) في (دمم) وحقها (دوم)" ^١.

ي — ويقول العطار وضع " (الجاه) في (جوه) وحقها أن تكون في مادة (وجه) لأن فيها قلباً مكانياً كما ذكر الصرفيون" ^٢.

وقد ذكرها من قبله الأزهري في (جوه) ^٣ ، فليس الجوهرى بداعاً بين أصحاب المعاجم حين يذكرها تحت هذه المادة مع بحانستها لها في اللفظ ، ثم إن هدف الجوهرى من معجمه التسهيل والتيسير على الباحثين في المعاجم .

ك — ويقول العطار : " وضع (هرق) في (هرق) وحقها أن تذكر في مادة (روق) باب القاف فصل الراء لا فصل الهاء ، لأن الهاء بدل المءونة ، وقد وافق الجوهرى النحوين في أن (هرق) أصلها أراق ، ومع هذا وضعها في (هرق)" ^٤.

وقد ذكرها الأزهري من قبله في (هرق) ^٥ ، ونقول هنا كما قلنا في الموضع السابق .

ل — ويقول العطار : " وضع الجوهرى (مدحج) في باب الجيم فصل الميم ، وحقها أن تكون في باب الجيم فصل الذال ، لأن الميم زائدة ، وقد نسب الجوهرى إلى سيبويه القول بأصالة الميم ، وسيبويه لم يقل ذلك ، وإنما ذكر زيادة الميم في مفعول ؛ نحو : مجلس ومسجد ، وقال في "منبع" الميم بمحنة الآلف لأنها إنما كثرت مزيدة أولاً ، فموقع زيادتها كموقع الآلف وكثيرها كثيرها إذا كانت أولاً في الاسم والصفة ، ولم يقل سيبويه بأصالة الميم إلا في مأجح ، وجبن ، ومعد .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٥ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٥ .

^٣ الأزهري : مهذيب اللغة ، ج ٦ ص ٣٥٠ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧٥ - ١٧٦ .

^٥ المرجع السابق ، ج ٥ ص ٣٩٦ .

وقد انعقد إجماع النحويين على أن الميم زائدة إذا تصدرت وبعدها ثلاثة أحرف أصول مقطوع بأصالتها ، ولم يشذ عن هذا الإجماع أحد .

ولو جعلنا الميم أصلا في (مذحج) لكان مثل جعفر ؛ وزنها فعل ، وهو وزن غير موجود في أوزان الاسم الرباعي المجرد ، ولم يثبته أحد من النحويين ، وقد حصر سيبويه أوزان الاسم الرباعي المجرد في كتابه ولم يذكر من بينها فعلا ، ولم يستدرك أحد عليه هذا الوزن " ^١ .

ثامنا : طرق الصاحب :

يثبت العطار في الفصل الأخير من هذا الباب — الباب السادس — " أن الصالح وصل إلى الناس من ثلاث طرق :

أولا : طريق البيشكى الذي ألف الجوهرى الصالح له .

ثانيا : طريق ابن عبدوس الذى سمع عليه المروي .

ثالثا : الوراق الذى بيض من الصالح ما كان على سواده بعد موت مؤلفه .

وروى عن ثلاثة أيضا ، وكلهم أخذ عن الجوهرى نفسه ، وكلهم من اشتغل بالعلم واللغة ، إلا أن من اشتهر من هؤلاء بالسماع والإسماع والرواية : ابن عبدوس ، فالمروى وياقوت رواه عنه ، الأول رواه عنه وسمع منه ، والثانى رواه متصلة إلى ابن عبدوس " ^٢ .

ويضيف العطار إلى ذلك طرفا أخرى فيقول : " وما أشك أن هناك طرفا أخرى سلكها الصالح للوصول إلى الناس ، ومن هذه الطرق : طريق محمد بن تميم السيرمكى الذي نقل الصالح ، واستبدل بترتيب مؤلفه ترتيبا آخر جديدا ، وطريق القاضى البصري

^١ عطار : الصالح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ١٨٣ - ١٨٤ .

الذي نسخ الصاحح من خط مصنفه ، وطريق أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسلبوري

^١ المتوفى سنة ٥١٨ هـ

وتناول العطار في الباب السابع من كتابه "الصحاب ومدارس المعجمات العربية" أثر الصاحح في المعجمات التي أتت بعده فذكر : كتب التعليقات على الصاحح ، والحوashi ، وكتب جمعت الصاحح وغيرها ، وكتب التكملات والمستدركات ، وكتب النقد ، وكتب الدفاع عن الصاحح ، ومختصرات الصاحح ، وترجمات الصاحح ، كما ذكر بعض المظاهر الأخرى من العناية بالصحاب والاهتمام به ، وعمل العطار في هذا الباب أشبه ما يكون بالببليوجرافيا للكتب التي كان للصحاب أثر فيها ، ولكنه كان يتكلم عن كل كتاب واصفا إياه ومبينا علاقته بالصحاب ومكان وجوده في المكتبات ، وهو عمل له أهميته العظيمة لكل دارس للصحاب ولاشك .

^١ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٨٤ .

المبحث الثاني : صنع العطار للمعاجم :

ليس للطار معجم لغوي يستحق أن يوصف بهذا المصطلح ، وإن كنا نجد له كتاباً رتبه ترتيباً معجماً ولكنه ليس في اللغة بل في الفقه ، كما نجد له بعض المحاولات والمشروعات لصنع معاجم لغوية ولكنه لم يكتب لها الظهور .

أما الكتاب الذي رتبه ترتيباً معجماً فهو كتاب "قاموس الحج والعمرة من حجة النبي وعمره" وهو كما يتضح من عنوانه لا علاقة له باللغة ، وإنما كان هدف العطار من تأليفه ما ذكره في مقدمته بقوله : "الذي حملني على تأليف هذا المعجم أني رأيته أسرع في الإجابة عن المناسب من الكتب المؤلفة فيها ، وهو يجيب السائل عن مسألته وحدها ، أو عن المسائل التي يريدها في إيجاز يغطيه عن الإسهاب ... وجعلته متوسط الحجم ليس مهلاً حمله في اليد ، أو ليحمله الحرم في عيشه" ^١

ويذكر العطار سبب تسمية هذا الكتاب بالقاموس فيقول : " سميت هذا المعجم (قاموس الحج والعمرة) وأنا أعرف أن القاموس لا يؤدي معنى المعجم في اللغة العربية ، وإنما هو اسم معجم لغوي كبير ألفه إمام لغوي كبير ، ومن شهرته وكثرة تداوله صارت كلمة (القاموس) بمعنى المعجم لدى كثير من الناس حتى عند كثير من مؤلفي المعجمات من المعاصرين ، وصدرت معاجم كثيرة باسم القاموس .

" وأنا جعلت اسم هذا المعجم (قاموس الحج والعمرة) لأن كلمة (القاموس) أشهر وأسيرة ، وأكثر الناس يفهمونه بمعنى المعجم الذي يند عليهم فهمه" ^٢

^١ عطار : قاموس الحج والعمرة ، ص ص ٨ - ٩ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٨ - ٩ .

وقد رتبه العطار ترتيباً معجيناً ، وقد بين منهجه في ترتيبه في مقدمة الكتاب بقوله : "رتب كلمات المعجم حسب ترتيب حروف الهجاء ، ولم أجرد الكلمة من المزيد ولم أعدها إلى أصلها ، بل أبقيت الكلمة كما تنطق ، لأن تحريرها وردها إلى الأصل الثلاثي قد يعسران على أكثر القراء ... وإذا أراد القارئ البحث عن كلمة فعليه أن يجردتها من (أ) التعريف إذا كانت معرفة به ، وهذا سهل جد سهل ، ثم يبحث عن مادتها في موضوعها ، والتزمت في ترتيب الكلمات الحرف الأول من الكلمة مع مراعاة الثاني فالثالث فالرابع وهكذا " ^١

ولقد تبع الباحث ترتيب العطار في معجمه فوجد الملاحظات التالية :

أ— ذكر كلمة "الإسلام" أول كلمة في معجمه ، ثم ذكر بعدها الكلمات التالية "آفافي ، الإباحة ، الاتجار ، الإمام ...". وحق هذه الكلمة أن يؤخرها العططل ، أو أن يشير إلى تقديمها في المقدمة .

ب — قدم العطار الهاء على الواو في أبواب هذا المعجم وكذلك فعل مع بعض الكلمات مثل تقدیمه كلمة (التهليل) على كلمة (التوبه) ، ولكنه لم يفعل ذلك في بعض الكلمات بل قدم الواو على الهاء مثل تقدیمه كلمة (الأشواط) على كلمة (أشهر) وقدم كلمة (الطواف) وما تفرع منها على كلمة (الطهارة) وكان الواجب أن يلتزم منهجاً واحداً .

ج — قدم العطار كلمة (الجماع) على كلمة (الجمع) وقدم كلمة (الجنابة) على
كلمة (الجنب) ولكنه قدم (حججة النبي ، وحج التذر ، والحج من المال الحرام ،
... إلخ) على كلمة (الحجامة) .

د — قدم كلمة (الحجر الأسود) على كلمة (حجر إسماعيل).

هـ - قدم كلمة (الحصر) على، كلمة (الحصر) :

^١ المرجع السابق ، ص ص ٩ - ١٠ .

و — قدم (صوم يوم عرفة) على (صوم التمتع) .

ز — قدم الكلمة (المال) على الكلمة (المأذور)

ح — قدم الكلمة (النفر) على الكلمة (النفس) ومنهجه تقديم الألف على غيره كما فعل في كلمي (الجماع) و (الجناة) حين قدمهما على (الجمع) و (الجنب) .

وأما المحاولات التي حاول فيها العطار صنع معاجم فهي على النحو التالي :

١ - كانت هناك محاولة قديمة للعطار في تأليف معجم تعود إلى أيام دراسته بالمعهد العلمي السعودي بمكة ، يقول عنها : " لما كنت طالباً بالمعهد العلمي السعودي في أوائل الخمسينات ألقت معجم جيب صغيراً ، لم أطبعه ، ثم ضاع " ^١ .

٢ - معجم القرآن الكريم : وهو مشروع عرضه العطار وحدد منهجه ودعا الآثرياء لتنفيذها ولم يكن يعتزم تنفيذ هذا المعجم حيث يقول : " لست أقصد أنني أقوم أنا نفسي بالتأليف ، بل أضع المنهج الذي يكفل إنجاز تأليف معجم القرآن الكريم " ^٢

وقد بين العطار منهج هذا المعجم بقوله : " المنهج الذي وضعته يتلخص فيما يأتي :

أولاً : إعداد مواد المعجم وترتيبها حسب حروف الهجاء ، فنبدأ بـ آ ، ثم أـ ، ثم أـ ، ثم إبراهيم ، ثم أـ وهكذا إلى يـأجوج ، فـيـس ، فـيتـيم ، فـيد .

ثانياً : نوزع الكلمات على علماء كبار ، فكلمة (إبراهيم) تكتب ترجمة وافية في الكلمة ومعناها في لغتها الأصلية ، وترجمة وافية دقيقة لأبي الأنبياء وحياته وديانته ورسالته ، وكلمة (فيل) مثلاً ، تكتب في هذا الحيوان أدق ما عرفه العلم والتاريخ الطبيعي ، وعن موطنـه وطبيعتـه ، وهـكـذا ^٣

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٩ .

^٢ المرجع السابق : ص ١٢٠ .

^٣ المرجع السابق ، ص ١٢١ .

ويذكر العطار أنه استعار هذا المشروع من مشروع مماثل في الكتاب المقدس لدى النصارى .

٣ - دعا العطار إلى عمل مجموعة معاجم ، تشمل : معجم الإسلام ، دائرة معارف الإسلام ، دائرة معارف الفقه الإسلامي فيقول : " منذ زمن طويل دعوت إلى تأليف معجم الإسلام ودائرة معارف الإسلام ودائرة معارف الفقه الإسلامي ، وقد ألفت نموذجاً لمعجم الفقه الإسلامي ، كتبت فيه عن ثمان وعشرين كلمة منها : إيلاء ، وهيمة ، ورهن ، وطلاق ، ونكاح وغيرها ، وبلغت صفحات هذا المعجم حوالي ستة آلاف صفحة ، ولو كتبت معجم الفقه كما خططت له لبلغ عدد صفحاته عدد صفحات دائرة المعارف البريطانية " ^١ .

٤ - كان للعطار مشروع معجمي كبير " يقوم على ثلاثة معاجم :

الأول — المعجم الكبير ، واسمها (الفيصل) .

الثاني — معجم وسيط ، ويحوي عشرين ومائة ألف مادة .

الثالث — معجم صغير ، يضم مائة ألف مادة ، يعني عن المسجد " ^٢ "

وقدم العطار هذا المشروع إلى الملك فيصل ، وأحالها إلى لجان لدراسته ثم اغتيل الملك فيصل ومات المشروع .

^١ المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٠ .

الباب الثالث : القضايا النحوية والصرفية وأصول النحو :

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نشأة النحو .

المبحث الثاني : أصول النحو :

— أولاً : السماع : وتناول العطار فيه مصدرين :

(١) القرآن الكريم .

(٢) كلام العرب .

— ثانياً : القياس .

المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار :

— أولاً : المسائل النحوية .

— ثانياً : المسائل الصرفية .

الباب الثالث

القضايا النحوية والصرفية

ليس للعطار أي مؤلف في النحو والصرف ، ولم يكونوا من العلوم التي اهتم العطّلـ بالتأليف فيها ، بل لم يحقق أي مؤلف نحوـي من المؤلفات القديمة ، ولكن ذلك كله لا يمنع أن يكون للعطار مشاركة في بعض القضايا النحوية والصرفية خاصة وهو يحفظ ألفية ابن مالك عن ظهر قلب ، ودرس شروحـها كابن عقيل والأشموني والصبان وهو لا يزال طالبـا في المعهد^١ ، ولعل السبب في ذلك يعود لاقتـاع العطار بـانتهـاء عصر السـماع والرواـية واقتـاعـه أيضاً بعدم الحاجـة إلى تعـيـيد قوـاعد جـديـدة في هـذا العـصـر ، وفي ذلك يقولـ مـحدـداً السـبـبـ في عدم وجود مـدرـسـةـ نحوـيـةـ حـدـيـثـةـ : "أـمـاـ عـدـمـ وـجـودـ مـدرـسـةـ^٢ـ مـنـ اـبـتـكـارـ عـصـرـنـاـ الـحـاضـرـ فـسـبـبـهـ أـنـ لـاـ حـاجـةـ إـلـىـ قـوـاعـدـ جـديـدـةـ فيـ النـحـوـ ،ـ فـمـسـأـلـةـ الـقـوـاعـدـ مـفـرـوـغـ مـنـهـاـ فيـ عـصـرـنـاـ الـحـاضـرـ ،ـ لـقـدـ اـنـتـهـيـ عـصـرـ تـقـيـيدـ الـقـوـاعـدـ فيـ الـعـلـومـ الـمـعـرـوفـةـ ،ـ وـمـاـ نـقـولـ فيـ الـفـعـلـ وـالـأـسـمـ وـالـحـرـفـ وـالـفـاعـلـ وـالـجـارـ وـالـمـحـرـرـ غـيـرـ مـاـ سـبـقـنـاـ إـلـيـهـ"^٣

وسوف نحصر حديثـا فيـ هـذـاـ الفـصـلـ فيـ الـمـبـاحـثـ التـالـيـةـ :

المبحث الأول : نشأةـ النـحـوـ .

المبحث الثاني : أصولـ النـحـوـ .

المبحث الثالث : المسائلـ النـحـوـيـةـ وـالـصـرـفـيـةـ الـتـيـ تـنـاوـلـهـاـ العـطـارـ .

^١ عـطـارـ : قـضـائـاـ وـمـشـكـلـاتـ لـغـوـيـةـ ،ـ صـ ١١٩ـ .

^٢ ما يحسن التنبـيـهـ إـلـيـهـ استـعـمالـ العـطـارـ لـكلـمـةـ (ـمـدرـسـةـ)ـ بـعـنـ المـذـهـبـ وـهـوـ مـنـ الـاستـعـمـالـاتـ الـحـدـيـثـةـ الـتـيـ كـثـرـتـ عـنـ الـمـحـدـثـينـ ،ـ انـظـرـ :ـ مـصـطـفـىـ عـبـدـ العـزـيزـ السـنـجـرـجـيـ :ـ الـمـذـهـبـ الـنـحـوـيـ فـيـ ضـوءـ الـدـرـاسـاتـ الـلـغـوـيـةـ الـحـدـيـثـةـ ،ـ صـ ١١٣ـ ،ـ فـقـدـ أـرـخـ لـهـذـاـ الـاستـعـمـالـ الـحـدـيـثـ .

^٣ عـطـارـ : قـضـائـاـ وـمـشـكـلـاتـ لـغـوـيـةـ ،ـ صـ ٣٣ـ .

المبحث الأول : نشأة النحو :

تناول العطار هذا المبحث في مقالة له بعنوان : (نشأة النحو العربي) ، ونشرها في كتابه (آراء في اللغة) ^١ ، وسنعرض فيما يلي أبرز ما ذكره عن هذه المسألة :

بدأ العطار بحثه لهذه المسألة بقوله : " يكاد يجمع المؤرخون أن أبي الأسود أول من وضع النحو " ^٢ ، ولكنه لا يذكر لنا من من المؤرخين أجمع على ذلك ولم يشير إلى أي مرجع لذلك ^٣ ، ثم يذكر العطار أن له رأياً مخالفًا لذلك ، وأنه يطمئن إليه حتى ينقضه دليل علمي وهو " أن أول من وضع النحو العربي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " ^٤ ، ثم إن العطار استعد لمحالفيه بالأدلة التالية التي يثبت بها رأيه :

١ - يذكر العطار أن هناك روایات تاريخية تنسب وضع النحو إلى أبي الأسود الدؤلي وهناك روایات أخرى تشير إلى أنه أخذه من الإمام علي رضي الله عنه وليس " من العلم أن نأخذ ببعض الروایة ونترك بعضها الآخر " ^٥

ويقول : " إذا كانت الأدلة التي استدل بها الشاكرون أو النافون وضع النحو عن الإمام علي فإن نتائج ذلك نفي وضع النحو عن أبي الأسود نفسه ، لأن ما يطعن فيما نسب إلى الإمام بأسباب وأدلة هو نفسه الذي يطعن فيما نسب إلى

^١ انظر : عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٦٠ - ٧٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٠ .

^٣ من هذه المراجع : محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ص ١٢ ، وانظر : ابن قتيبة : المعارف ، ص ٢٤٧ ، وانظر : الزجاجي : الإيضاح في علل النحو ، ص ٨٩ ، وانظر : ابن الندم : الفهرست ، ص ٦٢ ، وانظر : السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، ص ٣٣ ، وانظر : أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين ، ص ٦ ، وانظر : أبو بكر الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٣ ، وانظر : ابن فارس : الصاحبي ، ١٣ ، وانظر : ابن جني : المخصائق ، ج ٢ ص ٨ ، وانظر : ج ٣ ص ٣١٠ ، وانظر : الققطي : إنباه الرواية على أنباه الححة ، ج ١ ص ٣٩ ، وانظر : ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ٣ ص ٤٣٦ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ١٤ ، وانظر : السيوطي : بغية الوعاة ، ج ٢ ص ٢٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٠ .

^٥ المرجع السابق ، ص ٦١ .

أبي الأسود الذي لم ينف عنه أنه أول من وضع النحو أحد من المتقدمين أو
المتأخرین " ^١ .

وهذا الدليل قد سبق إليه أبو البركات الأنباري في قوله : " الصحيح أن
أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأن الروايات كلها تسند
إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسند إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه " ^٢

٢ - يستدل العطار أيضاً بإقرار أبي الأسود الدؤلي للإمام بوضع القاعدة الأولى فيقول :
" يقر أبو الأسود أن الإمام عليا هو الذي وضع له القاعدة الأولى ، إلا أن بعض
الباحثين يعزو إقرار أبي الأسود إلى حبه الإمام وتشيعه له ، ونسى هؤلاء أن أبا
الأسود عندما أقر بعمل الإمام أردد يقول : « ثم وضعت باب العطف والتعت
إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواها ما خلا (لكن) فلما عرضتها على علي
أمرني بضم لكن إليها » " ^٣

٣ - ومن الأدلة التي يستدل بها العطار عبرية الإمام العقلية ، فيقول عمن أنكر نسبة
وضع النحو إليه : " إن هؤلاء الباحثين يغفلون عن عبرية الإمام العقلية والعلمية ،
وينسون أنه كان باقة ملهمًا في كل علوم القرآن ... ولا يستطيع أحد أن يغفل
عن مواهب الإمام التي أجمعـت التواريـخ الموثـقـ بها على صحتـها ، ثم ما أثرـ من
أقضـية وأحكـام وبدائـع وحجـج ومبتـكرات تدلـ على أن الابـتكـارـ من سـحـاـيـاه ، وـأنـ
العقلـ الـريـاضـيـ النـاضـجـ منـ مـزاـيـاه " ^٤ .

ثم يشير العطار إلى حجة الشاكين في أولية الإمام فيقول : إن " أعظم الأدلة على
الشك في أولية الإمام من ناحية وضع النحو النظر إلى تاريخ النحو في اليونانية والسريانية

^١ المرجع السابق ، ص ص ٦٣ - ٦٤ .

^٢ أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ص ص ١٩ - ٢٠ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦١ .

^٤ المرجع السابق .

حيث مرت أجيال قبل وصول النحو فيهما إلى قاعدهما العلمية ، بل مرت أجيال قبل الاهداء إلى التفكير في وضع الخطوط الأولى للنحو ^١

ويحشد للرد على هذه الحجة مجموعة من الأدلة التي ثبتت ما ذهب إليه من أولية الإمام في وضع النحو فيقول : " هذا الدليل على وجاهته لا ينهض حجة لأصحابه الذين غفلوا عن مسائل هامة منها :

١ - المصادر العربية التي لم تنفها حقائق العلم ، ومناهج البحث ، فهي كفاء المصادر الأخرى .

٢ - لم تكن الكوفة خالية من اليونان والسريان ، فقد كانت متزلاً أبناء الأمم غير العربية ومحشاتهم ، وفيهم علماء يعرفون نحو السريانية واليونانية .

٣ - ثبت أن الإمام كان يستعمل بعض كلمات غير عربية ، مثل قالون ، مما يدل على صلته بأبناء الأمم غير العربية .

٤ - وجود بني الأحرم في جيشه .

٥ - عقله الرياضي .

٦ - الخطوط التي وضعها الإمام لا تعتبر غريبة ، فالمصطلحات عربية الألفاظ والدلالة مثل قوله لأبي الأسود : إن الاسم ظاهر ، ومضمر ، وما ليس ظاهراً ومضمراً ، أما الكلمات الاصطلاحية وهي : الاسم والفعل والحرف فمما أطمئن إليه أن ذلك نتيج صلته بغير العرب كالسريان ، ففي نحوهم هذه المصطلحات ، فإذا أخذها من علمائهم فما ثم ما يمنع .

٧ - لو كان هذا من مبالغات الشيعة بما الذي منعهم من أن يضيفوا إلى سيرة الإمام أنه ابتكر أبواباً أخرى للنحو ؟ وما الذي منعهم أن يضيفوا إلى الحسن والحسين رضي الله عنهم ما أضافوه إلى أبيهما ، وكل بالمكان المفضل منهم ، مع أنهما بالغوا كل

^١ المرجع السابق ، ص ٦٢ .

المبالغة في سيرة الحسين مما لا تزيد مبالغته ذرة في ميزان فضله ، ومع هذه المبالغات لم يخطر للشيعة أن تنسب إلى الحسين فضل المشاركة في بناء قواعد العلوم وإرساء
أسس البحث والدراسة ^١

٨ - كما يرى العطار أن وضع الإمام علي للخطوط الأولى للنحو " ليس بمنوع عقلاً أو
منطقاً " ^٢

٩ - ويرى أيضاً أنه " كانت الضرورة ملحة في عصر الإمام الذي دخل في الإسلام [فيه]
من ليسوا بعرب إلى وضع نظام يحفظ لسان الأعجمي من الزلل في آيات الله " ^٣

وأخيراً يقرر العطار رأيه بقوله : " وأيا كان الأمر في مسألة النحو فإن الشيء
الذي لا يستطيع إغفاله هو أن الإمام وضع الخطوط البدائية الأولى ورسم النهج فكان
أول من رسم النحو العربي ووضعه وأسسه ، ودور أبي الأسود — كما يظهر لي — أنه
أضاف إلى أثر الإمام ما زاد من عمقه وшиوعه ولكن في محيط فكري ضيق لا تتسع
المحاولات الأولى لأكثر منه " ^٤

وما ذهب إليه العطار في هذه المسألة قريب مما ذهب إليه العقاد في كتابه " عقريمة
الإمام علي " حيث يقول : " لا يمنع عقلاً أن يكون الإمام أول من استنبط الأصول الأولى
لعلم النحو العربي من مذاكرة العلماء بهذه الأصول بين أبناء الأمم التي تغشى الكوفة
وحواضر العراق والشام ، وهم هنالك غير قليل ، ولا سيما السريان الذين سبقوا إلى
تدوين نحوهم ، وفيه مشابهة كبيرة لنحو اللغة العربية " ^٥

ثم يتناول العطار الأبواب النحوية الواردة في الروايات التاريخية المنسوبة لأبي
الأسود ، فيبين ما يمكن أن يقبل وضعه من أبي الأسود وما يشك العطار في نسبته إليه

^١ المرجع السابق ، ص ص ٦٢ - ٦٣ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٦٣ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

^٥ عباس محمود العقاد : عقريمة الإمام علي ، ص ١٤٣ .

فيقول : " أما الأبواب المنسوبة إلى أبي الأسود فنحن نشك فيها ، لأن باب إن وأخواتها مثلاً — ينسب إلى أبي الأسود استقصاؤه حتى لم يترك إلا (لكن) التي أضافها الإمام علي لم يكن استقصاؤه مستوفى حتى زمن سيبويه في كتابه^١ الذي عد فيه خمس أدوات ، هي : أن ولكن وليت ولعل وكأن .. وجعلتها في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها عمل الفعل فيما بعده .

" ويلاحظ أن سيبويه جعل إن وأن (بالفتح والكسر) حرفاً واحداً ، أما أبو الأسود فقد جعل كلاً حرفاً مستقلاً ، وفرق بين المكسور والمفتوح وعدهما حرفين ، ولو كانت الروايات التي تذكر استقصاء أبي الأسود لباب إن وأخواتها صحيحة لكان لسيبويه أسوة بأبي الأسود ...

" أما باب الفاعل والمفعول المنسوب إليه أو التعجب في صورته الساذجة قبل أن يصبح أمراً قائماً على قواعد من المنطق والقياس فغير بعيد أن يهتمي إليه ، لأن الألسنة الداخلية والسلائق غير الأصلية تخطئ في الفاعل والمفعول والاهتداء إليه ليس عسيراً على أبي الأسود الذي كان من القراء الواقفين على أسرار اللغة العربية وفصحها ونواذرها .

ولكن الذي تستبعده وتنفيه أن يستقصي المنصوبات والمرفوعات بأنواعها ، ويضع قواعدها^٢

ثم ينتقل العطار إلى تاريخ مصطلح (نحو) ومن أول من أطلقه ، ويرجح أن أبو الأسود هو أول من اصطلاح عليه ، وتبعه من بعده على ذلك فيقول : " المعروف أن هذا العلم لم يكن يطلق عليه (النحو) منذ وضع الإمام علي خطوطه البدائية الساذجة بل الذي كان يطلق عليه (العربية) ولعل أبو الأسود أول من اصطلاح عليه فتبعه من بعده فسمى به^٣

^١ انظر : سيبويه : الكتاب ، ج ٢ ص ١٣١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٦٦ .

وهذا الذي ذهب إليه العطار يتفق مع الرواية التاريخية التي تذكر أن الإمام علي قال لأبي الأسود : إن هذا النحو ، فسمي النحو بذلك .

ثم نقض العطار هذا الرأي ، وذكر بعض الإشارات التاريخية التي ورد فيها مصطلح (النحو) قبل أبي الأسود ، وذكر أنها لا تكفي لتحديد أول من أطلق مصطلح (النحو) على العربية ، ولكنها تفيد من يريد دراسة ذلك ^١ ، فأشار إلى نص ورد في كتاب (العارف) لابن قتيبة جاء فيه عند ترجمة زر بن حبيش أنه " كان أعراب الناس ، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية " ^٢ ، ثم ذكر العطار أن ابن مسعود رضي الله عنه توفي سنة ٢٣ هـ ، وعلق بقوله : " فإذا صاح ما ذكره ابن قتيبة — ونحن نشك فيه — فإن النحو العربي يكون قد عرف حينئذ ، وببدأ قبل اجتماع أبي الأسود بالإمام علي بالكوفة ، لأن الإمام كرم الله وجهه سافر إلى العراق بعد وفاة عثمان سنة ٣٥ هـ .

" غير أن التاريخ لم يشر إلى وجود العربية التي هي النحو قبل اجتماع علي بـأبي الأسود ، ومن هنا كان في هذا النص نظر ، بل كان من أسباب شكتنا في النص الوارد عن ابن قتيبة " ^٣

ثم يشير العطار إشارة أخرى تفيد أن النحو كان معروفاً منذ عهد الخلفاء الراشدين فيقول : " قيل : إن لقب يوحنا فيليوس الدمشقي الذي كان بدمشق في عصر الراشدين وأوائل حكم بيمنية يلقب عند العرب ويسمى (يحيى النحوي) الاسكندري كما جاء في تاريخ الأدب السرياني ، فهل كان العرب يلقبون يحيى بالنحوي لاشغاله بالنحو في لغته ؟ ولكن التاريخ لا يحدها أن يحيى اشتغل بنحو لغته أو النحو في اللغة العربية ، بل كان يدير سياسة المال للأمويين في حكمهم ، وكان مسيحيًا متبعًا لهاجم الإسلام والمسلمين ومؤلف الكتب في الإزدراء بهم وبعقيدتهم ويرد على القرآن " ^٤

^١ المرجع السابق ، ص ٦٧ .

^٢ ابن قتيبة : المعرف ، ص ٢٤٢ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٦ - ٦٧ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٧ .

والحق أن الباحث رجع إلى مرجع العطار وهو (تاريخ الأدب السرياني) ، فلم يجد ما ذكره العطار من أن يحيى النحوي عاش في عصر الراشدين وأوائل حكم بني أمية بل وجد أنه عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي ، أي قبل الإسلام^١ ، ثم إن ما ذكره العطار من أن يحيى النحوي كان بدمشق يخالف ما ذكره ابن النديم في الفهرست من أنه كان أسفقاً في بعض الكائس مصر^٢.

ثم يقفز العطار إلى القرن الثاني ويشير إلى نصين آخرين يثبتان ورود مصطلح (النحو) منذ القرن الثاني ، ولكنه يروي النص الأول بشيء من الحذر فيقول : " ما أدرى ما صحة نسبة هذين البيتين إلى الخليل وما :

ذهب النحو جمِيعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

فإذا صح أحهما للخليل — والخليل توفي سنة ١٧٠ أو ١٨٠ هـ وعيسى توفي سنة ١٤٩ هـ — فإن إطلاق النحو العربي على العربية كان في القرن الثاني — منتصفه — .

" وإطلاق (النحوين) على المشتغلين بالعربية كان معروفاً في القرن الثاني أيضاً ، فقد جاء في الكتاب : " هذا باب استكرهه النحويون " ^٣ .

والحق أن ما جاء في كتاب سيبويه^٤ نص ودليل قاطع على وجود هذا المصطلح في القرن الثاني ، وهو أقدم ما وصل إلينا من النصوص ، أما بيتي الخليل فليس هناك ما يمنع نسبتهما إليه ، أو على أقل تقدير ليس هناك ما يمنع معرفته بمصطلح النحو خاصة وأنه هو أستاذ سيبويه ، ولقد وجد الباحث نصاً في كتاب سيبويه فيه إشارة إلى معرفة الخليل لهذا

^١ انظر : مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر ، ص ٢١٦ .

^٢ انظر : ابن النديم : الفهرست ، ص ٤١٣ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٦٧ ، وانظر : سيبويه : الكتاب ، ج ١ ص ٣٣٤ .

^٤ ورد لفظ النحوين في كتاب سيبويه (١٨) مرة ، كما هو موجود في فهرس الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب

المصطلح ، فقد قال سيبويه : " قال الخليل : لو كنت محقرًا هذه الأسماء لا أحذف منها شيئاً كما قال بعض النحوين ، لقلت سفيرجل " ^١ .

ومن الملاحظات التي تبرز في دراسات العطار النحوية إعجاب العطار الشديد بمدرسة البصرة ، وتمسكه بمذهبها أصولاً وفروعاً ، وليس العطار ملوم في ذلك خاصة وهو يرى أن المذهب البصري قد غالب على كثير من النحاة قديماً وحديثاً ، مما أدى إلى انزواء مذهب الكوفيين وإهمال كتبه ، حتى لا نكاد نجد منه إلا بعض المسائل المعدودة والمذكورة في الكتب النحوية كنوع من الخلاف مع البصريين ، فيقول : " مدرسة البصرة هي السائدة ، فالنحو الذي يدرس في العالم اليوم قبل اليوم على مذهب البصريين ، وحسب مذهبهم قوة وشيوعاً ورسوخاً أن يزوي منافسه في الكتب ، وأن يحل محله في موطنه الأصيل " ^٢ .

ولكنه لم يكن من المتعصبين له حتى ينكر حسنات الكوفيين وفي ذلك يقول : " وإذا كنت أوثر مدرسة البصرة مثل غيري فلا أنكر توفيق مدرسة الكوفة في بعض ما ذهبت إليه ، مثل إعراب المضارع وإعمال اسم المصدر مثل المصدر " ^٣ .

^١ سيبويه : الكتاب ، ج ٣ ص ٤١٨ .

^٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٣٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٣٣ .

المبحث الثاني : أصول النحو :

لما كان النحو " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ... ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة " ^١ ، كان لابد من الاعتماد على لغة العرب في بناء القواعد النحوية ، ولذلك أخذ العلماء في تتبع فصحاء العرب وتسجيل لغتهم ودراستها واستخراج قوانينها التركيبية ، وهذا التسجيل هو ما اصطلاح عليه فيما بعد بـ (السماع) وبعد ذلك أخذ العلماء في قياس ما لم يسمعوا على ما سمعوه من لغة العرب ، وجعل العلماء ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب وهو ما يسمى بـ (القياس) ، وستتناول موقف العطار من هاتين القضيتين على النحو التالي :

أولاً : السماع :

جعل العلماء للسماع مقاييسا يقيسون به ما يصح سماعه والاستشهاد به وما لا يصح سماعه ولا الاستشهاد به وهو (الفصاحة) فما ثبتت فصاحتته اعتمدوه ، وما كان بخلاف ذلك رفضوه وأنكروه ، وقد حصر السيوطي ما ثبتت فصاحتته في ثلاثة أنواع هي : " كلام الله تعالى وهو القرآن ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمانه وبعده ، إلى زمن فسدة الألسنة بكثرة المولدين ، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر " ^٢ ، وقد تناول العطار النوع الأول والأخير من هذه الأنواع ، أما الحديث الشريف فلم يتناوله بالبحث ولم يتعرض لمسألة الاحتجاج به على الرغم من أنه من الموضوعات التي كثر كلام العلماء عنها وازداد اختلاف العلماء فيها قدیماً وحديثاً ، ومن ذلك يتبيّن أن دراستنا ستتحصر في هذين النوعين فقط .

^١ ابن حني : الخصائص ، ج ١ ص ٣٤ ، وانظر في هذا المعنى أيضاً : ابن السراج : الأصول في النحو ، ج ١ ص

. ٣٥

^٢ جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٢٤ .

(١) القرآن الكريم :

وهو أصل الفصاحة ، وأوثق مسموع ، وأصح ما يستشهد به ، فهو " سماع لا مطعن فيه من ناحية روایته وثبوته ، ومن هنا فهو في المرتبة الأولى من السماع ، وأي سماع آخر مهما كانت قيمته فهو في المراتب التالية بعد القرآن " ^١ ، وقد قال الفراء : " الكتاب أعراب وأقوى في الحجة من الشعر " ^٢

ويختلف موقف العطار من القراءات القرآنية فهو يحترم القراءات الثابتة روایة ، ولذلك بحده يرد على النحاة الذين لحنوا أحد القراء السبعة فيقول : " أنكر علماء النحو بعض القراءات لأن مصادقها من كلام العرب لم تصل إليهم ، حتى أن بعضهم أخذ على نافع ^٣ — أحد القراء السبعة المشهورين — بعض ما ظنوه خطأ منه وأنكروا عليه " ^٤ .

ومما كتبه العطار في النص السابق يتبيّن موقف العطار من القراءات السبعة فقوله : (بعض ما ظنوه خطأ) يفهم منه أنه لا يراه خطأ ، وإنما هو صواب ظنه بعض النحاة خطأ ، ولكن العطار يقف موقفاً آخر من بعض القراءات الشاذة في القرآن والتي خالفت القياس المطرد من القواعد النحوية حيث عدتها من الخطأ فقال : " هذه أمثلة مما اعتدنا خطأ " — ثم ذكر من هذه الأمثلة المثال التالي — "قرأ بعضهم القرآن الكريم بالسنة شلدة لا أسيغها ولا أقرأ بها ولا أجيئ القراءة بها ، ومن ذلك قراءة أبي جعفر المنصور ^٥ لقوله

^١ السيد رزق الطويل : الخلاف بين النحويين ، ص ١٥٧ .

^٢ الفراء : معاني القرآن ، ج ١ ص ١٤ .

^٣ أخذ بعض العلماء على نافع قراءته لقوله تعالى : (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون) الأعراف ، آية ١٠ ، فقد قرأ الجمهور (معايش) بالياء على القياس ، أما نافع فقد قرأها (معاش) بالهمزة وهو مخالف للقياس .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٥٩ .

^٥ انظر : ابن حني : الحتسب ، ج ٢ ص ٣٦٦ ، وانظر : أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ، ج ١٠ ص ٤٩٩ .

تعالى : ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾^١ ، قرأها أبو جعفر ﴿ ألم نشرح لك
صدرك ﴾^٢

وقد ذكر ابن جني أن ابن مجاهد ذهب إلى موقف مشابه لموقف العطار من هذه القراءة وحاول ابن جني الاحتجاج لها من كلام العرب حيث يقول : " قال ابن مجاهد : وهذا غير جائز أصلاً ، وإنما ذكرته لتعريفه ، قال أبو الفتح ظاهر الأمر ومؤلف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد ، غير أنه قد جاء مثل هذا سوء في الشعر . قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

مِنْ أَيِّ يَوْمَيْ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرُّ
أَيُومٌ لَمْ يَقْدِرَ أَمْ يَوْمٌ قَدْرٌ

قيل أراد : لم يقدراً بالنون الخفيفة ، وحذفها ، وهذا عندنا غير جائز ، وذلك أن هذه النون للتوكيد ، والتوكيد أشبه شيء به الإسهاب والإطناب لا الإيجاز والاختصار ،
ل لكن فيه قول ذي صنعة "^٣"

وما ذهب إليه العطار من تخطئة لهذه القراءة يخالف المنهج الصحيح للعلماء ، فهم يرون أن القراءة الشاذة فصيحة ويجوز الاحتجاج بها كما يجوز الاحتجاج بالقراءة المتواترة إذا لم تختلف قياساً معروفاً ، فإن خالفت قياساً معروفاً فهي فصيحة في ذاها وليس فيها خطأ وليست لحناً ، ولكنه لا يجوز القياس عليها ، فإن قيس عليها فالقياس لحن وخطأ ، قال السيوطي محدداً المنهج الصحيح في السماع من القراءات : " كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً أم آحاداً أم شاذًا وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تختلف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتاج

^١ سورة الشرح آية (١) .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر : عطار : الفصحى والعامية ، ص ٢٧ ، وانظر له : آراء في اللغة ،
ص ٤٢ .

^٣ ابن جني : المحسب ، ج ٢ ص ٣٦٦ .

بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه ، كما يجتمع بالجمع على وروده
^١ ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ، ولا يقاس عليه " ^٢

وللعله في تخطئة القراءات سلف من النحاة السابقين كالفراء ^٣ والمازني ^٤ والمبود ^٥
والزمخشري ^٦ وغيرهم ، بل كان من المتقدمين من يعيي بعض القراءات السبعة وينسبها
إلى اللحن ^٧ ، ولكن منهجه سيويه أكمل وأفضل من منهجه هؤلاء النحاة وهو أولى
بالاقتداء فلم " ينطئ سيويه قارئا واحدا ، وكان يرى أن القراءات الأحادية أو الشاذة
صحيحة ، وما لا يقاس عليه منها فهو لغة من اللغات الواردة عن العرب ، وهي لغات
صحيحة وفصيحة ، ولكنها ليست تلك التي ينشد علماء العربية ضبطها ، وتقييدها " ^٨

والحق أن منهجه القراء في القراءات يختلف عن النحوين ، قال أبو عمرو الداني :
" وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفتشى في اللغة ، والأقويس في
العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها
قياس عربية ، ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " ^٩

^١ جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٢٤ ، وانظر : مصطفى التوني : ضبط الملة اللسانية وتقييدها عند العرب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس ، المجلد الخامس العدد الأول ١٩٩٩ م ، ص ١٢٦ .

^٢ انظر : الفراء : معاني القرآن ، ج ٢ ص ٧٥ .

^٣ انظر : ابن جني : المنصف شرح تصريف المازني ، ج ١ ص ٣٠٧ .

^٤ انظر : المبرد : الكامل ، ج ٣ ص ٣٨ .

^٥ انظر : الرمخشري : الكشاف ، ج ٢ ص ٤٢ .

^٦ انظر : جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٢٥ .

^٧ مصطفى التوني : ضبط الملة اللسانية وتقييدها عند العرب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس ، المجلد الخامس العدد الأول ١٩٩٩ م ، ص ١٢٦ .

^٨ ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، ج ١ ص ص ١٠ - ١١ .

(٢) كلام العرب :

هذا هو النوع الثاني الذي تناوله العطار من أنواع السماع ، وهو منظوم ومشور ، قال السيوطي عن كلام العرب الذي يحتج به : " الاعتماد على ما رواه الثقات عنهم بالأسانيد المعتبرة من نثرهم ونظمهم " ^١ ، ولكن اعتماد النحو على المنظوم كان أكثر من اعتمادهم على المشور ، ولذلك تناول العطار المنظوم من كلام العرب ولم يتناول المشور .

وقد أشار العطار إلى اهتمام العلماء بكلام العرب المنظوم ، فذكر قول ابن عباس : " الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه " ^٢

ويشير العطار إلى أن المقياس أو المعيار الذي اخذه النحو لمعروفة ما يحتاج به من كلام العرب وما لا يحتاج به هو : الفصاحة ، وأن العلماء ربوا الفصاحة بالبداوحة ولذلك " اضطر المعنيون باللغة أن يضرموا إلى البدائية لتلقي الفصحي من أبنائها الأصلاء الذين سلمت ألسنتهم من اللحن والعممة ، وهذا رأينا علماء اللغة والمستغلين بها ... يختلفون إلى البدائية طلباً للفصحي " ^٣

وقد ذكر العطار المعيار المكانى للفصاحة اللغوية ، محدداً بذلك القبائل التي أخذ النحو منهم اللغة فقال : " لم تؤخذ اللغة إلا من قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء " ^٤

^١ جلال الدين السيوطي : الاقتراح ، ص ٣٤ .

^٢ عطار : مقدمة تهذيب الصحاح ، ص ٣٠ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٤٠ - ٤١ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٤١ - ٤٢ ، وانظر له : مقدمة تهذيب الصحاح ، ص ٣١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٢ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٤ ، وانظر له : الفصحي والعامية ، ص ٢٨ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٢٩ ، وهو يحيل في ذلك إلى البستان ج ١ ص ٣٤ ، والنص موجود في المهر للسيوطى ج ١ ص ٢١١ ، والاقتراح للسيوطى ص ٣٣ ، ولكن صاحب البستان لم يشر إلى نقله ذلك عن السيوطي .

أما القبائل التي منع النحاة الأخذ عنهم فقد ذكرها بقوله : " لم يأخذ العلماء اللغة من حضري مبالغة في التحرى والصون ، ومنعوا الأخذ من سكان البراري من كانت مساكنهم بجاورة للأمم غير العربية ، كلخم وجذام جيران مصر والقبط ، وقضاء غسان وإياد جيران أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرعون بالعرانية ، وتغلب اليمن ^١ الذين كانوا بجزيرة بجاورتهم اليونان ، وبكر جiran النبط والفرس ، وعبد القيس وأزد عمان لأنهم كانوا بالبحرين وكانت مسلطون بالهند والفرس ، وأهل اليمن لمحالطتهم الهند والحبشة ، وبين حنفية وسكان اليمامة وثقيف وأهل الطائف لمحالطتهم التجار المقيمين بينهم ^٢"

وهذا التحديد للقبائل التي يسمع منها والتي لا يسمع منها هو منهج البصريين ، " أما الكوفيون فيسمعون من قبائل العرب جميعا ، ويأخذون عن كل الرواية ، ويعتدون بكل مسموع ، ويقيمون عليه قاعدة نحوية " ^٣

ويزيداد تمسك العطار بمنهج البصريين حين يخاطئ العرب الذين يحتاج بكلامهم إذا خالف كلامهم القاعدة التي وضعت على الكثير والغالب ، فيقول : " إن الجاهلين أنفسهم ، ومن يحتاج بلغتهم لم يكونوا بنجوة عن الخطأ ، وفي عصمة من اللحن ، بل كان فيهم من يخاطئ ويلحن ، وقد جاء في الشعر الجاهلي نفسه أبيات لا تحيزها قواعد النحو والصرف ، وبعضها لا تحيزه القواعد الصحيحة " ^٤

^١ أشار رمضان عبد التواب إلى هذا التحرير في كلام العطار وغيره من العلماء فذكر أن صواب الجملة : " تغلب والنمر " ، انظر : مناهج تحقيق التراث بين القدامي والحدوث ، ص ٧ .

^٢ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٣٣ - ٣٤ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ٢٨ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٢٩ - ٣٠ ، وهو يحيل في ذلك إلى البستان ج ١ ص ٣٤ ، والنص موجود في المهر للسيوطى ج ١ ص ٢١٢ ، والاقتراح للسيوطى ص ٣٣ ، ولكن صاحب البستان لم يشر إلى نقله ذلك عنه .

^٣ السيد رزق الطويل : الخلاف بين النحويين ، ص ١٠٨ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤١ .

و لم ينفرد العطار بخطة العرب فقد كان إمام النحاة سيبويه يخطئ العرب^١ ، جاء في الكتاب : " أعلم أن ناسا من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان ... "^٢ ، وجاء فيه أيضا : " أما قولهم مصائب فإنه غلط منهم "^٣

وعقد ابن جني في كتابه (الخصائص) بابا في أغلاط العرب^٤ ، وابن فارس يخطئ بعض الأبيات ويقول عن الشعراء : " ما جعل الله الشعرا معصومين يوقون الخطأ والغلط ، مما صح من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية وأصولها فمردود "^٥ ، ونقل السيوطي في مزهره ما كتبه كل من ابن جني وابن فارس وزاد عليهما^٦ .

وكذلك كان بعض المحدثين يخطئ العرب قبل العطار من أمثال ابراهيم اليازجي^٧ ، وبطرس البستاني في مقدمته على معجم البستان^٨ .

وغيرهم كثير وليس المراد هنا الاستقصاء ، وإنما المراد التنبية على أن العطار لم ينفرد بخطة العرب وأنه مسبوق في ذلك من قبل أكابر العلماء ، وأن من كان سلفه سيبويه وابن جني وابن فارس فلا لوم عليه .

^١ يرى ابن مالك أن المقصود بالغلط في كلام سيبويه هو الخطأ ، انظر : ابن مالك : شرح التسهيل ، ج ٢ ص ٥١ - ٥٢ ، ورد عليه ابن هشام الأنباري وبين أن المقصود بالغلط في كلام سيبويه هو التوهם ، انظر : ابن هشام الأنباري : مغني اللبيب عن كتب الأغاريب ، ص ٦٢٢ .

^٢ سيبويه : الكتاب ، ج ٢ ص ١٥٥ .

^٣ سيبويه : الكتاب ، ج ٤ ص ٣٥٦ .

^٤ انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٣ ص ٢٧٣ - ٢٨٢ .

^٥ ابن فارس : الصاحي : ص ٤٦٩ .

^٦ جلال الدين السيوطي : المزهر ، ج ٢ ص ٤٩٤ - ٥٠٤ .

^٧ انظر : إبراهيم اليازجي : أغلاط العرب ، مجلة الضياء ، السنة الثالثة ج ١٥ ص ٤٤٩ ، ج ١٦ ص ٤٨١ ، ج ١٧ ص ٥١٣ ، ج ١٨ ص ٥٤٥ ، ج ١٩ ص ٥٧٧ ، ج ٢٠ ص ٦٠٩ ، ج ٢١ ص ٦٤١ ، ج ٢٢ ص ٦٧٣ ، ج ٢٣ ص ٧٠٥ ، ج ٢٤ ص ٧٣٧ .

^٨ انظر : بطرس البستاني : مقدمة معجم البستان ، ص ص ٢٥ - ٢٧ .

وما يحسن التنبئ إليه أيضاً أن العطار استفاد بعض الأبيات التي خطأ فيها العرب مما ذكره ابن جني وابن فارس ، وهل نقلها عنهما مباشرة أو عن المزهر أو عن مقدمة البستان ؟ هذا مالا نستطيع أن نجزم به لأنها جميعاً كانت من مراجعه .

وكان البصريون إذا وجدوا ما يخالف قواعدهم أولوه أو حكموا عليه بالشذوذ والخطأ ، أما العطار فيرفض التأويل ويراه طريراً لتصويب الخطأ ، ويحكم على كل ما خالف القواعد بالخطأ فيقول عن الشواهد التي حالفت القواعد : " إنما آثار خاطئة بالنسبة للقواعد الصحيحة ، ويستطيع بعض المتحذلقين تصويبها بالتأويل المسف والعلل المغيبة والتقدير المulous والحدل السخيف ، ونستطيع بهذه الوسائل تصويب كل خطأً مهما كان فدحه ولكنني لا أسيغ الخطأ ولا أسوغه ولو كان صادراً من أصحاب اللغة الأصلاء ، بل اعتد كل ما كان مخالف للقواعد الصحيحة خطأً ولو كان هناك ألف طريق لتسويغه ... أنا لا أجيز هذا النوع من الخطأ ، لأنني لا أريد للقاعدة الصحيحة أن تنهدم أو تعطل أو يعترها خلل يجعلها مضطربة " ^١

وفيما يلي نعدد وندرس الشواهد التي خطأ العطار فيها العرب مقسمة إلى قسمين أوهما : ما انفرد العطار بتخطيّتها ، والثاني : ما كان مسبوقاً في تخطيّتها وستتناولها على النحو التالي ^٢ :

أولاً : الشواهد التي انفرد العطار بتخطيّتها :

يدرك العطار قول أبي النجم العجلي ^٣ :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٠ ، وانظر له : الصلاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٢٩ - ٣٠ .

^٢ كل الشواهد مرجعها : عطار : الصلاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٣٠ - ٣٢ ، وانظر له : الفصحي والعامية ، ص ص ٢٢ - ٢٧ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٤٢ - ٤٥ ، ولن نكرر هذه المراجعة مع كل شاهد بل سنكتفي بهذه الإشارة .

^٣ هكذا نسبه العطار ، وقيل : رؤبة ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ج ١ ص ١٢٨ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هم المقام ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصریح على التوضیح ، ج ١ ص ٦٥ ، وانظر : محمد محی الدین عبد الحمید : عدة السالک إلى تحقیق اوضاع المسالک ، ج ١ ص ٤٦ ، وانظر : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقیل ، ج ١ ص ٤٩ ، وانظر : محمد محی الدین

قد بلغا في المجد غايتها^١
إن أباها وأبا أباها

ثم يقول محدداً موضع الشاهد : " فهو قد جعل (أبا) أحد الأسماء الخمسة مبنياً على حالة واحدة ، كما ألزم المثنى في (غايتها) حالة واحدة ، وهو خطأ ، فاللغة العالية في الأسماء الخمسة أن تعرب في حالة النصب بالألف وفي حالة الجر بالياء وفي حالة الرفع بالواو ، أما إلزامها فلغة ، ولكن اللغة الصحيحة إعرابها "^٢

فالعطار يذكر موضعين في هذا الشاهد ، أما أحدهما فهو إلزام الأسماء الخمسة حالة واحدة وهي الألف في قوله (وأبا أباها) ويضطرب موقفه من هذا الموضع فتارة يقول (هو خطأ) وتارة يراه : لغة من لغات العرب ولكن اللغة الصحيحة والعالية من لغات العرب هي أن يقول : (وأبا أبيها) .

والحق أنها لغة من لغات العرب وهي صحيحة وفصيحة فقد ذكر العلماء أن (أب ، وأخ ، وحم) فيها ثلات لغات هي : لغة الإمام وهي أن تكون بالواو رفعاً والألف نصباً والياء جراً وهي أشهر اللغات ، ولغة القصر وهي أن تكون بالألف مطلقاً وهي إحدى اللغات الصحيحة والمشهورة فيها ، ولغة الثالثة هي لغة النقص وهي أن تعرب بالحركات الظاهرة وهي أقل من اللغتين السابقتين ^٣ .

عبد الحميد : متنه الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، ص ٤٨ ، وقيل : هنا لرجل من بنى الحارث ، انظر :

عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ج ٧ ص ٤٥٥ .

^١ انظر : حلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ١٢٩ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : معنى الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٥٨ و ١٦٦ ، وانظر : حلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ج ١ ص ١٢٨ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٧٠ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤٦ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٦٥ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٤٩ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : شرح شذور الذهب ، ص ٤٨ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ج ٧ ص ٤٥٥ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنفاق في مسائل الخلاف ، ج ١ ص ١٨ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٣ انظر : ابن عقيل ، شرح ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤٨ - ٥١ .

ويجب التنبه هنا إلى مسألة مهمة لعلها هي موضع الخلاف وهي أن هناك فرق بين الخطأ والصواب وبين اللغة العالية واللغة غير العالية ، فالعطار ينظر إلى اللغة غير العالية على أنها خطأ وهذا مخالف لما قوله العلماء ، قال ابن جنی في الخصائص : " الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه " ^١

وينقل السيوطي عن أبي حيان قوله : " كل ما كان لغة لقبيلة قيس عليه " ^٢

أما الموضع الآخر في هذا الشاهد فهو إلزام المثنى الألف في قوله : (غايتها) وكان حقها أن يقول : (غايتها) لأنها مفعول (بلغا) ، وستتناول هذا الموضع مع الشاهد التالي الذي ذكره العطار والذي استشهد به على هذه المسألة أيضاً وهو قول الشاعر ^٣ :

تَرَوْدَ مِنًا بَيْنَ أَذْنَاهُ ^٤ ضربةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمُ ^٥

قال العطار محدداً موضع الشاهد في هذا البيت : " الشاعر هنا ألزم المثنى في (أذناه) حالة واحدة ، وإذا احتاج أحد بالضرورة في بعض الأحوال فإن الاحتجاج في

^١ ابن جنی : الخصائص ، ج ٢ ص ١٢ .

^٢ جلال الدين السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج ١ ص ٢٥٨ ، وانظر له : الاقتراح في علم أصول النحو ، ص ١٠٨ .

^٣ لم ينسبه العطار وهو : هوبر الحارثي ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ١٩٧ ، وعنده : محمد محيي الدين عبد الحميد في متنى الأربع بتحقيق شحور الذهب ، ص ٤٧ .

^٤ الرواية في لسان العرب لابن منظور : (بين أذنيه) ولا شاهد فيها .

^٥ روى (طعنة) بدل (ضربة) ، انظر : ابن هشام الأنباري : شرح شحور الذهب ، ص ٤٧ ، وانظر : ابن عييش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : هموم المقام ، ج ١ ص ١٣٤ ، وانظر : ابن عييش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٩٧ .

^٦ انظر : ابن هشام الأنباري : شرح شحور الذهب ، ص ٤٧ ، وانظر : ابن عييش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : هموم المقام ، ج ١ ص ١٣٤ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هموم المقام ، ج ١ ص ٣٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ج ٨ ص ١٩٧ .

هذا الشاهد بالضرورة ساقط ، لأن الشاعر لو مشى على القاعدة الصحيحة وجعلها
أذنيه) بدل (أذناه) لما انكسر البيت " ^١

والعلماء يذكرون أن إلزام المتن الألف " في الأحوال الثلاثة لغة معروفة عزيت
لكتانة ، وبني الحارث بن كعب ، وبني العنبر ، وبين الهجيم ، وبطون من ربيعة ، وبكر بن
وائل ، وزبيد ، وخثعم ، وهمدان ، وفزارة ، وعدرة " ^٢ ، فهل نخطئ هذه القبائل العربية
الصحيحة جمِيعاً من أجل التمسك بالقاعدة التي وضعها البصريون من كلام بعض العرب !

ويذكر العطار قول راجز من ضبة ^٣ :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٢ جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ١٣٤ ، وانظر : ابن يعيش : شرح الفصل ، ج ٢ ص ١٢٨ ،
وانظر : ابن هشام الأنباري : شرح شدور الذهب ، ص ص ٤٦ - ٤٧ .

^٣ هكذا نسبه العطار ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وقيل
إنَّه مصنوع ، انظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ ، وابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج
١ ص ٦٨ ، وقد نفى محمد محي الدين عبد الحميد أن يكون البيت مصنوعاً فقال : " شيبة هذا القيل أن الراجز قد
جاء بالمعنى بالألف في حالة النصب ، وذلك في قوله : والعينانا ، وفي قوله : ظبيانا ، عند المروي وجماعة ، ثم جاء
به بالياء في قوله : منخرین ، فجمع بين لغتين من لغات العرب في بيت واحد ، وذلك قلماً يتفق لعربي ، يرد هذا
الكلام شيئاً ، أوهماً : أن أبي زيد رحمه الله قد روى هذه الأبيات ، ونسبها لرجل من ضبة ، وأبو زيد ثقة ثبت
حتى أن سيبويه رحمه الله كان يعبر عنه في كتابه بقوله : حدثني الثقة ، أو أخبرني الثقة ، ونحو ذلك ، وثانيهما : أن
الرواية عند أبي زيد في نوادره :

ومنخران أشبهها ظبيانا .

بالألف في منخرین أيضاً ، فلا يتم ما ذكروه من الشبهة لادعاء أن الشاهد مصنوع " انظر : منحة الجليل بتحقيق
شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٦٨ .

أَعْرَفُ^١ مِنْهَا الْجَيْدَ^٢ وَالْعَيْنَانَا
وَمَنْخِرِينِ أَشْبَهَا ظَبَيَّانَا^٣

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في هذا البيت والعلماء يجعلون موضع الشاهد هو (العينانا) ويذكرون له للدلالة على فتح نون المثنى وأنه لغة من لغات العرب ، وهي "لغة بني أسد نقلها الفراء عنهم" ^٤ .

وفي شاهد أيضاً على المسألة السابقة في الشاهد السابق وهي لزوم المثنى الألف ، ولا ندرى أيهما يريد العطار لذلك بيتاً كلاً الموضعين .

والقول في هذا الشاهد هو ما قلناه في الشواهد السابقة من أن هذه لغة من لغات العرب ، ولا يصح تخطئة لغات العرب كما يقول العلماء .

ويذكر العطار بيتاً فيه خطأ لحرير ^٥ وهو :

^١ روى : (أحب) بدل (أعرف) ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي ، الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٧ ص ٤٥٢ .

^٢ روى (الأنف) بدل (الجيـد) ، انظر : حلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ١٦٠ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ .

^٣ انظر : حلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ١٦٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضاع المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٤ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٩٠ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٧ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٥ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٢ .

^٤ أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٤ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك ، ج ١ ص ٦٤ .

^٥ هكذا نسبه العطار ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٧ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٦ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى تحقيق أوضاع المسالك ، ج ١ ص ٦٧ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٦٣ .

عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبْنِ أَبِيهِ^١
وَأَنْكَرْنَا زَعَانَفَ آخَرِينَ^٢

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في هذا البيت وهو قوله : (آخرين) ، والعلماء يستشهدون به على جواز كسر نون الجمجم ثم اختلفوا فحصبه بعضهم بضرورة الشعر ، وذهب الآخرون إلى أنه لغة من لغات العرب ، حيث ذهب ابن عقيل إلى أن كسر نون الجمجم ضرورة وقال : "ليس كسرها لغة"^٣ ، و "قال العيني إن كسر نون الجمجم ليس بضرورة ، وإنما هو لغة لقوم بني الشاعر كلامه على هذه اللغة"^٤ ، وهكذا قال ابن مالك : "كسرها لغة"^٥ ، وذكر الصبان في حاشيته على الأشموني أن هذا هو الراوح وليس كونها ضرورة بصحيح^٦ .

ويذكر العطار بيّنا آخر فيقول : وقال آخر^٧ :

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ
وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيٌّ مِنْ أَبِيَّنِ^٨

^١ روى : (عْرَفْنَا جَعْفَرًا وَبْنِ عَبِيد) ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٦ ،

^٢ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ١٦١ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٣ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٦٧ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٦ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٠٠ ، وانظر : الأشموني : منهاج المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٨٩ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٧٩ .

^٣ ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج ١ ص ٦٤ .

^٤ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، ج ٨ ص ٧ .

^٥ ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٠٠ .

^٦ محمد بن علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ١ ص ٨٩ .

^٧ لم ينسبه العطار وهو : ذو الإصبع العدواني ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ٥ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ١٣ .

^٨ انظر : المبرد : المقتضب ، ج ٣ ص ٣٣٣ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ٥ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ١٣ .

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في البيت وهو قوله (أييـنـ) حيث أعربه بالحركات على النون ولم يعربه إعراب جمع المذكر السالم ، قال السيوطي : " من العرب من يجعل الإعراب في المثنى والجمع على النون إجراءً له مجرى المفرد " ^١ ، وابن يعيش يجعل الكسرة هنا لالتقاء الساكنين وليس جرأً ^٢ .

ويذكر العطار قول شاعر من خزاعة ، وقيل : من جرهم ^٣ :

أَلَمْ يَسْقِ الْحَجِيجَ سَلَيْ مَعَدًا
سَنِينًا مَا تَعُدُّ هَا حِسَابًا ^٤

ولم يذكر العطار موضع الشاهد في هذا البيت وهو قوله : (سنيناً) حيث نوّها وأعرّها بالحركات ، ولم يعربها إعراب جمع المذكر السالم ، وذلك على لغةبني عامر كما يذكر السيوطي ^٥ .

ومن ذلك يعلم أن الشاهدين السابقين هما من لغات العرب وليس فيهما أي خطأ ، لأن لغات العرب كلها حجة ولكنها تتفاوت في الكثرة والقلة .

ويقول العطار : أنسد أبو زيد في نوادره :

مِنْ أَيْ يَوْمَيْ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَ
أَيْوَمَ لَمْ يُقْدِرَ أَمْ يَوْمَ قُدْرٍ ^٦ ^٧

^١ جلال الدين السيوطي : مع المقام ، ج ١ ص ١٥٧ .

^٢ ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ١٣ ، حيث ياء الجمع ساكنة ، والنون ساكنة للوقف !

^٣ هكذا نسبه العطار ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على مع المقام ، ج ١ ص ٥٣ .

^٤ انظر : جلال الدين السيوطي : مع المقام ، ج ١ ص ١٥٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على مع المقام ، ج ١ ص ٥٢ .

^٥ جلال الدين السيوطي : مع المقام ، ج ١ ص ١٥٦ .

^٦ روي (في) بدل (من) انظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغنى ، ج ٢ ص ٦٧٤ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٨ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٥ .

^٧ انظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٣ ص ٩٤ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ص ٧٥ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن

وقالت عائشة بنت الأعجم :

فِي كُلِّ مَا هَمَّ أَمْضَى رَأْيَهُ قُدُّمًا^١
وَلَمْ يُشَارِرْ فِي الْأَمْرِ الَّذِي فَعَلَّا

ويحدد العطار موضع الشاهد في البيتين فيقول : " في هذين البيتين جعل الشاعران
(لم) أدلة نصب ، وهو خطأ " ^٢

ومما يتعلق بهذه المسألة شاهد ذكره العطار من القراءات فيقول : " قرأ بعضهم
القرآن الكريم بآلية شاذة لا أسيغها ولا أقرأ بها ولا أجيئ القراءة بها ، ومن ذلك قراءة أبي
جعفر المنصور لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نُشَرِّحْ لَكَ صُدُرَكَ﴾ ^٣ قرأها أبو جعفر ﴿أَلَمْ نُشَرِّحْ
لَكَ صُدُرَكَ﴾ ، وخرج هذه القراءة ابن عطية وجماعة على أن الأصل ألم نشرح ؟ بنون
التأكيد الحفيظ فأبدل من النون ألفاً ثم حذفها تخفيفاً ، وفي البحر : إن لهذه القراءة تحريراً
أحسن مما ذكر ، وهو أن الفتح على لغة من ينصب بها ويجزم بلن عكس المعروف " ^٤

ولكن السيوطي يقول عن (لم) : " النصب بها لغة حكاها اللحياني ، وقرئ (ألم
نشرح) " ^٥ ، ويرى أبو حيان الأندلسبي أن أحسن تحرير لهذه الآية أن نجعلها على لغة
من ينصب بـ (لم) كما حكى اللحياني ^٦ .

مالك ، ج ٤ ص ٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المعنى ، ج ٢ ص ٦٧٥ ، وانظر : أبو حيان
الأندلسبي : البحر المحيط ، ج ١٠ ص ٥٠٠ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٥ .

^١ لم أجده البيت بهذه القافية والذي وجدته : (ولم يشاور في إقامته أحداً) ، انظر : أبو حيان الأندلسبي : البحر
المحيط ، ج ١٠ ص ٥٠٠ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٣ سورة الشرح آية (١) .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر له : الفصحي والعامية ، ص ٢٧ ،
وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٤٢ .

^٥ جلال الدين السيوطي : هم الموامع ، ج ٢ ص ٤٤٧ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : معنى الليب عن كتب
الأعاريب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : الأشوعي : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٨ .

^٦ أبو حيان الأندلسبي : البحر المحيط ، ج ١٠ ص ٥٠٠ .

ويرد ابن مالك على اللحياني بقوله : " زعم بعض الناس أن النصب بـ (لم) لغة اغتراراً بقراءة بعض السلف : (ألم نشرح لك صدرك) بفتح الحاء ، وبقول الراجز :

أيام لم يُقدرْ أَمْ يوْمٌ قُدِرَ
فِي أَيِّ يَوْمٍ مِّنَ الْمَوْتِ أَفْرَ

" وهذا عند العلماء محمول على أن الفعل مؤكّد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ، ثم حذفت ونوّيت فبقيت الفتحة ^١ ، وما ذهب إليه ابن مالك هو رأي ابن جني الذي سبق الإشارة إليه ^٢ .

ويذكر ابن هشام أن تخريج ابن مالك فيه شذوذان : " توکید المنفي بـ لم ، وحذف النون لغير وقف ولا ساكنين " ^٣ .

ويذكر العطار قول الشاعر ^٤ :

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ
خُطَاكَ خِفَافًا إِنْ حُرَّاسَنَا أُسْدًا ^٥

^١ ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٥ - ١٥٧٦ .

^٢ انظر : ص ٢١٤ من هذا البحث .

^٣ ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأعaries ، ص ٣٦٥ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٨ .

^٤ لم ينسبه العطار ، وهو : عمر بن أبي ربيعة ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ١٢٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٢٨٣ .

^٥ روى : (التف) بدل (اسود) ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٢٨٢ .

^٦ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ٤٣١ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٢٨٢ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأعaries ، ص ٥٥ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٦٩ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ١٢٢ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ، ص ٢٤٢ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٥١٨ .

ويحدد موضع الشاهد فيقول : " والقاعدة أن يقول : (إن حراسنا أسد) ، ولكنه ارتكب ضرورة " ^١ ، ولم يجد الباحث من قال إنه ضرورة قبل العطار ، وإنما وجد العلماء يؤولون البيت .

ويذكر لنفس المسألة قول العجاج ^٢ :

ياليت أيام الصّبا رواجعا ^٣

ثم يقول : " والصواب : رواجع ، بالرفع لأنّه خبر ليت " ^٤

ويذكر للمسألة نفسها أيضاً قول العماني ^٥ :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٢ انظر : ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٩٠ ، وقيل : رؤبة ، انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١ ص ١٠٤ ، وقيل هو من شواهد سيفويه الخمسين التي ما عرف قائلوها ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هموم الموامع ، ج ١ ص ٢٨٥ .

^٣ انظر : السيوطي : هموم الموامع ، ج ١ ص ٤٣٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هموم الموامع ، ج ١ ص ٢٨٤ ، وانظر : الأشوني : منهاج السالك إلى ألقية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٧٠ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : معنى الليب عن كتب الأعaries ، ص ٣٧٦ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١ ص ١٠٤ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٩٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٤ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٣ .

^٥ اسمه : محمد بن ذؤيب ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هموم الموامع ، ج ١ ص ٢٨٤ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٧ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ج ١ ص ٥١٧ ، وقيل : إنّ البيت لأبي نحيلة ، انظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هموم الموامع ، ج ١ ص ٢٨٤ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ص ٢٣٧ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : معنى الليب عن كتب الأعaries ، ص ٢٥٥ .

كأنَّ أذنيه إذا تشوّفاً^٣
قادِمةً^٢ أو قَلَمًا مُحرَّفًا^٤

ولم يحدد موضع الشاهد في هذا البيت وهو : نصب (كأن) للمبتدأ والخبر .

والجواب عن هذه الأبيات السابقة أن العلماء يذكرون أن بعض العرب تنصب بـ (إن) وأخواتها المبتدأ والخبر ، قال السيوطي : " سمع من العرب نصب الجزأين بعدهما ، فقيل : هو مؤول ، وعليه الجمهور ، وقيل : سائغ في الجميع ، وأنه لغة ، وعليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن الطراوة وابن السيد ، وقيل خاص بـ (ليت) ، وعليه الفراء "^٤

وقال الأشموني عن إن وأخواتها : " حكى قوم منهم ابن سيدة أن قوماً من العرب
تنصب بها الجزأين معاً "^٥

وقال ابن هشام عن نصب (لعل) للجزأين : " زعم يونس أن ذلك لغة لبعض
العرب وحكي : لعل أباك منطلقاً "^٦ ، وقال عن إن : " وقد تنصبها في لغة "^٧

ويحدد ابن يعيش القبيلة التي تكلمت بهذه اللغة فيقول : " كان بعضهم ينصب
الاسم والخبر بعد (ليت) تشبيهاً لها بوددت وتنيت لأنها في معناهما وهي لغة بين تميم

^١ روي (تحال) بدل (كأن) ، انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٤٣١ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٢٥٥ .

^٢ روي (قادمتا) بدل (قادمة) ، انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٤٣٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصلوي : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٢٥٥ .

^٣ انظر : حلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ٤٣٢ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشلفية ، ج ١ ص ٥١٧ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٧٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١٠ ، ص ٢٣٧ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٢٨٣ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٢ ص ٤٣٠ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٢٥٥ .

^٤ حلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ٤٣١ .

^٥ الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٦٩ .

^٦ ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٣٧٧ .

^٧ المرجع السابق ، ص ٥٥ .

يقولون : ليت زيداً قائماً ، كما يقولون : ظنت زيداً قائماً ^١ ، و " زعم ابن سلام :
أن نصب ليت للجزأين لغة رؤبة وقومه " ^٢

ومن ذلك يتبيّن أن النصب بها لغة من لغات العرب وليس خطأ كما يقول العطار.

ويذكر العطار قول الشاعر ^٣ :

أشاهِرُنَّ بَعْدُنَا السُّيُوفَا ^٤

وقيل ^٥ :

أَقَائِلُنَّ هُنَّ أَحْضَرُوا الشُّهُودَا ^٦

^١ ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ١ ص ١٠٤ .

^٢ أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٢٨٥ ، وانظر : ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ص ٧٨ .

^٣ لم ينسبه العطار ، وقال عبد القادر البغدادي : " نسبة العيني إلى رؤبة بن العجاج ، ولم أره في ديوانه " خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢٩ .

^٤ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢٧ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ص ٤٣٣ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤١ .

^٥ هو : رؤبة ، انظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٤١ ، وقيل : رجل من هذيل ، انظر : حاشية ياسين على التصريح ، ج ١ ص ٤٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ٢ ص ٢٤٨ ، وانظر : حلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٥٨ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢١ .

^٦ روی : (أَقَائِلُنَّ) بدل (أَقَائِلُنَّ) ولا شاهد فيها ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢١ ، وانظر حاشية ياسين على شرح التصريح ، ج ١ ص ٤٢ .

^٧ انظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٤٢ ، وانظر : حاشية ياسين على التصريح ، ج ١ ص ٤٢ ، وانظر : حلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ٢ ص ٥١٤ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ٢ ص ٢٤٧ ، وانظر : حلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٥٨ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١١ ص ٤٢٠ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٤٤٣ ، وانظر : ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ١٣٦ ، الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤٢ ، ج ٣ ص ٢١٢ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : أوضح المسالك إلى

ويحدد موضع الشاهد فيما فيقول : " في هذين الشاهدين دخلت نون التوكيد على الاسم ، ونون التوكيد خاصة بالفعل "

والعلماء يجعلون دخول نون التوكيد على اسم الفاعل ضرورة ، وبعضهم يجعله شاذًا ، والذي سهل ذلك شبه اسم الفاعل بالمضارع .

ويذكر قول الشاعر :

دَامَنْ سَعْدُكِ إِنْ^١ رَحْمَتِي مَتِيمًا^٢

ثم يحدد موضع الشاهد بقوله : " نون التوكيد لا تدخل على الماضي ، ولكن الشاعر أدخلها على (دام) فقال : دامن "

والعلماء يجعلون دخول نون التوكيد على الفعل الماضي ضرورة وشاذ ، والذي سهل ذلك دلالته على الاستقبال .

ويذكر قول الشاعر ^٣ :

ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٤ ، وانظر : ابن حني : سر صناعة الإعراب ، ٢ ص ٤٤٧ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ٢٩٣ .

^١ روی (لو) بدل (إن) ، انظر : ابن هشام الأنصاري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ٢ ص ٥١٣ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٦٠ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٢٠٣ .

^٢ لم يذكر العطار عجزه وهو : (لولاك لم يك للصبابة جانحا) ، انظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ٢ ص ٥١٣ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ٢ ص ٢٤٣ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ ص ٢١٣ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٧٦٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : مغني الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٤٤ ، وانظر : محمد الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ١ ص ٤١ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٢٠٣ .

^٣ لم ينسبه العطار ، وهو : حكيم الأعور بن عياش الكلبي ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٩ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ٥٠ ، وانظر : عبد القادر

فَمَا وَجَدَتْ نِسَاءٌ^١ بَنِ تَمِيمٍ^٢
حَلَالِئَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَا^٣

ثم يحدد موضع الشاهد بقوله : " والصواب : (سوداً وحمراً) لأن باب أفعل
فعلاً لا يجمع إلا على فعل ، كأحمر حمراء حمر "

والعلماء يجعلون جمع باب أفعل فعلاً جمع مذكر سالم ضرورة وشاذ وأجازه ابن
كيسان ، قال عبد القادر البغدادي : " أجاز ابن كيسان أحمر وسکرانون ، واستدل
بهذا البيت ، وهو عند غيره شاذ " ^٤ ، وجعل السيوطي ما أجازه ابن كيسان مذهب
الковيين ^٥ .

وذكر العطار قول الشاعر ^٦ :

البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترابادي) ، ج ٤ ص ١٤٣ ، وقيل :
الكميت بن زيد ، انظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٦ ،

^١ روی : (بنات) بدل (نساء) ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٨ ، وانظر : ابن
يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ٦٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح
الشافية للرضي الاسترابادي) ، ج ٤ ص ١٤٣ .

^٢ روی : (نزار) بدل (تميم) في جميع المراجع التي رجعنا إليها ، إلا شرح الأشموني فقد روی الرواية التي أثبتها
العطار .

^٣ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٨ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر
الل姣ع على هم الموامع ، ج ١ ص ٥٠ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : هم الموامع ، ج ١ ص ١٥٢ ، وانظر
: عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترابادي) ، ج ٤ ص ١٤٣
، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ٦٠ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مللك ، ج ١
ص ٨١ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٤٤٦ .

^٤ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ١٧٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٥ ص ٦٠ ،
وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر الل姣ع على هم الموامع ، ج ١ ص ٥٠ .

^٥ انظر : جلال الدين السيوطي : هم الموامع ، ج ١ ص ١٥٢ .

^٦ لم ينسبه العطار ، وهو : كثير عزة ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٨٧ .

فلن يَحْلُ لِلْعَيْنِينِ بَعْدَكَ مَنْظُرٌ^١

ويحدد موضع الشاهد بقوله : " جعل الشاعر (لن) أداة جزم ، وهو عندنا خطأ لأنَّه يخالف القاعدة العامة الصحيحة ، وال الصحيح أن يقول (فلن يحلو) بدل (فلن يحل) ولكنه ارتكب الخطأ للضرورة الشعرية " ^٢

وما ذهب إليه من أن الصواب (فلن يحلو) وهم منه لأن الفعل معتل بالياء وليس بالواو قال الصبان : " قوله : فلن يحل : بفتح اللام من حلقة المرأة في عيني بالكسر ، تحلى بالفتح ، وأما حلا الشيء في فمي فمضارعه يحلو " ^٣

ولذلك ذكر ابن هشام أن هذا البيت يحتمل غير الجزم بلن فهو " محتمل للاجتزاء بالفتحة عن الألف للضرورة " ^٤

وذكر العطار قول شاعر :

أَبِيتُ أَسْرِي وَتَبَيَّنَ تَدْلُكِي
وَجَهْكِي^٥ بِالْعَنْبَرِ وَالْمَسْكِ الْذَّكَرِي^٦

ولم يحدد العطار موضع الشاهد وهو حذف التون من (تبّيتي) و (تدلكي) للضرورة وهو شاذ لا يقاس عليه .

^١ لم يذكر العطار صدره وهو (أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم) ، انظر : ابن هشام الأنباري : معنى الليب عن كتب الأعريب ، ص ٣٧٥ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٦٨٧ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

^٢ محمد علي الصبان : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٣ ص ٢٧٨ .

^٣ ابن هشام الأنباري : معنى الليب عن كتب الأعريب ، ص ٣٧٥ .

^٤ روي : (جلتك) بدل (وجهك) ، انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ٢ ص ٣٣٩ .

^٥ انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ٣٨٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٢٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع المقام ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع المقام ، ج ١ ص ٧٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٣٩ .

ثانياً : الشواهد المسبوق إلى تخطيتها :

يقول العطار : ولقيس بن زهير ، صاحب داحس ؛ وهي فرسه^١ :

أَلَمْ يَأْتِيَكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِيٌ^٢ بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ^٣ بْنَ زِيَادٍ^٤

^١ كذا نسبه العطار ، وانظر : ابن عبيش : شرح المفصل ، ج ١٠ ص ١٠٥ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٢ ص ٥٧٧ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٨٧ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هم الموامع ، ج ١ ص ٧٢ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦٥ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترابادي) ، ج ٤ ص ٤٠٨ ، وانظر : محمد محي الدين عبد الحميد ، عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، ج ١ ص ٧٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ٣٢٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٤ ص ١٤ .

^٢ روي هذا الشطر : (ألم يأتوك والأنباء تنمي) وروي : (ألا هل أتاك والأنباء تنمي) وروي : (ألم يبلغك والأنباء تنمي) ، ولا شاهد فيه على الروايات الثلاث ، انظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ٣٢٩ - ٣٣٠ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦٢ ، وانظر : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، ج ١ ص ٧٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ص ٧٥ .

^٣ روي (قلوص) بدل (لبون) ، انظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ .

^٤ انظر : سيبويه : الكتاب ، ج ٣ ص ٣١٦ ، وانظر : أبو جعفر النحاس : شرح أبيات سيبويه ، ص ١٤ ، وانظر : ابن هشام الأنصارى : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٧٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : هم الموامع ، ج ١ ص ١٧٥ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هم الموامع ، ج ١ ص ٧٢ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦١ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : شرح شواهد الشافية (مطبوع مع شرح الشافية للرضي الاسترابادي) ، ج ٤ ص ٤٠٨ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المغني ، ج ١ ص ٣٢٨ ، وانظر : ابن عبيش : شرح المفصل ، ج ٨ ص ٢٤ ، ج ١٠ ص ١٠٤ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٧٣ ، ص ٢٧٨ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ج ١ ص ٨٧ ، وانظر : الأشموني : منهجه السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ١٠٣ ، ج ٢ ص ٤٤ ، وانظر : ابن هشام الأنصارى : معنى الليب عن كتب الأغاريب ، ص ١٤٦ ، ٥٠٦ ، وانظر ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ٣٣٣ ، وانظر : ابن فارس : الصاحبي ، ص ٤٦٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ص ٧٥ .

ذهب ابن فارس إلى أن هذا البيت غلط وخطأ ، ولكنه لم يحدد موضع الخطأ ،
وبعه العطار في هذه التخطئة وحدد موضع الخطأ بقوله : " في هذا البيت عطل (لم) عن
العمل " ^١

ولكن العلماء يذكرون أن (لم) هنا عاملة ، ثم اختلفوا بعد ذلك فقيل الفعل
مجزوم بالسكون على الياء مثل الحرف الصحيح ، وجعلوا بقاء حرف العلة هنا ضرورة .

وقيل لغة بعض العرب قال السيوطي : " الجمهور على أنه مختص بالضرورة ،
وقال بعضهم : إنه يجوز في سعة الكلام ، وإنه لغة بعض العرب " ^٢

وقال عبد القادر البغدادي : " قال الأعلم : وهي لغة ضعيفة ، فاستعملها عند
الضرورة . اهـ . وهذا قول الزجاجي (في الجمل) ، وبعه الأعلم ، قال ابن السيد (في
شرح أبياته) : قوله إنه لغة خطأ . ومثله للصفار (في شرح الكتاب) قال : إثبات
حرف العلة في المجزوم ضرورة ، نحو : ألم يأتيك . وقيل إنه لغة ، يعرب بحركات مقدرة .
والصحيح أنه ليس لغة ، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي ، ولا سند له فيه " ^٣

وقيل : إن الياء إشباع لحركة التاء أما الياء الأصلية فمحذوفة ^٤

وما ذهب إليه العطار في هذا البيت من إهمال (لم) ورفع المضارع بعدها حسن ،
ولم أجد من خرج البيت على ذلك بالرغم من إثابهم لإهمال (لم) في الضرورة ، وذهب
ابن مالك إلى أن إهمال (لم) ورفع المضارع بعدها لغة ^٥ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٢ .

^٢ جلال الدين السيوطي : هم الموامع ، ج ١ ص ١٧٦ .

^٣ عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ٨ ص ٣٦١ .

^٤ أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هم الموامع ، ج ١ ص ٧٣ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح
التصریح على التوضیح ، ج ١ ص ٨٧ .

^٥ انظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأعرايب ، ص ٣٦٥ ، وانظر : جلال الدين السيوطي :
هم الموامع ، ج ٢ ص ٤٤٧ .

ويذكر العطار قول الشاعر :

فِي قَدْرِ مَمَّا تَعْرِفَانِ رُبُوعٍ^١

وهذا البيت كسابقه ذهب ابن فارس إلى أنه غلط وخطأه قبل العطار ، فقد قال بعد ذكره لهما : هذا " كله غلط وخطأ ، وما جعل الله الشعراء معصومين يوكون الخطأ والغلط ، مما صح من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية وأصولها فمردود " ^٢ ، ولكن ابن فارس والعطار لم يحددوا موضع الخطأ وهكذا كل المراجع التي ذكرته .

ويذكر العطار لذى الخرق الطهوى ^٣ :

يَقُولُ السَّخَنَا وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا
إِلَى رَبِّنَا^٤ صَوْتُ الْحَمَارِ السِّيُّجَدَّعُ^٥

^١ ابن فارس : الصاحبي ، ص ٤٦٩ ، ونقل السيوطي ذلك عنه في المزهر ، ج ٢ ص ٤٩٨ ، وعن المزهر أخذ القنوجي في كتابه البلقة في أصول اللغة ، ص ٣٢٥ .

^٢ ابن فارس : الصاحبي ، ص ٤٦٩ ، ونقل السيوطي ذلك عنه في المزهر ، ج ٢ ص ٤٩٨ ، وعن المزهر أخذ القنوجي في البلقة في أصول اللغة ، ص ٣٢٥ .

^٣ كذا نسبه العطار ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ٤١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ١١٩٤ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٤ .

^٤ روى (ربه) بدل (ربنا) ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ٤١ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٩٩ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : هم المقام ، ج ١ ص ٢٧٨ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هم المقام ، ج ١ ص ١٥٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٤٤ .

^٥ انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ص ٤١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ١١٩٤ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ص ١٥١ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ١ ص ٢٩٩ ، انظر : ابن مالك : شرح التسهيل ، ج ١ ص ٢٠١ ، وانظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣١ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : هم المقام ، ج ١ ص ٢٧٨ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على هم المقام ، ج ١ ص ١٥٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٤٤ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : معنى الليب عن كتب الأغاريب ، ص ٧٢ ، وانظر : ابن حني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ص ٣٦٨ .

وقول الآخر :

فَدُوْ المَالِ يُؤْتِي مَالَهُ دُونَ عِرْضِهِ
لَا نَابَهُ وَالظَّارِقُ الْيَتَعَمَّلُ^١

وقيل^٢ :

مَا أَنْتَ بِالْحُكْمِ التُّرْضِيِّ حُكْمُهُ
وَلَا الأَصِيلِ^٣ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْحَسَبِ^٤

وقال آخر :

لَا تَبْعَثَنَّ الْحَرَبَ إِنِّي لِكَ الـ
سِينِدُرُ مِنْ نِيرِهَا فَاتَّقِ^٥

يقول العطار محدداً موضع الشاهد في الآيات السابقة : " في الأمثلة السابقة إدخال
(أ) التعريف على الفعل المضارع ، وهو خطأ شنيع "^٦

^١ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ .

^٢ هو : الفرزدق ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٢١ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ١٥٧ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصریح على التوضیح ، ج ١ ص ٣٨ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب ، ص ١٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ٩ ، وانظر : محمد محی الدين عبد الحميد : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقیل ، ج ١ ص ١٣٧ ، وانظر : محمد محی الدين عبد الحميد : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، ج ١ ص ٢٠ .

^٣ روى : (البلیغ) بدل (الأصیل) ، انظر : الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٢١ .

^٤ لم أجده في هذه القافية والذي وجدته : (ولا الأصیل ولا ذی الرأی والجدل) ، انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٢١ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ١ ص ١٥٧ ، وانظر : خالد الأزهري : شرح التصریح على التوضیح ، ج ١ ص ٣٨ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : شرح شذور الذهب ، ص ١٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ٩ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ١٥٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ٢٧٧ ، وانظر : ابن عقیل : شرح ابن عقیل على ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٣٧ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٢٠ ، وانظر : ابن عصفور : المقرب ، ص ٩١ .

^٥ انظر : عبد القادر البغدادي : خزانة الأدب ، ج ١ ص ٣٢ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ٤٤ .

والعطار مسبوق إلى هذه التخطئة فقد قال أبو البركات الأنباري بعد ذكره لبيت ذي الخرق الطهوي : " أدخل الألف واللام على الفعل ، وأجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياساً واستعمالاً ... وإنما جاء هذا لضرورة الشعر ، والضرورة لا يقاس عليها " ^١

وابن مالك يجعل دخول (أل) على الفعل المضارع جائز في الاختيار ، وليس مختصاً بالضرورة كما يرى الجمهور ^٢ ، ومن قبل ابن مالك ذهب الأخفش إلى ذلك ^٣.

ويذكر العطار : قول طرفة بن العبد ، أحد شعراء المعلقات ^٤ :

اضْرِبْ^٥ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا
ضَرْبُكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ^٦

^١ أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ١ ص ١٥٢ .

^٢ انظر : ابن مالك : شرح التسهيل ، ج ١ ص ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ،

ج ١ ص ٣٠٠ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

^٣ انظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأعaries ، ص ٧٢ .

^٤ قال ابن حني : (يقال إنه مصنوع) انظر : الحتسبي ج ٢ ص ٣٦٧ ، وقال ابن بري : إنه مصنوع عليه . انظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المعني ، ج ٢ ص ٩٣٣ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ١٨٣ .

^٥ يروى (اصرف) بدل (اضرب) ، انظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ٢ ص ٥١٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ٢ ص ٢٥١ ، وقال السيوطي في شرح شواهد المعني ج ٢ ص ٩٣٣ : " اضرب : من الضرب ، بالضاد المعجمة والموحدة ، وضبطه بعضهم : اصرف ، بالصاد المهملة وبالفاء ، من الصرف . قال العيني : ليس بصحيح " .

^٦ انظر : جلال الدين السيوطي : همع الموامع ، ج ٢ ص ٥١٦ ، وانظر : أحمد بن الأمين الشنقيطي : الدرر اللوامع على همع الموامع ، ج ٢ ص ٢٥١ ، وانظر : الأشموني : منهجه السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ ص ٢٢٦ ، وانظر : جلال الدين السيوطي : شرح شواهد المعني ، ج ٢ ص ٩٣٣ ، وانظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج ٢ ص ٥٦٨ ، وانظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٩ ص ٤٤ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ص ١٨٣ ، وانظر : ابن حني : الخصائص ، ج ١ ص ١٢٦ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأعaries ، ص ٢ ، وانظر : ابن مالك : شرح الكافية الشافية ، ج ٣ ص ١٥٧٦ .

ويحدد العطار موضع الشاهد بقوله : " فطرفة في بيته هذا خالف القاعدة الصحيحة في قوله : (اضرب) إذ لم يجعل فعل الأمر للواحد مبنياً على السكون بل بناء على الفتح " ^١

ولكن العلماء لا يستشهدون به على بناء الأمر على الفتح بل يستشهدون به على أن نون التوكيد الخفيفة تمحى في الوصل دون ساكن في الضرورة ، فيقولون بأن (اضرب) أصله (اضربن) بنون التوكيد الخفيفة ، ثم حذفت للضرورة وبقيت الفتحة ، فالفعل هنا مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المحنوقة .

وقد خطأ ابن جني هذا البيت قبل العطار وجعله مرذول مطروح لأنه ضعيف في القياس وشاذ في الاستعمال فقال : " أما ضعف الشيء في القياس ، وقلته في الاستعمال فمرذول مطروح ، غير أنه قد يجيء منه الشيء إلا أنه قليل " ^٢ ، ثم استشهد بهذا البيت على ذلك ، ووجه ضعفه في القياس كما يقول ابن جني هو أن هذه النون أتت لغرض التوكيد وعند حذف هذه النون يتقضى الغرض الذي جاء بها من أجله .

ويذكر العطار قول الشاعر ^٣ :

نسائيٌ لِسَهْمَيْ مالكٍ غَرَضَانِ	غداً مالكٌ يرمي نسائيٍ كأنما
فمالكٌ موتٌ بالقضاءِ دهانيٌ	فياربٌ فاترك لي جُهَيْمَةَ أَعْصُرًا

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٢ .

^٢ ابن جني : الخصائص ، ج ١ ص ١٢٦ .

^٣ لم ينسبه العطار ، وهو : رویشد الطائي ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٨٢ .

^٤ انظر : ابن جني : الخصائص ، ج ٣ ص ٢٧٣ ، وانظر : السيوطي : المهر ، ج ٢ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ، وانظر : القنوجي : اللغة في أصول اللغة ، ص ٣٢٤ ، وانظر : بطرس البستانى : مقدمته على معجم البستان ، ص ٢٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٨٢ .

وموقع الشاهد في هذا البيت كما يذكر العطار هو قوله (ملك موت) وهو
يريد : (ملك الموت) .

ولم يبين العطار الخطأ في هذا البيت ، وهو أن الميم في الكلمة (ملك) زائدة ، لأن
أصل حروف الكلمة (لأك) ، ولذلك فقد أخطأ الشاعر حين صاغ اسم الفاعل من
(ملك) فقال (مالك) ، وعن هذا الشاعر يقول ابن منظور : " ظن ملك الموت من
(م ل ك) فصاغ مالكا من ذلك ، وهو غلط منه ... وذلك أنه رآهم يقولون (ملك)
بغير همزة ، وهم يريدون (ملأك) فتوهم أن الميم أصل وأن مثال ملك فعل كفلك وسمك
، وإنما مثاله ملأك مفعل ، والعين محذوفة ألمزت التخفيف إلا في الشاذ " ^١

^١ ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٨٢ .

ثانياً : القياس :

يرفض العطار القياس على الشاذ متبعاً في ذلك المدرسة البصرية فيقول : " لا أقبل الشاذ ولا أجعله قياساً يقاس عليه ، لأن ذلك يضعف من القاعدة العامة " ^١

ويشير إلى اتباعه لمنهج البصريين في القياس فيقول : " البصريون على حق كل الحق في إنكار التأسي بالشذوذ إذا عن للمتأخرین الاقتداء به ، حرصاً على القاعدة العامة أن تُهدم ، وابتعاداً عن أن يصبح الشاذ قاعدة متبعة ، فيكون لكل كاتب لغة ، ويجد كل غالط حجة من المتروك يستدل به على صواب خطئه ويتوسّع به ما لا يتفق مع القواعد النحوية ، ولا يجرؤ من يغلوطه لأن دليله الشواذ التي ندرت بها ألسنة لم تسم إلى ذرورة الصالحة والبيان " ^٢

ويقول : " وأنا إذ أنكر القياس على الشاذ — من جملة ما أنكر — فإنني أريد أن تبقى قواعد العربية سليمة لا تفرقها الأقوال الكثيرة المختلفة أو تزلزلها الشواذ ، ولو أردت اتباع سبيل الذين يميزون ما أمنع لاستطعت أن تُهدم كل قواعد النحو والصرف والعربية قاعدة بحث لا تبقى واحدة منها قائمة ، ولكنني لا أريد أن أتخذ سبيل هؤلاء الذين يهدمون القواعد .

" لو أراد صاحب هوى أن يجعل الفاعل منصوباً والمفعول مرفوعاً ، وأراد أن يجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً لاستطاع ، لأن عنده مثلاً شاداً يستطيع أن يتخدّه قياساً يقيس عليه ، والفعل لا يدخله (ألل) التعريف لأنّه خاص بالاسم ، ولكن في المستطاع أن ندخله على الفعل ، ولنا في أبي الخرق الطهوي ^٣ أسوة ، إذ كان يدخل (ألل) على الفعل المضارع في بعض أشعاره ، و(لم) أداة جزم ، ولكن في المستطاع أن نجعل منها أدلة

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٧٢ .

^٣ كما ذكره العطار ، والصواب : ذو الخرق الطهوي .

نصب وأداة رفع وفي وسع كل خاطئ في قواعد النحو والصرف أن يجد مثلاً سابقاً
يختذله ، يسوغ به خطأه الشنيع " ^١

وهكذا نرى بأن العطار يسعى إلى نحو تعليمي تربوي ، كما كان البصريون من قبل ، وهو منهج ولا شك يضبط القواعد في عقول المتعلمين ، كما أن فيه تيسير للنحو العربي الذي تعددت في طريقة تيسيره مذاهب العلماء ، ولكن هذا التيسير لدى العطار لا يهدى التراث النحوي ، بل يكمله ويجدده .

والعطار حين يمنع القياس على الشواهد الشاذة ، لا يقصد بذلك إهمالها وتركها بل يرى الاحتفاظ بها لمعرفة تطور القاعدة فيقول عن البصريين : " إن البصريين لم يهدرروا شيئاً من كلام العرب ، لأن القياس عندهم — وعندنا — لا يتم إلا على الأعم والأفشي ، فإذا تركوا ما لا يتفق معه فذلك ليس إهاراً بل رعاية للقاعدة وحرصاً عليها ، مع احتساب ما لم يعلوه فصيحاً ، أو ما جعلوه من قبيل الشذوذ رصيداً يفيد الباحثين في تاريخ القواعد " ^٢

ويقول عن الشاذ : " لا يجوز القياس عليه والاقتداء به ولكن يحسب حسابه لدى الباحث الذي يدرس تطور القاعدة حتى تصل إلى موضع الرسوخ والثبوت " ^٣

ويرى بأن فصل الحكم في هذه المسألة هو " أن المخالف للأشيع الأكثر في كلام العرب عربي صحيح لا يهدر بل يحفظ ولا يقام عليه " ^٤

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٤١ - ٤٢ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٧٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٤٥ .

^٤ المرجع السابق ، ص ٧٢ .

المبحث الثالث : المسائل التحوية والصرفية التي تناوها العطار : وهي مسائل متفرقة في كتب العطار وسوف نعرض هذه المسائل على النحو التالي :

أولاً : المسائل التحوية :

١ - جاء في الصاحح عن (إذ وإذا) : " وقد يزدادن جميعاً في الكلام كقوله تعالى : (إذ واعدنا موسى أربعين ليلة) " ^١ . وعلق العطار على ذلك بقوله : " ولم يقل أحد من النحويين بزيادة (إذ) وإنما قال بذلك أحد اللغويين ، وهو أبو عبيدة ، ولم يكن له حذق في النحو كما قالوا ... وأما (إذا) فلم أقف على رأي يقول بزيادتها " ^٢ .

والحق أن الجوهري ليس ملوم في قوله بزيادة (إذ) لأن الجوهري من اللغويين فهو حين ينقل عن لغوي مثله فلا عيب عليه ، ثم إن ابن قتيبة وهو من اللغويين ومعدود من النحويين أيضاً قال بزيادتها ^٣ .

وأما أن العطار لم يقف على زيادة (إذا) فلا يعيب به الجوهري ، لأن زيادتها وردت عند بعض العلماء ^٤ .

٢ - وفي الصاحح : " كأين معناها معنى (كم) في الخبر والاستفهام " ^٥ . وعلق العطار على ذلك بقوله : " في المغني لابن هشام : لا تقع كأين استفهامية عند الجمهور ،

^١ الجوهري : الصاحح ، ج ٦ ص ٢٥٤٣ .

^٢ عطار : الصاحح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ١٧٧ - ١٧٨ .

^٣ انظر : ابن هشام : مغني اللبيب عن كتب الأغاريب ، ص ١١٦ ، وانظر : السيوطي : همع المقامع ، ج ٢ ص ١٣٠ .

^٤ انظر : ابن فارس : الصاهي في فقه اللغة وسنن العربية ، ص ١٩٣ ، وانظر : السيوطي : همع المقامع ، ج ٢ ص ١٣٥ .

^٥ الجوهري : الصاحح ، ج ٦ ص ٢١٩١ .

ويقول : إفادة كأين الاستفهام نادر لم يثبته غير ابن قتيبة وابن عصفور وابن مالك

. ١ "

والحق أن الجوهرى لم يخطئ ، وإنما خالف الجمهور ، ثم إن معه في هذا الرأى جلة من العلماء الحقيقين من ذكرهم ابن هشام في النص السابق ، وعلل السيوطي إنكار الجمهور لإفادتها الاستفهام أن ذلك نادر ^٢ ، وليس ذلك بحجة لهم .

٣ - وقال الجوهرى : " لا تدخل الكاف على (ذي) المؤنث ، وإنما تدخلها على (تـ) تقول : تيك وتلك ، ولا تقل : ذيك ، فإنه خطأ " ^٣ . وقال العطار : " وقد تبع الجوهرى ثعلبا في إنكار ذيك " ^٤ ، ثم أحال في ذلك إلى همع الموامع ^٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ^٦ ، وشرح الرضي للكافية ^٧ .

والحق أن الجوهرى وثعلبا لم ينفردا بنفي (ذيك) بل سبقهما إلى ذلك ابن السكيت ^٨ ، ثم إن العطار لم يذكر ما هو خطأ الجوهرى هنا ، أما إن كان يقصد أن هؤلاء العلماء أثبتوه (ذيك) التي أنكرها الجوهرى متبعاً لثعلب فليس ذلك بخطأ ، ثم إن هذه المراجع التي أحال إليها العطار لم تؤيد ما أثبتته بسماع من عربي .

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٨ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : مغني الليب عن كتب الأعaries ، ص ٢٤٦ .

^٢ السيوطي : همع الموامع ، ج ٢ ص ٥٠٣ .

^٣ الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٥ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٨ .

^٥ انظر : السيوطي : همع الموامع ، ج ١ ص ٢٤٥ .

^٦ انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ، ج ٣ ص ١٣٤ .

^٧ انظر : رضي الدين الاستراباذى : شرح الكافية ، ج ٢ ص ٣٣ .

^٨ انظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢١٣ مادة (ذي)

ثانياً : المسائل الصرفية :

١ - ذكر العطار قول الجوهرى في الصحاح : " واتكلت على فلان في أمري ، إذا اعتمدته ، وأصله : اوتكلت . قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم أبدلت منها التاء ، فأدغمت في تاء الافتعال " ^١ ، وذكر قوله في الصحاح أيضاً : " اتقى يتقي ، أصله اوتقى على افتعل ، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدلت منها التاء وأدغمت " ^٢ .

ثم علق على ذلك بقوله : " والمتفق عليه بين الصرفين أن الواو إذا وقعت فاء لافتعل وما تصرف منه تقلب تاء وتدغم في تاء الافتعال حتى لا تتلاعب بها حركة ما قبلها ، ويظهر منه أن الواو لم تقلب ياء ، ولم تبدل الياء تاء ثم تدغم في تاء الافتعال كما ذهب الجوهرى " ^٣ .

والحق أن ما ذكره العطار هو رأي الصرفين ^٤ ، وأن ما ذهب إليه الجوهرى هو القياس ^٥ ، ولكن الصرفين تركوا القياس لأنهم رأوا أن الواو سواء قلبت ياء أو لم تقلب لزم قلبها تاء ولذلك اكتفوا بإعلال واحد .

٢ - ويشير إلى قول الجوهرى في الصحاح : " القضية والجمع القضايا على فعال وأصله فعائلاً " ^٦ . ثم يعلق العطار بقوله : " وهو مخالف للإعلال الصرفي ، فالباء في قضايا بدل من الهمزة الزائدة التي أصلها الياء الزائدة في قضية ، والألف فيها منقلبة

^١ الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٤٥ .

^٢ الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢٦ .

^٣ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٧٩ .

^٤ انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية ، ج ٢ ص ٤٩٢ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٢٩ ، وانظر : السيوطي : هم الم TAM ، ج ٣ ص ٤٣٦ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٩٦ .

^٥ انظر : حالد الأزهري : التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٣٩٠ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٣٠ .

^٦ الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٦٣ .

عن الياء التي هي لام الكلمة ، وأصلها قضائي ثم قضائي ثم قضايا كما هو معروف في الصرف ، فوزن قضايا — على هذا — فعایل لا فعالٍ^١ .

والحق أن ما ذكره العطار هو رأي الصرفيين^٢ ، ولم يجد الباحث تحريراً للكلام الجوهرى بل حتى الكوفيين الذين يجعلون وزن (قضايا) هو : فعال ، يجعلون الألف للتأنيث^٣ .

٣ - ويشير إلى كلام الجوهرى أيضاً : "الإمام : الذي يقتدى به ، وجمعه أئمة ، وأصله آئمة على أفعاله ، مثل : إناء وآنية وإله وآلة ، فأدغمت الميم فنقلت حركتها إلى ما قبلها فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء"^٤ . ثم يقول : "وقد سلك الجوهرى في تصريف أئمة طريقة خالفة طريق الصرفيين الذين يتلخص كلامهم في أن جمع إملام : آئمة ، على وزن أفعاله ، واجتمع في الكلمة ما يوجب الإعلال في صدرها بقلب الممزة وما يوجب إدغام المثلين المتحركين في عجزها ، فقدم الإدغام على الإعلال ، فصار اللفظ آئمة ، وهذا الجمع (آئمة) فصيح استعمالاً ، والقياس أئمة بقلب الممزة الثانية ياء"^٥ .

والصواب أن الخطأ من نسخة العطار وليس من الجوهرى لأن ابن منظور في اللسان نقل نص كلام الجوهرى دون هذا الخطأ الذي ذكره العطار^٦ ، ثم إن هناك طبعات أخرى للصحاح ليس فيها هذا الخطأ^٧ ، وما ذكره الجوهرى والعطار في تصريف آئمة هو

^١ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٨٠ .

^٢ انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية ، ج ٢ ص ٤٦٧ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٩١ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : أوضح السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٨٢ ، وانظر : خالد الأزهري : التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

^٣ انظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٩٣ ، وانظر : أحمد إبراهيم عمارة : منجد الطالبين في الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين ، ص ٥٩ .

^٤ الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٦٥ - ١٨٦٦ .

^٥ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ١٨٠ - ١٨١ .

^٦ انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٢٥ .

^٧ مثل طبعة دار إحياء التراث العربي ، التي طبع معها حواشى ابن بري ، وكتاب الوشاح للنادل .

رأي الصرفين^١ ، ثم حتى لو تبين أن ما ذكره العطار عن الجوهرى صحيحًا فالجواب أن قلب الممزة الثانية أَلْفًا هو القياس^٢ .

٤ - وتحت عنوان (مسألة صرفية) كتب العطار المسألة التالية : " إن كان أحد سبقني إليها فهي له ، ولو عرفت غيري صاحبها لنسبتها إليه ، والمسألة هي : أن كل ما دل على دخول من الفم أو الأنف أو الأذن فهو من باب علم يعلم مثل : شم يشم ونشق ينشق وبقع يبلغ وزرد وسع يسمع وفهم يفهم^٣ إلا أكل يأكل وإلا الأجوف والمعتل "^٤

والحق أن هذه القاعدة ليست مطردة ، فقد وجد الباحث بعض الكلمات التي لا تتفق مع هذه القاعدة ومنها : (سعطاً يسعط) قال الفيروزآبادى : " سعطاً الدواء كمنه ونصره ... أدخله في أنفه "^٥ ، و (غبع يغبع) أي : شرب بالعشي وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح العين والباء في الماضي وجعلها بضم الباء في المضارع أي جعلها من باب نصر^٦ وكذلك هي في القاموس^٧ ، و (قرم يقرم) وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح القاف والراء في الماضي^٨ ، وكذلك هي في القاموس^٩ ، و (مضغ يمضغ) قال الفيروزآبادى : " مضغه كمنه ونصره لاكه بسنء "^{١٠} ، وقال الفيومى :

^١ انظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية ، ج ٢ ص ٤٦٩ ، وانظر : الأشموني : منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ، وانظر : السيوطي : هم الهوامع ، ج ٣ ص ٤٢٩ ، وانظر : ابن هشام الأنباري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٣٨٤ .

^٢ انظر : خالد الأزهرى : التصريح على التوضيح ، ج ٢ ص ٣٧٤ .

^٣ هذا سهو منه رحمة الله ، لأن فهم يفهم لا تدل على دخول من الفم ولا من الأنف ولا من الأذن .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٧٤ .

^٥ الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٧٧ .

^٦ انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٣٥ .

^٧ انظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٨٠ .

^٨ انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٠٩ .

^٩ انظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٦٤ .

^{١٠} الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١١٧ .

"مضغت الطعام مضغا من باي نفع وقتل علكته"^١ ، وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح الميم والضاد^٢ ، و(علك يعلك) قال الفيومي : "علكته علكا من باب قتل : مضغته"^٣ ، وقد ضبطها العطار عند تحقيقه للصحاح بفتح العين والكاف في الماضي^٤ ، وكذلك هي في القاموس^٥ ، و(عب يعب) قال الفيومي : "عب الماء عبا من باب قتل شربه من غير نفس"^٦ ، و(نصت ينصت) قال الفيومي : "نصت له ينصت من باب ضرب لغة أي سكت مستمعا"^٧ .

٥ - ويقول : "قد يقرأ لي قارئ رأياً أنسبه إلى نفسي أو لا أعزوه إلى أحد بسبب النسيان أو عدم الاطلاع أو جهل صاحبه ، فإذا رأى القارئ شيئاً من ذلك فليحمله ذلك الحمل ، وليعلم أنني لا أتعمد ، ومن ذلك هذه القاعدة : "كل فعل من باب (فرح) يتعدى بنفسه أصله اللزوم ، والتعمدي طارئ ، فإذا ألمته حاز وكذلك إذا عدته ، فإذا قلت : أمنت محمداً أو أمنت منه ، وخفته وخفت منه ، وسئمته وسئت منه ، وملنته ومللت منه ، وخشيتها وخشيته منه كنت على صواب ، ولكن في بعض هذه الأفعال تستحسن التعمدية مثل : خشي ، تأسيا بلغة القرآن الكريم إذ قال : ﴿خشي العنت﴾^٨ و﴿خشي ربه﴾^٩ و﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾^{١٠} و﴿تَخْشَى النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَى﴾^{١١}

^١ الفيومي : المصباح المير ، ج ٢ ص ٥٧٥ .

^٢ انظر : الجوهرى : الصلاح ، ج ٤ ص ١٣٢٦ .

^٣ الفيومي : المصباح المير ، ج ٢ ص ٤٢٦ .

^٤ انظر : الجوهرى : الصلاح ، ج ٤ ص ١٦٠١ .

^٥ انظر : الفيروزآبادى : القاموس الحبيط ، ج ٣ ص ٣٢٤ .

^٦ الفيومي : المصباح المير ، ج ٢ ص ٣٨٩ .

^٧ الفيومي : المصباح المير ، ج ٢ ص ٦٠٧ .

^٨ سورة النساء : آية ٢٥ .

^٩ سورة البينة : آية ٨ .

^{١٠} سورة فاطر : آية ٢٨ .

^{١١} سورة الأحزاب : آية ٣٧ .

و ﴿الذين يخشون رهم﴾^١ و ﴿تجارة تخشون كсадها﴾^٢ و ﴿أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه﴾^٣ و ﴿واخشا يوما﴾^٤ إلخ^٥

والحق أن صيغة العموم (كل) عند العطار ليست صحيحة ، لأن العلماء يذكرون أن لزوم الفعل من باب (فرح) أكثر من تعديه ، وأنه ورد متعديا على قلة ، نحو : شرب ، وركب ، وصاحب ، وقربه (دنا منه) ، وحمد ، وزرد اللقمة ، وسمع ، وحفظ ، ولع ... وغير ذلك^٦ .

٦ - ويقول : " حمام مدينية : نسبة إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم ، والقاعدة أن تكون النسبة إلى المدينة (مدين) وفي الصحاح : « وإذا نسبت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت : مدني ، وإلى مدينة المنصور : مديني »^٧ ، وفي العين للخليل بن أحمد^٨ : « والنسبة إلى المدينة مدين ، ويقال : حمام مدينية ، لفرق بين الإنسان والحيوان » ، ولكن لا أمنع أن يقال : حمام مدينية ، لفرق بين المدينة المنورة ومدينة المنصور ، بل لعله الأفضل^٩ »

والحق أن الحكم في ذلك كله للسماع ، فما ورد سماعه فهو الأفضل .

^١ سورة الأنبياء : آية ٤٩ .

^٢ سورة التوبة : آية ٢٤ .

^٣ سورة التوبة : آية ١٣ .

^٤ سورة لقمان : آية ٣٣ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤٧ .

^٦ انظر : ابن عييش : شرح المفصل ، ج ٧ ص ١٥٣ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٤١ ، وانظر : الرضي الاسترابادي : شرح الشافية ، ج ١ ص ٧٢ ، وانظر : السيوطي : همع الموامع ، ج ٣ ص ٢٦٤ ، وانظر : عبد الخالق عظيم : المغني في تصريف الأفعال ، ص ٩٩ ، وانظر : عبد الحميد عنتر : تصريف الأفعال ، ص ٩٢ .

^٧ الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٢٠١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس الحيط ، ج ٤ ص ٢٧٢ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٣ ص ٤٠٢ .

^٨ الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ج ٨ ص ٥٣ .

^٩ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٨٢ .

٧ - ويقول : " ألقى ذات مرة كلمة في الإذاعة ونسبت إلى الدهر فقلت : (دهري)
بضم الدال فخطأني كثير ، وبعضهم تردد ، وبعضهم تريث لأنه يشق في لغتي
ويحسنظن بي ، وكثير من الناس ينسبون إلى الدهر فيقولون : الدهري بفتح
الدال ، وهو مما جاء مخالفًا لقاعدة النسبة ، وله أخ هو (سهلي) بضم السين
نسبة إلى سهل بفتح السين ، وليس في العربية غيرهما في باهتما " ^١

والعلماء يجعلون ذلك من شواد النسب ^٢ كما ذكر العطار .

٩ - ويقول : " يستعمل كثير من أرباب الأقلام ومدرسي الجغرافيا (الخصوبة) فيقولون
— مثلا — : (تمتاز مصر بالخصوصية) ، والخصوصية غير واردة في اللغة ، وليس
مصدر خصب ، بل الوارد والمصدر خصبا ، كما جاء في تهذيب اللغة للإمام
الأزهري والقاموس المحيط للفيروزآبادي ^٣ ، واللسان لابن منظور ^٤ ، والصحاح
للجوهري ^٥ ، والراموز للسيد حسن وغيرها من المعاجم ، وصواب تلك الجملة :
تمتاز مصر بالخصب ، والخصب نقىض الجدب ، وهو كثرة العشب ورفاهة العيش
وخصب الأرض وخصبت بفتح الصاد وكسرها " ^٦ .

^١ المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

^٢ انظر : رضي الدين الاستراباذي : شرح الشافية ، ج ٢ ص ٨٢ ، وانظر : السيوطي : همع الموامع ، ج ٣ ص
٣٦٨ ، وانظر : الأشموني : منهاج السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٤ ص ٢٠٢ ، وانظر : ابن عقيل : شرح ابن
عقيل لألفية ابن مالك ، ج ٢ ص ٤٣٠ ، وانظر : ابن هشام الأنصاري : أوضاع المسالك ، ج ٤ ص ٣٤٢ ،
وانظر : خالد الأزهري : شرح التصریح على التوضیح ، ج ٢ ص ٣٣٧ ، وانظر : أحمد إبراهيم عمارة : السوافی في
التصغیر والنسب والوقف والإملاء وهمة الوصل ، ص ٩٩ ، وانظر : الجوهری : الصحاح ، ج ٢ ص ٦٦٢ ، ج
ص ١٧٣٣ ، وانظر : الفیروزآبادی : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٤ .

^٣ انظر : الفیروزآبادی : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٦٤ .

^٤ انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٣٥٥ .

^٥ انظر : الجوهری : الصحاح ، ج ١ ص ١٢٠ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٨٩ .

وما قاله العطار عن الخصوبة صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعجم الخصوبة^١ .

١٠ - ويقول : " يقول الناس — إلا النادر عندنا وعند غيرنا — : (له في الشركة سهم) وسهم عندهم جمع سهم ، وهو : النصيب ، وهذا خطأ فلم يرد سهم جمعاً لسهم ، والسهوم : تغير الوجه من حزن ، وهو مصدر . وفي الصحاح : « والسهام بالضم : الضمر والتغير ، وقد سهم وجهه بالفتح وسهم أيضاً بالضم يسهم سهوم ما فيهما »^٢ . وفي الصحاح : « السهم واحد السهام ، والسهوم : النصيب . والجمع : سهeman »^٣ .

" وفي لسان العرب : « السهم واحد السهام . والسهوم : النصيب . والجمع : سهeman ، والسهوم في الأصل واحد السهام التي يضرب بها الميسر وهي القداح ثم سمى به ما يفوز به القاتل سهمه ثم كثر حتى سمى كل نصيب سهماً ، وتجمع على أسمهم وسهام وسهمان ، وفي الحديث الشريف : مأدري ما السهeman ؟ ، وفي حديث عمر رضي الله عنه : فقد رأيتنا نستفيء سهemanها »^٤

" وصواب قول الناس : له في الشركة سهم : (له في الشركة أسمهم) أو سهام أو سهeman — بضم السين في الأخيرة — "

وما قاله العطار صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعجم أن العرب جمعت كلمة سهم على سهوم^٥ .

^١ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٢٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٣٥٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٦٤ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٧٠ .

^٢ الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٥٦ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ ابن منظور : لسان العرب : ج ١٢ ص ٣٠٨ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ١٨٩ - ١٩٠ .

^٦ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٥٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٣٠٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٣٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٩٣ .

١١ - ويقول : " جاء في الشعر والنشر المعاصرين وفي عصور انحطاط اللغة العربية جمع : سيد على (أسياد) وهو خطأ صوابه : سادة ، وفي لسان العرب ^١ : ((ساد قومه يسودهم سيادة وسوددا وسوددة . فهو سيد ، وهم سادة)) . وقال أبو عبيد : ((تعلموا العلم ما دمتم صغارا قبل أن تصيروا سادة رؤساء)) إلخ ^٢ ، وفي اللسان : استاد الرجل إذا تزوج في سادة ^٣ ، وفي اللسان أيضاً ^٤ : السيد الرئيس وقال كراع : وجمعه سادة ، وفي صحاح الجوهرى مثل ما في اللسان . وجع : سيد ، على : أسياد غير وارد في اللغة ، وهذا الجم من خطأ المحدثين ^٥ "

وما قاله العطار صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعجم أن العرب جمعت الكلمة سيد على أسياد ^٦ .

١٢ - ويقول : " يجمع كثير من الكتاب والمؤلفين : الوادي على الوديان وهو غلط ، وال الصحيح : الأودية على غير قياس ، وقد ذكر الجوهرى : « والوادي معروف ، والجمع : الأودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل : سرى وأسرية للنهر » ^٧ .

[وقال ابن سيدة الأندلسى : « الوادي : كل مفرج بين الجبال والتلال والإكام سمى بذلك لسيلانه يكون مسلكاً للسيل ومنفذًا . قال ابن سيدة والجمع : الأودية »] .

وهناك جمع آخر لواد . فقد قال ابن الأعرابى : الوادي يجمع أوداء على أفعال ، مثل : صاحب وأصحاب . وطيء تقول : أوداء على القلب .

^١ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٣٠ .

^٢ انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

^٣ المرجع السابق .

^٤ المرجع السابق .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٣ .

^٦ انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ص ٤٩٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ص ٢٣٠ ، وانظر :

الفIROZABADI : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣١٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٩٤ .

^٧ الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢١ .

قال أبو النجم :

قَفْرٌ تَجْزُعُ مِنْهَا الضَّحْمُ وَالشَّعْبَا
وَعَارَضَتْهَا فِي الْأَوْدَاءِ أَوْدِية

وقال الفرزدق :

فَلَوْلَا أَنْتَ قَدْ قَطَعْتَ رَكَابِي
مِنَ الْأَوْدَاءِ أَوْدِيةِ قِفارًا

وقال جرير :

عَرَفْتُ بِبُرْقَةِ الْأَوْدَاءِ رَسْمًا^١
مُحِيلًا طَالَ عَهْدَكَ مِنْ رُسُومٍ []

وفي مفردات الراغب الأصفهاني في غريب القرآن : « الوادي : الموضع الذي يسيل فيه الماء ومنه سمي : المفرج بين الرجلين واديا ، وجمعه : أودية » .

ولكن جمع واد على أودية خير من الجمع على أوداء ، لأن القرآن الكريم حجة اللغة العربية جمع الوادي على أودية فقال تعالى : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةً بِقَدْرِهَا ﴾^٢ " ^٣

وما قاله العطار صحيح ، حيث لم يذكر أصحاب المعاجم أن العرب جمعت كلمة وادي على وديان ^٤ .

^١ ما بين القوسين مأخوذه بتصرف من ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ..

^٢ سورة الرعد : آية ١٧ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٣ - ١٩٤ .

^٤ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢١ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٨٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس الخيط ، ج ٤ ص ٤٠٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٥٤ .

الباب الرابع : النهوض بالعربية والدفاع عنها :

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : آراؤه في النهوض بالعربية : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عوامل ضعف اللغة العربية عنده .

المبحث الثاني : وسائل النهوض والتجدد في اللغة العربية عنده :

— أولاً : الوضع .

— ثانياً : التعرير .

— ثالثاً : المجمع اللغوي .

الفصل الثاني : دفاعه عن اللغة العربية : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : جهود أعداء الفصحى :

— أولاً : جهود أعداء الفصحى في مصر .

— ثانياً : جهود أعداء الفصحى في لبنان .

— ثالثاً : جهود أعداء الفصحى في السعودية .

المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى :

— أولاً : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة .

— ثانياً : دعوى ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي .

— دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها .

المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى :

— أولاً : الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتинية

بالحروف العربية .

— ثانياً : الدعوة إلى إلغاء الإعراب .

الفصل الأول

آراؤه في النهوض بالعربية

توطئة :

لأشك أن النهوض باللغة العربية وإصلاحها يعتبر هدفا من أسمى الأهداف وأهمها وأنظرها ، ولقد جعل العطار النهوض بالعربية هدفه الاستراتيجي الذي وظف من أجله كل الوسائل والطرق الموصولة إليه ، فحشد في سبيل ذلك مجموعة من البحوث والدراسات والمقترنات التي تجتمع جميعا تحت لواء هدفه النبيل .

ولعله من المسلم به أن النهوض بالعربية يتطلب الوقوف على أسباب كبوتها ، ووسائل إصلاحها والنهوض بها ، والرد على كل من يريد النيل منها أو تشويه جمالها ، وهذا ما قام به العطار فعلا فقد درس تلك الأسباب ، وبين الوسائل ، ونافع عنها كل الدعوات المشبوهة التي وجهت إلى العربية ، وهو مجاهود أشبه ما يكون بمجاهود مجمع لغوي ولكنه جمع في رجل واحد .

ولقد كانت هناك عدة عوامل دفعت العطار إلى القيام بهذه الدراسات والمقترنات ، فهو مسلم يعتز بإسلامه ويرى أن العربية هي لغة القرآن الكريم ، وهو عربي يحب لغته ويفخر بها ، وهو عالم من علماء العربية ، كما أنه أصيل يحب أمته ويؤمن لها الرفعة بين الأمم ، وأخيراً عاش العطار عصراً يتميز بانفتاح الشرق على الغرب ، واتصال الثقافات المتعددة في العالم بعضها مع بعض ، كما يتميز بظهور التيارات الفكرية واللغوية المتباعدة ، كما ازدهرت في هذا العصر الحركة الفكرية واللغوية في العالم العربي عامة وفي الحجاز بصفة خاصة ، كل هذه الأمور مجتمعة جعلت العطار يقف مناضلاً في سبيل الإصلاح اللغوي .

ولم يكن وحيداً في هذا الميدان بل وقف معه كثير من العلماء في العالم العربي عامة وفي المملكة العربية السعودية خاصة ، ولكنه كان من أبرز هؤلاء المصلحين وذلك بما أنتج من كتابات رائعة ودراسات عميقة في هذا المجال .

ودراسات العطار وآراؤه في مجال الإصلاح اللغوي يقر بها كل منصف مرید للحق ، ولا ينكرها إلا من حرم نعمة البصر أو نور البصيرة ، وسيعمل البحث على تحديد هذه الدراسات وإبرازها ، ليتضح جهاد العطار في سبيل العربية لكل طالب للحق .

المبحث الأول : عوامل ضعف اللغة العربية عند العطار :

يقول العطار محددا الخطوة الأولى للنهوض باللغة العربية وإصلاحها : "يجب أن تتجه إلى العوامل التي وقفت في وجه نمو اللغة العربية وتتوالاها بالدراسة والنقد والبحث ، لنعرف حقائقها ونستعد لها بما يقضي عليها ، فإذا وفقنا لذلك تكون قد بدأنا أول خطوة لتنمية اللغة العربية وأخذنا الأهمية لدفعها في طريق الحياة الجديدة " ^١

وقد خطا العطار هذه الخطوة وذلك بدراساته المركزة لـ (عوامل ضعف اللغة العربية) والتي قسمها إلى قسمين هما :

أولاً : عوامل مبعثها حسن النية والرغبة في سلامه الفصحي : وهي عوامل نشأت من أنس غير على العربية ، أو إن الظروف هيأت لها أن تضعف العربية دون أن يكون من وراء ذلك من يريد بالعربية شرا ، وهذه العوامل على النحو التالي :

١ - تقدير اللّغة : فهو يرى بأن العلماء الذين قدسوا اللّغة قد ارتكبوا إثماً عظيماً في حق اللّغة العربية ، لأن تقدير اللّغة يؤدي إلى جمود العربية وتقوقعها وعدم مسايرتها لمستجدات الحياة ومتطلبات الحضارة ، ويرى بأن " نظرية القداسة التي ألقاها العلماء على اللّغة كانت من أهم العوامل في جمود العربية ووقفها عند حدودها الأولى " ^٢ .

ويعدد العطار مظاهر هذا التقديس على النحو التالي :

أ) منع التجديد في اللّغة : وهو أبرز مظاهر تقدير اللّغة لأنه يصل إلى النتيجة المختومة لتقدير اللّغة وهي جمودها كما ذكرنا ، لأن مستجدات الحياة تحتاج إلى ألفاظ تعبّر عنها فإذا منعنا اللّغة من التجديد مع مستجدات الحياة فقد حكمتنا عليها

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٩ ، وانظر : أحمد حسن الزيات : وحي الرسالة ، ج ٣ ص ١٧٨ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٣ ص ١٢٩ ، وانظر : ج ٥ ص ١٨٢ .

بالموت ولذلك يقول العطار : " وطفقت هذه القدسية التي وهبوا لها تمنع كل تجديد كما تمنع كل وافد جديد صالح يريد أن يعتكف في حرمها ، فوقفت اللغة عند الحدود التي تركها القدامي " ^١

ويرى أن العربية " جمدت تجميداً منذ قرون بسبب الغيرة العميماء والتعصب الأصم ، ووقف نشاطها فلم يغير بعورتها دم جديد لأنها فقدت الغذاء ، ولم تطق أن تخبط لأن الأغلال والقيود عثرت خططها ومنعتها من السير الحثيث ، وعطلتها عن الحركة بعد أن كانت لغة شابة قوية دائمة الحركة والنمو ، وزدنا نحن في إهتماد جذوها وتكييلها ، ومنعنا إمدادها بالغذاء النافع ، وأبقيناها حالية الجسوف من طعام جديد " ^٢

ب) الاعتماد على السمع وحده وترك القياس : فيقول : " إن أئمة اللغة كانوا يتقيدون بالسماع وحده ، وكانت ينكرن ما لم يصل إليهم ، ولو أحجازه القياس ، وفي إنكارهم هذا حجر لواسع ، وتحريم لمباح ، وكان من الأسباب التي جمدت الفصحى ووقفتها عند حدودها الضيقة وأجبرها أن تقيم ما بينها حتى أصابها الجمود " ^٣

ويقول : " أسرف بعض أئمة العربية الغير عليها أن يخبطوا الصحيح وينعوا الفصحى لأنهم لم يعوه من الفصحاء ، ولم يجدوا مصادقه من كلام العرب " ^٤

ويشير إلى استمرار نظرية القدسية التي ألبسها بعض العلماء للغة إلى وقتنا الحاضر بقوله : " وما زال بيننا من العلماء اللغويين ذوي الغيرة المتضرة من يعتبر

^١ المرجع السابق ، ص ٤٧ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٣ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٤٨ .

^٤ المرجع السابق ص ٤٧ .

العربية مقدسة وينعن — هذه القدسية — أي تجديد يراد لها فيقوم بمحاربة كل

^١ حديث ينمى الفصحى ويزيد ثروتها اللغوية " ١

ويرى بأن هؤلاء المحدثين يقلدون القدماء بلا بصيرة ، فلا يؤمرون إلا بما جاء عن القدماء وينعنون أي فكرة يراد منها إحياء اللغة العربية وإصلاحها وتجديدها فيقول : " إن بدعة التقليد التي نعيش فيها هي التي تسيطر علينا فتمنعنا من التجديد والإصلاح ويقيّم بعض مدعى الغيرة على العربية من أنفسهم حراساً عليها يذودون كل فكرة يراد منها الخير للغة القرآن " ^٢

ويوجز العطار مذهبه في مسألة تقديس اللغة بقوله : " اللغة ليست مقدسة وليس قرآنًا لا يدخل إليه كلام مخلوق ، ووهم بعض العلماء — سيمما المتأخرین منهم — أن اللغة العربية مقدسة ، فمنعوا الزيادة فيها وحاربوا كل من أراد تجديدها ، ونسوا أن اللغة ليست مقدسة ، فقد كانت لغة المشركين قبل الموحدين ، ولغة الكفر قبل الإسلام ، ولغة الشعر قبل أن تكون لغة القرآن ، اللغة كالثوب يلبسه البر والفاجر " ^٣

والحق أن تقديس اللغة ليس مرضًا محضاً ، كما أنه ليس قام العافية ، بل الحق دائمًا بين طرفين نقىض ، فلولا تلك النظرة التي ترى في اللغة العربية لغة كلام الله المعجز ، ولغة الكتاب المقدس ، لما كانت العربية ، ولما قام العلماء بدراسة العربية في ذلك العهد المتقدم ، وعلى الطرف الآخر نجد من يقدس العربية إلى الحد الذي يصيّبها بالجمود فيرفض توسيع العربية بالوضع أو التعرّيف ويرى أن في ذلك إضرارًا بها ، ومن ذلك نتبين أن تقديس اللغة الذي يدعو إلى الاهتمام بها والعناية بدراستها تقديس مطلوب ومرغوب فيه ، أما ذلك التقديس الذي يدعو إلى تمجيد العربية فهو التقديس المرفوض الذي يحذّر منه العطار في كلامه ، فالمسألة نسبية وليس على إطلاقها .

^١ المرجع السابق ، ص ٤٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٦ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٤٨ - ٤٩ .

٢ - الاختلاط بالأعاجم عندما اتسع الفتح الإسلامي : وهو أحد العوامل القديمة التي أضعفـت اللغة العربية وكتبت للعامية السيادة وزوت الفصحي في زوايا الكتب والرسائل البليغة وأبراج الخاصة والبلاغـة فيقول : " عندما اتسـع الفتح الإسلامي اختلط بكل عـربـي عشرة أعاجـم وأكـثر فـلـم يـسـطـعـ العـربـيـ أن يـصـونـ لـغـتهـ وـيـحـمـيـهاـ منـ غـزوـاهـمـ وـرـوـافـدـ لـغـاهـمـ وـحـضـارـهـمـ وـعـادـاهـمـ فـاضـطـرـتـ الفـصـحـيـ - عـلـىـ مـوـرـ الزـمـنـ - أـنـ تـنـزـوـيـ بـأـبـرـاجـ الـخـاصـةـ الـعـلـيـاـ وـفـيـ الـكـتـبـ وـالـرـسـائـلـ الـبـلـيـغـةـ ، أـمـاـ السـوقـ وـحـدـيـثـ الـجـالـسـ وـالـعـامـلـاتـ فـقـدـ انـفـصـلـتـ عـنـ الفـصـحـيـ حـيـثـ كـتـبـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـنـقـطـعـ عـنـ موـكـبـ الـحـيـاةـ وـقـافـلـةـ الـأـحـيـاءـ وـانـتـزـعـتـ الـعـامـيـةـ السـيـادـةـ الـمـطـلـقـةـ مـنـ الفـصـحـيـ ، لـأـنـاـ أـصـبـحـتـ لـغـةـ التـخـاطـبـ عـنـ الـخـاصـةـ وـالـعـامـةـ عـلـىـ السـوـاءـ " ^١ .

والحق أن الأعاجم لم يكونـوا مـعـولـ هـدـمـ لـلـغـةـ ، بـقـدـرـ ماـ كـانـواـ عـامـلاـ مـنـ عـوـاـمـلـ الـحـفـاظـ عـلـىـ الـعـرـبـيـ ، فـجـهـوـهـمـ وـآـثـارـهـمـ فـيـ حـفـظـ الـعـرـبـيـ وـتـنـمـيـتـهـ أـوـضـحـ مـنـ جـهـوـهـمـ وـآـثـارـهـمـ فـيـ إـضـعـافـ الـعـرـبـيـ ، فـالـلـغـةـ وـالـنـحـوـ وـالـصـرـفـ وـالـبـلـاغـةـ مـاـ عـرـفـتـ إـلـاـ مـنـ خـلـالـ آـثـارـ الـأـعـاجـمـ الـتـيـ خـلـفـوـهـاـ لـنـاـ وـوـثـقـوـهـاـ فـيـهـاـ تـلـكـ الـعـلـومـ .

٣ - علمـاءـ النـحـوـ الـمـتأـخـرـينـ : وـيـجـعـلـهـمـ العـطـارـ سـبـباـ مـنـ أـسـبـابـ ضـعـفـ الـفـصـحـيـ ، وـذـلـكـ بـمـاـ فـعـلـوـهـ فـيـ النـحـوـ الـعـرـبـيـ مـنـ إـغـرـاقـ فـيـ الـجـدـلـ وـإـكـثـارـ مـنـ الـخـلـافـ وـتـنـوـعـ فـيـ الـمـدـارـسـ حـتـىـ بـعـدـ الطـرـيـقـ عـلـىـ مـنـ يـرـوـمـ دـرـاسـتـهـ يـقـولـ العـطـارـ عـنـ ذـلـكـ : " وـكـانـ مـنـ الـعـوـاـمـلـ الـتـيـ قـضـتـ عـلـىـ سـلـطـانـ الـفـصـحـيـ وـجـاهـهـاـ عـلـمـاءـ النـحـوـ الـمـتأـخـرـينـ الـذـيـنـ صـعـبـوـاـ النـحـوـ الـعـرـبـيـ السـهـلـ ، وـعـقـدـوـاـ الـقـوـاعـدـ وـأـغـرـقـوـهـاـ فـيـ الـخـلـافـ وـالـجـدـلـ وـأـخـضـعـوـهـاـ لـلـمـنـطـقـ حـتـىـ بـعـدـ الشـقـةـ عـلـىـ طـالـبـ الـعـرـبـيـ... إـنـ مـدارـسـ النـحـوـ الـمـخـلـفـةـ وـعـلـمـاءـ النـحـوـ يـحـمـلـوـنـ تـبـعـةـ تـأـخـرـ الـعـرـبـيـ ، وـهـؤـلـاءـ لـمـ يـكـونـوـاـ خـصـومـ الـفـصـحـيـ ، بـلـ كـانـوـاـ أـحـبـاءـهـاـ ، وـلـكـنـهـمـ كـانـوـاـ كـبـعـضـ الـجـاهـلـيـنـ الـذـيـ وـأـدـ اـبـتـهـ خـوـفاـ عـلـيـهـاـ مـنـ الـجـوـعـ أـوـ الـعـدـوـانـ " ^٢ .

^١ المرجـعـ السـابـقـ ، صـ ٤٩ـ .

^٢ المرجـعـ السـابـقـ ، صـ ٤٩ـ - ٥٠ـ .

والحق أنه يجب علينا ألا نحمل النحاة أو زار غيرهم من لم يتابع طريقتهم في التعليم ، فهم قد جعلوا كتاباً لكل مرحلة من مراحل التعلم فصنفوا للمبتدئ في النحو كتاباً مهذبة نقية من الخلاف والجدل بل اقتصرت فيها على الأصول الواضحة والأسس السهلة ، ثم تدرجوا مع طالب النحو حتى يصلوه إلى المرحلة التي يطلع فيها على مدارس النحو وأقوال العلماء واحتلافاتهم وحججهم والردود عليها ، فإذا جاء من بعدهم من يستعجل النتائج ويهاجم على الموسوعات التحوية قبل أن يدرس المختصرات ويبحث في الخلاف قبل إكمال دراسته للصحيح والراجح فهو الملوم وليس هم .

ثانياً : عوامل هدم صادرة عن سوء نية وخبث في الطوبية : وهي عوامل ظهرت على يد أناس أقل صفاتهم أهم أعداء اللغة العربية ، ومنهم من يعادي الإسلام والقرآن ولذلك حارب لغتهم ، وهذه العوامل على النحو التالي :

١ - الشعوبية : وهي من العوامل القديمة ولذلك يقول العطار : " أول العوامل القديمة الشعوبية فقد آذنت العرب بحرب لا هواة فيها ، وغيرهم بخلافتهم وصفاتهم وطباعهم وعاداتهم ، وأذرت بلغتهم العربية وبالخط العربي ، وحفلت كتب التاريخ والأدب بذكر أحقاد الشعوبية وأدلةهم وأقوالهم والشعوبيون وقفوا في وجه العرب والعروبة والعربية لأنهم رأوا أن العرب كانوا حملة الإسلام ، والإسلام حارب كل مالا يتفق مع الفطرة السليمة وقضى على عروش البغي والمذاهب الباطلة ، والإيمان لم يدخل إلى قلوبهم التي أغلقوها ، فقاموا بالحرب الفكرية ، كان الشعوبيون يخافون من التهجم على الإسلام ، فهاجموا العرب ، ومع خوفهم ما كانوا يتربكون الفرص ، ظهر الزنادقة والملحدون ، وكانوا جميعاً حرباً على اللغة العربية ، وقصدوا من حربها هدم الإسلام لأنها لغته ، فإذا استطاعوا إلى زعزعة قواعدها وسعهم تحقيق مآربهم " ^١

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٥٣ .

٢ - ضعف المسلمين وهجوم التتار : إذ اللغة مرتبطة بالناطقين بها قوة وضعفاً وتقديماً وتأخراً يقول العطار: " ثم ضعف المسلمين وهجوم التتار وفرق شمل المسلمين كان من عوامل ضعف اللغة العربية ، فهي قد تأخرت بتأخر الناطقين بها وهزلت هزائم وخواصهم ، وقدت السيادة منذ فقدوا سيادتهم " ^١

٣ - شيوع اللحن وسيطرة العامية يقول العطار : " وشيوع اللحن وسيطرة العامية كان من أهم أسباب ضعف اللغة العربية " ^٢.

٤ - إهمال العثمانيين للغربية يقول العطار : " ثم جاءت الطامة الكبرى مع العثمانيين عندما حكموا البلاد العربية وتركوا العادات واللغة فأصبحت لغة العرب لغة ضعيفة لأنهم أرادوا لها ذلك ، ولم يكن العرب مستعدين لمقاومة هذا الغزو لضعفهم " ^٣.

٥ - الاستعمار والدعوات الهدامة التي بثها في العالم العربي ^٤ متمثلة في :

- أ- الدعوة إلى العامية .
- ب- الدعوة إلى إلغاء الإعراب .
- ج- الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتинية .

وستتناول هذه الدعوات في الفصل القادم إن شاء الله .

ويرى العطار أنه بالرغم من هذه العوامل التي وقفت في وجه نمو اللغة العربية إلا أنها استمرت من اللغات الحية القوية فيقول : " ولو أن لغة من اللغات أصابها ما أصاب لغتنا لفارقته الحياة ، وفي بقاء لغتنا قوية شديدة حتى اليوم برهان على أن بنيتها حية ، وخلالها سلامة ، وصحتها جيدة ، وأن أسباب حياتها موفورة وكامنة فيها ، وليس بها أي سقم أو مرض ، ومع أن السلطان السياسي الأجنبي والاستعمار الغاشم سيطراً على

^١ المرجع السابق ، ص ٥٤ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ المرجع السابق ، ص ٥٥ .

^٤ المرجع السابق .

الأمة العربية كلها فإنهم لم يستطعوا — برغم الجهد والمحاولات — محو العربية من الوجود ، لأنها تحمل أسباب بقائها وقوتها وحياتها ومقاومة لها لكل من يريد بها سوءا^١

لقد كانت هذه الدراسة التي قام بها العطار لعوامل ضعف اللغة العربية هي الخطوة الأولى كما قلنا في سبيل تنمية اللغة العربية وتحديدتها والنهوض بها ، وهي دراسة اجتهادية وبجهود فردي حاول العطار بها أن يرسم الخطوط العريضة لهذه العوامل ، ولا شك بأن المسألة تحتاج إلى طرح أوسع ودراسة أعمق يقوم بها مجموعة من أهل العلم لأن هذه الخطوة هي أهم الخطوات في سبيل إصلاح العربية وتحديدتها ، ولأننا نحتاج معرفة الداء قبل وضع الدواء والبحث عنه ، ثم إن العمل الجماعي فيه من المزايا ما لا يتوفّر للعمل الفردي مهما كان الفرد عالماً ومحظها .

ولم يكتف العطار بهذه الخطوة بل أردها بدراسات أخرى حول تحديد اللغة العربية وبعثها والنهوض بها ، وتمثل هذه الدراسات في دراسة وسائل النهوض باللغة العربية وهي موضوع البحث التالي .

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٣ .

المبحث الثاني : وسائل النهوض والتجديد في اللغة العربية عند العطار :

توطئة :

اتسمت حياة الإنسان الأول بالبساطة في الحياة المادية ، ثم عمر هذا الإنسان الأرض وبناها وتطورت حياته وازدادت تعقيدا ، مما جعله يواجه أشياء جديدة لا عهد له بها ويحتاج إلى التعبير عنها ، وهكذا كانت كل الشعوب في العالم ، ولم يكن العرب بنجوة مما أصاب شعوب العالم بل ربما واجه العرب في العصر الحديث من ذلك أكثر مما واجه غيرهم من الشعوب الأخرى ، ولذلك سارع العرب إلى متابعة ما استجد من مصطلحات وألفاظ لم يكن لهم بها عهد ^١ .

وقد حصر العطار السبب الذي جعلنا نجدد في العربية ، ونبحث عن وسائل النهوض بها في (الحاجة) ، فنحن محتاجون إلى وضع مقابل للألفاظ والمصطلحات الأجنبية الجديدة الموضوعة لما استجد في الحياة من علوم ومعارف خاصة وأن الحضارة الحديثة تهدف كل يوم بالعديد من المخترعات والمصطلحات التي لا عهد للغة بها فيقول : " نحن في حاجة إلى كلمات في الأدب والرياضة والكيمياء والطب والزراعة والصناعة وسائل العلوم والأداب والفنون " ^٢

ويقول : " إن الحاجة تقضي علينا بألا تختلف أكثر مما تخلفنا ، وما يصح أن نحبس العربية في قمقم لا تستطيع أن تتحرك فيه أو تستنشق الهواء منه " ^٣

وقد ذهب ابن جيني إلى هذا الرأي من قبل ، حيث جعل الحاجة هي سبب تطور اللغة وتجديدها فيقول : " تقدم في أول الكتاب القول على اللغة : أتواضع هي أم إهانام . وحكينا وجوزنا فيها الأمررين جميعا . وكيف تصرفت الحال وعلى أي الأمررين كان

^١ انظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٢٠ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٤ . وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر عبد الرافع الجي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٩٥ ، وانظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٨٣ ، وانظر عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٣٩٦ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٣ .

ابتدأوها فإنها لا بد أن يكون وقع في أول الأمر بعضها ، ثم احتج فيما بعد إلى الزيادة عليه ، لحضور الداعي إليه ، فزيد فيها شيئاً فشيئاً^١ ، ويقول : " إن اختلاف لغات العرب إنما أتاهما من قبل أن أول ما وضع منها وضع على خلاف ، وإن كان كله مسروقاً على صحة وقياس ، ثم أحدثوا من بعد أشياء كثيرة للحاجة إليها "^٢

ولا شك بأن إبقاء هذه الحاجة دون العمل على سدها سبة عظيمة في حق العربية اللغة القرآن الكريم ، وفي حق حملتها ، ولذلك وجدنا كثيراً من العلماء والجامعيون اللغوية تسارع لسد هذه الحاجة ، وكان العطار من سارع حل هذه القضية فقدم اقتراحاً يبين فيه طرق إيجاد ألفاظ جديدة تقابل المصطلح الأجنبي فيقول : " ورأي أن يهتم أحد الجامعات بكلمات المعجم العربي ، فيعهد إلى عديد من العلماء أن يختص كل منهم بعلم أو فن فيجمع كل الألفاظ التي وضعت فيه ، مثل الطب والزراعة ، يستقصي كل ما جاء فيها من كلمات ترتب ترتيباً معجّماً ، فإذا وردتنا كلمة أجنبية في الزراعة عدنا إلى معجم الزراعة فإن وفقنا لترجمتها أو لما يقابلها أو لما يصلح أن يكون بديلها في العربية أخذناها وإلا وضعنا كلمة جديدة أو عربنا الكلمة الأجنبية "^٣

إذن فالطار يحدد لنا ثلاثة طرق لإيجاد كلمات عربية في مقابلة الكلمات الأجنبية الجديدة وهي : الترجمة عن طريق المعجم الذي اقترحه ، والوضع ، والتعريب ، ولا شك بأن الترجمة لا تعد تحديداً في اللغة ، وإن كانت إحدى الطرق التي تعين العربية على متابعة المصطلحات الجديدة ، أما الوضع والتعريب فهما طريقاً التجديد في اللغة عند العطار وستتناولهما بالبحث ونبين آراء العطار دراسته لهما بعد أن نجيب على سؤال مهم وهو :

^١ ابن حني : الخصائص ، ج ٢ ص ٢٨ ، وانظر : عبد الرافي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ٩٥ .

^٢ ابن حني : الخصائص ، ج ٢ ص ٢٩ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٣٤ - ٣٥ .

هل يباح التجديد في اللغة العربية؟

وقد انقسم الناس في الإجابة عن هذا السؤال إلى ثلاثة أقسام ، غالباً قسم منهم في الحافظة على العربية فمنعوا التجديد فيها ، وأهملوا كل محدث لا يجدون له ذكراً عند القدماء ، ولعل ابن فارس يعد خير من يمثل هذا الاتجاه^١ .

و غالباً قسم آخر في التجديد في العربية حتى بلغ بهم الأمر إلى الدعوة لإلغاء الإعراب ، وإلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية ، كدعوة التجديد المحدثين و سنجخص لهم فصلاً فيما بعد .

أما القسم الثالث والذي يمثله العطار خير تمثيل فقد وقف من المسألة موقفاً وسطاً لا إفراط فيه ولا تفريط ، فهو لا يرى التجديد الذي يهدم اللغة العربية من أصولها ، ولا يرى أيضاً تجميد اللغة على ما ورثناه من القدماء والحجر على العلماء المحدثين ولكنه يرى أن التجديد هو الذي يكون في سبيل تنمية اللغة وإحيائها وهو الذي يعين لغتنا على النهوض حتى تعود عظيمة كما كانت عظيمة ، فيقول : "إنني أدعو إلى الوضع والتعريب وأطلب فتح الباب لهما ، وألا نقف في وجه الجديد ، وبغير هذا لن نستطيع أن نجعل لغتنا العربية العظيمة عظيمة في حاضرها ومستقبلها كما كانت عظيمة في ماضيها"^٢ .

ويرد العطار على كل من القسمين السابقين ، أما رده على القسم الثاني –
وهم غالبة المحدثين – فقد خصصنا لها الفصل القادم ، وأما قسم الحافظين فرد عليهم
مجموعة من الأدلة التي ثبتت جواز التجديد في اللغة وهي :

الدليل الأول : إن التجديد في الدين والفقه والتشريع مباح ، فإذا أبيح التجديد
فيها وهي دين الله ، ويتعلق بها أحكام وثواب وعقاب وجنة ونار فكيف لا يباح في اللغة

^١ انظر : ابن فارس : الصاحبي ، ص ٥٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٠ .

ولا يتعلّق بها شيء من ذلك فيقول : " إذا أبىح التجديد في الدين والفقه والتشريع فإن من البداهة أن يباح في اللغة " ^١

الدليل الثاني : إن الدين — متمثلاً في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم — جدد في اللغة العربية مما يدل على جواز التجديد فيها فيقول : " وما دام الدين نفسه استعمل كلمات مدلولات جديدة غير معروفة فإن من الحق لنا نحن الذين نملك اللغة أن نصنع ذلك " ^٢ اقتداء به في تجديده للغة .

ويقول عن موقف الدين من التجديد في اللغة : " ولم يحرم الدين ذلك ، بل وضع عرب واشتق ، وأن لنا أن نقتدي بالقرآن والحديث " ^٣ .

الدليل الثالث : وجاء الأئمة والفقهاء والعلماء في مختلف العلوم والأدباء والشعراء والفنانون والأطباء والعروضيون وغيرهم قاموا بإحداث آلاف المصطلحات لعلوم جديدة ومبتكرات " ^٤ "

الدليل الرابع : إن العرب أنفسهم جددوا في اللغة واستعملوا كلمات غير عربية وأدخلوها في لغتهم ، فلم نمنع أنفسنا من استعمال هذا الحق مثلهم فيقول : " وأصحاب اللغة الأصلاء أنفسهم استعملوا كلمات غير عربية من مختلف اللغات ، ولم يجعلهم التعصب على التتكر للغريب بل أدخلوه في عريبتهم دون أن ينهض من يجهفهم ويتهمهم بالهوى أو العجز " ^٥ ويقول : " لماذا لانبئ لأنفسنا ما أباحه أصحاباً لأنفسهم ، إن كانوا يملكون حق الوضع لأنهم أصحاب اللغة فإن الحدثين أصحاب حق أيضاً لأنهم يملكون اللغة كما كان يملكونها القدماء " ^٦

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٦ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٦٨ ، وانظر له : مطالعات في الكتب والحياة ، ص ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٥ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٤٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة : ص ٧٧ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٦٩ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ٨٤ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨١ .

الدليل الخامس : إن التجديد مباح في اللغات جميعا ، فلماذا نحجر على اللغة العربية ما أبىح في اللغات جميعا فيقول عن التعريب — وهو أحد طرق التجديد — " وليس بدعا أن نعرب ، فكل لغات العالم لا يستغني بعضها عن بعض ويأخذ بعضها من بعض " ^١

ويقول : " ليس من الغيرة تحريم ما أبىح في اللغات جميعا " ^٢ ، بل يرى بأن " العربية سترحب بيقظتنا وبارائنا معجمها كما رحبت في ماضيها " ^٣

الدليل السادس : ثم إنه يرى أن التجديد في الألفاظ مثل التجديد في المعاني فيقول : " إذا أبىح لنا أن نبتكر في المعاني ونعجب بالمتكلرين ونرفع ذكرهم وقدرهم فإن مما لا أسيغه أن نمنع الابتكار والوضع في عالم الألفاظ والكلمات " ^٤

الدليل السابع : إن عدم التجديد في اللغة العربية كتب للعامية الغلبة على الفصحى فقال عن ابن فارس ^٥ وهو من منع التجديد في اللغة : " ومع عبقريته أنكر الوضع والقياس ، ومنعهما ، وأخذ الناس برأيه وآراء أمثاله حتى كتبت الغلبة للعامية على الفصحى ، وأصبحت لغة كل الناس في الخطاب دون استثناء " ^٦

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٣٦ - ٣٧ ، وانظر : صحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ص ٣١٤ - ٣١٥ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٢٣ ، وانظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٥٥ ، ص ٧٦ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٦٧ ، وانظر : حلمي خليل : المولد في العربية ، ص ١٠٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٨٤ - ٨٥ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٤ .

^٥ انظر : ابن فارس ، الصاحي ، ص ٥٧ ، حيث يقول : " ليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوا ؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها . ونكتة الباب أن اللغة لا توحد قياسا تقيسه الآن نحن " .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٣ ، وانظر : أحمد حسن الزيات : وحي الرسالة ، ج ٣ ص ١٨١ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٧٤ .

كل هذه الأدلة يحشد لها العطار ليثبت جواز التجديد في اللغة العربية ، وذلك حتى لا تحمد العربية ولا تتهم بذلك وهي منه براء ، ويرى بأن هؤلاء المحافظين هم سبب تجميد العربية فيقول : " إن سبب تجميد اللغة — لا جمودها — أناس استبدت بهم الغيرة الجلائرة على العربية فمنعوا إضافة الجديد إليها بوساطة التعريب والوضع وجعلوها من حق من يخنح بلغتهم وحدهم ، ومن يحتاج بلغتهم هم الجاهليون ومن جاعوا بعدهم في عصور الاحتجاج ... إنهم جمدوا اللغة العربية وهي حية نامية ، وحجرروا واسعا ، وحصروها في الحدود التي تركها عندها من يحتاج بلغتهم " ^١

ويعرض حجة المانعين للتجديف في اللغة فيقول — بعد أن دعا إلى التجديف في اللغة — : " وسيصبح بعض الجهلاء الذين يتظاهرون بالغيرة على اللغة العربية ويزعمون : أن في ذلك إضرارا بالعربية لأننا نحتاج إلى عشرات الآلاف من الكلمات ، فإذا قمنا بالوضع والتعريب وحصلنا منها على مائة ألف كلمة — مثلا — وأضفناها إلى معجمنا العربي ، فقد كتبنا على الكلمات الفصيحة أن تندس بينها وتصبح قلة في هذه الكثرة التي تتضخم كل يوم ، لأن الحياة الحاضرة والحضارة الحديثة تقدّفان إلى الوجود كل يوم جديداً من المخترعات والنظريات ، وإذا مضينا في هذا الطريق عشرين سنة أصبحت الكلمة العربية

ويعلق العطار على هذه الحجة بقوله : " وأنا أسأل وماذا في ذلك ؟ إذا وضعنا وعربنا واشتقنا وأحضرتنا كل ذلك لوازيم العربية الدقيقة فلا حرج أن تأخذ مواضعها من المعجم العربي ، وما ثم نبو مadam ما نخدنه نعتده عربيا ، وما الإثم أو الحرج في ذلك ؟ إن ما نخدنه عربي ، وما دام عربيا فلا حرج أن يسلك في سبط العربية ، لو حققنا كل ألفاظ العربية التي نستعملها لوجدنا الدليل وما نقل معناه إلى معان جديدة لم تخطئ في ذهن الواضع أو الوضعية أكثر من الألفاظ العربية الأصيلة " ٣

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٢ .

^٣ المرجع السابق ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨٠ .

ويضع العطار حدوداً لهذا التحديد حتى لا ينفلت زمام العربية فتصبح مسخاً من اللغات وتفقد العربية هويتها بين اللغات جميعاً فيقول : " يجب علينا ألا يخرج ما نضع أو نشتق أو نعرب عن موازين العربية وقوانينها ، حتى يكون ذلك ماشياً على سنن العرب ، وقد صدق ابن جني الذي يقول : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب " ^١

وبعد أن أجبنا على هذا السؤال نعود إلى ما أسفلنا من دراسة طرق تنمية اللغة العربية وستتناول الطريقين اللذين تناولهما العطار بالدراسة وهما :

أولاً : الوضع :

وهو أحد طرق إصلاح اللغة وتجديدها عند العطار ، وهو وسيلة مهمة من وسائل النهوض بالعربية ؛ حتى تتماشى مع متطلبات العصر ومستجدات الحضارة فيري أن " الوضع يساعد على نمو اللغة ويعين على تطورها وصلاحها لكل عصر " ^٢

وهو فوق ذلك أحد الأسس المهمة التي تضمن للغة الحياة والبقاء فهو المعين الذي لا ينضب والمنبع الذي يمد اللغة بكل ما تحتاج إليه من ألفاظ جديدة فيقول : " إن الوضع أساس اللغة — كل لغة — وليس له أجل معلوم ينتهي معه أو حد لا يتجاوزه بل هو يسير مع اللغة بياريها ويكمel نقصها ويمدها بكل ما هي بحاجة إليه " ^٣

والامر كما ذكر العطار من أهمية الوضع في اللغة ولذلك نجد أن سبعين في المائة من نشاط مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان مخصصاً لوضع المصطلحات ^٤ .

ولكن ثمة أسئلة تتب إلى الذهن بعد سماع الكلام السابق وهي : هل اللغة مواضعة واصطلاح أم توقيف ؟ وإن كانت مواضعة فمن الذي وضع اللغة ؟ وهل يحق للمحدثين

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٤ ، ٨٢ ، وانظر : ص ٧٦ ، ٧٢ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٣٣ .

^٤ محمد رشاد الحمزاوي : أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص ١٦٤ .

أن يضعوا في اللغة كلمات جديدة أم أن ذلك حكر على القدماء؟ وإن كان من حق المحدثين أن يضعوا اللغة فهل هو حق مشاع للجميع أم أنه خاص بفئة دون أخرى؟ ثم أخيراً ما الذي نضعه من اللغة؟

كل هذه الأسئلة وأمثالها دارت في ذهن العطار وجعلها منطلقاً لحديثه عن الوضع ، وسيعمل البحث على بيان موقف العطار منها جائعاً .

يبدأ العطار حديثه عن الوضع من بداية وضع اللغة فيرى بأن اللغة اصطلاح لا توقيف^١ ، و "ما دامت اللغة اصطلاحاً من صنع البشر فإن ألفاظها قابلة للحذف والزيادة والموت والبقاء"^٢ .

ويجعل العطار واضعي اللغة الأولى مقياساً لمن بعدهم فيرى بأن اللغة العربية "قد اشتركت في وضع كلماتها الناس حسب الحاجة والضرورة ، وفيهم العامة والسفلة والخاصة والعالية ، وفيهم المذهب ذو الذوق الرفيع والجلف الخشن العقل ، ودليل ذلك أن في العربية آلاف الكلمات الحوشية الآبدة التي لا تتفق مع الذوق المذهب والتفس المذهبة ، وقد توارت في الكهوف المظلمة يطعون المعجمات"^٣ ، "إذا أتيح لأولئك الذين لا يعرفون شيئاً من العلم أن يضعوا في اللغة ما يشاءون فإن الحجر على أبناء هذا العصر من العلماء والفقهاء وأعلیاء الأدباء والشعراء والمثقفين مردود ، ولم يقل أحد بالحجر"^٤

ولا يعلم الباحث من هم هؤلاء الذين يرد عليهم العطار قوله: (ولم يقل أحد بالحجر) ، ولعل

^١ سبق أن تحدثنا عن نشأة اللغة عند العطار ، انظر : ص ١١٧ وما بعدها .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٣٩ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٣٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٦ ، ص ٧٩ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٧ ص ٢٣٤ ، وانظر : ميخائيل نعيمة : الغريال ، ص ٩٧ - ٩٨ .

العطار كان متأثراً في تناوله لهذا الموضوع ، بما كان يثار بين أروقة المجمع اللغوي في القاهرة عن الاجتهاد في اللغة و هل أغلق بابه أم ما زال مفتوحاً^١ .

ويستنتج العطار من وضع اللغة الأولى ، وأنها كانت حقاً مشاعاً يضع كل أحد ما يشاء من الكلمات ، أنها لازالت كذلك في وقتنا الحاضر لأنها لغتنا التي نملكها كما كان يملكها القدماء ومن حقنا أن نتصرف فيها كما نشاء فيقول : "الوضع من حق كل فرد كما كان عند القدماء"^٢ .

ويقول : "إن كل ناطق باللغة العربية يحق له الوضع ، لأن اللغة ملك المتكلّم ، فمن حق المالك أن يتصرف في ملكه تصرفاً لائقاً وإلا حجر عليه"^٣ .

ويرى العطار استحالة قول من قال إن الوضع خاص بالأدباء والعلماء فيقول : "الوضع من حق كل منتنسب إلى اللغة سواء أكان جليل أم غير جليل ، عالماً أم جهولاً ، رجلاً أم امرأة ، شيخاً أم طفلاً . ليضع كل إنسان ما يعنيه من كلمات اللغة ، فلي sis في ذلك خطير عليها ... وليس في قدرة الأعلیاء وحدهم من ذوي المواهب أن يضعوا لكل مسمى اسمًا ، بل يباح الوضع لكل أحد"^٤ ، "وما يستطيع الأديب أو الكاتب وحده أن يقوم بالوضع ، فيحدث لكل مسمى اسمه الذي يصلح له ، لأن ذلك محال"^٥ .

^١ حيث ذهب أحمد أمين إلى أن باب الاجتهاد في اللغة قد أُغلق بسبب بعض المتشددين وأن ذلك أدى إلى نمو العامية وقد يؤدي إلى موت الفصحى . انظر : أحمد أمين : فيض المخاطر ، ج ٥ ص ١٧٤ ، وانظر له : محاضر جلسات الجمع ، الدورة ١٠ ص ص ٢٦٦ - ٢٧٤ .

ورد عليه بعض أعضاء الجمع ، ومنهم محمد الخضر حسين بقوله : "أما الاجتهاد في اللغة فلا أدرى متى أُغلق بابه ، وما زال علماء اللغة في القرن السادس والسابع والثامن يناقشون آراء المتقدمين ، ويقررون آراء تختلف آراءهم ... فإذا فقد الاجتهاد في عصر أو في موطن فلأن هم طلاب اللغة قد قعدت بهم عن أن يبلغوا مرتبة الاجتهاد في نحوها وصرفها" انظر : محاضر جلسات الجمع ، الدورة ١٠ ص ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٩ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر : أحمد أمين : فيض المخاطر ، ج ٧ ص ٢٤٨ .

^٤ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٣ - ٣٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ .

وهذا الذي ذهب إليه العطار يتفق مع أحدث الآراء اللغوية التي ترى عدم ربط اللغة المعيارية بلغة الخاصة من العلماء والمتقين .

والحق أن هناك فرق بين الوضعية الأولى وبين الوضعية الحديثين وذلك أن الوضعية الأوائل كانوا أصحاب سلسلة لغوية فكان وضعهم مبنياً على الملكة اللسانية التي يملكونها أما المحدثون فيحتاجون إلى العلماء الذين درسوا هذه الملكة لكي يضعوا بناءً على الأسس اللغوية الصحيحة ، أما إباحة الوضع للعامة والسفلة من الناس فهو تشويه للعربية وإضعاف لأصولها ومسخ لقواعدها .

ويتبين العطار إلى الخطأ الجسيم في هذه الإباحة المطلقة للوضع وهو أنها ستؤدي إلى الفرضي في اللغة ، فيقول : " إذا أبجنا الوضع لكل ناطق بالعربية فإننا سنواجه مشكلة لا حل لها ، لأن الإباحة المطلقة تفضي بنا إلى الفرضي " ^١ .

ويرى أن حل هذه المشكلة يمكن في ترك الحكم للاستعمال والشروع ، كما كان في الفصحي مما أثبته الاستعمال يبقى وما نفاه ينتهي ويموت فيقول : " ليبعد كل إنسان ما يعن له ، والاستعمال وحده هو الذي يشهد للكلمة بالحياة والقوة ، وما يغفله ينحدر من تلقاء نفسه إلى اللحد يتوارى فيه ، وهذا ما حدث في الفصحي نفسها " ^٢ .

والحق أن إباحة الوضع لكل إنسان هو السبب في هذه الفرضي فلماذا نلجأ إلى البحث عن الحلول لهذه المشكلة وقد عرفنا سببها ، فلنمنع هذا السبب ، ولنحصر الوضع في العلماء المبحرين في اللغة ، العارفين لأصولها ، لأننا حيئذ لن نقع في هذه المشكلة .

ثم إن هذا الحل الذي ذكره العطار للفرضي يدفعنا إلى استقراء الكلمات التي أقرها الاستعمال ، وأثبتتها الشيوع حتى نعتمدها في كلامنا ونحكم بصحتها ، وبعد أن نحكم بصحة هذه الكلمات تواجهنا مشكلة أخرى وهي احتمال أن يكون اللفظ الشائع هو

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٣ ص ١٣٠ ، وانظر : ج ١٠ ص ٣٦

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكيل عصر ، ص ٣٤ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٥ ص ١٨٣ ، وانظر : عباس محمود العقاد : ساعات بين الكتب ، ص ٤٨٥ .

اللفظ الأجنبي ، خاصة وأن كثيرا من الناس يستهويه اللفظ الأجنبي ويفخر بتداوله ، وتواجهنا مشكلة ثالثة وهي أن ما شاع استعماله عند قوم ، شاع عند آخرين بلفظ آخر فأيهما نختار ؟ وأيهما نحكم بصحته وأنه هو اللفظ الشائع المستعمل ؟ وتنبع المشكلة وتزداد بكثرة الأقوام وكثرة الكلمات الشائعة ، ولعل هذه المشكلة تكون نذير شؤم بانقسام لغة العرب إلى لغات متباينة كما حدث في اللغة اللاتينية .

يقول الدكتور حسن ظاظا : " للتوسيع في صنع الألفاظ المولدة خطر يأتي من صعوبة اتفاق الشعوب العربية جماء على مولدات موحدة ، فكل شعب من شعوب الأمة العربية له صحفه وله أدباؤه وكتابه ، وله مجتمعه اللغوية ، وله أيضا خلفيته التاريخية والحضارية واللغوية التي قد يخالف بها غيره ، ثم له من بعد ذوقه المحلي الإقليمي في موسيقى الألفاظ وجرس الكلمات ، وهكذا تنشأ لدى كل شعب ألفاظ مولدة للمعنى الواحد تختلف هنا وهناك بعضا عن بعض " ^١

ويعود العطار حل هذه المشكلات الجديدة فيحيل الأمر للعلماء والأدباء حتى يختاروا المناسب من آلاف الكلمات الموضعية فيقول : " لابد من أن يضع كل فريق من الكلمات ما يخص مهنته وعمله ، فمهندسو السيارات يضعون أسماء الآلات التي يعرفون وظائفها مما لا يجدون له في العربية ما يحسن أن يطلق عليه ، وهكذا حتى إذا اجتمع في صعيد اللغة آلاف الكلمات قام العلماء والأدباء من وصلوا القمة بالاختيار وإقرار ما يرونها صالحا ، وإسقاط ما يرون أنه حoshiأ أو ساقطا " ^٢

وهذا الحل الأخير يتعارض في بعض حالاته مع الحل الأول ، فماذا يصنع القوم الذين لم يحالفهم الحظ في اختيار العلماء والأدباء للفظ الشائع المستعمل عندهم ؟ ثم ماذ يصنع العلماء إذا كانت الألفاظ الشائعة المستعملة تختلف أوزان العربية وقوانينها ؟ .

^١ حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٧٣ - ٧٤ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨١ - ٨٢ ، وانظر : أحمد أمين : فيض الخاطر ، ج ٧ ص ٢٤٩ .

إن الحل الأمثل لهذه المشاكل جميماً هو إحالة الأمر من بدايته إلى العلماء ليضعوا اللفظ الصحيح في اللغة والمناسب في المعنى والسهل في النطق قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُوا إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمُهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ .

أما موقف العطار من المانعين للوضع فيتضح من رده عليهم ، حيث يذكر جنابتهم على اللغة العربية بمنعهم له ، والخسارة الفادحة التي حللت باللغة العربية حين أخذ الناس برأيهم فيقول : " إن من حق المحدثين أن يضعوا ، وإلا من أين نأتي بمن يضعون لنا ما نحن في حاجة إليه من الكلمات ؟ إننا لا نستطيع أن ننشر الموتى الذين كان من حقهم الوضع لأنهم أصحاب اللغة الأصلاء ! ، إن العلماء الذين رأوا أن الوضع من حق أولئك القدامى وليس من حق المحدثين جاءوا بما يحجر اللغة ويزوبيها في حدود ضيقه ، و يجعلها تعيش على أنقاض الماضي ، ويقطع صيتها بكل جديد من الآداب والعلوم والفنون ، وبكل حديث في الحضارة المتتجدة " ^١

وبعد أن بين العطار أن الوضع حق مشاع أخذ يتساءل : ما الذي نضعه ؟ وحصر ذلك في أمرتين هما :

الأول : " أن نضع الألفاظ للسميات الجديدة والمعاني الحديثة التي لم يسبق لها وجود ، وما هذا بمحجور أو حرام " ^٢ .

الثاني : " أن نضع ألفاظاً لمعانٍ قديمة زيد فيها ، فتلقاء هذه الزيادة يباح الوضع " ^٣ .

أما الشروط التي اشترطها العطار للوضع في اللغة فقد أوجزها في شرطين هما :

- ١ - أن تكون الكلمة ملائمة للذوق العربي .
- ٢ - أن تتفق مع موازين العربية ومنهاجها .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ٧٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٤٠ .

^٣ المرجع السابق .

فيقول : " إن من حقنا جميعاً أن نضع من الكلمات ما يلائم الذوق العربي ويفتق مع موازين العربية ومنهاجها " ^١

ولم يبين العطار ماذا يقصد بقوله " ما يلائم الذوق العربي " خاصة وأن الذوق أمر خارج عن نطاق البحث العلمي ، ولعل استخدامه لهذا المصطلح ناتج عن تأثيره بفن الأدب .

ثانياً : التعريب :

وهو أيضاً طريق من طرق إصلاح اللغة وتجديدها عند العطار ، وكثيراً ما يقرن في كتبه بين الوضع والتعريب بل لا يكاد يذكر أحدهما إلا ويردفه بالآخر ، ويصرح باقتراحهما بقوله : " وقرينه الوضع التعريب ، فهو ضرورة لكل لغة " ^٢

ويبدأ العطار دراسته للتعريب بتعريفه ، والتفريق بينه وبين الترجمة فيقول : " التعريب : أحد الكلمة الأعجمية ونقلها إلى العربية بمحروفها أو بأكثرها أو ببعضها ، وإخضاعها لمنهاج العرب أو تركها على حالها ، مثل الراديو والتلفون ، والترجمة إيجاد ألفاظ عربية لها مثل المذيع والمأهاتف " ^٣

ويقول : " الفرق كبير بين التعريب والترجمة ، فالتعريب أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على منهاجها ، مثل : راديو ، فإذا استعملنا راديو في تعبيينا فذلك تعريب ، لأننا نقلنا الكلمة الأعجمية إلى لغتنا بمحروفها أو بعضها أو بأكثرها ، أما إذا قلنا المذيع

^١ عطار : وفاء اللغة العربي بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ ، وانظر : عباس محمود العقاد : يوميات ، ج ٤ ص ١٢٤ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣٦ ، وانظر في تعريف التعريب : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٧٩ ، وانظر : عبد القادر المغربي : الاشتغال والتعريب ، ص ٢٥ ، ص ٤١ ، وانظر : رمضان عبد التواب : فضول في فقه العربية ، ص ٣٥٩ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢١٥ ، وانظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٥٨ .

فليس تعربيا ، بل تسمى هذه العملية ترجمة ، وهناك فارق أعظم من هذا ، وهو أن التعريب خاص بالكلمة المفردة ، أما الترجمة فتتناول الكلمة والجملة والكتاب كله ، واللغويون عندما أطلقوا كلمة التعريب لم يريدوا إلا نقل الكلمة الأعجمية بحروفها إلى اللسان العربي ، وكل كتب المقربات تذكر ذلك ، وما جاء في اللغة التعريب بمعنى الترجمة عن الأئمة من اللغويين ^١

أما اللفظ المعرف فيعرفه بقوله : " المعرف : اللفظ الدخيل على العربية بحروفها أو بأكثرها " ^٢ .

ويفرق بعض العلماء بين المعرف والدخيل ، فيجعل المعرف ما دخل في العربية في عصور الاحتجاج ، ويجعل الدخيل ما أخذته العربية بعد عصور الاحتجاج ^٣ ، أما العطّار فلا يفرق بينهما بل يرى أنه من الشطط التفريق بينهما حيث يقول : " من الشطط أن يظن الناس أن الدخيل كان متاخرا أي بعد عصور الاحتجاج ، بل كان الدخيل منذ عرفت العربية ، فما المعرف في حقيقته إن لم يكن دخيلا ؟ " ^٤ ، وما ذهب إليه العطار من عدم التفرقة بين الدخيل والمعرف هو الذي سار عليه علماء اللغة القدماء ، قال السيوطي : " يطلق على المعرف دخيل ؛ وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما " ^٥ .

ويضبط العطار التعريب بشرطين حتى يحافظ على هوية العربية وينع مسخها من اللغات الأخرى وهم :

١ - خضوع المعرف لقانون العربية : فيقول : " ولا يضر المعرف العربي ازدحام موادها الأصلية بما دخلها من المعرف والمترجم بعد خضوعهما لقانون العربية " ^٦

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٥٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٣٣ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٣٣ .

^٣ انظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ص ٦١ - ٦٢ ، وانظر : ص ٦٧ .

^٤ عطار : الفصحي والعامية ، ص ١٥ .

^٥ السيوطي : المزهر ، ج ١ ص ٢٦٩ .

^٦ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٤٤ ، وانظر : ص ٣٥ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٢ .
وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ .

والعطار بهذا الشرط يخالف سيبويه وجمهور أهل اللغة الذين لم يشترطوا ذلك^١ ،
ولكنه يتفق مع الجوهرى وبعض اللغويين في هذا الشرط^٢ .

٢ - كون المعربين من اللغويين الذين يفقهون اللغة وأسرارها : فيقول عن التعرير والترجمة : " ويعتبر ذلك بعثا نشاطيا وحيوية جديدة لأدبنا إذا كان النقلة من المترجمين والمعربين لغوين يفقهون العربية وأسرارها وفصحها ونوارتها . إذا قام هؤلاء بذلك بعث وحيوية للأدب والعلم والثقافة واللغة نفسها ، أما إذا قام بذلك من لا يحسنون العربية ومن يجهلونها فهو عبث لا بعث "^٣

ويحذر العطار من التعرير الذي يقوم به الجهلة العابثون باللغة فيقول : " وفي كل علم وفن وأدب نجد المحدثين ذوي ثقافة عالية ، وعقبالية ناضجة ، أما في عالمنا العربي فقد اضطربت الموازين واحتلت إلى حد أن يتصدى من لا يحسن العربية بل يجهلها إلى العبث يطنه بعثا وإحياء وتجديدا ، إننا في أي مهنة لا نسمع بمزاولتها إلا من يحسنها ، والمتذكرون المحدثون في المهن ليسوا بناشئين ، وإنما هم ذوو الخبرة والمرانة ، وليس غير ، أما لغتنا الفصحى وآدابها فمسموح للقردة أن يعيشوا بها ، ويطلبون إلينا أن نقبل عبئهم بالاسم الذي يخلعونه عليه ، وأن نثنى عليهم بالخير "^٤

والعطار يشترط هذا الشرط حماية وصونا للغربية من هجوم المعتدين وعبث العابثين ، حتى لا تخرج العربية عن صورتها وشكلها ، فتصبح هجينًا لا عربية أصيلة ولا أعمجية خالصة .

^١ انظر : عبد القادر المغربي : الاشتقاد والتعرير ، ص ٤٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢١٦ .

^٢ انظر : الجوهرى : الصاحب ، ج ١ ص ١٧٩ ، وانظر : عبد القادر المغربي : الاشتقاد والتعرير ، ص ٤٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢١٦ ، وانظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ٣٢٢ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

^٤ المرجع السابق ، ص ٤٧ .

ويدعو العطار إلى الاستفادة من حركة التعريب التي حصلت في العصر العباسى وذلك عن طريق كتب الطب والعلوم والتي من خلالها نستطيع أن نزيد في موالى اللغة ، كما يدعو إلى دراسة منهج المعربين في ذلك العصر حتى يكون نبراساً يضيء للمعربين في عصرنا الحاضر ، ويعتب على أصحاب المعجمات عدم إثابتهم تلك المعربات في معجماتهم ، واقتصرت عليهم على ما عرب في عصور الاحتجاج فيقول : " كان في عصر العباسين من وضعوا وعربوا ، ولكن المعجمات العربية حللت من ذلك لأن ما وضعوه أو عربوه مولد جاء متأخراً عنهم لا يوثق بهم فأهملوه ، وبذلك أفقدونا ثروة عظيمة ، ولو لا أن كتب الطب والرياضة والعلوم بقيت حتى عصرنا هذا لفقدنا شيئاً كثيراً ، وهذه الكتب التي بقيت ليست كل مؤلفات العرب في هذه الميادين ، ولكنها بعضها وفيها ثروة وغنى ، وبواسطتها نستطيع أن نزيد في موالى اللغة بعد أن نحيط علمًا بمنهج هؤلاء في الوضع والتعريب " ^١

والحق أن علماء العربية لا يستحقون هذا العتب من العطار ، لأن دراستهم للغة العربية لم تكن سوى وسيلة لبلوغ هدفهم الأسمى وهو فهم النص القرآني ، ولذلك فإن إهمال المولد الذي جاء بعد عصر نزول القرآن لا يؤثر على فهم النص القرآني .

أما عن وجود المعرب في العربية فيذكر أنه موجود في القرآن والحديث وفي كلام العرب أيضاً فيقول : " القرآن استعمل كلمات معربة ، والرسول صلى الله عليه وسلم استعمل مثلها ، والعرب الأقحاح صنعوا صنيع القرآن وال الحديث قبلهما " ^٢

وقد تناول العطار المعرب في القرآن والحديث وعند العرب على النحو التالي :

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٧٧ .

أ- المَعْرُوبُ فِي الْقُرْآنِ :

يتناول العطار مسألة المَعْرُوبُ في القرآن ، فيؤكّد أنَّ القرآن "استعمل كلمات كثيرة معرّبة بعضها من الحبشيّة وبعضها من السريانية وبعضها من اللغة العبرية" ^١

ويقول : "في القرآن — كما ذكر العلماء المسلمين — كلمات من لغات مختلفة ، مثل : الهندية ، والفارسية ، والسريانية ، والعبرية ، والحبشيّة ، والقبطية ، واليونانية ، وغيرها" ^٢ "ولسنا نحن أكثر غيرة على العربية من القرآن الكريم لساها المبين" ^٣

ويذكر العطار أمثلة للمَعْرُوبُ في القرآن فيقول : "من المَعْرُوبُ في كتاب الله تبارك وتعالى : هيّت ، ويّم ، وفوم ، وزنجيل ، وأباريق ، وتنور ، وأسفار ، ومرقوم ، وقصورة ، وإسترق ، وراعنا ، وغيرها ، وفي القرآن الكريم أسماء الأعلام غير العربية ، مثل : إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وعيسى ، وداود ، وسلیمان ، وفرعون ، وهامان ، وقارون . وفي القرآن من أسماء الكتب المعرفة : التوراة ، والإنجيل ، والزبور" ^٤

ويشير إلى رأي أبي عبيدة في مسألة المَعْرُوبُ في القرآن بقوله : "يقول أبو عبيدة : ليس في القرآن سوى لسان العربية ، ومن زعم خلاف هذا عظم على الله حجته قال تعالى : (إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا)" ^٥ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢١ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحي ، ٣٤ ، وانظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ٣٦ ، ولننظر : إميل بدیع یعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ص ٢١٨ - ٢١٩ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٧ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٣٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٨ ، وانظر : ابن فارس : الصاحبي ، ص ٤٣ ، وعنده السيوطي : المزهر : ج ١ ص ٢٦٦ ، وانظر : الجواليقي : المَعْرُوبُ من الكلام الأعجمي ، ص ٦ ، وانظر : حسن ظاظا : كلام العرب ، ص ٦٣ .

ويرى "أن أبي عبيدة لم يفهم حقيقة العربية في مسألة الوضع والتعريب ، لأنه أنكر مباحاً وحرماً حلالاً ، وشدد النكير على من قال إن في القرآن الكريم كلمات أجمحة في أصولها ومياددها "^١

ويقول : "إذا زعم أبو عبيدة ذلك فقد قال من هو أعظم منه وأفضل إن في القرآن كلمات أجمحة ، فقد (روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة في أحرف كثيرة أنها غير عربية مثل : سجيل ، وأباريق ، وإستبرق ، ويم ، وطود ، وهم أعلم بالتأويل من أبي عبيدة) ^٢ وأعظم منه غيره على العربية وفهمها لها ، لماذا لا نأخذ برأي ابن عباس ومجاهد وعكرمة ونتخذه نيراسا لنا فيما نريد للغتنا من سعة ونحوض ؟ "^٣

ولكن المتأمل في كلام أبي عبيدة يجد أنه لم ينكر الوضع والتعريب في اللغة العربية وإنما نفى وجود غير اللسان العربي في القرآن استناداً إلى قوله تعالى : (إنما جعلناه قرآننا عربياً) ، وليس معنى ذلك أنه ينكر التعريب في العربية .

لقد فهم العطار من كلام أبي عبيدة أنه ينكر العرب ولا يراه عربياً ، وذلك لأنه أنكر وجوده في القرآن ، ولكن أبي عبيدة لم ينكر ذلك بل غاية ما في الأمر أنه أنكر وجود غير اللغة العربية في القرآن ، وهذا يحتمل أن أبي عبيدة يرى أن الكلمات المعرفة في القرآن عربية ولو كانت أجمحة الأصل ، لأنها كانت عربية عند نزول القرآن فقد عربتها العرب ولفظت بها في كلامها ، وبهذا المعنى فهم أبو عبيد القاسم بن سلام قول شيخه أبي عبيدة ^٤ ، ويحتمل أن أبي عبيدة يرى أن هذه الكلمات عربية الأصل وليس أجمحة ولا معرفة ، ولا يحتمل كلامه أنها أجمحة لأنها وردت في القرآن فكيف يقول بأجمحيتها وبهذا المعنى فهم العطار وغيره قول أبي عبيدة ، وشنان بين فهم ابن سلام وفهم العطار ، ولعل ما

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٨ .

^٢ ما بين القوسين الملاليين نص كلام الجوالقي ولم يشر العطار إلى نقله ذلك عنه ، انظر : الجوالقي : العرب من الكلام الأجمحي ، ص ٦ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٧٨ ، وانظر : رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ص ٣٦٠ ، وانظر : حلمي خليل : المولد في العربية ، ص ١١٢ .

^٤ انظر : الجوالقي : العرب من الكلام الأجمحي ، ص ٦ .

فهمه ابن سلام أولى ، لأن ابن عباس أثبت المعرب في القرآن ، وليس من المعمول أن يجهل أبو عبيدة ما نسب إلى ابن عباس .

ثم يتناول العطار مسألة مهمة ، وهي : هل المعرب يعتبر عربياً أم ليس بعربي؟ ، وقبل أن نتناول موقف العطار ورأيه في هذه المسألة ، نود أن نشير إلى بعض آراء العلماء فيها ثم نبين موقف العطار منها .

ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام^١ والأزهري^٢ إلى أن الكلمة الأعجمية إذا تكلمت بها العرب وعربتها صارت عربية ، وينسب خطأ إلى أبي عبيدة القول بعدم عربيتها ، وقد ردنا ذلك قبل قليل .

أما موقف العطار من المعرب فقد ذهب في إحدى مقالاته إلى أن المعرب ليس بعربي فيقول : " إن الملايين يقولون : بطارية ، وراديو ، وسينما ، ومنت ، ولبة ، وبسكليت ، وأنموبييل ، فهل نعد هذه الألفاظ عربية ب مجرد أن ملايين العرب ينطقون بها ؟ ، إن تلك الكلمات التي يستعملها العرب الحديثون لا يمكن أن تكون عربية ، بل لا تكون عربية ولو استعملها الجاهليون ، لأن الجاهلية استعملت كلمات كثيرة مثلها قال علماء اللغة في وصفها معربة لأنها أخذت من لغات أجنبية ، أما إذا لم يستعملها العرب الذين يتحجج بلغتهم فيجب أن نبعدها عن الأصالة والتعريب"^٣

ثم رجع عن هذا الرأي في مقال آخر إلى القول بعروبة المعرب ولكن بشروط فيقول : " إذا وضعنا وعربنا واشتققنا وأخضعنا كل ذلك لموازين العربية الدقيقة فلا حرج أن تأخذ مواضعها من المعجم العربي ، وما ثم نبو مادام ما نحدثه نعتده عربياً ، وما الإثم أو الحرج في ذلك ؟ ، إن ما نحدثه عربي ، ومادام عربياً فلا حرج أن يسلك في سلطنة العربية "^٤

^١ المرجع السابق .

^٢ انظر : الأزهري : *هذيب اللغة* ، ج ١٤ ص ٢٦٩ ، وانظر : ابن منظور : *لسان العرب* ، ج ٤ ص ٩٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٨٢ ، وانظر : أحمد أمين : *فيض الخاطر* ، ج ١٠ ص ٣٣ ، وانظر : أحمد أمين : مجلد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ٧ ص ٣٥٦ .

ولعل الذي دفعه إلى أن يرجع عن الرأي الأول هو حماسه الشديد لإصلاح العربية ، وغيرته العظيمة عليها وذلك رغبة منه في إثراء العربية بما تحتاج إليه من المعربات ، ولكنه غلاً غلوًّا شديداً حين دعا إلى وضع هذه الكلمات الجديدة في المعجم العربي ، وال الصحيح أنه لا يصح لهذه الكلمات أن تأخذ مواضعها في المعجم العربي بل يجب أن نفرق بين ما عرب في عصور الاحتياج وما عرب بعد ذلك ، لأن ذلك فيه توثيق علمي وتاريخي للدارسين الذين يهتمون بتاريخ الكلمات عامة والمعربات خاصة ، كما أن الدراسات اللغوية إنما قامت خدمة للقرآن الكريم ، ولغة القرآن التي نزل بها هي العربية في عصور الاحتياج فلا يفهم إلا بها ولذلك وجب صيانتها من كل دخيل عليها ، ولذلك وجدى العلماء ينبهون على كل كلمة معربة في معجماتهم ولا يعتذرون عنها ، أما المعربات الحديثة فيجب على الحدثين أن يصنعوا لها معاجم لغوية خاصة بها تكون مرادفة للمعاجم القديمة ، وهم بهذا العمل يسهلون على الباحث في المعربات الحديثة عناء البحث المضني .

ب- المعرب في الحديث :

ويتعرض العطار إلى وجود المعرب في الحديث النبوى ويدعوا إلى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في استخدام الكلمات المعربة وذلك لإرباء المعجم العربي وإنماء العربية فيقول - في نقل طويل - : " استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بعض كلمات من غير العربية ، مع أن فيها ما يقابلها ، ومع أنه في غير حاجة إليها ، ولكنه استعملها إبداء للظرف والإيناس ، وإشعاراً بأن العربية لا تتوجه للتدخل .

" في النهاية لابن الأثير ، مادة سور : « في حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : (قوموا فقد صنع لكم جابر سورة) أي طعاماً يدعوه إليه الناس . ولللفظة فارسية » ^١ ، وفي شفاء الغليل للخفاجي : « قال عليه الصلاة

^١ انظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٤٢٠ ، والحديث موجود في صحيح البخاري (كتاب الجهاد) باب من تكلم بالفارسية والرطانة ، ورقم الحديث (٣٠٧٠) ، ورواه أيضاً في صحيحه

والسلام : (اشكتب درد) رواه مسلم ^١ ، وفي سنن الإمام ابن ماجه : « قال أبو هريرة رضي الله عنه : هجر النبي صلى الله عليه وسلم فهجرت وصليت ثم جلست ، فالتفت إلي وقال : (شكم درد) فقلت : نعم ، فقال (قم فصل ، فإن في الصلاة شفاء) ومعنى اللفظة الفارسية : هل وجع بطنك ؟ » ^٢

" وفي النهاية : « أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخميصة أم خالد وجعل يقول : (يا أم خالد ، سنا ، سنا) ^٣ وهي حبشية بمعنى حسن ، وسنا بتشديد النون المفتوحة ، وقيل : بالتحفيف ، وفي رواية (سنة ، سنة) ^٤ وفي رواية (سناه ، سناه) ^٥ بتشديد النون المفتوحة ، وتخفف ، فهذا رسول الله محمد عليه صلوات الله وسلامه أوضح من نطق بالعربية ، وأعلم الناس طرأ بها ، ولا يحيط بها أحد في الوجود سواه ، ويعلم كل لغات العرب ولهجات قبائلها لا يترجح في استعمال كلمة (سورا) مع أن في العربية ما يقابلها ، مثل : طعام وأكل ، وكلمة (شكم درد) ومقابلتها في العربية : وجع بطنك ؟ وكلمة (درد) في الفارسية والبنغالية بمعنى المرض والوجع ، وكلمة (سنا) بمعنى حسن .

" وهذه الكلمات التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم من الحبشية والفارسية والبنغالية لم يدع إلى استعمالها داع من المتغيرات الزمنية ودفعه إليه الظرف والإيناس واللطف ، ولنا به أسوة ، وقول الله عز شأنه أمر : (لقد كان لكم في رسول الله

(كتاب المغازي) باب غزوة الخندق ، ورقم الحديث (٤١٠٢) ، ورواه مسلم في صحيحه (كتاب الأشربة) ورقم الحديث (٥٣١٥) .

^١ انظر : شهاب الدين المخاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٣٧ ، ولم أحد الحديث في صحيح مسلم .

^٢ انظر : سنن ابن ماجة (كتاب الطبع) باب الصلاة شفاء ، ورقم الحديث (٣٤٥٨) .

^٣ انظر : صحيح البخاري (كتاب اللباس) باب ما يدعى لبس ثوباً جديداً ، ورقم الحديث (٥٨٤٥) .

^٤ انظر : صحيح البخاري (كتاب الجihad) باب من تكلم بالفارسية والطغة ، ورقم الحديث (٣٠٧١) ، وانظر فيه أيضاً : (كتاب الأدب) باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به أو قبلها أو مازحها ، ورقم الحديث (٥٩٩٣)

^٥ انظر : صحيح البخاري (كتاب مناقب الأنصار) باب هجرة الحبشة ، ورقم الحديث (٣٨٧٤) ، وانظر فيه أيضاً : (كتاب اللباس) باب الخميصة السوداء ، ورقم الحديث (٥٨٢٣) .

أُسوة حسنة) ، فإذا لم يكن هناك داع واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم كلمات أجنبية رجاء إظهار اللطف والظرف والإيناس فإن الضرورة تحيز لنا أن نعرب ونترجم " ^١

جـ- العرب عند العرب :

يدرك العطار أن " العرب عرّفوا التعرّيب منذ العصر الجاهلي وفي جميع العصور ، وعرفوا الترجمة أيضًا . والشعر الجاهلي مصدق ذلك " ^٢

ويقول : " وقد أحصى صديقنا العلامة اللغوي العظيم الدكتور رمسيس جرجس آلاف الكلمات في اللغة العربية ليست من أصل عربي ، ومنها في القرآن والحديث وأثار الجاهليين كثير " ^٣

ثالثاً : الجماعة اللغوي السعودي :

كان العطار يؤمن بأهمية المخاطب اللغوية في النهوض باللغة العربية وإصلاحها ، ولذلك دعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي ^٤ .

وكان يرى أنه أجدى المخاطب بالوجود ويعلل ذلك بقوله : " أصحاب اللغة الأصلاء الأولى أخذت عنهم الفصحى هم من قبائل الحجاز ونجد كثريش وتيم ، وعرب المملكة

^١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٣٦ - ٣٨ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٧٨ - ٧٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٣٣ - ٣٤ ، وانظر : ص ٤٤ ، ص ٣٨ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٣٣ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ ، وانظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، ص ٣٦ ، وانظر : رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، ص ٣٥٩ ، وانظر : عباس محمود العقاد : دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، ص ص ٦٣ - ٦٤ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٣١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٠ .

^٤ انظر : عطار : مقدمته على تذكير الصحاح ، ج ١ ص ٧٠ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٤ .

السعودية اليوم هم أبناء أولئك العرب ، فنحن أحدر أقطار العربية بوجود مجمع لغوي فيها ، وإذا كانت مصر ثم الشام والعراق أسبق منا في هذا السبيل فإن من الفرض أن يقوم في بلادنا بجمع لغوي سعودي يشارك المجتمع الأخرى جهودها المثمرة ، وإذا كان الأردن البلد الصغير بسكانه وموارده ، الكبير بفتحه العلمية والأدبية واللغوية قد أنشأ مجمعاً لغويًا فقد وجّب ألا تختلف عنه ... ولا عذر لنا في هذا التخلف فالمال كثير ، ولدينا جامعات كبيرة استطاعت خلال عقد من السنين أن تسبق جامعات سبقتنا في الوجود ^١

ويذكر العطار أنه أول من دعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي فيقول : " لعلني أسبق من دعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي ومن هذا السبق أنني عندما كتبت مقدمة (تهذيب الصحاح) للزنخاني المطبوع سنة ١٣٧٢هـ طلبت ودعيت إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي " ^٢

ولكن عند الرجوع إلى مقدمة العطار على (تهذيب الصحاح) نجد بأنه ليس هو الذي دعا هذه الدعوة وإنما أيد دعوة محمد سرور الصبان ، الذي دعا في مقدمته على الكتاب أيضاً إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي ، يقول العطار : " وما دامت المملكة السعودية تضم أبناء أصحاب اللغة الأصلاء فإن من الجدير بهما أن تستجيب لاقتراح الأستاذ الصبان ، وتقوم بإنشاء (مجمع لغوي) في عاصمة أرض العرب يشارك بمجمع مصر اللغوي وغيره من بجامع العلم في البلاد العربية المجهود المباركة " ^٣

ويذكر محمد سرور الصبان في مقدمته على الكتاب أنه دعا هذه الدعوة منذ ثلاثة سنين ^٤.

ومن هذا يتبيّن أن العطار ليس أول من دعا إلى إنشاء المجمع اللغوي السعودي ، وإن كان من أوائل الداعين إلى إنشائه .

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٤ .

^٢ المرجع السابق .

^٣ عطار : مقدمته على تهذيب الصحاح للزنخاني ، ج ١ ص ٧٠ .

^٤ محمد سرور الصبان : مقدمته على تهذيب الصحاح للزنخاني ، ج ١ ص ١٢ .

الفصل الثاني

دفاعة عن اللغة العربية

في الفصل السابق تحدثنا عن موقف العطار من غلاة المحافظين على القديم وهم أناس غير على العربية جدوا العربية إخلاصاً لها وحرضاً عليها .

وفي هذا الفصل سنتناول موقف العطار من غلاة المجددين وهم أعداء للغة العربية ويسعون للقضاء عليها ويريدون إحلال العامية أو اللغات الأجنبية محلها ، كما يريدون إضعاف العربية وهدمها ، واتبعوا في سبيل ذلك إطلاق الدعاوى الباطلة ضد اللغة العربية ، ثم إرسال الدعوات المدamaة التي تأتي على اللغة من أصولها محاولة اجتنابها أو تغييرها أو تشويهها على أقل تقدير ، منطلقين في ذلك كله من أهداف خبيثة وغايات دنيئة .

وقد وقف أمامها العلماء المخلصون مفندين لأساليبها وخططها، ورادين على حججها وأدلتها ومحذرين من خطورها^١ ، وكان العطار أحد الجللين في هذا المضمار ، بل لا تكاد كتبه المؤلفة تخليوا من الرد على هؤلاء الأعداء .

والحق أن دفاع العطار عن الفصحى ، ومحاربته للدعوات المدamaة ؛ كان ضرورة حتمية أو جبها الدفاع عن الإسلام ولغته ، ودعا إليها واقع العصر الذي عاش فيه العطار ، والذي ظهرت فيه بعض الدعوات المدamaة في العالم العربي ، وخاصة في مصر والشام ، ومن هذه الدعوات ما يختص باللغة العربية لغة القرآن الكريم ، إذ افتراوا عليها افتراءات باطلة تعددت وجوهها وإن اتحدت أهدافها ، فكان لزاماً على الغيورين أن يكشفوا زيف هذه الافتراءات وقايتها أمام البحث والنظر ، وكانت كتابات العطار بالنسبة لهذه

^١ من هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر : محمد الخضر حسين ، ومصطفى صادق الرافعى ، وشكيب أرسلان ، ومحمد محمد حسين ، ومحمود محمد شاكر ... وغيرهم .

الدعوات كالشمس الكاشفة للظلام ، فقد عرت كتاباته كل هذه الدعوات وأصحابها
أمام الناس ، وكشفت للغافلين ما كان مستوراً عنهم من شأنها .

وحدث العطار عن هذه الدعوات المدama ودفاعه عن الفصحي ليس من قبيل
الشعارات العاطفية التي تثير مشاعر العامة فيستهلكونها ويعجبوا بها ، وليس من قبيل
العصبية القومية التي لا تعرف الحق إلا من جهة ما تعصبت له ، وإنما هي دراسات مبنية
على البحث الدقيق والدراسة الواقعة لكل ما كتب في ما يتحدث عنه ، فكان مع خصومه
يدفع الحجة بالحجفة ويقارع الدليل بالدليل فأضحت ردوده ردود العالم الذي ينطلق من
مبادئ ثابتة ويحاور حواراً علمياً لبه المدوء وسداه العلم الخض ، وستتناول في هذا الفصل
المجهود العظيم الذي بذله العطار في النزول عن حياض العربية والذب عن حرمها راجين من
الله البر الرحيم أن يثبته على جهاده في سبيل الدفاع عن القرآن الكريم ولغته وأن يرحمه مع
المتقين الأبرار .

وكان العطار يرى أن جهاده لمؤلاء الأعداء ودفاعه عن الفصحي جهاد فردي
يحتاج إلى من يسنده من الدول والهيئات ليخفف العبء الثقيل الذي ناء به أفراد من
العلماء والأدباء فيقول : " وإذا كنا نجاهد لنجعل الفصحي لغة القلم واللسان ونعطيها
حقها من السيادة ، ونكون لها عوناً حتى تصلح للوفاء بمتطلبات العصر الحاضر كما
صلحت في العصور السابقة ومنها عصور ذهبية ساطعة ، وإذا كنا نعمل لتعيد إلى العربية
سلطانها ونفيده من كنوزها المذخورة وذخائرها المكتونة فإن ما نعمله إنما هو جهد أفراد
تضعيه الحرب المشئومة من قبل دول و هيئات وأفراد وقوى يملكون كل وسائل التدمير " ^١

وقد أرخ العطار لهذه الحرب المشئومة ضد اللغة العربية ، وتحدىت عن أعداء
الفصحي وبين دور كل واحد منهم في حربه ضد اللغة العربية ، ثم بين العطار أن هجوم
أعداء الفصحي على العربية بدأ بإطلاق الدعاوى الباطلة ضد اللغة العربية ، وإلصاق التهم
الكاذبة بها فكانت هذه الدعاوى والتهم هي الخطوة الأولى في سبيل هدم اللغة العربية ،
وكانت كالمقدمات والتمهيد لدعوات المدم ، وكانت كل دعوة من دعوات المدم

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٣ .

تقدّمها دعوى باطلة وقمة كاذبة تشعّ بين الناس حتّى إذا وقع الشك بين العرب في لغتهم ، واستحكّمت التهمة في أذهان بعضهم أرسلوا دعوّهم المدama فوجدت السبيل ميسراً لها والطريق معبداً أمامها .

ولما كان هذا حال هذه الدعاوى ، كان لزاماً أن نقدمها بين يدي تلك الدعوات ، مذكرين في أثناء ذلك موقف العطار من كل هذه الدعاوى وتلك الدعوات ، ولكننا قبل ذلك كله ذكرنا أعداء الفصحي وأشارنا إلى جهودهم وأدوارهم كما تناولها العطار ، ومن ذلك يتبيّن أننا سنتناول هذا الفصل من خلال المباحث الثلاث التالية :

المبحث الأول : جهود أعداء الفصحي (دعاوى ودعوات) .

المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحي .

المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحي .

المبحث الأول : جهود أعداء الفصحي :

كان العالم الإسلامي في فترة سابقة يرزح تحت وطأة ثالوث مدمر هو ثالوث : الجهل والمرض ، كما كان يعيش حالة ضعف سياسي ، وانحطاط اجتماعي ، وتخلف علمي وثقافي ، ولما جاء الاستعمار اخذ ذلك كله سلاحه الأول في مسخ هوية وعقلية هذا العالم الإسلامي ، كما استخدمه في تشكيك المسلمين في ثوابتهم الدينية والقومية ، ثم حين ذهب المستعمر اخذ من بعده صنائع يكملون مسيرة المسخ والتشكيك ، وكانت اللغة العربية الفصحي من تلك الثوابت التي حاول المستعمر أن يمحوها أو يشكك فيها على أقل تقدير .

وقد كان لأعداء الفصحي من المستعمرين وصنائعهم جهود كثيرة لحرق الفصحي — التي تعد واحدة من الثوابت الدينية لدى العالم الإسلامي كله ، كما تعد من الثوابت القومية لدى العرب جميعا — واشتهرت أسماء كثيرة من هؤلاء الأعداء تحارب الفصحي ، ولبس كثير منهم في دعوته قناع العلم والحرص على الأمة ، ولكن العلماء وقفوا في وجههم وأزالوا أقنعتهم وعروهم أمام الحقيقة .

وقد أفضى العطار كثيرا في الحديث عن جهود أعداء الفصحي وتاريخ دعواهم وأبرز دعواهم ، وسنختصر في هذا البحث تلك الدراسات المستفيضة التي قدمها العطار عن جهود أعداء الفصحي ، ونكتفي بالإشارة إلى كتب العطار للتوسيع ، لأن ذكر تاريخ تلك الدعوات وأقوال أعداء الفصحي يخرجنا عن مقصidنا ، لأننا وجهنا اهتمامنا هنا إلى بيان موقف العطار من كل تلك الدعوى والدعوات .

والحق أن دراسات العطار في هذا المجال تميز عن غيرها من الدراسات بأنها لم تنطلق من منطلقات إقليمية ضيقة ، محدودة بحدود الوطن أو الإقليم ، بل انطلقت من منطلقات إسلامية واسعة للدفاع عن الفصحي لغة القرآن الكريم ولغة العرب جميعا ، ولذلك وجدها يدافع أعداء الفصحي في مصر ، وفي لبنان ، وفي المملكة العربية السعودية ، وفي غيرها من دول الوطن العربي ، وهذا مما يحسب للعطار إذ لم تمنعه التقسيمات الإقليمية التي صنعتها الاستعمار من الدفاع عن اللغة العربية في أي إقليم عربي ثار فيه هذه

الحرب ، بينما انحصرت دراسات سابقيه على إقليم واحد من الأقاليم العربية ، ويتبيّن من ذلك أننا سنتناول موقف العطار من أعداء الفصحي في الأقاليم العربية الثلاثة التي أشير إليها قليل ، وسنقسمها بحسب ذلك للدراسة فقط مع إيماننا أن الكفر ملة واحدة في أي إقليم كان من العالم ، وأن دعوتهم واحدة ولكنها استهدفت عدة أقاليم .

أولاً : أعداء الفصحي في مصر :

لاشك أن الاستعمار بكل قواه وطاقاته توجه لضرب الإسلام ولغته في مصر ، فكانت جهودهم في مصر أبرز من غيرها في الدول الأخرى — لأسباب ليس هنا مجال ذكرها — وقد هب العلماء في مصر وغيرها يفضحون نوايا الاستعمار وخططه التي ي يريد بها تدمير الهوية الإسلامية في مصر ، ومن هؤلاء العلماء محمود محمد شاكر في مقالاته التي نشرها في مجلة الرسالة المصرية والتي جمعت فيما بعد في كتاب (أباطيل وأسمار) ^١ ، وقد كان لهذه المقالات أكبر الأثر في دراسات العطار عن أعداء الفصحي في مصر ، وقد أشلأ العطار إلى اعتماده عليه بقوله : "اعتمدنا عليه كثيرا في هذا الموضوع ، وجزاه الله كل خير عن الإسلام ولغة القرآن" ^٢ ، كما نلاحظ هنا أيضاً أن القضية لدى العطار ليست إلا قضية الإسلام ولغة القرآن ، وليس له أي عصبية قومية أو إقليمية ، بل عصبيته للإسلام وللغة القرآن .

ونستطيع تقسيم أعداء الفصحي في مصر الذين تناولهم العطار إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي : مستشرقون ، ومصريون ، ومحلات تساند الدعوة ، وفيما يلي تفصيل ذلك وبيان دور كل قسم منها :

^١ أشار الأستاذ محمود محمد شاكر إلى استفادته كثيراً من رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة نفوسه زكريا سعيد والتي كانت بعنوان (تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر) ، والحق أنها تعتبر الأساس لكل من كتب عن تاريخ العامية في مصر ، وعند المقارنة بين ما كتبه العطار وبين ما كتبه محمود شاكر مع ما كتبته نفوسه زكريا سعيد نجد أن العطار يعتمد على محمود شاكر ولا ينقل عن نفوسه زكريا سعيد شيئاً ليس لدى شاكر مما يجعلنا نشك في اطلاق العطار على رسالتها .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٩ ح ١ .

المستشرقون : كان المستشرقون أول من وجه سهامه إلى الإسلام ولغته ، خدمة منهم للمستعمر الأثيم ، وكانت جهودهم هي البذرة الأولى لحرب ضروس وجهت إلى الفصحي ، وكان هؤلاء المستشرقين من البراعة بمكان في تزوير الباطل ، وإظهاره على أنه الحق الحض ، ولكن الحق أبلج والباطل جلج ، ولا يضرير لغتنا الفصحي تزويرهم ولا تشويههم لأنها لاقت في تاريخها أشد من ذلك فخر حست أصلب عودا وأقوى عمودا ، والذين تناولهم العطار من المستشرقين هم على النحو التالي :

أ - المستشرق الألماني ولهلم سبيتا (١٨١٨ - ١٨٨٣ م) : يذكر العطار أنه :
 كان موظفا بدار الكتب المصرية ، ويعتبره "من القادة الجللين في هذا
 المضمار " ^١ ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في كتابه (قواعد اللغة
 العامية في مصر) المطبوع سنة ١٨٨٠ م ، والذي يعد كما يقول العطار :
 " إنحصارا لدى أعداء الإسلام والقرآن ولغتهما فتدارسوه ووعبوا ما حواه ،
 وأخذنوا يبشرون به " ^٢ .

وينقل العطار بعض النقول من مقدمة هذا الكتاب ، وتحمل هذه النقول
لبنور الأولى للحرب ضد الفصحي ، والتي أوجزناها في الأفكار التالية ^٣ :
يزعم أن اللغة العربية صعبة جدا .

^١ المرجع السابق، ص ٥٠.

^٢ المرجع السابق ، ص ٥١ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٦٩ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، ٦٥ - ٦٦ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦١ - ١٦٢ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ١٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ٩٩ ، وانظر : إميل بديم يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥١ ، ص ٢٤٤ .

^٣ انظر هذه التقول في : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥١ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسلوب ، ج ١ ص ١٦٢ - ١٦٣ .

• يعيّب على العربية اختلاف لغة الكتابة فيها عن لغة الحديث (وهي مسألة العامية والفصحي) ، ويذهب إلى أن العامية والفصحي غريتستان عن بعضهما البعض كغرابة اللاتينية بالنسبة إلى الإيطاليين .

• يتهم الكتابة العربية بالعقم وحروف الهجاء بالتعقيد ، ويدعو إلى الكتابة بالعامية .

ب - المستشرق الأسوجي كارلو لندرج الذي سمي نفسه (عمر السويفي) : يذكر العطار أنه مؤلف فهرست المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة بريل في ليدن ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في التقرير المفصل - الذي قدمه إلى مؤتمر اللغويين المنعقد في ليدن (سنة ١٨٨٣ م) - عن اتخاذ اللغة العامية لغة الكتابة في العالم العربي ^١ .

ج - المستشرق الألماني كارل فولرس : (المولود سنة ١٨٥٧ م والمُالِك سنة ١٩٠٩ م) ، ويذكر العطار أنه كان أحد أساتذة جامعة (يانا) بألمانيا ، ثم جاء إلى مصر وصار أمين المكتبة الخديوية بالقاهرة ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في كتابه (اللهجة العامية الحديثة في مصر) ، والذي رد فيه ما جاء في كتاب سبيتا من قبل ^٢ .

د - المستشرق الإنجليزي وليم ولكوكس : يذكر العطار أنه ولد في الهند سنة ١٨٥٢ م وتعلم بها ، ووظفته الحكومة البريطانية في مصر ، وخطط خزان أسوان وأشرف على بنائه سنة ١٨٩٨ م وتوفي بمصر سنة ١٩٣٢ م ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في ترجمة الإنجيل إلى العامية ، وفي المحاضرات التي كان يلقاها ويعلن فيها الحرب على العربية ، فكانت أولى هذه

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٦٩ ، ص ١٧٦ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أبطال وأسمار ، ج ١ ص ١٤٧ .

^٢ انظر : المرجع السابق ، ص ص ٥٢ - ٥٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٧٠ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أبطال وأسمار ، ج ١ ص ١٦٥ ، وانظر : نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ٢٤ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٤٤ .

المحاضرات سنة ١٨٩٣ م ، وقد نشرها بمجلة الأزهر ونشر إعلاناً طلب فيه أن يتتسابق الكتاب إلى كتابة محاضرته باللغة المصرية وجعل الجائزة أربعة جنيهات إنجليزية ، وفي سنة ١٩٢٧ م (١٣٤٥ هـ) ألقى محاضرة أخرى جمع فيها كل تجاربها عن العربية ، ونستطيع تلخيص آراء للكوكس التي رد عليها العطار في الأفكار التالية^١ :

- أقلم العربية الفصحى بالصعوبة والجمود وزعم أنها هي التي تعوق المصريين عن الاختراع وأنها سلبتهم ملحة الابتكار .
- يعيّب على العربية اختلاف لغة الحديث العامية عن لغة الكتابة الفصحى ولذلك دعا إلى هجر الفصحى وإلى الكتابة بالعامية .
- ذهب إلى أن العامية المصرية ليس لها علاقة بالعربية الفصحى ، وإنما نزلت من المكسوس الذين أقاموا في مصر نحو ٥٠٠ سنة ، وأن طريقة النفي المزدوج في (أنا ما عملتش) طريقة لا يعرفها العرب وإنما جاءت من المكسوس .
- القاضي الإنجليزي سلدن ولور : يقول عنه العطار : " كان أشد من سابقيه في محاربة الفصحى والدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى " ^٢ ، ويرى أن دور هذا المستشرق يتمثل في كتابه (العربية المخلية في مصر) ^٣ الذي أصدره سنة ١٩٠١ م ،

^١ انظر : المرجع السابق : ص ص ٥٣ - ٥٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٠ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٢ ، ٧١ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٥ ، ص ١٤٧ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، ص ٣١ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦١ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحقيقة ، ص ص ١٠١ - ١٠٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٢ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٧١ .

^٣ هكذا سماه العطار نخلا عن محمود محمد شاكر ، انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٥٨ - ٦٠ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ٧٢ ، ٧٤ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ص ١٦٧ - ١٦٨ ، ولعل اسمه الصحيح هو (العربية المحكيّة في مصر) لأن اسم الكتاب بالإنجليزية هو :

ونستطيع تلخيص آراء وملور التي عرضها في كتابه وتناولها العطار ، في النقاط التالية ^١ :

• دعا إلى هجر الفصحي والأخذ العامة ، وحذر العرب من أنهم إذا لم يفعلوا ذلك فإن الفصحي والعامة ستقرضان وستحل محلهما لغة أجنبية ، نتيجة لزيادة الاتصال بالأمم الأوروبية .

• حث الصحف على اتخاذ العامة في الكتابة كخطوة أولى ، ثم من وراء ذلك طلب دعم أصحاب النفوذ في الحكومة المصرية للاعتراف بالعامة وإدخالها في التعليم الإجباري .

و - اللورد دوفرين : السياسي البريطاني ، ويرى العطار أن دور هذا المستشرق يتمثل في التقرير الذي كتبه لوزارة الخارجية البريطانية وطلب فيه تدوين العلوم وجعل الكتابة باللغة العامة ، وطلب الاستعانة بقوة السلطة لتمكين العامية ^٢ .

وأخيرا ينبه العطار كل من ينخدع بهؤلاء المستشرين من الدعاة إلى انحطاط مكانتهم في علوم اللغة وآدابها فيقول : " وكل هؤلاء الدعاة الفرنجية ليسوا ذوي شأن في لغتهم ، وليس أحد منهم بارزا في لغته وآدابها ، ومع هذا يتطفلون على لغتنا الفصحي ويتحدون عليها ويحاربونها ، ويطلبون إلينا أن نسمع منهم ونطيع ، فما أشد غفلتهم عندما ينتظرون منا التسليم لهم ، والاختداع بدعوههم الباطلة الهدامة " ^٣

١ انظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر ، ص ٢٥ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٦ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٠٧ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٢ .

٢ انظر : عطار : الرمح على لغة القرآن ، ص ص ٥٨ - ٦٠ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٧١ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ص ١٦٧ - ١٦٨ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر ، ص ٢٥ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦٠ ، ص ٣٧٦ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٢ ، ص ٢٤٤ .

٣ انظر المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٤٧ .

٤ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٧٣ .

-٢ أعداء الفصحي من المصريين : وهم من صنائع الاستعمار وأدواته ، وقد تناول العطار مجموعة من هؤلاء العمالء الذين حاربو القرآن ولغته ، والذين أعنوا الاستعمار على تحقيق غاياته الدينية لمسخ العالم الإسلامي وخلعه من دينه وقوميته ، والذين تناو لهم العطار هم على النحو التالي :

أ - قاسم أمين : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في اقتراحه الذي يدعوه فيه إلى أن يلغى الإعراب فتسكن أواخر الكلمات كما يفعل الأتراك ، وقال كلمته المشهورة : إن الأوروبي يقرأ لكي يفهم ، أما نحن فنفهم لكي نقرأ^١ .

ب - أحمد لطفي السيد : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في اقتراحه باستعمال العامية بدل الفصحي^٢ .

ج - سلامة موسى : ويرى العطار أن هذا الرجل قد حمل آراء وليم ولوكوكس ، وقاسم أمين ، وأحمد لطفي السيد ونشرها ودعا إليها ، فهو يتهم الفصحي بالصعوبة في تعلمها وأننا نتعلمها كما نتعلم لغة أجنبية ، ويتهمها بأنها لغة بدوية والثقافة بنت الحضارة وليس بنت البداوة ولذلك عجزت

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٨٢ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٩ - ٦٠ ، ٩٨ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ١١٩ ، ٢٠١ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٢ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٨٦ ، ويعلق سعيد الأفغاني على هذه العبارة بقوله : "أما حجتهم (أن العربية تفهم لنقرأ) فجهل ، إذ أغلب لغات العالم كذلك ، وهذا غالبيته GALICHET عالم اللغة الفرنسي يقول : (إن اللغة الفرنسية يجب أن تفهم حتى تقرأ ، لا أن تقرأ لفهم) تماما كالعربية ، ويصدق هذا القول أكثر ما يصدق على اللغة الإنجليزية ، لأنه لا يمكننا أن نلفظ معظم الكلمات لفظا صحيحا إلا إذا فهمنا معناها" حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٨٨ .

^٢ انظر : المرجع السابق ، ص ٥٦ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٨٢ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٩ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ٢٦٢ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ١١٩ ، ١٢٤ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٣ .

الفصحي عن تأدية أغراضنا الأدبية والعلمية ، ودعا أيضاً إلى اتخاذ العامية بدلاً من الفصحي^١ .

د - لويس عوض : يقول العطار عن هذا الرجل : "نشأ في مصر تحت رعاية المبشرين والمستعمرات ، وأدخلوه جامعة القاهرة وتخرج منها سنة ١٩٣٧ م بالليسانس متخصصاً في اللغة الإنجليزية ، ثم أوفده الإنجليز على حسابهم إلى جامعة كمبرidge ، وأنالوه الماجستير وعاد إلى مصر سنة ١٩٤٠ ثم حصل على الدكتوراه ودخل الجامعة مدرساً حتى سنة ١٩٥٤ م "^٢ ، وعين مستشاراً ثقافياً لجريدة الأهرام ، ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في دعوته إلى العامية وهجر الفصحي وينبه إلى أنه مثل بنفس مثال سبينا السابق وهو أن العلاقة بين الفصحي والعامية كالعلاقة بين اللاتينية والإيطالية ، ودعا هذا الرجل إلى ترجمة القرآن إلى اللغة المصرية العامية^٣ .

هـ - عبد العزيز فهمي : عضو المجمع اللغوي بمصر ، ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في دعوته لإلغاء الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية محلها ، وأنظر ما قام به أنه أدخل هذه الدعوة إلى حرم المجمع اللغوي بمصر فأعطتها بذلك قوة عظيمة لم تقل لها من قبل وذلك في جلستيه المنعقدتين في ٢٤ و ٣١ يناير سنة ١٩٤٤ م^٤ .

^١ انظر : المرجع السابق ، ص ص ٥٤ - ٥٧ ، وانظر : ص ٦٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ص ٨١ - ٨٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢١ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٧٥ ، ٩٨ ، وانظر : نفوسة زكرياء سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ١١٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٠٧ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٢٧ .

^٢ انظر : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٤٢ .

^٣ انظر : المرجع السابق ، ص ص ١٠٥ - ١٣٦ ، ويعتبر كتاب (أباطيل وأسمار) لمحمود محمد شاكر أوسع مرجع في فضح أفكار لويس عوض والرد عليه .

^٤ انظر : المرجع السابق ، ص ٨٨ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ص ٧٥ - ٧٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، وانظر : نفوسة زكرياء سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ١٤٤

و - عبد الحميد يونس : يرى العطار أن هذا الرجل من أخطر أعداء الفصحى ويبين ذلك بقوله : " وجه الخطر حمله اسم إسلاميا ونسبة عربية ، فهو قادر على التضليل لأنه عربي مسلم يهاجم لغته " ^١ ، ولذلك خصص له فصلا كاملا في كتابه : الزحف على لغة القرآن ، ويرى أن دور هذا الرجل يتمثل في دعوته للعامية والقامه العرب بما سماه — (الازدواج اللغوي) فيقول : " إننا مصابون بما يعرفه أصحاب التربيـة — (الازدواج اللغوي) أي إننا مكلفوـن باصطناع لغتين مختلفتين ، نعيش بلغة ، ونتقن بلغة أخرى ، نفكـر بلغة ، ونعرض أفكارنا بلغة أخرى ، ومـهما قيل عن اتحاد الأصل في هاتين اللغتين ، فإن الواضح أنهما لغتان متمايزـتان لكل منها أصول وقواعد ، ولكل منها أدب وتراث " ^٢

- ٣- المجلـات : استولى الاستعمار على وسائل الإعلام في العالم الإسلامي ، لأنـه هو الموجه لعامة الشعب ، كما أنه أحد وسائل الانتشار السريعة والتي لا تفـنى ، وكانت الصحافة من تلك الوسائل الأولى التي استخدمـها هؤلاء الأعداء ، لأنـها كانت مصدر الثقافة الأولى لكثير من ذلك الجيل ، وقد تناول العطار بعض المجلـات التي سانـدت أعداء الفصحـى وهي على النحو التالي :

أ- مجلة المقتطف : ويدـرك العـطار أن دور هذه المـحلة يتمـثل في نـشر آراء أـعداء الفـصحـى ، وتأيـيدهـا لهم ، فقد نـشرـت آراء سـبـيتـا دون إـشارـة إـلـيـه وكـأنـها

، ٢٠٨ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتهـامـات الـوطـنية في الأـدـبـ الـمـعاـصـرـ ، جـ ٢ صـ ٣٦٣ ، وانـظر : إـمـيلـ بدـيعـ يـعقوـبـ : فـقـهـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـخـصـائـصـهـاـ ، صـ ٢٤٠ ، صـ ٢٤٥ـ .

^١ المرجـعـ السـابـقـ ، صـ ١٣٨ـ .

^٢ عـطارـ : الزـحفـ علىـ لـغـةـ الـقـرـآنـ ، صـ صـ ١٤٤ـ - ١٤٥ـ ، وانـظرـ الفـصلـ الـذـيـ عـقـدـهـ العـطاـرـ عـنـهـ ، صـ صـ ١٣٧ـ - ١٥١ـ .

هي صاحبة الفكرة^١ ، ثم نشرت آراء القاضي ولمور ودعت إليها ، وكتبت تقريرًا لكتاب ولمور السابق (العربية المحلية في مصر) ^٢ .

ب- مجلة الهملا : وينذكر العطار أن دور هذه المجلة يتمثل في نشر مقالات سلامة موسى المعادية للفصحي ، حيث يقول عنها : "مجلة الهملا لم تقم بالدعوة كالمقططف ولكنها اتخذت أسلوبًا تبعد به عن نفسها اللوم والخسارة لأنها دار نشر تعتمد في التوزيع على قرائها فوق اعتمادها على ما يساعدها به الاستعمار من هبات جزيلة ؟ فهي لا تريد أن تحمل مسؤولية الدعوة طمعاً في القراء حتى لا تخسرهم فيقل دخلها ، ومن أجل هذا فسحت صدرها لسلامة موسى" ^٣ .

^١ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٢ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٤ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ٩٤ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٥٩ ، ص ٣٦٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٠١ ورفضت أن يكون للدعوة المقططف علاقة بدعة سبيتا كما ذهبت نفوس من قبل ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥١ .

^٢ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٦٠ ، ص ١٧٥ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسلو ، ج ١ ص ١٦٨ - ١٦٩ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ٣٦٠ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦٠ .

^٣ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٤ ، ص ٦٠ ، وانظر : محمود محمد شاكر : أباطيل وأسمار ، ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، وانظر : نفوس زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، ص ١١٨ .

ثانياً : أعداء الفصحي في لبنان :

يشير العطار إلى أن مصدره في الحديث عن الدعوة إلى العامية في لبنان إلى كتابين هما المذكوران في قوله : " ما نكتبه عن الدعوة للعامية في لبنان مصدرنا كتاب الأستاذ الكبير الدكتور عمر فروخ من كتابه (القومية الفصحي) وكتاب (أزمة الفكر العربي) للدكتور إسحاق موسى الحسيني " ^١ .

ثم يحدثنا عن أبرز أعلام هذه الدعوة في لبنان وهم :

أ - الخوري مارون غصن : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في تلك المقالة التي كتبها تحت عنوان (حياة اللغة وموتها - اللغة العامية) والتي كانت ضمن كتابه (درس ومطالعة) ، ثم ضخم الخوري هذه المقالة وأصدرها في كتاب جديد بعنوان (حياة اللغات وموتها ، اللغة العامية) ، ويدعى الخوري فيه أن الفصحي من أصعب لغات الأرض ، ونادى بأن نستبدل بها اللغة العامية ^٢ ، ثم ألف كتابا آخر سماه (في متلوها الكتاب) دعا فيه إلى العامية ورفع من شأنها وطلب ترك الفصحي ^٣ .

ب - الدكتور أنيس فريحة : أستاذ اللغات السامية في جامعة بيروت الأمريكية ، ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في ذلك الكتاب الذي سماه (نحو عربية ميسرة) ، وهو كما يرى العطار مسروق من آراء سلامة موسى مع شيء من التوسيع حيث يقول عنه : " الدكتور فريحة استولى على آراء الأستاذ سلامة موسى وتوسيع فيها وشرحها دون أن يشير إليه ، وكل آرائه هي آراء سلامة موسى ، فالحملة على العربية مسبوق إليها من سلامة ومن غيره وأفهام الخط العربي وصعوبته وطلب

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧١ .

^٢ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧١ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحي ، ص ١٢٣ - ١٢٤ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٥٣ .

^٣ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧٤ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحي ، ص ١٢٦ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٦٧ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٧ .

تغيره واتخاذ الحرف اللاتيني أمور مسبوق إليها من سلامة موسى وغيره^١ ، ثم أثبت العطار بالتصوّص نقله تلك الآراء عن سلامة موسى^٢ ، ويلاحظ هنا أن العطار استعان كثيراً بردود الدكتور عمر فروخ على أنيس فريحة^٣ .

ج - سعيد عقل : ويرى العطار أن دور هذا الرجل يتمثل في أنه كان يكتب مؤلفاته بالعامية اللبنانية ، حيث كتب بعامية بلده (زحلة) مقدمة لـ ديوان (جلنار) للزجال اللبناني ميشال طراد الذي طبع سنة ١٩٥١م^٤ ، ثم " أصدر ديوان شعر سماه (يارا - شعر) وكتبه باللغة العامية وبالحرف اللاتيني وبما لفق من رموز " .

ثالثاً : أعداء الفصحي في السعودية :

لعل العطار هو أول من تكلم عن أعداء الفصحي في السعودية ، ولكن حديثه هنا جاء مختبراً ومحدوداً في مقالة واحدة ، كما أنه جاء امتداداً لحديثه عن الدعوة إلى العامية في مصر ، وامتداداً لحديثه عن لويس عوض ودعوته ، فقد عقد العطار فصلاً كاملاً في كتابه (الزحف على لغة القرآن) عن أعداء الفصحي في السعودية وعنونه بـ : (أعداء الفصحي في بلاد الفصحي) ، ولكنه حصر حديثه فيه عن مقالة واحدة نشرت في جريدة الجزيرة بعنوان (صراع الديكة بين العامية والفصحي) ، وقد أعرض العطار عن ذكر اسم

^١ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٧٤ ، وانظر : ص ص ٩٤ - ٩٥ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحي ، ص ص ١٣٦ - ١٣٨ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٧٤ - ٧٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٧٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٧٦ - ٧٨ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحي ، ص ص ١٣٦ - ١٣٨ .

^٤ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٨١ - ٨٢ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ص ٦٨ - ٦٩ .

٠ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٨٢ - ٨٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ص ٧٧ - ٧٨ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ ، وانظر : عمر فروخ : القومية الفصحي ، ص ١٤٩ ، وانظر : سعيد الأفغانى : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٧ .

كاتب هذه المقالة تنتزهاً لكتابه كما يقول بالرغم من ذكره لكثير من أعداء الفصحى من المستشرقين وأتباعهم ، ويشير العطار في هذا الفصل إلى أن هذا الكاتب مقلد لمن قبله من الدعاة ، حيث تبني أفكار لويس عوض دافع عنها^١ .

كما اهتم العطار كثيراً بدور الصحافة السعودية في نشر العامية ، واتهمها بأنها تدعوا للهدم والتخريب^٢ .

وأخيراً يجب ألا نعتقد أن هذه الدعاوى والدعوات قد انتهت بذهاب هؤلاء الدعاة ، بل يجب أن ندرك أن هؤلاء الدعاة قد خلفوا من بعدهم بعض الخلايا السرطانية التي تنخر في جسد الأمة من داخلها ، ولا يمكن أن تقضي على هذه الخلايا إلا بالبحث الدقيق عن مواطن الخلل في جسد الأمة ، والكشف المتواصل لمخططات هؤلاء الأعداء ، وتحليل آرائهم وأفكارهم ، واستئصال كل فكرة خبيثة تهدف لمحو الهوية أو مسخ المجتمع ، كما يجب تحذير الأجيال القادمة من الأخطرار الخدقة بهم ، وبيان وسائل الوقاية منها وطرق محاربتها ، ويجب أيضاً إحلال الأفكار النيرة محلها ، وتشجيع أصحاب الملكات والمواهب من أبناء الأمة المخلصين .

وما ينبغي أن نؤمن به أن لغتنا تملأ من أسباب الحياة ، ومظاهر القوة ما يجعلها تقف بثبات في وجه كل الدعوات المدamaة ، وكل الأعداء المتربيين في كل زمان ومكان ، لأن العربية وجدت لتبقى ، ولن تفني حتى يزول القرآن من الوجود ، وأن ذلك وقد تكفل الله بحفظه .

^١ انظر : عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ١٥٢ - ١٧٩ ، وانظر : خليل الفزيع : صراع الديكة بين العامية والفصحي ، جريدة المجزرية ، العدد (٦٥) ، في ١٠ / ٦ / ١٣٨٥ هـ - ٥ / أكتوبر ١٩٦٥ م .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢٨ .

المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحى :

يذكر العطار أن " الاتهام الذي يوجه إلى العربية ليس اهاماً واحداً ، وليس أعداؤها من الشيوعيين والاستعماريين والصليبيين والشعوبيين وأجراء الاستعمار هم وحدهم المتهمين ، بل يشار كهم كثير من الناطقين بالعربية الذين يكرهونها ويعادونها لأنها لغة القرآن والإسلام ، وأنها ليست لغة سادتهم الغربيين "^١

ويجمل العطار هذه الدعاوى والتهم في قوله : " زعموا أن العربية لغة غير صالحة ، وأن قواعدها معقدة ، وإعرابها صعب ، وأنها تراث بدو لم يكن لهم نصيب من العلم والثقافة والحضارة وأنها لغة الدين التي جمدت به ... إلى عشرات التهم والأباطيل ، فصدق منا ضعفاء في الدين ولغة زعمائهم "^٢

ونستطيع أن نحصر كل هذه الدعاوى التي تناولها العطار في ثلاثة دعاوى :

- ١- دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة .
- ٢- دعوى ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي .
- ٣- دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها .

وسنفرد بكل دعوى منها حديثاً خاصاً فيما يلي :

^١ المرجع السابق ، ص ٢٣ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٤٧ ، وانظر : ص ٥٠ .

أولاً : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة :

زعم أعداء العربية أنها لغة لا تصلح للحياة المعاصرة ، وأنها لغة قاصرة عجزت عن الوفاء بحاجات هذا العصر لأنها لغة بدو لم يكن لهم نصيب من العلم والثقافة والحضارة ، فخلت من المصطلحات العلمية والحضارية الحديثة ولم تستطع أن توجد أسماء لما تفتقر عنه العصر الحديث من علوم ومخترعات^١ ، وهو كما يرى العطار "أهام يبدو صحيحاً لمن لا يدرك حقيقة العربية"^٢ ولقد نقاش العطار هذه الدعوى نقاشاً علمياً موضوعياً تدرج فيه من المقدمات إلى النتائج ومن الثوابت إلى التغيرات .

بدأ العطار هذا النقاش بأسلوب علمي ، حيث حصر المقاييس التي يجب توافرها في اللغة الصالحة للحياة — أية لغة كانت — فووجدها مخصوصة في ثلاثة أمور هي^٣ :

أ - أن تستطيع تلك اللغة التعبير عن حاجات العصر الذي تعيش فيه تعبيراً دقيقاً وصحيحاً وسليماً .

ب - أن تتسع تلك اللغة لحضارة الإنسان ونشاطه الأدبي والعقلي المتمثل في آدابه وعلومه وفنونه .

ج - أن تساير تلك اللغة التطور وترحب بالجديد وتستطيع أن تتسع لكل حاجاته ومطالبه .

ثم سُئل : إلى أي مدى تنطبق هذه المقاييس على اللغة العربية ؟

وهو يقرر منذ البداية أن هذه المقاييس تنطبق على اللغة العربية انطباقاً تماماً فيقول : " وما أشك أبداً أن اللغة العربية أدت رسالتها في الحياة كخير ما تؤدي لغة من اللغات ، فقد وفت بحاجة كل من اخذها لغته ، وعبرت في عصورها المختلفة عن حاجات

^١ انظر : عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ ، ٧٣ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٩ ، ٤٨ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٠ ، ٢١٤ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٩ .

^٣ عطار : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٧ .

المجتمعات التي كانت تتحذى لغة تعبير بوساطتها عن مطالبتها وألامها وأمالها وآدابها وعلومها وفنونها وعن كل ما تريد أصدق تعبير وأدقه وأشمله ، ولم تعجز قط عن تلبية الرغبات ومسايرة التطور الوثاب والطافر ، ولم تحمد في ماضيها أو تقف عن السير مع الزمن والحياة ، بل مشت مع كل مجتمع عربي ، تسمو بسموه ، وتتأخر بتأخره ^١

وتتبع العطار حال اللغة العربية على مدى العصور ، فوجدها قد صلحست لكل العصور السابقة ، ففي العصر الجاهلي اتسعت لكل مطالب أهله ، وكذلك عندما جاء الإسلام استوعبته ووسع كل ما جاء به ، وكانت لغة القرآن والسنة والتشريع وكل ما أتى به الإسلام من حضارة ومدنية ، وعندما انتشر الإسلام في الأرض وسعت العربية كل الحضارات والمدنيات التي أتت إليها بل زاحت اللغات الأصلية وحلت محلها لدى أهلها ، ويدرك أن العربية في عهد نهضة الحضارة الإسلامية العربية كانت لغة الفلسفة والعلوم والأداب والفنون وألفت جميع كتبها باللغة العربية ويرى أن "آلاف الكتب المؤلفة في هذه العلوم يبرهن على أن اللغة العربية لغة صالحة كل الصلاح لنشاط العقل الإنساني والشعور الإنساني مهما كان نوع هذا النشاط ، ولغة تتسع لكل جديد مهما كان مصدره" ^٢.

ومن هذا التبع حال اللغة العربية على مدى العصور السابقة ، ومن استيعاب العربية وصلاحها لكل الحضارات التي أتت عليها من قبل يستنتاج العطار أنها لغة صالحة

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٢٠ - ٢١ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٤ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٣ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٢٤ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ١٤ ، وانظر ص ص ٩ - ٨ ، ٣٠ ، ٥٠ - ٥٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٢١٤ - ٢١٥ ، ٢١٥ - ١٠٣ ، ١٠٢ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٤ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٥ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ص ١٣٢ - ١٣٤ .

للحياة المعاصرة فيقول : " وما زالت العربية حتى الآن متسعة للتعبير عن الحياة وما جد فيها ، ومستعدة أن تتسع أكثر من ذي قبل لكل جديد مبتكر ، ومخترع حديث " ^١

ولعل ثمة من يقول : إذا كانت العربية صالحة للحياة ، قد استجمعت كل مقليس اللغة الصالحة ، فما بال أعدائها يتهمونها بالجذب والعمق وأنها عجزت عن إيجاد أسماء لما تفتقد عنه العصر الحديث من علوم ومخترعات ؟

لقد نظر العطار إلى هذه التهمة التي يذيعها أعداء الفصحي فوجدها نفثة حسود وزفرة حقود ، ولم يجد أحداً من أعداء الفصحي يقدم دليلاً على أن الفصحي غير صالحة لهذا العصر ، ولذلك رد عليهم همتهم ، وكشف مستورها ، وبين زيفها ، وأوضح لهؤلاء القوم زيف كلامهم وأن العربية صالحة لأن تكون لغة الكتابة والعلم والأدب ، أما سبب خلو العربية من هذه المصطلحات الجديدة فيعود إلى أمرين هما :

١ - عدم عنابة العرب بلغتهم ، فيرى أنه من الجور اتهام اللغة العربية بالعجز وعدم الصلاح ويرى أن العدل هو اتهام أهلها القائمين عليها لأن اللغة — أي لغة كانت — مرتبطة بأهلها عجزاً وتطوراً ، وضيقاً وسعة ولذلك كان الأجرد بهؤلاء أن يتهموا العرب بالعجز لا اللغة العربية التي أثبتت على مدى فترة طويلة من التاريخ أنها لغة العلم والحضارة فيقول : " لو كان الإنفاق والحق ما يصبو إليه المتهمون لما وجوهوا اتهامهم إلى اللغة نفسها ، بل لو جوهو إلى الناطقين الذين جمدوها ووقفوها عند الحدود التي تركها عندها أصحابها الأصلاء ، إن الكلمات التي نستعملها هي نفسها كلمات القدامي ، والستراكيب نفسها هي الرواسم (الكليشيهات) التي أخذناها منهم ، فنحن لم نخدم اللغة ولم نستخدم الرصيد

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢١ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٤ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٣٥

اللغوي استخداماً ينميه ، بل قنعنا من الرصيد بجزء يسير . إننا نحن الملومون في ضيق العربية عن إيجاد أسماء المسميات الحديثة " ^١

وفي هذا المعنى الذي ذهب إليه العطار يقول فندريس فاضحاً هؤلاء المتهمن للغة العاجزين عن استخدامها — والحق ما شهدت به الأعداء — : " الواقع أننا لا نعلم إطلاقاً لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عنده فكرة يريد التعبير عنها ، فلا ننصت إذن إلى أولئك المؤلفين العاجزين الذين يحملون لغاتهم مسؤولية النقص الذي في مؤلفاتهم ، لأنهم هم المسؤولون على وجه العموم عن هذا النقص " ^٢

وإذا كانت هذه سبيل اللغات جميعاً فحري باللغة العربية أن تكون من أكمليها وأشملها فقد " استطاعت في ماضيها أن تجذب طلب كل إنسان مهما بلغ رقيه العقلي ، ووفت بكل حاجات المجتمعات التي اخندتها وسيلة تعبيرها عن آدابها وعلومها وفنونها وفلسفتها وكل شؤون حيائنا وجميع مطالبتها وأحوالها ، وما تختلفت عن ركب الحضارة وموكب الزمن وقافلة الإنسانية ، بل كانت مع كل هؤلاء تقدم مع المتقدم ولا تختلف مع من أغذ السير وسبق الزمن ، بل تماشيه وتتسع لكل مطالبه " ^٣

٢ - والسبب الثاني من أسباب خلو العربية من المصطلحات العلمية الحديثة هو عدم وجود حاجة لهذه المصطلحات عند العرب ، أما حين وجدت الحاجة فإن العربية لم تدخل بل اتسعت لكل حاجات المتكلمين بها وفي ذلك يقول العطار — في نقل طويل عنه — : " وآهاماً من قبل أعدائهم أو من قبل بعض أهلها — من تبعوا أولئك الأعداء — أهاماً ثبت بطلانه ، لأن خلو العربية من المصطلحات وأسماء المسميات الحديثة لم يكن بسبب عقمها بل كانت لغير هذا السبب ، فالحاجة لم تكن داعية إلى ذلك فخلت ، فلما دعت الحاجة لبت العربية .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ١٨ - ١٩ . وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٢٩ - ٣١ ، وانظر : ص ٤٩ ، ٥٤ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٠ ، ٥٤ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ١٠٣ - ١٠٤ .

^٢ فندريس : اللغة ، ص ٤٢١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٤ .

" واللغة الإنجليزية التي يضرب بها المثل في الحيوية والمرونة والشمول والقدرة على استيعاب كل جديد مبتكر كانت قبل حسين عاماً خالية من آلاف المصطلحات من علوم الذرة والصواريخ والأقمار ومراكب الفضاء التي صعدت إلى القمر وإلى بعض الكواكب ، ولم تتهם بالعقم والتخلف والجمود لخلوها من هذه المصطلحات وأسماء المسميات الحديثة ، فالأمم المتقدمة التي تتحذل الإنجليزية لغتها لم تصل إلى تفجير الذرة والأقمار الصناعية والراكب الفضائية وغيرها من علوم الفضاء من علوم ما بعد الحرب العظمى الثانية ، وهذا خلا معجمها من هذه الأسماء والمصطلحات ، فلما حذقو هذه العلوم اضطروا إلى وضع أسماء لما جد لديهم .

" وكذلك العربية ، مثلها مثل الإنجليزية وغيرها من اللغات الحديثة الحية ، فالعصر الجاهلي لم يكن معجم لغته يحوي آلاف المصطلحات وأسماء الإسلامية التي جاء بها الإسلام أو التي جدت بعده ، وليس خلو معجم العربية في العصر الجاهلي من هذا الجديد لعجز العربية وعقمها ، بل سببه أن الحاجة لم تدع عرب الجahليه إلى إيجاد مصطلحات ووضع ألفاظ لسميات لما هو غير معروف ، فلما جاء الإسلام بما جاء به من المصطلحات والعلوم اتسعت العربية لكل هذا الجديد الكبير الذي لا يحصى ، ولم يكن معجم العربية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر خلفائه الراشدين يحوي مصطلحات العلوم الإسلامية والعربية التي عرفت بعدهم ، لأن عصرهم لم يعرف هذه العلوم ، فهم لم يضعوا ما ليس موجود ولا معروف ، وأهل كل لغة يضعون أسماء لما يعرفون ولما هم في حاجة إليه ، وليسوا بمحظيين أن يسبقوا الزمن فيضعوا أسماء لما سيأتي به المستقبل المجهول " ^١

ويشير العطار إلى أن أصحاب هذه الدعوى هم من أعداء الإسلام والقرآن ولغتهم " فلا غرابة أن يحاربوها ويقذفوها بشر التهم ، ويختربوا عليها كل باطل ،

^١ عطار: وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٤٩ - ٥٠ ، وانظر : ص ٥٥ ، ص ٢٩ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٠٢ - ١٠٤ .

ويلصقوا بها كل نقيصة ، ويلفقوها عليها كل ما هي براء منه . وماذا ينتظر العدو من عدوه
الآثيم غير التجيء والأذى والباطل وكل ضروب الشر ؟ ١

ويتعجب من أن يشتراك مع هؤلاء الأعداء عرب ومسلمون فيقول : " لا غرابة من أعداء الفصحي أن يحاربوا ، وإنما الغرابة أن يشتراك معهم في عداء العربية والحد علىها عرب ، وبعضهم عرب مسلمون ادعوا على العربية ما ادعاه خصومها من الصليبيين والصهيونيين والشيوعيين ، وأي مسلم يشارك الأعداء في دعوى عدم صلاح العربية لهذا العصر ، وأنها لغة ميتة لا تصلح لهذا العصر يعد مرتدًا عن الإسلام ، لأن هذه الدعوى الباطلة كفر بواح ، إذ تشمل القرآن الكريم ، وليس ب المسلم من يزعم أن القرآن غير صالح للحياة وهذا العصر ، لأن القرآن صالح لكل زمان ومكان ، ولن يجوز على كلام الله

وهكذا نرى أن المسألة قد اتخذت عند العطار بعدها دينياً وقومياً ، فهو يتعجب من العربي الذي يتكلم هذه اللغة وقد تلقنها عن أبيه كيف يؤثر عليها لغة أخرى غريبة عنه إنما يتعلمها تعلماً !!! ، ويتعجب من المسلم الذي يقرأ القرآن ويعلم أن لغته هي العربية وأن هدم العربية إنما هو هدم للقرآن والإسلام ، كيف يحارب العربية ويزعم عدم صلاحها !!

وأخيرا يقول العطار مستشهاداً بأحد كبار المتهمين للعربية : " وسلامة موسى نفسه الذي يتهم العربية هذا الاتهام كتب مئات المقالات وطبع عشرات الكتب بهذه اللغة التي خاصمتها ، وما كتبه سلامة موسى ليس وقعا على فن أو علم واحد ، بل كتب في مختلف العلوم والفنون ، وكأنه يكذب نفسه بنفسه " ^٣

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٠٤ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٤٧ - ٤٨ ، وانظر : ص ٢١ .

^٣ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٦ .

ثانياً : دعوى ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي :

كانت هذه الدعوى هي المقدمة للدعوة إلى العامية ، لأن أداء الفصحى بشهادته في العالم العربي ليمهدو للدعوة إلى العامية الطريق ، وسوف تتناول فيما يلي ما ذكره العطّار عن هذه الدعوى ، وموقفه منها .

أخذ بين العطار أولاً وقبل كل شيء معنى مصطلح (ازدواجية اللغة)^١ عند أداء الفصحى حيث يقول : " كل أداء الفصحى من الصليبيين سواء كانوا أوروبيين أم كانوا عرباً من مصر ولبنان من أمثال وليم ولوكوكس الانجليزي وسيباستيان الألماني وسلامة موسى ولويس عوض القبطيين المصريين وسعيد عقل وأنيس فريحة الماروني اللبنانيين يتهمون اللغة العربية الفصحى بالازدواجية والانفصام ، ويقصدون بهما وجود لغتين : إحداهما العامية الدارجة التي يخاطب بها العرب جميعاً فيما بينهم ، والأخرى الفصحى المقصورة على القلم والكتاب "^٢

و قبل أن يرد العطار على هذه الدعوى أخذ يكشف فسادها أمام العقل السليم ، ويفضح ضعفها وقهافتها أمام الواقع الصدوق فيقول : " وقبل أن نفت هذه الأبطولة نقول لأصحابها مجازة لهم : قبلنا دعواكم وسمينا ، أن لدى العرب دون الناس لغتين : عامية وفصحي ، فماذا ترون ؟ ، يرون أن ندع الفصحى لأن الشعب لا يحسنها ، ونأخذ العامية ونتحذها لغة العلم والكتابة ، وبذلك نقضى على ما يسمونه الازدواجية .

^١ يقول الدكتور إميل بديع يعقوب في كتابه " فقه اللغة العربية وخصائصها " ص ١٤٥ : " يقصد بازدواجية اللغة وجود لغتين مختلفتين ، عند فرد ما ، أو جماعة ما ، في آن واحد . Le Bilinguisme

... إن بعض الباحثين يرفضون استعمال مصطلح الازدواجية الذي يستعمله كثيرون من اللغويين ، للدلالة على شكلية اللغة العربية : الفصحى والعامية . ذلك أن العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة ، والفرق بينهما وبالتالي فرق فرعى ، لا جذري . وعليه ، فالازدواجية الحق لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين ، كما بين الفرنسية والعربية ، أو الألمانية والتركية . أما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية ، والأخرى عربية فصيحة ، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه ، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية diglossie ."

^٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٧٥ ، وانظر : ص ٨٠ .

" والآن ، وقد رأوا التمسك بالعامية على زعمهم لغة الشعب ولغة الحياة نسألهم : أي عامية نختار ؟ ، ... يختلف الدعاة ولا يتتفقون على لغة واحدة من هذه العاميات الكثيرة ، وكلها لا يمكن أن تكون لغة القلم والكتاب " ^١

وبعد أن كشف العطار فساد هذه الدعوى أخذ يذكر بعض الردود عليها وهي على النحو التالي :

١ — إن وجود لغة عامية وفصحي في العربية أمر طبيعي مرده إلى اختلاف الناس في الفكر والشعور ، فيقول : " لما كان الناس مختلفين في الفكر والشعور فإن من الطبيعي أن يختلفوا في التعبير بحسب ما وهب الله لهم من موهبة وبحسب أنصياعهم من التربية والتعليم ، وإذا كان الاختلاف طبيعياً بين الأدباء أنفسهم — وهم أرباب الفصحي — بحسب اختلافهم في الفكر والشعور والذوق والعلم والثقافة اللغوية والمركز الاجتماعي فإن من الطبيعي أن تكون في كل مجتمع لغتان : فصحي وعامية ، الفصحي للكتابة ، والعامية للحديث " ^٢

٢ — بعد أن بين العطار أن وجود الفصحي والعامية في اللغة أمر طبيعي ، وواقع لا ينكر ، أخذ يناقش هؤلاء الدعاة وبين لهم أن العامية هي الداء وأن الفصحي هي الدواء ، وليس العكس كما يريدون إيهاماً بذلك فيقول : " وما دام وجود الفصحي والعامية أمراً طبيعياً فليس هو بداء يدفع إلى طلب الدواء والتماس الشفاء منه ، وإذا كان مرضًا فلماذا يكون الشفاء منه بالتخلص من الفصحي؟ أكانت هي الداء؟ ، لماذا لا يجعلون الدواء الفصحي نفسها؟ ولماذا لا يعتدون العامية مرضًا؟ هنا مربط الفرس كما يقال : إنهم يريدون هدم الفصحي ، لأنها لغة القرآن والإسلام وال الحديث و محمد عليه الصلاة والسلام " ^٣

^١ المرجع السابق ، ص ص ٧٦ - ٧٧ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٧٥ .

^٢ المرجع السابق : ص ص ٨٤ - ٨٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٨٥ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٤٦ .

٣ — ويدرك العطار أن هذا الأمر موجود في اللغات جميعاً ولم تنفرد به العربية عن غيرها من اللغات ، ويتعجب كثيراً من تخصيص العربية بهذا الأمر وأهمهم لها به دون سائر اللغات فيقول — في نقل طويل — : " ما من لغة على وجه الأرض إلا وفيها فصحى للكتابة والعلم ، وعامية للمخاطبة الدارجة ، وإلا لكان الناس متقاربين في الفصاحة والبيان ، وهذا غير واقع ، بل يتذرر وقوعه ، وأعداء الفصحى حينما يزعمون أنها اللغة الوحيدة التي تختلف عن غيرها من اللغات في مسألة اختلاف لغة القلم والكتاب عن لغة الخطاب إنما يفترضون الكذب على العربية وهم يعلمون ، وإذا كان في العربية فصحى وعامية فكذلك كل اللغات شأنها شأن لغة العرب ، وما هي بشادة بين اللغات

" يقول الأستاذ عباس حافظ — أحد كبار المترجمين من الإنجليزية إلى العربية في العالم وليس في مصر وحدها أو العالم العربي وحده — في مقال له منشور بمجلة الإذاعة المصرية سنة ١٩٥١ م : إن أرقى شعوب الأرض تكتب بلغة تغاير لغة الكلام « ومن يظن أن الإنجليز أو الفرنسيين أو الروس أو الألمان يكتبون كما يتكلمون يخطئ الخطأ كله ، فإن هؤلاء أيضاً لغة كلامية أو كلاماً دارجاً أو طريقة سخيفة في التعبير لا تستقيم إذا كتب بها ، ولا تكفي للتآدية البارعة ، ولا تصلح للإنشاء والوصف والترسل والاستطراد المطلوب في الأدب الرفيع »

" ... إن أعداء الفصحى لا يجهلون هذه الحقيقة التي تعد من البديهيات ، بل يعلمون حق العلم أن الإنجليزي يكتب بلغة ويتكلم بأخرى ، وكذلك الألماني ، والروسي ، والفرنسي ، ولكن عداءهم للإسلام والقرآن دفعهم دفعاً إلى معاداة لغتهمما الفصحى واحتراق الأكاذيب عليها في جرأة وقحة لا مزيد عليهما ، مع أن لكل شعب من شعوب هذا العالم لغتين : فصحى وعامية ، فلماذا لا يعادي خصوم العربية لغات الأوروبيين ؟ أليس لديهم فصحى للكتاب ، وعامية

للخطاب ؟ ولماذا يقتصرن اهتمامهم للغة القرآن دون كل اللغات ؟ ولماذا لا

^١ يعلنون الحرب إلا على اللغة العربية ؟ لأنها لغة الإسلام ولغة القرآن " ١

وأخيراً يستغرب العطار من أهتم العرب وال المسلمين للعربية بهذه التهمة ويشير إلى أن هذا شأن أعداء الفصحي والإسلام " وليس بمستغرب من العدو أن يحقد على عدوه ويترصد به الدوائر ، ولكن المستغرب أن مثقفين عرباً مسلمين اهتموا العربية بما اهتم به عداتها ، وليسوا بمعذورين أن أولئك الأعداء أو حوا إليهم بازدواجية اللغة حتى اعتقدوا أن هذا الاهتمام صحيح ، فأخذوا يرددون الاهتمام ! " ٢

^١ المرجع السابق ، ص ص ٧٧ - ٧٩ ، وانظر : ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٢ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٤٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ١٤٧ ، ٢١٧ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٤ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٧٠ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٤٧ ، وانظر : علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ، ص ص ١٥٤ - ١٥٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٨٠ .

ثالثا : دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها :

وهي كسابقتها دعوى من دعاوى أعداء اللغة العربية الذين " بثوا في العالم العربي دعایات واسعة ، وثبتوا في أذهان كثير من العرب صعوبة العربية ووعورة طريق تعلمها تنفياً لأهلها منها ، وإيحاء لهم بهذه الفكرة الخبيثة حتى ترسخ في أذهانهم فيحملون معلول المدم علىها أو يستخفون بها ويتركونها " ^١ " ومن ترداد هذا الادعاء في الكتب والصحف رسخ في الأذهان أن العربية صعبة أصعب من أي علم ، وظن بعضهم أنها لغز فاقد الحل ، وعلم العربية متعدد الاستيعاب على طالبه لأنه لآخرية له ، ومعرفة قواعده وقيوده بلغت من العسر ما لا يطاق " ^٢

ويذكر العطار المهدى الذي جعل أعداء الفصحى وأتباعهم يثنون هذه الدعوى الباطلة فيقول : " خاصموها لأنها لغة القرآن وليس غير ، لم يخاصموها لصعوبتها فيها أو صعوبية في كتابتها ، إذ لو كانت الخصومة بسبب الصعوبة خاصموا اللغة الصينية ، واللغة الروسية ، بل لوجب عليهم أن يخاصموا الإنجليزية والألمانية وغيرها من اللغات التي هي أصعب من العربية ، إذن ، ليست خصومة العربية لصعوبتها فيها وإنما لأن الإسلام اخذهما لغته ، فنزل القرآن بالعربية ، وكانت لغة رسول الإسلام العربية ، فهم يعادونها لأنها لغة الإسلام ، وهم أعداء الدين " ^٣

وقد ناقش العطار هذه الدعوى بنفس الأسلوب المادى الذى ناقش به الدعوى السابقة ، منطلقاً معهم من الثوابت التي يتفق عليها الطرفان موصلاً إياهم إلى ما يريد أن يثبته لهم بالحججة البينة والدليل القاطع .

فقد بدأ العطار معهم هذا النقاش بالاعتراف بصعوبة العربية ، ولكن يتبينه منذ البداية إلى أنها لم تتفرق بالصعوبة دون سائر اللغات بل ثمة لغات أصعب منها فلماذا لا

^١ عطار : وفاة اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٤ ، ٥٤ .

^٢ عطار : الرHF على لغة القرآن ، ص ٢١٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٤ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٣ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٥٠ - ٥١ ، وانظر : ص ٤٥ .

يدعون إلى الاستغناء عنها أو إهمالها فيقول : " إن العربية صعبة ولكنها ليست أصعب اللغات ، فالإنجليزية أو الفرنسية لا تقل عنها صعوبة " ^١

كما يتبه إلى أنها لم تفرد بالصعوبة دون سائر العلوم الأخرى التي يباهون بتعلّمها ، ويتسابقون إلى معرفتها فيقول : " العربية صعبة ، ولكنها ليست أصعب من العلوم الأخرى كالمهندسة والطب والفلسفة والرياضيات وسائر العلوم . ومع صعوبتها لم يدع أحد إلى الاستغناء عنها أو إهمالها " ^٢

ثم يعود العطار بعد إثبات صعوبة اللغة العربية إلى حقيقة تلك الصعوبة المزعومة للغة ، فيذكر أن مرد ذلك إلى أمرين هما : مناهج التعليم ، وضعف معلمي العربية ، أما العربية في ذاها فهي براء من الصعوبة كما كانت براء منها عند أسلافنا فيقول عن السبب الأول : " وجاءت الصعوبة في تعلم النحو من أعداء الفصحى عندما غيروا منهج تعليمها ، وأوحوا إلى من كان يدهم أمر التعليم من العرب بمنهجهم فأجبروا كل التلاميذ العرب في كل أقطارهم أن يسيروا عليه فعمق التعليم لعمق المنهج ، وتقدمنا بين أبناء هذا المنهج من يحسنون العربية فافتقدناهم ... ومن المفارقات العجيبة أن أبناء العالم العربي الذين يتعلمون قواعد العربية على المنهج الحديث ضعاف فيها ، أما أبناء غير العرب الذين يتعلمون تلك القواعد على المنهج السلفي يحسنون تعليمها وفهمها ، ومصداق ذلك مثل يضرب بطلاب ندوة العلماء في لكتو بالمهند ، فهم يحسنون العربية خيراً من طلاب الجامعات العربية ، والسبب بحاجة المنهج وإخلاص المدرسين " ^٣

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٦٦ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٨٢ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٥ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٠١ - ١٠٢ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٢ - ١٣ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٥٨ ، ص ٢١٦ ، ص ٢١٨ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٤ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٦ ، وانظر : ص ١١٦ - ١١٩ .

ويشير إلى السبب الثاني وهو ضعف معلمي اللغة العربية فيقول : " وهناك سبب آخر لضعف التلامذة يضاف إلى سوء المنهج وعقمه ، ألا وهو ضعف معلمي العربية على الإطلاق والتعيم ضعفاً شديداً " ^١

ويشير العطار إلى أن هذه الشكوى ليست عند العرب جميعاً بل هناكآلاف من العرب غير شاكين من صعوبتها ولا داعين إلى تركها فلماذا نحرمها عليهم من أجل قلة من الضعفاء والمرضى فيقول : " ولو أن كل المستغلين باللغة العربية والناطقين بها يشكون صعوبتها ويعلنون عجزهم عن فهمها والأخذ بقواعدها لكان في ذلك ما يسوغ القضاء عليها صراحة لا تلميحاً وخداعاً تحت ستار التيسير والتسهيل ! ، أما وإننا نجد ملايين من الناطقين بها يحسنون قواعدها ويفهمون فصاحتها ونواذرها وشوادرها فإن ذلك يقدم الدليل على أن العربية لا تتأبى على من يوفي لها وصادقها ويتلخص لها ، بل تكون له مطوعات تستجيب له كلما ناداها " ^٢

ويرى العطار أننا لو وافقنا هؤلاء القوم على دعواهم وقلنا بترك العربية لصعوبتها وترك كل صعب فإننا سنعود إلى حياة الغاب وإلى الحيوانية فيقول : " ولو كان كل شيء يترك لصعوبته لوجب — أولاً — ترك العلوم جميعاً دون استثناء ، لأنه ما من علم إلا وهو صعب المنال ، ولو جب — ثانياً — أن نترك الحضارة التي فتنتنا لأنها صعبة وأن بها عسراً ولها قيد وتكليف وضحايا ، ولو أحذنا بمنطق هؤلاء الدعاة لما أصبح لامتياز العقل والعلمي قيمة في الوجود ، ولكن فرضاً أن نقضى على العلوم جميعها ، ونقدم المحاجع

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٦ ، وانظر : ص ص ١١٦ - ١١٩ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٩٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٤ .

العلمية والأدبية واللغوية ، والجامعات ، والعلماء وعابرة الفنون ، لأنهم شواذ يطبقون
الصعب ، والأغلب الأعم لا يطبق " ^١

ويقول أيضاً مؤكداً هذا المعنى : " وإذا كان كل صعب مقتضايا عليه بالفناء ، وكل
سهيل مكتوباً له البقاء والحياة وجوباً فإن الإنسان سيعود إلى الغاب والحيوانية لأنه سيجد
فيهما السهولة المطلوبة ، وتندم كل مزايا الإنسان " ^٢

ويتباهي العطار إلى أن هؤلاء القوم يتوجهون بالإنسانية إلى التخلف والحيوانية لتفلتهم
من كل القيم الإنسانية النبيلة فيقول : " وما الناس بحاجة إلى النقص حتى يستزيدوا منه
ولكنهم في حاجة إلى التمام وطلبهم ماداموا أناساً يعقلون ويشعرون ، غير أن هؤلاء الدعالة
أفقدتهم الهوى والحدق ما يتمتع به الحيوان ، وصدق الله الذي قال ﴿أولئك كالأنعام بل
هم أضل﴾ ^٣ " ^٤

وأخيراً يبين أن تيسير العربية المطلوب هو الذي يقوم به الأقوياء في اللغة ، أما
التيسير الذي يقوم به الضعفاء والمعرضين وأصحاب التوابع الخبيثة فهو مرفوض لأنه يحرّم
الأقوياء الأسواء من متعة وفائدة لا يجدوها هؤلاء الضعفاء والمرضى فيقول : " ولاشك أن
العربية عسيرة المضم على أصحاب المعد الضعيفة ولكن هذا لا يحمل على تركها والتيسير
فيها تيسيراً يملئه الضعفاء الذين يريدون الخلاص منها ، إن كان في السفح من يجدون فيها
العسر فإن في القمة من يلقاها سهلة حسنة ، ولا يصح إرضاء السفلة وترك الأعلياء ، إن
ما لاشك فيه أن في العالم عشرات الملايين من الأطفال والمعودين والمرضى الحميين الذين
لا يطيقون اللحم ويجدون فيه العسر الذي يقضي على أطلال الصحة التي يتشاركون بها أو
يسعون إلى العافية والتماسك ، فإذا تبعوا دعوة العامية الذين يريدون زي الفصحي وطيفها

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٩ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصو ، ص ٢٥ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ١٠٢ - ١٠٣ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ١٣ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٨ .

^٣ سورة الأعراف : آية ١٧٩ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٤ .

وَدَفَنُوهَا وَطَلَبُوا الْقِضَاءَ عَلَى الْلَّحْمِ مِنَ الْمَوَائِدِ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِيهِ الْعُسْرَ الْعُسِيرَ أَكَانْ طَلْبُهُمْ
صَحِيحاً؟ ، لَوْ اسْتَحِيَّبْ لَهُمْ لَحْرَمَنَا الْأَصْحَاءَ مِنْ غَذَاءٍ دَسْمٌ لِذِيْذَ لَا غَنِيَّ عَنْهُ لِبَنِيَانِ
الْأَجْسَامِ ، وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْلُّغَةِ " ١ "

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٠٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر له : وفاء
اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ١٤ .

المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحي :

لقد قامت هذه الدعوات بعد أن مهد لها أعداء الفصحي بالدعوى الباطلة والتهم الكاذبة ضد اللغة العربية ، وقد ألبس هؤلاء الأعداء هذه الدعوات ، لباس الغيرة على العربية ، والرغبة في تجديدها وتطويرها وتيسيرها ، حتى تساير متطلبات العصر الحديث ، ويذكر العطار أن وسائل تجديد وتيسير اللغة عند هؤلاء الأعداء ثلاثة وسائل فيقول : " لما قلنا لهم : هاتوا ما عندكم من التيسير والتسهيل ، قالوا : نترك الخط العربي إلى الحرف اللاتيني ، وندع الفصحي إلى العامية ، ولنلغي الإعراب " ^١

ثم أخذ هؤلاء الأعداء يدعون إلى هذه الوسائل التي تخدم العربية ولا تيسرها بل تجتثتها من أصولها حتى لا تبقى لها أثرا ، وقام العلماء بالرد عليهم وتبين زيف دعواهم وتجليه أهدافها الخبيثة والتحذير من خطورها على اللغة العربية ، وكان العطار أحد أولئك الذين وقفوا في وجه تلك الدعوات الهدامة .

وكان للطار موافق ثابتة من هذه الدعوات سيعمل البحث على إبرازها وتجلياتها لمن أراد إكمال المسيرة من بعده ، وتميز دراسات العطار في هذا المجال بشمولها لكل الحجج التي يتshedق بها أعداء الفصحي ، كما تتميز بالردود الناضجة التي رد بها على حججهم وفند فيها أباطيلهم ولم ينكر العطار أهمية عند من يبحث في تاريخ هذه الدعوات وعن ردود العلماء عليها .

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٧ .

أولاً : الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية :

يرى العطار بأن هذه الدعوة من أخطر الدعوات التي بثها أعداء الفصحي لحرب لغة القرآن فيقول : " ومن أخطر دعوات الهدم التي ابنتها عقوفهم الشريرة استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي الذي وجهوا إليه قدائفهم " ^١

وهذا الخطر سببه عند العطار أن " مقصد هؤلاء الدعاة من دعوتهم هو صرف الأجيال القادمة عن القرآن والحديث وعن كل ما هو مكتوب بالخط العربي ، وعندئذ تفقد عزتها وكرامتها ، وينمحي الشعور بجلال القرآن كما تمحي معجزته " ^٢

ويشير إلى أن أول من دعا هذه الدعوة من المسلمين هو داود جلي فيقول : " كان أول من دعا إلى اتخاذ الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية داود جلي الذي حمل عن أعداء الإسلام دعوتهم الشريرة ، وألف كتاباً سماه (إصلاح حروفه دائرة) باللغة التركية وطبعه سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨) اخترع مخاسن للحروف اللاتينية ومعايب للحروف العربية ... وقد أخذ بدعوته مصطفى كمال من يهود الدونما عندما استقل بحكم تركيا ، فقد ألغى الخلافة الإسلامية ، والمحاكم الشرعية ، واللغة العربية ، وضرب الإسلام في الصميم ، وخاصمه وحاربه ، واستبدل بالحروف العربية الحروف اللاتينية ، وبذلك عزل الشعب التركي المسلم عن لغة الإسلام والقرآن " ^٣

ويرى العطار أن سببنا الألماني من أوائل من دعا إلى اتخاذ حرف غير الحرف العربي ، وجاء القاضي ولور من بعد وشرح دعوة سببنا ^٤ ، ثم يذكر أبرز دعوة هذه الدعوة فيقول : " دعا هذه الدعوة صراحة سلامة موسى القبطي المتطرف وسعيد عقل الماروني

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٥٦ - ٥٧ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٨ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٧٤ - ٧٥ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ص ٨٥ - ٨٦ .

^٤ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٨٥ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٧٤ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ .

المتعصب وفلرس الألماني وأنيس فريحة المسيحي الماروني اللبناني ومن لف لفهم من الصليبيين "^١

أما سبب حياة هذه الدعوة وانتشارها فيرى أن ما فعله عبد العزيز فهمي من إدخال هذه الدعوة إلى جمع اللغة العربية في القاهرة هو السبب الرئيس في انتشار هذه الدعوة لأنها اكتسبت بدخولها حمى المجمع اللغوي قوة لم تلها من قبل فيقول : " وما كانت هذه الدعوة لتحيا لو لا أن تلقفها عبد العزيز فهمي باشا عضو المجمع اللغوي بمصر وتبناها وتحمس لها ودعا إليها في قوة وعنف بالغين ، ونقلها من صعيد الصحافة المازلة إلى أرفع منابر اللغة العربية في هذا العصر ، ألا وهي منابر المجمع اللغوي المصري وأعطتها قوة عظيمة ينقلها إلى رحابه ، واقتراح عبد العزيز فهمي إلغاء الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتинية محلها بعد إبقاء بضعة حروف عربية ، وكتب اقتراحه وقرأه على أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة في جلستيه المنعقدتين في ٢٤ و ٣١ يناير سنة ١٩٤٤ " ^٢

وينقل العطار بعض النقول من الاقتراح الذي قدمه عبد العزيز فهمي لكي يرد عليها وبين زيفها فيقول : " يقول عبد العزيز فهمي ما نصه : « لقد فكرت في هذا الموضوع من زمن طويل ، فلم يهدني التفكير إلا إلى طريقة واحدة ، هي اتخاذ الحروف اللاتинية وما فيها من حروف الحركات بدل حروفنا العربية كما فعلت تركيا ... بقيت هذه الفكرة تشغلي إلى أن عرض — من نحو شهرين — أمر تيسير الكتابة على لجنة الأصول بالجمع ، وإذا كنت من أعضائها فقد أحبت أن أعرف ماذا عسى أن تكون تجربة تركيا في الست عشرة سنة الماضية قد أظهرت من مساوى هذه الطريقة أو من محسنها ، لأن النظر شيء والتجربة شيء آخر ، فعمدت إلى المفوضية التركية وهي آمنة مورد يستقى منها الخبر — عمدت إليها على غير سابق معرفة بأحد فيها — فأئست بلقاء سعادة

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٣ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٨٨ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٧ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ص ٧٥ - ٧٦ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ٢٤٥ ، وقد قرر الجمجم طبع هذا الاقتراح ، واقتراح علي الجارم ، وما دار حولهما من المناقشات في كتاب بعنوان (تيسير الكتابة العربية) لعرض ذلك على البلاد العربية .

الوزير وحضره السكرتير الأول واستطاعت طلعهما معا ، فقال سعادة الوزير بحضور السكرتير ما حاصله : « إن طريقة الرسم الجديد قد أفادت أهل تركيافائدة عظمى ، إذ أصبح الطفل بعد قليل جدا من الزمن يستطيع قراءة أي كتاب قراءة صحيحة لا تحرىف فيها وإن لم يفهمه ، وإنه بفضل هذا الانقلاب قد زالت الأمية في تركيا تماما أو كادت ، وغاية الأمر أن الكتابة بالحروف العربية كانت كتابة احتزالية فيها اقتصاد في العمل وفي الوقت ، أما الكتابة الجديدة فإنها بسبب حروف الحركات وأشكال الحروف الأخرى تستغرق عملا أكثر وقتا أزيد » ، ثم قال : « إنضرر الحقيقي الذي شاهدناه هو أن الطريقة الجديدة قد قطعت الصلة بين الجيل الجديد وبين مختلفات السلف في العلوم والآداب والفنون »

" ويقول عبد العزيز فهمي ... « أماضرر الحقيقي الذي أشار إليه سعادة الوزير فقد قلت له : إنه ضرر حقا ، ولكنه موقف ، وعلاجه من أيسير ما يكون ، وهو إنفاق مبلغ من المال لطبع أمهات المعاجم اللغوية ، وأمهات كتب العلم والأدب والفنون بالرسم الجديد ، وإن بيد حكومتكم التعجيل بالإنفاق فيقصر عمر هذا الضرر أما التأخر في الإنفاق فيطول عمره » " ^١

هذه بعض النقول التي ينقلها العطار من اقتراح عبد العزيز فهمي الذي قدمه للمجمع اللغوي بمصر ويدرك العطار أن هذا الاقتراح قوبل بالرفض والاستهجان " وتصدى للرد عليه بالمنطق الغلاب كبار أعضاء المجمع اللغوي وفي طليعتهم الأستاذ عباس محمود العقاد ، وأجمع أعضاء المجمع على رفض اقتراح عبد العزيز فهمي إلا بعض الصليبيين من أعداء الإسلام مثل المستشرق البريطاني المشهور الدكتور هـ . أ . ر . جب

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٩٠ - ٨٨ ، وانظر : مجمع فؤاد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ص ١٤ - ١٢ .

، أما رئيس الجمع أحمد لطفي السيد فلم يعلن تأييده لصديقه الحميم عبد العزيز فهمي لأنه الرئيس ، وإن كان من مؤيديه ، إذ سبقه إلى دعوات المدم " ^١

هذا تاريخ الدعوة في مصر أما تاريخها في لبنان فيذكر العطار أن المسيحيين اللبنانيين المعادين للإسلام والفصحي هم الذين رفعوا راية هذه الدعوة فيقول : " وتنقل دعوة اتخاذ الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية إلى لبنان ، ويحمل غير واحد من مسيحيي لبنان المعادين للإسلام والفصحي راية الدعوة حتى أن أحدهم وهو سعيد عقل يدعو اللبنانيين إلى القتال " ^٢

ولقد تخطى سعيد عقل مجرد الدعوة إلى العمل والكتابة بالحرف اللاتيني فيذكر العطار أنه طبق " الدعوة إلى العامية واتخاذ الحرف اللاتيني فأصدر ديوانا له صغير الحجم والمقالات باسم (يارا) بالعامية وكتبه بالحرف اللاتيني ، وقبل صدوره أنفق الآلاف للدعائية لديوانه ، فطلب له وزمر ، وخرج الديوان الصغير وسط بركان من الدعاية ، إلا أن الديوان ولد ميتا ، وكان صدوره تشيعا له إلى القبر " ^٣

ونستطيع أن نحصر الردود التي رد بها العطار على هذه الدعوة في النقاط التالية :

١ - كعادة العطار مع هؤلاء القوم أن يبدأ معهم مما يتفق عليه الطرفان ، فيعترف لهم بوجود عيوب في الخط العربي ولكنه يقرر أن هذه العيوب من الهوان بمكان عظيم مما يجعلنا نحرض على الرسم العربي ونؤثره على كل رسم آخر غريب عن العربية وعن أهلها الذين ألفوا الرسم العربي واستوعبواه وارتبطوا به فيقول : " ونحن

^١ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٧٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٥٧ - ٥٨ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ ، وانظر هذه الردود في : مجمع فواد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ص ٤٤ - ٦٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٧٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٧٧ .

نعرف أن في الرسم العربي بعض العيوب مثل تشابه بعض الحروف ووقوع التصحيف ولكن هذا لا يقضي بمحوه وإثارة رسم غريب عليه ^١

٢ - ويشير العطار إلى قضية خطيرة ترد على كل من يدعو إلى هذه الدعوة و يجعلنا نتشدد في رفضها ونبذها وقد وردت هذه القضية في ثانيا اقتراح عبد العزيز فهمي الذي قدمه للمجمع اللغوي بالقاهرة وهي أن الوزير التركي قد أعلم عبد العزيز فهمي أن الرسم اللاتيني قطع الصلة بين الجيل الجديد ومخلفات السلف في العلوم والآداب والفنون ^٢

وهذه هي النتيجة الختامية لهذه الدعوة المدama بلا شك ، وحتى يتصل الجيل الجديد بسلفه فإنه يحتاج إلى ترجمة كل آثار السلف إلى الحروف اللاتينية ، وهذه الترجمة تحتاج إلى جهد وقت وأموال طائلة كنا في غنى عن بذلها عندما كنا نكتب بالحروف العربية يقول العطار عن الأجيال التي ستكتب بالحروف اللاتينية : " إن تلك الأجيال تحتاج إلى ترجمة ما خط بالحرف العربي ، وفي ذلك عناء وإنفاق جهود وأموال لا تُحصى ، وإذا أريد ترجمة واحد في الألف مما كتب بالعربية لاحتياج إلى عشرات الآلاف من أ'Brien المترجمين ، وإلى أموال ترجم ألف مرة بميزانية الولايات المتحدة الأمريكية " ^٣

ويستدل العطار على ذلك بواقع تركيا التي يدعو عبد العزيز فهمي إلى الاستفادة من تجربتها في اتخاذ الحروف اللاتينية بدل العربية فيقول : " منذ أكثر من خمسين سنة وتركيا تتخذ الحرف اللاتيني ولم تستطع حتى اليوم أن تنقل إليه واحدا في

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩١ ، وانظر : مجمع فواد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٦٣ ، ٦١ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ ، وانظر : مجمع فواد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٥٩ - ٦٠ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٩٩ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٦٩ ، ٢٤٩ .

الألف من التراث التركي المكتوب بالحرف العربي ، وما يزال هذا التراث مجھولاً كـ
الجهل من الجيل الجديد ^١

٣ - ويدرك العطار بعض الردود الخاصة باقتراح عبد العزيز فهمي فيقول :

أ - " في كلام عبد العزيز فهمي نفسه غنية لمن أراد نقضه ، فهو قد علم من وزير تركيا
ب المصر أن الكتابة العربية أو الرسم العربي مختزل ، فيه اختصار في الزمن واقتصر في
الجهد ، وهذه ميزة عظيمة " ^٢

ب - وبين العطار الفرق بين ترك العرب للرسم العربي وبين ترك الترك للرسم العربي
فيقول : " وينسى عبد العزيز فهمي أن الرسم العربي دخيل على تركيا ، فهو رسم
ليس رسماها ، فإذا بدلته فقد تركته إلى دخيل آخر ، استبدلت دخيلاً بدخيلاً ، أما
نحن العرب فترك رسماً أصيلاً لنا " ^٣

ج - ويعجب العطار من حجة عبد العزيز فهمي التي يزعم فيها أن الرسم العربي وثني
ولذلك يجب تركه فيقول : " وإن كان عبد العزيز فهمي باشا يقول : إن الرسم
العربي وثني . وهو صحيح ولكن أيرى معاليه أن الرسم اللاتيني غير وثني ؟ " ^٤

ويختتم العطار حواره معهم بأسلوب ذكي امترجت فيه السخرية بالتحدي فيقول :
" ونختتم بحثنا هذا بأن نقول للدعاة : اكتبوا مقالاتكم وكتبكم أنتم بالحروف اللاتينية ،

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٩١ - ٩٢ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٠ ، وانظر : جمع فواد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٦٨ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٨٠ ، ١٨٨ .

^٣ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ ، وانظر : جمع فواد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٥٤ ، ٦٣ .

^٤ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٩٢ ، وانظر : جمع فواد الأول للغة العربية : تيسير الكتابة العربية ، ص ٦٦ .

فذلك أقسى عقاب لهم ، لأن أحدا حتى من أولادهم لن يقرأ ما يكتبون بالحروف

^١ اللاتينية"

ثانياً : الدعوة إلى إلغاء الإعراب :

وهي امتداد لدعوى صعوبة اللغة العربية ، وحديثنا هنا امتداد للحديث هناك ، ولا يفرق بينهما إلا كما يفرق بين المقدمات والنتائج ، ولقد أشار العطار إلى ذلك الارتباط بقوله عن أعداء اللغة العربية : " زعموا أن العربية صعبة ، وأشاروا إلى ما يعاني متعلموها ، وطلبوا أن نتحلل من قواعدها ، ودعوا باسم التسهيل إلى الاستغناء عن الإعراب " ^٢

وبقوله : " قام في بعض السنوات الأخيرة دعاة جدد من الكتاب الصغار الحدثين يدعون إلى تيسير العربية الفصحى بإلغاء الإعراب محتاجين بأن الإعراب عسير يصل إلى حد الاستحالة ، والتزام الإعراب لا يحسنه كل عالم وأديب ، فحربي به أن يقضى عليه ابعاداً عن التورط في الخطأ والنفيضة " ^٣

ويشير العطار إلى أنه إنما يذكر هذه الدعوة للتاريخ فقط ، لأنها دعوة ولدت ميتة فيقول : " دعوة إلغاء الإعراب دعوة ولدت ميتة ، ولو لا التاريخ لما ذكرها الذاكرون " ^٤

أما دعوة هذه الدعوة فهم أحد فريقين عند العطار إما كافر يقصد الإساءة للقرآن وللغته ، أو جاهل مقلد لما يقوله أعداء القرآن ، نص العطار على ذلك بقوله عن هذه الدعوة : " إن الدعوة من الكافرين أو من الجاهلين يرددونها بين حين وآخر بقصد الإساءة

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٥٨ .

^٢ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٤ - ٢٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٥٦ .

^٤ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٢ .

إلى لغة القرآن وإلى القرآن نفسه ، أما الجهلة من العرب المسلمين فيرددون الدعوة يتواهون
أفهم بذلك من المجددين ، وما هم إلا من أغبياء المقلدين " ^١

ويذكر العطار الحجة التي يذكرها دعاه إلغاء الإعراب فيقول : " إذا سألنا الدعوة
إلى إلغاء الإعراب : لماذا نلغي الإعراب ؟ أجابوا : لأن عامة الشعب لا يحسن الإعراب
ولا يعرفونه ، ومن يحسنه أفراد قلائل هم من الأستقراطين ، ويدعى الدعاة أن رغبتهما في
التسهيل والتيسير ، وتحبب الخطأ ، هي التي تدفعهم إلى أن يطلقوا دعوهم إلى إلغاء
الإعراب " ^٢ ، " كما يراد بها حفظ الكرامة للناطق حتى لا يتورط في خطأ إعرابي ينزل
من قدره ويدفعه إلى الخجل للنقيةصة التي ارتكبها " ^٣

ثم يفتتح العطار هذه الحجة ويرد عليها فيجيب على قوله إن الإعراب لا يحسنه إلا
الأستقراطيون بأن هذا القول مغض افتراء ، افتراه سلامه موسى حسدا للعقاد ولطه
حسين فيقول : " إن سلامه موسى ادعى هذه الدعوة وهي أدب العقاد وطه حسين أدبا
أوستقراطيا أو أدبا (ملوكيها) حسب تعبيره ، وتلك من أباطيل سلامه موسى ، فندر بين
الأستقراطيين في عالمنا العربي من يحسن العربية ويكتب بها ، وطه والعقاد وأمثالهما من
الكادحين ، من البروليتاريا على لغة الشيوعيين والاشتراكيين " ^٤

أما إنهم يدعون هذه الدعوة رغبة في التيسير والتسهيل فليس بمحاجة لأن معرفة
الإعراب ليس بصعب فيقول : " أما شكاوهم من الإعراب ودعوهم إلى إلغائه بمحاجة
الصعوبة وتعذر التمييز بين ما يجب أن يكون مرفوعا أو مجرورا أو منصوبا فهما ككل
شكواهم من اللغة العربية لا تستند إلى حجة قائمة " ^٥ ، ويقول : " ليس الإعراب
مشكلة ، لأن الاسم مختلف على آخره الحركات الثلاث ، وتمييز ما يجب أن يكون عليه

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٢ ، وانظر : ص ٩٤ .

^٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٠ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٥٧ ، وانظر له : الزحف على لغة
القرآن ، ص ٢١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٥٧ - ٥٨ .

^٤ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠٠ .

^٥ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢١٩ .

حرف الإعراب ليس عسيراً ، وتميز ما يجب أن يكون عليه آخر الفعل أسهل من الاسم .

^١ فالإعراب ليس من العسر بحيث تتعذر معرفته " ١

ويدفع العطار بعد ذلك بمحجته القوية التي ثبتت أن القول بترك الإعراب قول ضعيف ناتج عن عدم تصور للمشكلة — والحكم على شيء فرع عن تصوره كما يقول الأصوليون — ويشير إلى أن هؤلاء الدعاة لم يتبعوا إلى أصل المشكلة الحقيقي إذ " ليست المشكلة في معرفة حركة الإعراب ولكن المشكلة في الحركات التي تسبق حركة الإعراب ، فإذا رضينا أن نلغي حركة الإعراب بجهلنا أو عجزنا عن معرفة الحركة الصحيحة ، فماذا نصنع بمركز الحرف الذي يسبقه ؟ ، إننا بإلغاء حركة الإعراب لم نسلم من الخطأ ، فمهل نلغي كل حركة ونستبدل بها السكون ؟ ! ، إن الثلاثي المجرد — على سبيل المثال — يصعب تمييز عينه في المضارعة ، والأفعال الثلاثية لا حصر لها ، وهي سماوية ، وقليل منها يخضع للقاعدة والقياس ، فهل — لهذا العسر العسير — نلغي حركة عين المضارعة تخلصا مما نشقق منه ؟ إذا أجازوا ذلك فإن من المتعدد كل التعذر النطق في العربية بثلاثة حروف ساكنة ، ففي ضرب يضرب — مثلاً — يجب أن نسكن الراء والباء ، والضاد ساكنة بطبيعتها وهذا متعدد ، وليجرب الدعاة " ٢

ثم يذكر البديل الذي جاء به هؤلاء الدعاة عوضاً عن حركة الإعراب فيقول : " وقد جاءوا بالبديل الذي يحل محل الإعراب وهو السكون ، يقول سالمة موسى : « وقد اقترح (أي قاسم أمين) أن يلغى الإعراب فتسكن أواخر الكلمات » " ٣

ويبين العطار أن ما جاءوا به كيد حاسد ولا يفلح الحاسد حيث أتى ، لأن البديل الذي جاءوا به فاسد من وجهين : أما الوجه الأول فيذكر أن التسكين يوقعنا في

^١ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢١ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٣ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٥٨ ، وانظر : ص ١٠٤ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٢٦ - ٢٧ ، وانظر له : الفصحى والعامية ، ص ص ٥٩ - ٦٠ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ١٠١ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٨ ، وانظر : ص ٥٩ .

إشكالات تمنع فهم المقصود من الكلام ، واللغة إنما جاءت للإبانة فيقول : " وقام أمين وسلامه موسى وأمثالهما من أعداء الفصحى شغفهم العداء حتى عن الواقع السهل إدراكه فأسرفوا في دعوهم إلى إلغاء الإعراب ، وفأتمم أن الإعراب ضرورة لابد منها لإظهار المقصود من الكلام ، فإذا نفذنا مقترحهم وسكننا أواخر الكلمات وقلنا : ضربْ محمدْ على لم نفهم محمد هو الضارب وعلى هو المضروب ؟ أم أن محمدًا وعلياً اسم واحد ووقعنا في إشكال ولبس ، واللغة لم تحيء إلا للإبانة " ^١

ويبين العطار أيضاً فساد اقتراحهم الذي جاءوا به من وجه آخر فيذكر أن التسكين يطيل زمن النطق بالجملة ، وهي إطالة لا ضرورة لها ولا بجدها مع الحركة كما أن فيها إجهاد للنفس فيقول : " الإعراب في الفصحى ضرورة لا يمكن أن تكون الفصحى فصحى إلا به ، وإلغاؤه بتسكين أواخر الكلمات يطيل زمن النطق بالجملة ، فنحن عندما نقول : (الإسلام دين الله الذي اختاره لعباده) ، ونقرؤها قراءة فصيحة لا تستغرق إلا ثواني معدودات ، ولا نفقد موسيقى الجملة وترتبطها وتساقها ، فإذا ألغينا الإعراب بتسكين أواخر الكلمات طال زمن النطق بها ، وصارت كل كلمة مقطوعة عن السابقة واللاحقة ، لأن السكون قطع وإفراد لكلمة ، فتنقطع السلسلة وتصير كل حلقة فيها وحيدة مقطوعة لا ترتبط بغيرها " ^٢

ويتبين العطار إلى خطورة هذا البديل ، فالتسكين يحيي الفصحى ، وي Luigi قواعد الشعر والنظم ، ويقضي على أسلوب القرآن ، وبذلك تتحقق أهداف أعداء الإسلام فيقول : " إن إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات ي Luigi قواعد الشعر والنظم ، ويقضي على الوزن وموسيقى النظم وإلغاء الإعراب يفقد القرآن جمال الأسلوب ووثاقة التركيب

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٨ ، وانظر : ص ٩٧ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٠٤ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٩١ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٥٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٩ .

واتساق الكلمات وانتظامها في سطح البيان ، ولا يمكن أن تكون الفصحى فصحى إلا
بالإعراب ، فإذا ألغى الإعراب ماتت الفصحى ، وهذا ما قصده دعاء إلغاء الإعراب " ^١

ويرى أننا حين نلغى الإعراب من القرآن نجرده من الإعجاز الذي تحدى الله به
الخلق كما أنه لا يكون حينئذٍ قرآنًا ، ويفقد كل سماته المقدسة فيقول : " إذا ألغينا إعراب
القرآن تجرد من المعجزة ومن كونه حجة العربية ، وفقد كل سماته ، فالقرآن يتلى كما
تلقاء نبي المهدى من الله تبارك وتعالى ، وإن تغيير حركة في كلمة من كلماته حين التلاوة
عمداً وقصدأً يقذف بمن يفعل ذلك إلى حظيرة الكفر والإلحاد قذفاً ، وإذا كانت الأمانة
تقضي على الإنسان ألا يحرف نص آخر فإن من الفرض المحافظة على كل حرف في
القرآن محافظة تصون له قداسة الوحي ، وإن من الجرأة على الحق وعلى كتاب الله الدعوة
إلى إلغاء إعرابه ، وهي جرأة لا تصدر إلا من كافر لئيم ، أو من مرتد أثيم ، وما صدرت
إلا من صليبيين جاهروا بعداء الفصحى والقرآن بخاصة " ^٢

ثم يستطرد العطار إلى مسألة مهمة تتصل بموضوعنا أشد الاتصال وهي مسألة قيمة
الحركة في اللغة ويدرك أن دعاء إلغاء الإعراب يجهلون أهمية الحركة في اللغة العربية سواء
أكانت الحركة للإعراب أم كانت في وسط الكلمة ويظنون أنها حلية للكلام فيقول :
" ومادمنا أقمنا الدليل على أن إلغاء الإعراب واستبدال الساكن بحركة الإعراب مالا
يتفق مع منطق اللغة فإن هناك مسألة حديرة بالنظر ألا وهي قيمة الحركة في اللغة العربية ،
إن هؤلاء الدعاة إلى إلغاء الإعراب يجهلون كل الجهل قيمة الحركة ، ويظنون أن الحركات
فضلة يستغنى عنها وهذا يدعون إلى ما يدعون إليه ، ونحن نقول هؤلاء وغيرهم إن الحركة
في اللغة العربية ليست زيادة طارئة ، بل هي من صميم الكلمة ولا يمكن نطق حرف في
بناء الكلمة دون الحركة ، وأي كلمة لا تخلو من الحركة ، بل ذلك مستحيل ، ليحرب

^١ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٩٢ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ص ٢٢٠ - ٢٢٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٥٧ ، وانظر : ص ١٠٥ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٩ .

^٢ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ١٠١ - ١٠٢ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٧٠ .

القارئ وينطق بأي لفظ فسيجد أن الحركة ملزمة للحرف لا تتركه ، فكما أن الضوء يلازم الشمس كذلك الحركة تلزم الحرف ^١

أما السكون فيغلو فيها العطار حيث يجعلها حركة من الحركات فيقول : " وفي الوقوف على الكلمة نستبدل حركة بحركة ، نستبدل بالضمة أو الفتحة أو الكسرة السكون ، لأن إخلاء الحرف من الحركة مستحيل ، ولهذا استبدلنا بها السكون الذي هو حركة في هذا المقام ، حركة لأنه يأتي في وسط الكلمة ، وفي بعض الكلمات يجوز إسكان الوسط وتحريكه " ^٢

والصحيح أن السكون هو : عدم الحركة ^٣ ، ولا يصح أن يجعل عدم الحركة حركة ، ويجب علينا أن نعترف بأهمية السكون في اللغة العربية كما يجب أن نعترف بأهمية الحركة فيها ، ولكنه من الواجب أيضاً أن نعترف أن لكل منها مواضعه التي تخصه ولا يشاركه الآخر فيها ، ولذلك يجب أن يأخذ كل منها موضعه دون أن يعتدي أحدهما على موقع الآخر .

ولنضرب مثلاً يوضح هذه الفكرة : إن علماء العربية وضعوا لحرف (خ) نقطة في أعلى تميزاً له عن أخويه ، ووضعوا لحرف (ج) نقطة بين يديه لأجل ذلك ، أما حرف (ح) فجعلت علامته عدمية أي عدم النقطة علامه له تميزه عن أخويه ، فهل يصح أن نقول إن عدم النقطة في حرف (ح) هو نقطة كما قلنا في السكون إن عدم الحركة هو حركة !!!

إن حماس العطار الشديد في الدفاع عن اللغة العربية دفعه إلى أن يغلو في السكون فيجعله حركة ، كما أن حقد الأعداء على اللغة العربية دفعهم إلى أن يتركوا الحركة إلى

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ١٠٤ - ١٠٥ ، وانظر : ص ٥٨ ، وص ٩٤ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٦ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٦١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٨ - ١٠١ .

^٢ عطار : الزحف على لغة القرآن ، ص ٢٢٠ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ١٠٥ .

^٣ الجرجاني : التعريفات ، مادة سكون .

السكون وفي كلا الرأيين غلو والحق هو إعطاء كل ذي حق حقه ، فلا تأخذ الحركة مواضع السكون كما لا تأخذ السكون مواضع الحركة .

وأحياناً يذكر العطار أن هؤلاء الدعاة هم أول الكافرين بدعوهم فيقول : " ومع أن قاسم أمين وسلامة موسى قاما بالدعوة إلى إلغاء الإعراب فإنهما لم يأخذا قط أنفسهما بما دعوا إليه ، فما أكثر ما ألقيا من خطب ومحاضرات ! وكان كلاهما شديد التمسك بالإعراب ، حتى أن سلامه موسى ما كان يقف على الكلمة بالسكون إذا خطب ، وقد سمعته غير مرة يخطب ، فالدعاة إلى إلغاء الإعراب كانوا أول الكافرين بدعوهم ، وهذا برهان فساد الدعوة واستحالة تطبيقها " ^١

ويتعجب العطار من اختصاص الأمة العربية بالخروج على قوانين لغتها الخالدة والدعوة إلى تيسيرها ، واتهامها بالصعوبة فيقول : " ولا يقع في الأمم الأخرى ما يقع في أمتنا العربية في هذه الأيام ، فكل أديب في كل لغة — اليوم — يحرص على قانون اللغة ، وهذا ألبرتو مورافيا الذي يعجبون به لأن حاله وأدبه الداعر لم يخرج قط على قانون لغته ، بل يحرص عليه أشد الحرص " ^٢ .

^١ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٩٩ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٥٦ .

الباب الخامس : موقفه من العامية :

وله منها موقفان :

الموقف الأول : مخايبة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة العلم والكتابة .

الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنایته بها :

١ - تعريف العامية .

٢ - تاريخ العامية .

٣ - أسباب انتشار العامية .

٤ - تقييد العامية .

٥ - تأصيل الكلمات العامية .

موقفه من العامية

عند دراسة كتابات العطار يتبيّن لنا أنه قد كان له من العامية موقفان متباینان ، درس في أحدهما العامية واعتنى بها وقعد لها وأصل ألفاظها وهذا في مؤلفاته القديمة ، أما الموقف الآخر فقد حارب فيه العامية ودعاهما ، وهو الموقف الذي غالب عليه في مؤلفاته الأخيرة ، وهو موقفه الرسمي منها لذلك سنبدأ بالحديث عنه .

ولكن الذي يجب أن يعلم هو أن غاية العطار في كلام الموقفين واحدة وهي حماية الفصحي والنهوض بها والدفاع عنها ، فهاهو يقول — في معرض حديثه عن تأصيل الكلمات العامية — : " وأننا إذ أشير إلى ما يستعمله العامة من الفصيح أريد أن أدفعه إلى أقلام الخاصة حتى يستعملوه ، وأن أشعر العامة أنهم يتكلمون بالألفاظ من فصيح العربية لو لا أن بعضها مصاب بالتحريف الذي أرجو أن يجتنبوه " ^١ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٥ .

الموقف الأول : محاربة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة للعلم والكتابه :

تعتبر الدعوة إلى العامية من أخطر الدعوات الهدامة ، وأوسعها انتشاراً في العالم العربي ، إذ ظهرت فتنة من الكتاب تبنّيات بموت الفصحي ، أو أرادت ذلك لها فدعت إلى العامية وطالبت يجعلها لغة للكتابة والعلوم والأداب والحضارة ، وقد ظهرت هذه الدعوة في مصر ، وسوريا ، والعراق ، ولبنان ، وفي بلادنا السعودية ويرى العطار أنه " من الغريب أن ينهض في بلادنا من يدعو إلى العامية ويحمل لواءها ويدخل به الميدان ليخاصم الفصحي ويزرى بحماها ويهاز من يغار عليها " ^١ لأن بلادنا السعودية هي أرض الفصحي ، ومنبع العربية ، ومهبط الوحي فكيف تحارب لغتها الأصلية " وإذا كان عذر تلك البلدان أنها كانت تحت سيطرة الاستعمار الذي أفسد الحياة والمجتمع ، وقضى أركان الأخلاق فيها ، وززع العقيدة بين النساء والرجال والأطفال ، فما عذر بلادنا التي صانها الله من الاستعمار ونجاها من بغيه ، وحكمها مسلمون يتباهمون بإسلامهم في حين أن كثيراً من الحكام ينكرون ويخجلون " ^٢ .

وحارب العطار دعوة العامية الذين يريدون اتخاذ العامية لغة الكتابة والعلم والأدب وذلك لأنه يرى أن : " الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة الكتابة والعلم والأدب بدل الفصحي دعوة هدامة خطيرة كل الخطير ، أراد منها دعاها من الصليبيين والشيوعيين والصهيونيين وأعداء الإسلام القضاء على الإسلام نفسه بالقضاء على : القرآن والحديث وكل آثار العرب البيانية " ^٣

وحين سُئل العطار عن اللغة العامية التي تستعمل في الإذاعة والتلفزيون أجاب بقوله : " موقفى من العامية ورأيي فيها معروfan قبل وجود الراديو والتلفزيون في بلادنا، فأنا لا أبيع اتخاذها لغة الأدب ، لأن في ذلك تنفيذاً لخطط أعداء الإسلام ولغة القرآن و محمد عليه الصلاة والسلام ، وأعتقد فسح المجال للعامية لتبرز في وسائل الإعلام إثماً مبيناً ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٥٧ .

^٢ عطار : الرHF على لغة القرآن ، ص ٦٦ .

^٣ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٦٨ .

وأحاربها وأحارب دعائهما ومرؤجيتها ، لأنني أعرف خطر ذلك على القرآن والحديث
ولعثهما علينا نحن العرب والمسلمين " ^١

ويستعرض العطار حجج هؤلاء الأعداء في دعوهم إلى اتخاذ العامية ويفندها ويرد
عليها واحدة واحدة ، فيذكر أن هؤلاء الدعاة : " يحتاجون بأن الشعب لا يفهم اللغة
الفصحي التي هي لغة الإقطاعيين والرأسماليين والطغاة " ^٢

ويشير إلى هذه الحجة أيضاً بقوله : " أعلنا أن لغة الشعوب العربية لغة عامية
وليست فصحي ، والفصحي ليست إلا لغة الشذوذ ، ولن يست لغة العموم ، فيجب أن
تكون لغة العموم هي السائدة ، ويجب أن تموت لغة الشذوذ لتحيا لغة العموم . وزعموا
أن من الظلم إغفال العموم والاهتمام بالشذوذ " ^٣

ثم يكرر عليها بالرد ، فيبين أن " هذه حجة مبنية على المغالطة ، فالحضارة لا يبنيها
ال العامة ، بل الخاصة ، وإليهم المرجع في الحكم " ^٤

ويكشف أن هذه الحجة تدل على أن دعوة العامية يجهلون أو يتجاهلون الواقع
ال حقيقي لكتاب الفصحي فيقول : " وما ثم جهل بالحقيقة والواقع أكثر من هذه المزاعم
والدعوات ، فالذين يتخذون الفصحي لغة الكتاب والخطابة ليسوا كما زعموا إقطاعيين
ورأسماليين وطغاة ، وندر بين هؤلاء من يحسن الفصحي ، وكل كتاب العربية في العالم
ليس بينهم أحد أولئك ... ولنضرب المثل بكتاب مصر البارزين — لأن حاملي لواء هذه
الدعوة من مصر — فالعقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم والزيارات ليسوا إقطاعيين أو
رأسماليين أو طغاة ، فلماذا يحتاجون بأن الفصحي لغة غير الشعب وبأنها لغة خصوصه ، أطه

^١ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٦١ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٦٠ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٦٠ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٦٧ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٦ .

^٤ عطار : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٢٦ .

حسين وزملاؤه إقطاعيون أو رأسماليون أو طغاة؟ ما أظن أحداً - حتى الدعاة أنفسهم
— يزعمون ذلك " ^١

ثم يذكر حجة أخرى من حجتهم التي ينادون بها ، فيقول على لسانهم " إن اتخاذ
العامية يرفع مستوى الشعب أدبياً وعلمياً وفنياً وحضارياً ، ويدفعه إلى الابتكار والتفكير
الحر والاختراع " ^٢

ويرد عليهم هذه الحجة باستطاق الواقع فهم " يعلمون أن ارتفاع مستوى
الشعوب الأوروبية والأمريكية لم يكن بسبب اتخاذهم العامية ، فما كانت العامية قط
لترفع المستوى وهي هابطة مبتذلة " ^٣

كما يرد عليهم بقوله : " إذا كانت اللغة الفصحى التي لا يتكلّمها في مصر إلا
مئات أو بضعة آلاف منعت العلماء من التفكير الحر وقتلت في الذهن كل ابتكار فلماذا لم
تحمل العامية الناطقين بها وهم ملايين أن يفكروا تفكيراً حرّاً ويتكلّموا؟ " ^٤

ويفضح العطار هؤلاء الدعاة ويرهن على أنهم أول من هدم هذه الدعوة التي
يدعون إليها وذلك لأنّهم يتخذون الفصحى في دعوّتهم إلى العامية ، ولم يتخذوا العامية
وهي يدعون إليها ، كما أن الفصحى كانت لغة كتابتهم وخطبهم فيقول : " وعلى كثرة
الدعاة لم نجد واحداً منهم استجاب هو نفسه لدعوته واتخذ العامية لغة كتابة ، فهذا
الأستاذ الكبير سالم موسى أحد أقطاب الدعاة بل قطبهم الكبير ، يدعو إلى العامية ونبذ
العربية حسين سنة بل أكثر ، وله حوالي أربعين كتاباً ، ومقالاته تملأ عشرات المجلدات ،
ومع هذا رأى استحالة اتخاذ العامية لغة أدب وعلم فلم يكتب بها مقالاً أو كتاباً واحداً ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٦٠ ، وانظر له : دفاع عن الفصحى ، ص ١٤ - ١٥ .

^٢ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٤٨ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة الفكر العربي ، ص ٧٤ .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٦٧ ، وانظر له : الزحف على لغة القرآن ، ص ٤٨ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ١٢٥ .

^٤ عطار : دفاع عن الفصحى ، ص ٨٥ .

وأي ضربة توجه إلى دعوة أقسى من هذه الضربة؟ وأي دليل أبلغ على فساد الدعوة واستحالتها وثافتها من أن يكون قطبهما المعلم أول من يتذكر لها؟^١

ويؤكد هذا المعنى فيقول أيضاً: " دعاء العامية إلا النادر من سببنا ولو كوكس وسلامه موسى وأحمد لطفي السيد ومارون غصن وأنيس فريحة ويعقوب صروف إلى غيرهم لم يكتبوا بالعامية التي دعوا إليها ، لأنها قاصرة وعااجزة عن التعبير عن العلوم والآداب الرفيعة ، ولأنهم مدركون أن العامية عيب ، وهم لا يريدون أن يظهروا بالعيوب الذي يدعون إليه ، إنهم يدركون أن العامية عيب فظيع يقلل من قيمة الكاتب ، لهذا لم يتخذوها لغتهم ، مع أنهم أحق باستعمال ما دعوا إليه ... دعاء العامية من أوئك المقدرين يتزهون أنفسهم من العيب ، ويريدون غيرهم أن يكون غريقاً فيه ، وإحساسهم وإدراكهم لهذا العيب جعلاهم يأبونه لأنفسهم "^٢

أما النتيجة الختامية التي يراها العطار لهذه الدعوة فهي فصل العرب بعضهم عن بعض ، وقطع الصلات بين البلدان العربية فيقول : " إن العربية هي التي تجمع العرب والمسلمين ، لأن كل مسلم مفروض عليه أن يقرأ بعض آي الذكر الحكيم ، فلسانه ينطق بالعربية ، والوحدة اللغوية هي الجامعة الكبرى بعد جامعة الإسلام ، فإذا أهملناها واستبدلنا بها العامية فقد قضينا على الوحدة العربية ، لأن كل إقليم عربي يصبح محدوداً بالحدود السياسية وكل أقطار العربية تتبع لغويًا وعقليًا ووجدانياً كما بعثتها السياسة التي قضت على عزة المسلمين وسلطان العرب ، بعثتها السياسة ، ولكن اللغة العربية جمعتها ، فإذا قضينا عليها تحقق حلم أعدائنا الشرير ... ولو نجحت دعوة أعداء الفصحي

^١ عطار: آراء في اللغة ، ص ص ٥٥ - ٥٦ ، وانظر له : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ٢٨ - ٢٩ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ٤٢ ، ٤٨ ، ٢١ ، ٦٦ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، وانظر له : دفاع عن الفصحي ، ص ٤٩ ، ٨٣ ، وانظر : عائشة عبد الرحمن : لغتنا والحياة ، ص ص ١٢٤ - ١٢٥ .

^٢ عطار: دفاع عن الفصحي ، ص ص ٧٩ - ٨٠ .

وكتب كل قطر بعاميته لوجب أن نتعلمها حتى نفهمها كما نتعلم الإنجليزية أو العبرية ، بل العربية أقرب نسبياً إلى العربية من بعض هذه العاميات " ^١ .

الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنايته بها :

درس العطار العامية في كتابه (الفصحي والعامية) ^٢ ، فأرخ لها ، وذكر أسباب انتشارها ، ودرس قواعدها بل حاول وضع قواعد وقوانين لها ، كما أصل كلماها وبين الفصيح منها من المعرف ، وفيما يلي دراسة لآراء العطار في كل من هذه المسائل :

١ - **تعريف العامية :** لم تكن نظرة العطار للعامية نظرة تقليدية ، كما أن مفهوم العامية عنده يختلف عن مفهومها عند غيره من الدارسين لها ، ولذلك بدأ دراسته بتحديد مراده من مصطلح العامية فيقول : " ليست العامية اللغة الدارجة التي يتخذها العامة وحسب ، بل العامية تطلق على كل كتابة غالطة ملحونة ، لأنها ابعتـت عن الفصحي بجهل قوانينها " ^٣

وهذا الفهم الذي فهم به العطار العامية فهم واسع ودقيق لمفهوم العامية الصحيح ، ويدخل فيه كثير من كتابات الصحف والمجلات مما يعدونه مكتوبا بالفصحي ، كما يدخل فيه كثير من الخطاب التي يظن أصحابها أنها فصيحة ، وهو فهم يبرز احترام العطار لقوانين اللغة الفصحي وقواعدها ، كما يبرز حرص العطار على اللغة من خلال حرصه على قوانينها ، وعدم الاعتداد بكل ما يخالف تلك القوانين بل وعده من العامي المرذول .

^١ عطار : وفاء اللغة العربية بمحاجات هذا العصر وكل عصر ، ص ص ٤٤ - ٤٦ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ١٥٧ - ١٥٩ ، وانظر له : قضايا ومشكلات لغوية ، ص ص ٨٧ - ٨٨ ، وانظر : إسحاق موسى الحسيني : أزمة التفكير العربي ، ص ٨١ ، وانظر : سعيد الأفغاني : حاضر اللغة العربية في الشام ، ص ١٥٩ ، وانظر : إيميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٧٠ ، وانظر : محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ٢ ص ٣٧٤ .

^٢ رجع العطار عن هذه الدراسة في مقدمته للطبعة الثانية التي نشرها في جريدة المدينة العدد (٥٦١١) الصادر في يوم الأربعاء ١٥ / ١٤٠٢ هـ ، ولم أحد هذه الطبعة في المكتبات على حرص مني ، انظر ملحق رقم (٧) .

^٣ عطار : دفاع عن الفصحي ، ص ٩ ، وانظر : ص ٨٠ .

٢ - تاريخ العامية : يذهب العطار في تاريخ العامية مذهبًا غريباً إذ يذكر أن العامية "أقدم من الفصحى" ^١ ، ويقول مؤرخاً للعامية : "أرى أن العامية لم تكن وليداً بعد عصر صدر الإسلام أو العصر الذي يليه ، بل كانت قبل الفصحى ، وأعتقد أن الآثار البيانية — شعراً ونثراً — مما وصلنا من الجاهلين وغيرهم لا يمكن أن يكون دليلاً على أن العامية لم تكن موجودة" ^٢

وقد يكون السبب الذي جعل العطار يذهب إلى هذا المذهب الغريب أنه جاء به في تعقيبه على محاضرة محمود تيمور ^٣ ، الذي ذهب إلى هذا المذهب من قبل في كتابه (مشكلات اللغة العربية) حيث يقول : "العامية أقدم من الفصحى عهداً، وأعرق منها إلىعروبة نسباً" ^٤ ، وقد يكون السبب غير ذلك .

وعند مناقشة هذا الرأي تبرز عدة أسئلة عن هذه العامية القديمة التي يجعلها العطار وغيره أقدم من الفصحى وهي : لماذا جعلتم هذه اللغة القديمة التي هي أقدم من الفصحى عامية ولم تجعلوها هي الفصحى وبحلولها الفصحى التي طرأة عليها هي العامية؟ ثم نسأل عن هذه العامية القديمة كيف جعلتموها عامية وليس ثم إلا هي ، ولا وجود للفصحى أبداً كما تقولون؟! وأخيراً نقول أين تذهبون بالعلماء الذين شفهوا العرب وسجلوا لنا كل دقيق وجليل من لغتهم؟ وأين تذهبون بالقواعد التي وضعها العلماء للغة العرب الحكية وهي الفصحى؟ .

إن الذي ينظر إلى هذا الرأي لا يملك إلا الإنكار على العطار فيما ذهب إليه ، ولكننا نعتذر له بأنه قد تسماح في عبارته ، وأنه إنما يقصد أن العامية قديمة وليس مستحدثة ، ويقصد أن العصر الجاهلي كان فيه لغتان لغة أدبية فنية راقية ، وبجانبها لغة حكية هي نفس اللغة الأدبية إلا أن اللهجات القبلية تبرز فيها أكثر من اللغة الأدبية ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٣٢ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣١ ، وانظر : ص ٣٥ .

^٣ ذهب العطار إلى هذا المذهب في كتابه (الفصحى والعامية) الذي كتبه كتعقيب على محاضرة محمود تيمور ، انظر : الحديث عن كتاب (الفصحى والعامية) ، ص (٤٦) من هذا البحث .

^٤ محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية ، ص ص ١٨٨ - ١٨٩ ، وانظر : ثامن حسان : الأصول ، ص ١٠٥ .

لأن المتأمل لكتابه عن تاريخ العامية يتبيّن له أن العطار لا يتحدث عن مرحلة واحدة للعامية بل يجده يقسمها إلى مراحلتين :

أ- بداية ظهور العامية : ويرى أنها كانت منذ العصر الجاهلي ، ويقصد بهذه العامية تلك اللهجات التي كانت سائدة بجانب اللغة الأدبية المشتركة ، ولكنه يرى أنها "لم تكن لغة قائمة معروفة المعالم واضحة السمات كالعامية المعاصرة ، أو العامية التي عرفت في القرن الثالث الهجري وما بعده من القرون ، بل كانت الفصحي إلا في بعض الحالات الشاذة " ^١

ويذكر العطار صوراً لهذه الحالات الشاذة فيقول : "العامية في العصور الأولى لم تكن تعدو حالات شاذة محدودة ، منها الخروج على القواعد العربية السليمة التي لا تأويل فيها ولا التواء ، ومنها : الإبدال ، والقلب ، وعدم المبالغة بخارج بعض الحروف " ^٢

ويبيّن أن إطلاق مصطلح العامية على تلك اللغة أمر نسيي ، فهي تعد فصيحة بالنسبة لنا ، أما بالنسبة للعصر الجاهلي فهي عامية فيقول : "أنا أسمى اللحن المعروف قدّيما وأسمى اللغات الشاذة والمتروكة عامية لأنها تعد عامية بنسبة ذلك العصر الذهبي الذي كانت فيه السلاطين العربية سليمة والألسنة قوية " ^٣

ومن كلام العطار السابق يتبيّن أنه يقصد بالعامية في العصر الجاهلي تلك اللغات الشاذة التي خالفت الفصحي في قواعدها والتي اصطلاح العلماء على تسميتها بالشاذ ^٤ ، ويرى البحث أن تسمية تلك اللغات الشاذة بالعامية خروج عن اصطلاح

^١ عطار : الفصحي والعامية ، ص ٣٦ ، وانظر : إميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ، ص ١٤٦ ، وانظر : عبد الرافع الجاحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، ص ١٢٠ .

^٢ عطار : الفصحي والعامية ، ص ٣٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٣٦ .

^٤ انظر موقف العطار من الشاذ ، ص (٢٤١) وما بعدها ، من هذا البحث .

علماء العربية الذين قعدوا القواعد ووضعوا المصطلحات لمن بعدهم ، ويحتاج الخروج على اصطلاحهم انفاق العلماء على اصطلاح جديد .

بـــ العامية المستفحلة : وهي المرحلة الثانية من مراحل العامية عند العطار ويرى أن بداية ظهور هذه العامية المستفحلة كان في عصر الخلفاء الراشدين فيقول :

" إن أول طلائع العامية المستفحلة بدأ عندما أراد العجم تعلم الفصحى وذلك في عهد الراشدين ، تلك العامية التي لم يكن العصر الجاهلي يعرفها ، بل ما كان يعرف منها إلا بعض اللحن وبعض عيوب اللسان في القبائل المحاورة للأعجم من روم وفرس ويونان وغيرهم " ^١

أما ابتدال العامية وانتشارها بين المتحاطبين فلم يكن إلا بعد فترة من الزمن ، فكانت أوضاع ما تكون في العصر العباسي فيقول : " ما كادت الأمة العربية تستدير عصر بني أمية وتستقبل عهد بني العباس حتى كانت العامية لغة التخاطب إلا في مجالس الخاصة ، كما بقيت عامية البدو أقرب إلى الفصحى لبعدهم عن الأعاجم وندرة مخالطتهم إياهم ، أما سكان المدن والأقصارات كالبصرة والكوفة والنجاش فقد كانت ملتقي الفصحى والعامية ، إذ الثانية كانت لغة التخاطب العام لأنها لغة التجارة والسوق ، أما الفصحى فاقتصرت على العلماء والكتاب وخاصة الناس من المثقفين فيما بينهم من حديث أو كتاب " ^٢

ويقسم العطار هذه العامية المستفحلة المبتذلة إلى قسمين ، وهما المذكوران في قوله : " بعد أن استتب للعامية الغلبة والسلطان انقسمت هي نفسها قسمين : قسمًا للخاصة تحد فيه الحلاوة والذوق وبعض الفصاحة ، وقسمًا للعامية مليئًا بالركاكة والإسفاف والفساد " ^٣

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ص ٣٩ - ٤٠ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٤٠ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٤٥ - ٤٦ .

كان هذا تأريخاً لحقيقة العامية وجودها ، أما مصطلح (اللغة العامية) فيؤرخ له العطار بقوله : " لم أعرف على وجه التحقيق والدقة متى أطلق لفظ العامية على هذه اللغة ، ولكن ما لا شك فيه أن المقصود بالعامية النسبة إلى العامة وهم غير الخاصة ، والمصادر التي تحت يدي ثبت أن كلمة عامة أو عامية عرفت في القرن الثاني الهجري بالمعنى الذي نفهمه ، وقد ألف الكسائي علي بن حمزة المتوفى سنة ١٨٩ هـ كتاباً سمه : (ما تلحن به العوام) ثم تابعت العصور وظهرت كتب ورسائل شتى في تصويب لحن العامة ألفها عديد من علماء اللغة ... " ^١

ولما كان العطار يتوقع أن يلقى رأيه هذا في تاريخ العامية معارضه من كثير من الناس حشد له مجموعة من الأدلة التي ثبتت ما ذهب إليه فقال : " للدلالة على أن العامية كانت موجودة منذ القدم ومشت مع الفصحى في كل أدوارها نقدم بعض الأدلة :

(١) اتجاه الموجات البشرية من الأقطار المجاورة غير العربية إلى بلاد العربية ، واحتلاط العرب بالعجم والتخاذل الجواري منهم ، حتى أن شاعراً كأشعشى قيس لم يتحرج من استعمال مئات الكلمات غير العربية ، مما جعل بعض اللغويين لا يستشهدون بشعره ^٢

وهذا الدليل لا يثبت وجود العامية ، بل غاية ما يثبته احتكاك بعض العرب ببعض الأعاجم واقترانه بعض الكلمات غير العربية ، وهو أمر مفيد للغة على الرغم من ضعف أثره وقلة المؤثرين به .

^١ المرجع السابق ، ص ص ٥٣ - ٥٤ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣١ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٢٧ - ٢٩ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٣٠ - ٣١ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمة على معجم البستان لعبد الله البستاني ، ص ٢٤ .

(٢) الدليل الثاني : " منع أئمة اللغة تلقي العربية من قبائل كثيرة عربية كلهم وجذام وقضاعة وغسان وإياد وتغلب وبكر وعبد القيس وثيف وأهل الطائف لأنهم جاوروا أما أعمجية واحتلوا بأفراد وشعوب غير عربية " ^١

وهذا الدليل أيضا لا يثبت وجود العامية ، بل منع العلماء ذلك حرضا على نقاء العربية وخوفا من دخول ألفاظ من اللغات الأخرى ضمن دراستهم ، لأنهم يريدون دراسة العربية ليس غير ، ولا علاقة للعامية بالأمر .

(٣) الدليل الثالث : " الآثار البينية ليست حجة على أن العربية الفصحى كانت لغة عامة الناس وخاصتهم ، ولو افترضنا أن مؤرخا باحثا من علماء اللغة جاء يدرس اللغة العربية المعاصرة بعد ألف سنة ، واتخذ الآثار البينية التي تتجمع بين يديه في الكتب وسيلة درسه وتحقيقه واتخذ منها الدليل ، لزعم أنها كما في العرب تتحدث الفصحى وتحاطب بها لأن آثارنا المدونة مكتوبة بالفصحي إلا ما ندر ، إن كل أساطير الأدب الحديث يكتب بالفصحي ويتحدث بها ولكنه يتحدث بالعامية أيضا ، ولكن فصحاه مدونة وعاميته غير مدونة ، فإذا جاء مؤرخ بعد ألف سنة وعد هؤلاء فصحاء في كتابتهم ولغة تحاطبهم لكنه بعيدا عن الصواب ، وكذلك نحن عندما نورخ للجاهلين وللعصور التي يحتاج بلغة أهلها ، ولا نلقي بآلام للحقائق ، فإننا بجانب الرشاد ، ونغفل حقائق علمية ثابتة ، لأننا نظن أن ما وصلنا من شعر ونثر هو صورة لغة التخاطب في ذلك الزمان " ^٢

ولعل العطار لم يلاحظ في افتراضه هذا الفرق بين ما قام به علماء العربية القدامى ، وما يقوم به الباحث المؤرخ للغتنا المعاصرة ، فعلماء العربية القدامى بنو قواعدهم على لغة العرب المحكية شعرها ونشرها ، حيث أخذوا اللغة مشافهة وسماعا من العرب ، وكذلك فعلوا في جمع المفردات اللغوية ، ومنه يتبيّن أن اللغة التي أثبتوها هي التي كانت

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٢ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٣٣ - ٣٤ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٢٩ - ٣٠ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان لعبد الله البستاني ، ص ٣٤ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٣ ، ص ص ٣٧ - ٣٩ .

موجودة حينئذ ، ولو كان ثم غيرها لتناولوها بالدراسة خاصة وأنهم مذاهب شتى وذوي منازع مختلفة والكل حريص على العربية ومتربص بمنافسيه ، أما الباحث المؤرخ للغتها المعاصرة فيدرس الآثار البيانية الموجودة في الكتب ، ولا يأخذ اللغة سمعا ولا مشافهة ، وهي آثار لا تمثل الواقع اللغوي للعرب المعاصرین ، بل تمثل المأمول من الكاتب الدارس للغة العرب ، وتمثل اللغة المثالیة التي يحاول الكاتب فيها احتذاء العرب في لغتهم .

(٤) الدليل الرابع : " الآثار البيانية القديمة التي نظر فيها على أبيات خاطئة وكلام غالط " ^١

ولكن هذه الآثار لا تدل على وجود لغة عامية ، بل تدل على وجود شذوذ قليل في وسط بحر من الاطراد اللغوي عند العرب جميعا ، والشاذ لا يقبح في القاعدة بل يقويها ويثبتها .

(٥) الدليل الخامس : " عدم تيسير العصمة من الخطأ في اللغة العربية ولا في غيرها من اللغات " ^٢

وهذا الدليل ليس دليلا لإثبات لوجود العامية بقدر ما هو دليل على نفي وجود العامية ، فالخطأ لا يمكن اعتباره لغة عامية قائمة بذاتها ولها قوانينها وأصولها ، بل هو خطأ فحسب ولا يجوز إخراجه عن ذلك .

(٦) الدليل السادس : " مخالفة القواعد التحوية والصرفية " ^٣

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٢٩ - ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٢ ، ص ٣٩ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان عبد الله البستاني ، ص ص ٢٥ - ٢٧ .

^٢ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٢٧ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان عبد الله البستاني ، ص ٢٣ ، ص ٢٥ .

^٣ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ص ٢٩ - ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ٣٢ ، ص ٣٩ ، وانظر : بطرس البستاني : مقدمته على معجم البستان عبد الله البستاني ، ص ص ٢٥ - ٢٧ .

وهذا الدليل تكرار للدليل الرابع .

(٧) الدليل السابع : " اختلاف لهجات الخاصة عن العامة ، وهي ضرورة في كل لغات العالم قديمة وحديثة ... " ^١

وهذا لا يعد دليلا على وجود العامية ، فالخاصة وال العامة في العصر الجاهلي فصحاء في العربية ، ولكن الفرق بينهما أن الخاصة أصحاب موهب في اختيار الكلمات وتركيبها تركيباً موسيقياً مؤثراً ، وأصحاب قدرات في الغوص إلى المعاني وإبرازها وعرضها ، أما العامة فلا يمتلكون تلك الموهب والقدرات ، ولذلك بحدهم يلقون الألفاظ دون اختيار ، ودون اهتمام بالجرس الموسيقى لها ، بل غاية همهم إفهام من أمامهم ما يريدون التعبير عنه .

والحق أن هذه الأدلة التي ذكرها العطار جميعاً لا تثبت أن العامية أقدم من الفصحي ، بل غاية ما تثبت أنه هناك ما يخالف اللغة الفصحي في العصر الجاهلي ، فعده العطار من العامية ، وعده غيره من الفصيح ولكنه جعله شاذًا وقليلًا .

٣ - أسباب انتشار العامية : ذكر العطار مجموعة من الأسباب التي مكنته للعامية وأعانت على فشوها وانتشارها ، وفيما يلي تعداد لها :

١) النفوذ الأعمجي في عصر العباسين ، فيذكر أن العباسين " كانوا عالة على العجم في بناء ملوكهم ، فهم يرعون لهم الفضل وتركوهم يعملون ما يشاءون ؛ الحكم حكمهم ، والرأي رأيهم ، ينقلون من أنفسهم وشعوبهم عادات ولهجات حتى شاعت العامية ودخلت في العربية ألفاظ كثيرة بقيت على عجمتها " ^٢

والذي يظهر أن النفوذ الأعمجي في العصر العباسي كان متأثراً بالإسلام والعرب ولغتهم أكثر من كونه مؤثراً فيهم ، فالواقع الذي لا يكذب خير شاهد

^١ عطار : الفصحي والعامية ، ص ٣٣ ، وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٣٢ - ٣٣ ، ص ص ٣٧ - ٣٩ .

^٢ عطار : الفصحي والعامية ، ص ٤١ .

على ذلك فقد كان الأعاجم في العصر العباسي هم حفظة العربية وبناء قواعدها وموثقى أصولها ، أما أثر هذا النفوذ فهو أثر ضعيف يتمثل في دبيب اللحن وقلة إعراب الكلام ، وهذا الأثر لم يظهر إلا بعد مدة ليست بالقصيرة ، أما ما سوى الإعراب فلم يكن له في أثر بارز .

^١) " ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية "

والحق أن الباحث لا يعلم ماذا يقصد العطار حين جعل ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية من أسباب انتشار العامية ، فترجمة هذه العلوم أو حتى تعريفيها لا يضير العربية فهي تتسع لكل العلوم لأنها لغة مطوابع ، ولا تعد هذه الترجمة أو ذلك التعريب من العامية وهذا ما ذهب إليه العطار حين تحدث عن التعريب ^٢ .

^٣) " إنراء علماء النحو الخونة للعلم يسوغون الخطأ بالشاذ والمتروك واللهمات غير الموثوق بها والمنحول من الشواهد " ^٣ .

ويبدو أن العطار هنا قد اشتد على علماء النحو خاصة حين وصفهم بالخونة للعلم ، فليس في الأمر خيانة ، وإنما غاية ما في الأمر أن هؤلاء العلماء اهتموا بتوثيق لغة العرب الشائع الكثير منها والشاذ القليل في لسانهم ، وهذا السبب مبني على مذهب العطار في الشاذ ^٤ .

^٤) " تعقيد النحاة لقواعد وإقامة الحواجز والعقبات أمام طالب العربية من أعظم ما نفر الناس من العربية ويسر الطريق للعامية " ^٥ .

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٢ .

^٢ انظر : موقف العطار من التعريب ، ص (٢٧٦) وما بعدها ، من هذا البحث .

^٣ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٢ .

^٤ انظر موقف العطار من الشاذ ، ص (٢٤١) وما بعدها ، من هذا البحث ، وانظر رأي الباحث في موقف العطار هنالك .

^٥ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٢ .

والحق أن القواعد النحوية ليست معقدة ولا صعبة ، وقد رجع العطار عن هذا الاتهام فيما بعد ورد على المتهمن للعربية وقواعدها بالصعوبة ^١ .

٥) "إن أي لغوي مهما اتسع علمه وزخرت معارفه لا يستطيع أن يفهم كل ما في المعجم العربي الذي بقي لنا بعد اندثارآلاف الكلمات وانقراضآلاف المواد . أما العامية فإن كل من يتحدث بها يفهم ما يقصد إليه المتحدث والمخاطب ، ولا يند عنه فهم ما يريد التعبير عنه وهذه المزية التي اختصت بها العامية مكنت لها أعظم تمكين " ^٢

والأمر ليس كما ذكر العطار ، فهو يكيل هنا بمكيالين حيث يطلب من المتحدث بالفصحي أن يفهم كل ما في المعجم العربي ، ولا يطلب من المتحدث بالعامية أن يفهم كل ما في المعجم العامي ، بل غایة ما يطلبه منه أن يفهم ما يقصد إليه المتحدث والمخاطب ، وهذا الجزء من اللغة تتفق فيه الفصحي مع العامية ، ولذلك لا يصح قبول هذا السبب من أسباب انتشار العامية .

٦) " من الانتصارات المحسوبة للعامية : تطويها معاني الشعر وأغراضه حتى رأينا (المواليا) في العراق ، و(عروض البلد) في الأندلس ، وأنحرا (الزجل) في مصر ولبنان وسوريا ، و(النبيط) في الحجاز ونجد . ويجد المطلع على الشعر العالمي القديم والجديد معاني رائعة مبتكرة ، وأخيالة جميلة ، وصورا خلابة ، وتعبيرات راقص ، وموسيقى جذابة " ^٣ .

والحق أن تاريخ الأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر دليل على أن ما يراه العطار من الانتصارات المحسوبة للعامية هو في الواقع ما يجب أن يحسب للفصحي وليس للعامية .

^١ انظر : رد العطار على : دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها ، ص (٣٤) وما بعدها ، من هذا البحث .

^٢ عطار : الفصحي والعامية ، ص ص ٤٣ - ٤٤ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٤٤ .

٧) " رحابة صدر العامية من أعظم الأسباب التي صرفت الناس عن الفصحي ، كما أن تسماحها كان من الأسباب التي فتحت — للعلوم اليونانية والفارسية والهندية وبعض فنون هذه الأمم — باب الترجمة ونقل المصطلحات التي لا مقابل لها في العربية " ^١ .

يبدو أن هذا السبب يقع العطار في تناقض كبير ، في بينما يجعل العطار ترجمة العلوم اليونانية إلى العربية الفصحي من أسباب ضعف الفصحي وانتشار العامية ، بحدة هنا يجعل هذه الترجمة دليلاً على رحابة صدر العامية وتسماحها مما جعل الناس تتصرف عن الفصحي إلى العامية .

والحق أن هذا السبب مخالف للواقع الصدوق ، فالفصحي فيها من المرونة ورحابة الصدر ما يتسع لكل ألفاظ الحضارة والمدنية ، وقد أثبت العطار ذلك فيما بعد ، ورد على من كل يتهم العربية بعدم مسايرة التطور ^٢ .

٨) " الرغبة في السهولة ، والانطلاق من القيود التي تكبل عشاق الفصحي ، والبعد عن المؤاخذة واللوم ، فأنا مهما ألحن في العامية فلا تثريب على ، فإذا قلت : لم ضربت ، فلا يسع أحداً أن يقول لي : أخطأت ، لأن قانون الفصحي غير قادر على من يتخذ العامية وسيلة في الإفصاح والتعبير ، وحسبه أنه في حمى العامية التي تصد عنه النقد والتوبیخ " ^٣ .

والواقع بخلاف ما ذكر العطار ، ففي العامية قيود كما في الفصحي ، بل إن المثال الذي ذكره العطار (لم ضربت) لا تقبله العامية ولا تجيزه ، ومن هذا يتبيّن أن العامية ليس فيها سهولة وانطلاق من القيود ، بل غاية ما فيها أن المتكلّم ينتقل من قيود الفصحي التي يجب تعلمها ، إلى قيود العامية المعروفة بالسلقة .

^١ المرجع السابق ، ص ص ٤٤ - ٤٥ .

^٢ انظر : رد العطار على : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة ، ص (٣٠٤) وما بعدها ، من هذا البحث .

^٣ عطار : الفصحي والعامية ، ص ٤٧ .

٩) "فقدان الذوق الأدبي وضعف السليقة العربية وهزالتها"^١

١٠) "تعدد اللهجات العربية وكثراها اللذان كانا بمثابة ستار يتوارى خلفه كل من أنخطأ لغة أو إعراباً أو صرفاً"^٢

والحق أن هذا السبب أيضاً مبني على مذهب العطار في الشاذ من لغة العرب^٣.

١١) "العجز عن التعبير عن حالات النفس ومطالب الحياة وما فيها تعبراً لغويًا صحيحاً . فليس كل الناس متعلماً أو سليقياً يقول فيعرب ، فكان من الطبيعي في عصر انحطاط اللغة أن يتعد المحدث عن الصعوبة والقيود ، ويشي في الطريق السهل المأمون"^٤

١٢) "الجهل بمن اللغة ومفرداتها وعلومها"^٥

ويبدو أن هذين السببين من أهم أسباب انتشار العامية ، وهو ما الجهل باللغة ، والعجز عن الإعراب .

١٣) "تحرر العامية من قواعد اللغة والنحو والصرف"^٦

والذي يظهر أن للعامية قواعد لغوية ونحوية ولكنها غير مكتوبة بل معروفة بالسليقة ، والمتكلم يراعي هذه القواعد في كلامه ولا يسعه الخروج عليها ، وسوف نشير بعد قليل إلى بعض القواعد النحوية التي ذكرها العطار في العامية ،

^١ المرجع السابق .

^٢ المرجع السابق .

^٣ انظر موقف العطار من الشاذ ، ص (٢٤١) وما بعدها ، من هذا البحث ، وانظر رأي الباحث في موقف العطار هناك .

^٤ عطار : الفصحي والعامية ، ص ص ٤٧ - ٤٨ .

^٥ المرجع السابق ، ص ٤٨ .

^٦ المرجع السابق .

ومن ذلك يعلم أن المتكلم لم يتحرر من القواعد اللغوية كما ذكر العطار بل أهمل قواعد الفصحى التي يجب تعلمها ودراستها ، وتمسك بقواعد العامية المعروفة بالسلبية ، وليس في ذلك أي تحرر من القواعد .

(١٤) " بعدها عن حoshi الألفاظ وأوابدها ، فلا تجد فيها أمثال هذه الكلمات العربية الفصيحة : الاحرجام ، والعنقاش ، والمبرطش "^١

(١٥) " تساهلها في قبول روافد الحضارة والمدنية والأمم الأعجمية وألفاظها المستحدثة ، فأنت في حمايتها تقول : فالوذج ويلنجوج — وهو مما استعمل في الشعر والنشر قديماً — وتليفون ، وترام ، وراديو ، ودنغو ، وموتور ، وتلغراف إلى آلاف الكلمات دون أن تكون هدفاً لسهام الناقدين "^٢

وهذا السبب تكرار للسبب السابع السابق ، وامتداد لموضوعه ، وتعليقنا هنا هو نفس التعليق السابق هناك .

(١٦) " تسماحها في قبول كل كلام خارج على موازين الفصحى ، وقبول مصادر واشتقات وأفعال وأسماء دون أناة أو خجل أو نقاش ، ومعدة العامية — بعد — تستطيع أن تضم كل كلمة وكل تركيب ، غير سائلة عن الصواب أو الخطأ ، ولا مبالغة بالصحة والعلة "^٣

وهذا السبب تكرار للسبب الثالث عشر السابق ، وامتداد لموضوعه ، وتعليقنا هنا هو نفس التعليق السابق هناك .

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٤٨ .

^٢ المرجع السابق ، ص ص ٤٨ - ٤٩ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٤٩ .

١٧) " بعد العامية عن التعقيد اللفظي والمعنوي والتراتيب المعقّدة العامّة ،
والوضوح والإبانة " ^١

١٨) " الاستعمار بجميع ألوانه " ^٢

٤ - تعريف العامية : يذكر العطار أنه درس العامية وقعد لها ، وعرض قواعده على قواعد
الفصحي ليصوغها على منوالها فيقول : " للعامية قواعد كالفصحي ، ولكنها
قواعد سهلة ، والقواعد تأتي متأخرة — دائمًا — عن اللغة لضبطها ، ولكن أحداً
لم يعن نفسه بدراساتها كما درست قواعد الفصحي ، فقمت بدراساتها
ومعارضتها بقواعد العربية ووصلت إلى نتائج حسنة سأنشرها متى رضيت عنها
ووضعتها في صيغتها النهائية " ^٣

ولكن العطار لم ينشرها ، بل حارب العامية فيما بعد واشتد في حربها ، ولكننا
مع ذلك نجد له بعض القواعد المتأثرة للغة العامية التي قعدها العطار ، ويلاحظ على
هذه القواعد أن العطار كان يحاول فيها تأصيل العامية الحديثة وذلك بربطها بلهجات
العرب القديمة ، كما يلاحظ عليها أنها لم تختص بالعامية الحجازية بل شمل حديثه بعض
العاميات في البلاد العربية الأخرى وتناول هذه القواعد على النحو التالي :

أ- كسر حرف المضارعة في العامية الحديثة ، وهو ما يسمى عند العرب
القدماء بتللة براء . ^٤

^١ المرجع السابق .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٠ .

^٣ المرجع السابق ، ص ٥٥ .

^٤ عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية ، ص ٣٤ ، وانظر له : الفصحي والعامية ، ص ص ٢٩ - ٣٠ ،
وانظر له : آراء في اللغة ، ص ص ٢٨ - ٢٩ .

ب- " ترك الإعراب وتسكين أواخر الكلمات ، ولعل لهم أسوة سيئة يبكر بن وائل وقوم من تميم الألى يسكنون المتحرك في الكلمة — لا الجملة — استخفافاً مثل : عَلِمَ — الفعل الماضي — وفَخَذَ ورَجُلٌ ، يقولون فيهن : عَلِمَ وَفَخَذَ وَرَجُلٌ . قال أبو النجم العجلي :

لو عصر منه الباءُ والمُسْكُ انصر .

يريد : عُصْر ، فسكن تخفيفاً أو ضرورة ، وأظنه هنا ضرورة وهذه اللغة كثيرة في تغلب ، وإذا تجاورت الضمتنان أو الكسرتان خففوا مثل : عُنْق ، وإِبْل . يقولون : عُنْق ، وإِبْل ^١

ج- الوقوف على المنون عامة بالسكون ، المرفوع منه والمنصوب والمحرر ، ويدرك العطار أن قبيلة ربيعة العربية كانت تفعل ذلك فيقول : " وقف ربيعة في الأحوال كلها على المنون بالسكون فقالوا : أكرمت محمد؟ كما ينطق عامة البلدان العربية في عصرنا هذا " ^٢

د- يذكر العطار أن العامية " لا تعرف الفعل المبني للمجهول ، وتستبدل به فعل المطاوعة فتقول في ضُرب ، وَكُسر ، وَوُجُد ، وَأَكَل ، وَسُمع : انْضَرَب ، وَانْكَسَر ، وَانْوَجَد ، وَانْأَكَل ، وَانْسَمَع . وهذه تكاد تكون قاعدة عامة في عامية كل بلد عربي ؛ إلا أن في عامية مصر كلمتين شذتا عن القاعدة في المبني للمجهول ، وهما : يوْجَد ، ويوْكَل ، وكلنا سمع قول المصريين : الْبَلْدِي يوْكَل . وهذه القاعدة من الدلالات الواضحة على أن العامية تفر من المجهول إلى المعلوم ، ومن الصعب إلى السهل ، ومن الغامض إلى الواضح ، ولا تتعلق بأذيال العلل والتؤاليات " ^٣

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ص ٣٤ - ٣٥ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٣٥ .

^٣ المرجع السابق ، ص ص ٤٩ - ٥٠ ، وانظر له : الرِّحْفُ عَلَى لُغَةِ الْقُرْآنِ ، ص ١٤٥ .

٥- يذكر العطار أن " العامية تشارك الفصحى في كثير من الخصائص والمميزات ، فإذا كانت العربية تعد الاشتقاء من مفاخرها فللعامية نصيب حسن منه ، وتشترك العامية الفصحى في التضاد والكناية والإتباع والمزاوجة والتكرار والتضعيف والأمثال والكنية والنحت وجمع الجموع وصياغة الأفعال من الأسماء " ^١

٥ - **تأصيل الكلمات العامية :** كتب العطار في هذا المجال كتابا قدّيما لم يصل إلينا ، ولعله فقد مع ما فقد من مؤلفات العطار المخطوطة ، أو لعل العطار أهمله ولم يهتم بطبعه ونشره بعد أن حارب العامية ودعاعها ، ولكنه أشار إليه في فهرس المراجع عند تحقيقه لكتاب (تهذيب الصحاح) للزنجاني ، وذكر أنه مخطوط ، ولا نعلم من أمر هذا الكتاب إلا تلك النقول والتأصيلات اللغوية لبعض الألفاظ العامية الحجازية في حواشي الكتاب وقد أحصى الباحث أكثر من ثلاثين ومائة موضع في هذا الكتاب أصل فيها العطار الكلمات العامية الحجازية ، هذا بالإضافة إلى ما جمعه العطار من كلمات في كتابه (آراء في اللغة) .

وينبه العطار إلى أن ذكره لأصول هذه الكلمات العامية ليس المقصود منه الدعوة إلى العامية ، وإنما المقصود منه التقرير بينها وبين الفصحى فيقول : " إن رد الكلمات العامية إلى أصولها العربية من أعظم أسباب التقرير بينها وبين الفصحى " ^٢

ويقول : " وأنا إذ أشير إلى ما يستعمله العامة من الفصحى أريد أن أدفعه إلى أقلام الخاصة حتى يستعملوه ، وأن أشعر العامة أنهم يتكلمون بالألفاظ من فصيح العربية لولا أن بعضها مصاب بالتحريف الذي أرجو أن يتجنبوه " ^٣

ومما يلاحظ على الكلمات التي أصلها العطار ما يلي :

^١ عطار : الفصحى والعامية ، ص ٥٦ .

^٢ المرجع السابق ، ص ٥٧ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٥ .

- ١) يرجع العطار الكلمات العامة لأصلها سواءً كانت الكلمة فصيحة لفظاً ومعنى ، أم محرفة عن أصل فصيح ، أم معربة .
- ٢) يحاول العطار دائماً أن يرجع الكلمة العامة إلى الفصحي لأدنى مشاهدة بينهما ، وهو عمل دقيق يحتاج إلى نظر ثاقب في بعض الكلمات .
- ٣) نستطيع أن نحصر مصادر العطار في تأصيل الكلمات في المصادر التالية : المعاجم العربية القديمة والحديثة وهي التي كانت مستند العطار في كل الكلمات ، بالإضافة إلى الكتب التي اهتمت بتأصيل الكلمات العربية والدخيلة مثل : كتاب (العرب) للجواليقي بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وكتاب (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) لشهاب الدين الخفاجي ، وكتاب (جامع التعریب بالطريق القريب) تأليف عبد الله الغدری الشهير بالبيسي^١ ، وكتاب (قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل) للعلامة محمد الأمين بن فضل الله الحسني ، وكتاب (الطراز المذهب في الدخيل والعرب) للعلامة محمد النهائي الحلبي ، وغيرها .
- وفيما يلي إحصاء لكل الكلمات التي أصلها العطار ، وقبل ذلك نود التنبيه إلى ثلاثة أمور :

الأول : صنفنا هذه الكلمات إلى فصيحة ، ومعربة ، ثم قسمنا العربية إلى أقسام بحسب اللغات التي يرجعها العطار إليها .

^١ هكذا سمى العطار ، وفي هذه التسمية ثلاثة أوهام ، أولها : اسم المؤلف الصحيح هو (عبد الله العنري) ، وليس (الغدرى) ، ثانيةها : شهرته الصحيحة هي (البيسي) وليس (البيسي) ، وآخرها : مؤلف كتاب : (جامع التعریب بالطريق القريب) هو (مصطفی المدینی) وقد اختصره من كتاب عبد الله العنري البشیبی المسما (التذیل والتکمل لما استعمل من اللفظ الدخیل) وليس كما ذکر العطار . انظر : عثمان محمود الضیعی : مقدمته على كتاب (قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخیل) للمحیی ، ج ١ ص ص ٨١ - ٨٢ .

الثاني : رتبنا الكلمات في كل قسم من الأقسام السابقة بحسب لفظها متبوعين في ترتيبينا
الحرف الأول ثم الذي يليه إلى آخر الكلمة دون مراعاة لأصل مادة الكلمة ودون
تجريد للكلمات من الزوائد ، والسبب في اختيارنا لهذا الترتيب ثلاثة أمور :

١ - اتبع العطار هذا الترتيب في ترتيب معجمه (قاموس الحج والعمرة) ، ورأينا أن
اختيار العطار لهذا الترتيب دليل على تفضيله له ولذلك تعناه في ترتيب الكلمات
 هنا .

٢ - وجود بعض الكلمات المغربية مجھولة الأصل ، مثل : اصطبل ، أسطول ، أسلكة ،
أشنان ، بدنجان ... وغيرها .

٣ - ليس الهدف من ترتيب هذه الكلمات عمل معجم لغوي ، وإنما الهدف ترتيب ألفاظ
بأعيانها ، لذلك رتبنا هذه الكلمات بحسب لفظها .

الثالث : يتمثل جهد الباحث في الجمع والترتيب فقط للكلمات العامية التي تناولها العطار
، مع الاكتفاء بدراسة العطار للكلمات ، وعدم تدخل الباحث في دراسة هذه
الكلمات .

أولاً : الكلمات العامية التي أصلها العطار وعدها فصيحة :

أبعد^١ : في العامية : قال الأبعد كذا ، وهو من يذكر في غيته بسوء. تعيد جليسك منه . وهو فصيح لغة ومعنى . وكذلك : البعيد . جاء في إصلاح المنطق لابن السكين : " كب الله الأبعد لوجهه "^٢ .

ابن الهرمة^٣ : قال الليث : " ابن هرمة بالفتح : آخر ولد الشيخ والشيخة "^٤ ، وفي عامية الحجاز : ابن الهرمة بالكسر ، وهي تقال في المداعبة ، وتقال في عامية مصر للداهية الخبيث .

الإدام^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الإدام : ما يؤتدم به " ، وقال العطار في الحاشية : وكذلك الإدام في عامية الحجاز .

أزعتر^٦ : يستعملها العامة عند التحدي فيقول أحدهم للآخر : أزعتر . وهو منحوت من كلمتين عربيتين فصحيحتين هما : أزمع تر . وما للتحدي أيضا .

أزيب^٧ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الأزيب : النشاط " وقال العطار في الحاشية : وهي أيضا ريق الجنوب ، هذلية . وهذه الكلمة مستعملة في عامية الحجاز حتى الآن .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٧ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٢ ص ٤٤٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣ ص ٩٠ ، وانظر : عبد الله البستاني : البستان ، ج ١ ص ١٦٤ .

^٢ ابن السكين : إصلاح المنطق ، ج ٢ ص ٢٥٣ وانظر حاشية المحقق رقم ١ .

^٣ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٨٠٢ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٩١ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٦٠٧ .

^٤ الخليل بن أحمد : العين ، ج ٤ ص ٥٠ .

^٥ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٧٠٨ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٥ ص ١٨٥٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٧٤ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ص ٩ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٦ .

^٧ عطار : تهذيب الصلاح : ج ١ ص ٦٠ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ١ ص ١٤٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٨٣ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ص ٤٥٣ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٦٥ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٧٣ .

استفرغ^١ : استفرغ : تقأ ، وهي في عامية الحجاز ومصر كذلك .

أملك^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : "الإملاك : التزويج" ، وقال العطار في الحاشية : وهو كذلك في عامية الحجاز ، فهم يقولون : أملك فلان : إذا تزوج .

أناثي^٣ : جاء في الشعر (أناثي) في جمع أنثى ، وعامية الحجاز تجمع أنثى على أناث .

انسلت^٤ : انسل ، وهي كذلك في عامية الحجاز ومصر .

بربخ^٥ : فصيحة لفظاً ومعنى ، ويظنها بعضهم عامية ، وهو خطأ ، قال الصاغاني في (التكلمة والذيل والصلة) : "البربخ أهمله الجوهري وقال الليث : البربخ منفذ الماء ومجراه" ^٦ .

البطيط^٧ : الدهانية ، وجاء في نوادر أبي زيد : البطيط : العجيب ، وروى أبو زيد أن الأصمسي حكى ذلك . والبطيط في عامية الحجاز : العمل الذي لا يطيقه الناس لشدة وخروجه على المألوف وهو كنایة عن الفساد يقال : فلان يصنع البطيط .

بلاق^٨ : البلاق : كثير الكلام . وفي عامية الحجاز : بلاق مثل عطار : أي الشزار ، والعامية شدوا بلاق ، ولعله مبالغة باق بتشديد القاف من بق يبق عليهم : أكثر كلامه .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٢٢ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١١٥ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٢١ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦١٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٣١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٧٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ ص ٤٩٤ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ١٢٣ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٦٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٥ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ص ١١٢ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ١١١ ح ٢ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ص ٤٥ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٦٦ .

^٦ الصاغاني : التكلمة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ١٣٣ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٤٩ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٦٣ .

^٨ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩٦٩ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٥١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٢١ .

بنك^١ : بضم الباء فيقال : في بنك الحر ، وفي بنك الموسم ، ومعناه : في أشد الحر وحالصه ، وفي الفصحي عن ابن دريد : "بنك الشيء : حالصه"^٢ . فالعاميةأخذت الكلمة من الفصحي لفظاً ومعنى .

تحتحت^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : "تحات الشيء : أي تناثر" ، وقال العطار في الحاشية : تحتحت مثل تحات ، والأولى مستعملة في عامية الحجاز الحاضرة ، وكذلك في العامية المصرية .

التخريزة^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : "الدُّخْرِيس واحد دخاريص القميص" ، وقال العطار في الحاشية : وهو ما يوصل به البدن ليوسعه . ويسميه عوام مصر اليوم (السَّمَك) ، وعوام الحجاز (التخريزة) وهو حرف الدخريص .

تشليح^٥ : أخذ كل ما مع الإنسان ، وهو عامي ، وقد استعمل منذ مئات السنين للمعنى الذي تستعمله العامة الآن ، ففي التكملة : "التشليح : التعرية . يقال : شلح فلان — بفتح اللام مع التشدید^٦ — إذا خرج عليه قطاع الطرق فسلبوه ثيابه وعروه . وهي لغة أهل السواد والنبط"^٧ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٣ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٦١ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣٠٥ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٣٠٥ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ١ ص ٣٢٧ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٠٦ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٤٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٢٠ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤١٨ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٣٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٩٠ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٤٠ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٣٣٨ .

^٦ هذا الضبط من العطار وليس في التكملة ، وهو وهم منه ، وال الصحيح أنه بكسر اللام مع التشدید على البناء للمجهول .

^٧ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ٥٤ - ٥٥ .

تفزز^١ : قال ابن دريد : " فَزَّهُ فَرَاً : أَيْ أَزْعَجَهُ وَأَفْزَعَهُ . وَأَفْزَهُ مِثْلُ فَزَّهِ " ^٢ ويستعمل في عامية الحجاز ومصر (تفزز) بمعنى فزع ، والتفرز فيها خاص بالفزع في النوم .

تكرفس^٣ : معناه : تداخل بعض الرجل في بعض ، وفي الفصحي عن ابن دريد : " تكرسف الرجل : إِذَا تَدَخَّلَ بَعْضُ الرَّجُلِ فِي بَعْضٍ " ^٤ . وفي العامية كلمات عربية أصحاب بعض حروفها التقديم والتأخير من جراء انتقالها إلى العامية ومنها : تكرفس ويغلط بعض الأطفال فيقول : تكرسف ، وهذا هو الغلط الفصيح ، وحبذا استعمال العامة إياه .

تكممك^٥ : تكممك في ثيابه : إذا تغطى فيها ، والتكممك : التغطسي ، والكمكمة : التغطية . وفي عامية الحجاز : تكمم الشخص : يعني تجمع بعضه في بعض .
حابة^٦ : يقول العامة : ما سمعت حابته ، أي جوابه ، وهو فصيح لفظاً ومعنى ، قال ابن سيدة في المخصوص : عن ابن جيني : أجبته إجابة ، والاسم : الجابة والمحوبة والجواب .

جبد^٧ : يعني جبد ، وجبد مقلوب جذب ، وهو وارد في الفصحي ، وجبد هي جبذ ، إلا أن العامية لا تنطق الذال إلا دالاً غالباً . جاء في البخاري : " في حديث عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نحراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبدة شديدة . قال أنس :

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٥٨ ح ١ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٩٠ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٣ ، .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ١ ص ٩٠ بتصرف .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٣ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١٩٥ .

^٤ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٣٣٨ ، والنصل فيه كالتالي : (تكرسف الرجل وتكرفس : إذا تداخل بعضه في بعض) ومن هذا النص يعلم أنه ليس هناك تقديم أو تأخير للحروف في هذه الكلمة كما يذكر العطار .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٨٣ ح ١ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٢٤ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٧٥ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤١ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ١ ص ١٠٤ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٥١ .

^٧ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٨ - ٢١٩ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ص ٥٦١ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٦٤ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ١ ص ٨٩ .

فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبدته ، ثم قال : يا محمد ، مري من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء " ، فجبد فصيحة لولا أن الذال صارت دالا .

جبر^١ : جبر لغة في أجبر . وكان الشافعي رضي الله عنه يقول : (جبر السلطان) ، وهو حجازي فصيحة . ولغة الحجاز الحاضرة : جبر . وبنو تميم يقولون : جبرت الرجل على الأمر أجبره .

الجرسة^٢ : جرسه تحريسا : سمع به ، والجرسة بالضم . ويستعمل التحريس والجرسة في عامية الحجاز ومصر بمعناهما الفصيحة .

جمعة^٣ : تستعمل في العامية بمعنى الجرعة من الماء . وفي تهذيب الصاحح : غمج الماء جرعة . والجمعة : الجرعة . والكلمة العامية فصيحة لولا انتقال الجيم من موضعها .

جلط^٤ : وانجليط : جلط الجلد وانجليط : جرحت وكشطت ، وكذلك في الفصيحة . جاء في التكملة : " جلط الجلد كشطه " . أما انجلط في الفصحي فلم أقف له إلا على معان لا تتفق مع المطابعة بجلط بمعنى كشط ، ولكن العامية استعملته ، ولكن له أصلا في العربية .

حارة^٥ : استعمال الحرارة استعمال فصيحة ، أما الحواير في جمع الحرارة فخطأ كما يذكر قصد السبيل^٦ ، والحرارة : الخلة : لأنهم يحورون إليها ، أي يرجعون .

^١ عطار : تهذيب الصاحح ، ج ١ ص ٢٦٣ ح ٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٩٠ .

^٢ عطار : تهذيب الصاحح ، ج ١ ص ٣٦٩ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢١١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٦ ، وانظر : عطار : تهذيب الصاحح ، ج ١ ص ١٥٨ ح ١ ، وانظر : الم Johori : الصاحح ، ج ١ ص ٣٣٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٠٩ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٦٦ .

^٥ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٤ ص ١١٦ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٥٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٢٨ ، ص ١٣٤ .

^٧ انظر : الحجي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤١٦ .

حبب^١ : يسمى عامتنا البطيخ حبباً ، جاء في التكملة : " البطيخ الشامي الذي يقال له : البطيخ الهندي ، لغة مصرية ، وأهل اليمن يسمونه الحبب " ^٢ .

الحزة^٣ : الحزة كما جاء في تاج العروس للزبيدي : " الساعة والحين . وأنشد أبو عمرو لساعدة بن العجلان :

ورميت فوق ملاءة محبوكة وأبنت للأشهاد حزة أدعى
أي : ساعة أدعى ^٤ . والحزة مستعملة بهذا المعنى في عامية الحجاز .

الحسيل^٥ : الحسيل : ولد البقرة ولا واحد له من لفظه ، وعامة الحجاز في الحاضرة تستعمل الحسيل بمعناها الفصيح ، ولكنها تعترضه مفرداً ، وتجمعه على حسان بالضم .

الحقنة^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الحقنة : ما يحقن به المريض من الأدوية " ، وقال العطار في الحاشية : وتطلق في اللغة المعاصرة على الأداة التي يحقن بها ، استعمالاً مجازياً .

ححم^٧ : قال أبو عمرو : حمم الثور : إذا نب وأراد السفاد ، وفي عامية الحجاز لهذا المعنى ، إلا أنه عام في الإنسان والحيوان .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٧ ح ١ ، وانظر : المحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٢٨٨ .

^٢ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ١ ص ٩٥ والذي يفهم من كلام العطار أن هذا نصه ، ولكن النص الموجود كالتالي : (أهل اليمن يسمون البطيخ الشامي الذي تسميه الفرس الهندي ، الحبب) .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٥٢ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٧٨ .

^٤ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ص ٢٧ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٦٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٦٨ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٢٧ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢١٠٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢١٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٤٤ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٢٦ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٠٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٠٢ .

الخرص^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : "الخرص بالضم والكسر : الحلقة من الذهب والفضة ، والجمع خرصنان" ، وقال العطار في الحاشية : والخرص في عامية الحجاز : القرط .

خشش^٢ : بمعنى دخل . وتخشش في الشيء : إذا دخل فيه حتى يغيب . والخش بالفتح : الشق . وهذه الألفاظ في عامية الحجاز معانيها الأصلية في الفصحي ، إلا الخشن بالفتح فإنه في العامية الحجازية بالضم .

خمج^٣ : خمج اللحم بكسر الميم يخمج خمجاً إذا أنتن . والرطب والتمر : فسد جوفه وحمض . وهي تستعمل هذا الاستعمال في عامية الحجاز وصعيد مصر حتى الآن .
خم^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : "خم اللحم يخم : إذا أنتن" ، وقال العطار في الحاشية : وهو كذلك في عامية الحجاز .

الخوت^٥ : الخوات والخواتة بفتح الخاء فيهما : دوي جناح البازى والعقارب . والخوت في عامية الحجاز : الصخب والضجيج ، يقابلها في عامية مصر الخوته .

الداج^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : "قولهم : هم الحاج والداج ، يعنيون بذلك الداج : الأتباع والمكارين" ، وقال العطار في الحاشية : المكاري والكري : الذي يكرريك دابته . والكري : أجر المستأجر . ويطلق عامية الحجاز على المتخلف عن الحج : الداج ، وهو غير وارد في العربية .

^١ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ٤١٦ ح ٣ ، وانظر : الجوهرى : الصلاح ، ج ٣ ص ١٠٣٦ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣١١ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٦٧ .

^٢ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ٤٠٣ ح ١ ، وانظر : الجوهرى : الصلاح ، ج ٣ ص ١٠٠٥ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٨٢ .

^٣ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ١٤٦ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٩٣ .

^٤ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٧٣١ ح ٥ ، وانظر : الجوهرى : الصلاح ، ج ٥ ص ١٩١٥ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١١٠ .

^٥ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ١٠٨ ح ٢ ، وانظر : الجوهرى : الصلاح ، ج ١ ص ٢٤٨ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥٣ .

^٦ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ١٤٦ ح ٥ ، وانظر : الجوهرى : الصلاح ، ج ١ ص ٣١٣ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٩٤ .

الداحوس^١ : الداحس : قرحة تخرج باليد ، وهي (الداحوس) في عامية الحجاز .
داق^٢ : داق الطعام . العامية في الحجاز — الحاضرة — لا تنطق الذال ، فهي تقلبها دالا غالبا وزايا قليلا ، فتنتهي في ذاب وذنب وهذا : داب ودب وهدا ، وتنتهي في ذنب — وهو الجرم — وذكي : زنب وذكي . وداق هي ذاق ، ولكن لم ينقطع العامة في جعل الذال دالا في هذه الكلمة ، فقد ورد في الفصحي . جاء في التكملة : " قال أبو عمرو : الدوق ، الذوق يقال : دقت الطعام وذقته "^٣ ، بالدال المهملة والذال المعجمة .

الدبق^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الدبق : شيء يلتزق كالغراء " ، وقال العطار في الحاشية : ويطلق عامية الحجاز (الدبق) بالتحريك على ما يشبه الغراء من العسل أو ذائب السكر مما يبقى من أثره وفيه لزوجة .

دبل^٥ : تدييلا يقول لاعبو " الكوتشنينة " : دبل أي ضاغط بصيغة الماضي والأمر واشتقوا كلمة دبل (على وزن قفل) بمعنى مضاغف و دبل (على وزن عرب) ودبلي بضم الدال وإسكان الباء وكسر اللام من كان ضخم الجثة كأنه اثنان في واحد . ودبل تدييلا في الفصحي . والتدليل كما قال ابن الأعرابي : تعظيم اللقمة واذرادها ، وثلاث كلمات متماثلة في الخط مختلفة في الشكل . والدبلا — بضم الدال — اللقمة الكبيرة . وفي نهاية ابن الأثير : " في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (أنه مر في الجاهلية على زباع بن روح — وكان يعشر من مر به — ومعه ذهب فجعلها في دليل وألقمها شارفا له) ، الدليل من دبل اللقمة — بتخفيف الباء — ودبلاها بتشددتها ، إذا جمعها وعظمها ، يريد عمر أنه جعل

^١ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ٣٧٤ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٤١ .

^٣ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٥٦ .

^٤ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٥٧٣ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٤ ص ١٤٧٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٣٧ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٩ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٤ ص ١٦٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٨٤ .

الذهب في عجين وألقمه ناقته^١. ومن هذا يظهر لنا أن بين استعمال العامية والفصحي لمدة دبل نقاط التقاء.

دبل^٢ : أصلها دبل — بفتح فسكون — ولما كان الوقف على الحرف الأخير بالسكون فقد التقى ساكنان تخلص العامة بكسر الباء من التقاء الساكنين فصارت دبل ، بفتح فكسر . وهو في العامية : مجرى الماء الذي يكون مغطى ، ويكون بين حائطين قصرين يجري بينهما ماء العيون ، واستعير لخاري المياه القذرة أيضاً والجمع الدبول . ولا تطلق على الأنابيب لأنها ليست ذات حيطان . والمعنى الأول الذي استعمل له في العامية مستعمل في الفصحي ، فقد جاء " في حديث خير : (دله الله على دبول كانوا يتربون منها) ، أي جداول ماء واحداً (دبل) ، سميت به لأنها تدبلي أي تصلح وتعمر "^٣.

الدغاييس^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الضغبوس والضغايس : صغار القثاء " ، وقال العطار في الحاشية : والضغايس عند بدء الحجاز : دقيق يلت بالسمن ويطبخ ويرش عليه ملح ، وعند الأكل تعمل كل لقمة على هيئة كتاب تصاحبها قطعة من اللحم ، وسبب التسمية — والله أعلم بالصواب — لأنهم شبهوا كل لقمة بالقثاء الصغيرة في الهيئة والصغر ، وأكثرهم ينطقها بالدال بدل الضاد فيقولون الدغاييس .

الدكة^٥ : الدكة بالفتح والدكان بالضم : الذي يقعد عليه ، وهو المسطبة . ومنه قول المثقب العبدى :

^١ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٩٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٠ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٨٤ .

^٣ انظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٩٩ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٧٩ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٤٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٣٣ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦١١ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٨٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣١٢ ، وانظر الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٩٨ ، وانظر : المحيى : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣١ .

فأبقي باطلي والجد منها كد كان الدرابنة المطين

الدرابنة : البوابون . ويقول العامة في مصر لضرب من السر المستطيلة (دكة)
بكسر الدال ، وعامة الحجاز تقول (دكة) بفتح الدال على نوع من السر
والصطاطب .

دمس ^١ : يستعمل في عامية الحجاز (دمس) بمعنى أخفى ، وهو فيها من باب نصر ينصر
، ويستعمل في إخفاء الحق بالباطل و يجعلونه متعديا ، وورد عن أبي زيد : دمسه
تدميسا ، أي غطاه . وأنكر بعضهم ذلك على أبي زيد .

الدندنة ^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الدندنة : نغمة لا تفهم " ، وقال العطار
في الحاشية : ولا تزال مستعملة بلفظها ومعناها في العامية المصرية والجازية .

راز ^٣ : في العامية معناه : حرك الشيء ليختبر ثقله ، والرجل اختبره ليعلم ما عنده ، وفي
الفصحي كذلك ، وراوز : اختبر .

الرييان ^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الإريان بكسر الهمزة : ضرب من
السمك البحري بيض كالدود يكون بالبصرة " ، وقال العطار في الحاشية : ليس
الإريان بالبصرة وحدها ، فهو في كل البلاد الساحلية . ويسمى في عامية الحجاز
(الرييان) بضم الراء .

الرضم ^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الرضم والرضم : صخور عظام يرضم
بعضها فوق بعض في الأبنية " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية الحجاز :

^١ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ٣٧٥ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٣ ص ٩٣٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٢٤ .

^٢ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٨٣٤ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٥ ص ٢١١٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٢٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ١٩٦ - ١٩٧ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٣ ص ٨٨٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٨٤ .

^٤ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٣ ص ٩٧٤ ح ٨ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٦ ص ٢٣٥١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٣٤ .

^٥ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٧٣٩ ح ٦ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٥ ص ١٩٣٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٢٢ .

الرضم بفتح فضم ، وهو قريب من المعنى الفصيح ، إلا أن معناه العامي : بناء الحائط بالحجارة دون استعمال الطين وغيره .

زحلق^١ : عربية صحيحة ، وأصلها الثلاثي : زلق وزحل . والرحلة : الدرجة . قال رؤبة :

لما رأيت الشر قد تألقا
وفتنة ترمي بمن تصعقا
من خر في طحطاها ترحلقا
وهي في العامية والفصحي ذات معنى واحد .

الرعل^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الرعل : النشاط " ، وقال العطار في الحاشية : ويستعمل في العامية المصرية والجazية بمعنى الغضب ، ومجازه إلى النشاط غير بعيد ، لأن الغاضب سريع المفارقة والرحلة .

زلبية^٣ : هي الزلايبة ، وينطقها بعض العامة بالصيغة الثانية . جاء في (الطراز المذهب في الدخيل المغرب) للعلامة محمد النهائي الحلي : " الزلايبة . مولدة " . وفي محيط المحيط لبطرس البستاني : " الزلايبة : عجين يمد على نحو طول شبر في عرض ثلاثة أصابع ويقلن بالزيت ثم يعقد بالدبس . وهي بالفارسية زلبيبا " ^٤ ، وفي أقرب الموارد : " الزلايبة : حلواة معروفة " ^٥ . وفي القاموس : " الزلايبة حلواة " ^٦ ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢١ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٨٩ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٤٨ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٥٧ ح ٦ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٤ ص ١٧١٦ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٤٠٠ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٠ - ٢١١ ، وانظر : الجواليقى : المغرب من الكلام الأعجمى ، ص ١٧٥ وانظر حاشية الحق رقم ٥ ، وانظر : الحجى : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ص ٩١ - ٩٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المغربية ، ص ٧٩ ، وانظر : طوبیا العنیسی : تفسیر الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٢ .

^٤ بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ص ٨٧٥ - ٨٧٦ .

^٥ سعيد الشرتوبي : أقرب الموارد ، ج ١ ص ٤٦٩ .

^٦ الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٨٢ .

و كذلك في التاج^١ ، وفي البستان نص ما في المحيط وزاد " وهي دخيلة على العربية "^٢ . وفي شفاء الغليل : " قيل هي مولدة وال الصحيح أنها عربية لورودها في رجز قديم "^٣ ولم يذكر الرجز . وأكثرت من الشواهد ليظهر للقارئ أن الزلايبة المعروفة عندنا الآن ليست حلواه معقودة بالدبس ، بل الزلايبة المعروفة عجينة تدحى حتى ترق و تأخذ شكل دائرة يبلغ قطرها ٣٠ س أو أكثر ثم تقلّى بالسمن أو الزيت . أما الزلايبة من الناحية اللغوية فعربية ، وقد ورد في رجز قديم لإحدى المجمعات من الأعراب قالت :

إن هي حزب حزبية إذا قعدت فوقه نبا بيه
كالقدح المقلوب فوق الراية لأن في داخله زلابية
ووردت هذه الآيات في التكملة^٤ والفاتق للزمخري^٥ والتاج^٦ وكثير من كتب
اللغة إلا أن بعضهم اختلف عن بعض في روایتها فالفاتق يروي "كالسکب الحمر
" بدل كالقدح المقلوب . والسکب الحمر : شقائق النعمان .
الزمازمة^٧ : تطلق هذه الكلمة على الطائفة التي تتولى السقاية من ماء زمزم بالمسجد
الحرام ، ولم أحد في المعجمات هذا الإطلاق ، والوارد لغويًا : الزمازم ، جمع
زمزمه . والزمازمة : كلام المحسوس عند أكلهم بصوت خفي ، وفي حديث عمر
رضي الله عنه كتب إلى أحد عماله في أمر المحسوس : " وانهم عن الزمزمة " . وفي
اللسان : " الزمزمة صوت الرعد " . والزمازم جمع زمزمة ، وهو الصوت الذي لا
يبين لتداخله كما قال العكيري في شرح ديوان المتنبي ، وقال المتنبي :
خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم

^١ الزبيدي : تاج العروس ، ج ١ ص ٢٨٩ .

^٢ عبد الله البستاني : البستان ، ج ١ ص ١٠٠٤ .

^٣ انظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٦٨ .

^٤ الصاغاني : التكميلة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٣١٥ .

^٩ الزمخشري : الفائق في غريب الحديث والأثر ، ج ١ ص ٣٠٠ .

^٦ الزبيدي: تاج العروس، ج ١ ص ٢٨٩.

^٧ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٩٤٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس الخطيط ، ج ٤ ص ١٢٧ .

وفي التكملة والذيل والصلة للصغاني : قول الشاعر :

هماهمن خابل زمازم

وفي تهذيب الصحاح للزنجانی : " والزمزمه : الجماعة من الجن كما تزعم العرب ، وزمازم النار : أصوات لهبها . قال أبو صخر الهمذلی :
زمازم فوار من النار شاخص

وليس في هذه المادة اللغوية (زمازمه) بالاصطلاح المعروف عندنا وهو جمع (زمزمي) في لغتنا العامية . ولكلمة (الزمازمه) معنٰ لا يتفق مع الإسلام ، فالزمازمة سدنة نار الجحوس ، وفي كتاب (كليلة ودمنة) : " قال بربوئه رأس أطباء فارس وهو الذي تولى انتساح هذا الكتاب وترجمته من كتب الهند : إن أبي كان من المقاتلة ، وكانت أمي من عظماء بيوت الزمازمه " . ولكن لا مانع في العربية أن يجمع الزمزمي — الذي يعمل في سقاية ماء زمزم — على زمازمة ، مثل عبكري وعباقرة .

زنخة^١ : كنایة عند الأطفال والصغار عن الخصم ، وفي الفصحي : السناخة : الوسخ ،
وآثار الدباغ لتعفنه ، والريح المتننة . وقال أبو كبير الهمذلي :

فدخلت بيتا غير بيت سناحة وازدرت مزدار الكريم المفضل
وقلبت السين زايا في العامية ، والخضم مكروه ، وهو كاللوسخ ، ولعل من سى
الخضم زناحة لاحظ ما في معنى "السناحة" . وهذه اللفظة قد ماتت — الآن —
ولولا سؤال من قارئ ما ذكرتها بعد أن أغفلها الأطفال .

^٢ الزند والزندة : خشباتان يستقذح بهما ، فالزند : العود الأعلى ، والزندة : العود الأسفل الذي فيه الفرصة . ويسمى الحجازيون المتحضرون القداحة (الولاعة في العامية المصرية) زندا ، والبدو : قداحا ، وكلهم مصييون ، سواء المصريون أو الحجازيون بدوا وحضرا ، والعربية تبيح ذلك .

^١ عطّار: آراء في اللغة، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ، وانظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج ١ ص ٢٧١.

^٤ عطّار: تهذيب الصحاح، ج ١ ص ٢٢٢ ح ١، وانظر: الجوهري: الصحاح، ج ٢ ص ٤٨١، وانظر:
الفبروزآبادي: القاموس المحيط، ج ١ ص ٣٠٨، وانظر: الفيومي: المصباح المنير، ج ١ ص ٢٥٦.

زهم^١ : بمعنى نادى ، أصلها عربي ، ولكن في الفصحي معناه : أكثر الكلام .
سطل^٢ : كلمة عربية كما ذكر ابن منظور في لسان العرب ، وزعم ابن دريد أنه
أعجمي^٣ ، ولكن لا دليل عنده كما قيل ، ولعله عربي ولكن العامية حرفة
فجعلت طاءه مكسور وهي ساكنة ، والجمع في العربية والعامية : سطول ، ويجوز
أن يكون معربا إذا صح قول ابن دريد .

سكات^٤ : عند العامة : السكتوت والسكات ، وهو فصيح لفظاً ومعنى ، ويحسبه كثير
من الكتاب من لحن العامة ولغتهم . جاء في جوامع إصلاح المنطق : " سكت
سكتوتا وسكاتا وسكتا " ^٥ .

سك وشك^٦ : تنطق غالباً بالسين وقليلًا بالصاد ، ويقال شك الباب ، أي أغلقه ، وهو
فصيح لغةً ومعنى ، وقلب الصاد سيناً من خصائص الفصحي والعامية . جاء في
الراموز : صكه كرد : ضرب . والباب : أطبقه وأغلقه . وفي تكميلة الصغاني:
" شك الباب : أغلق " ^٧ ، على ما لم يسم فاعله .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٢٨ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٢٩ ، وانظر : الفيروزآبادي :
القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٤٠٦ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٧٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان
العرب ، ج ١١ ص ٣٣٥ ، وانظر : شهاب الدين الخناجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص
١٧٣ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٣٥ ، وانظر : طوبيا العنيسي :
تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٥ وجعلها لاتينية .

^٣ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٢٧ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، وانظر : عطار : هذيب الصحاح ، ج ١ ص ١١١ ح ١ ، وانظر : الجوهري :
الصحاح ، ج ١ ص ٢٥٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥٥ ، وانظر : الفيومي :
المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٨١ .

^٥ أبو الحسن البغدادي : جوامع إصلاح المنطق ، ص ٦٣ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٧ ، وانظر : عطار : هذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦١٥ ح ١ ، وانظر : الجوهري :
الصحاح ، ج ٤ ص ١٥٩٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٢٠ ، وانظر : الفيومي :
المصباح المنير ، ج ١ ص ٣٤٥ .

^٧ الصغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٢١٦ .

سم^١ : تستعمل في عامية نجد ، فإذا نادى أحد أحباب المنادي : سـم ، وهي مقطوعة من " سمـعا " والعامـة لا يـعرفون ، والـمحبـ يـريدـ أنـ يقولـ : سمـعا ، بـتسـكـينـ المـيمـ والـوقـوفـ عـلـىـ الـعـيـنـ بـالـسـاـكـنـ . وـعـنـدـمـاـ تـسـكـنـ الـعـيـنـ تـنـطـبـقـ الشـفـتـانـ عـلـىـ المـيمـ السـاـكـنـ فـتـحـتـفـيـ الـعـيـنـ أـوـ لـاـ تـسـطـعـ أـنـ تـشـبـخـ مـخـرـجـهـاـ فـتـبـقـيـ صـامـةـ لـاـ تـبـيـنـ ، ثـمـ اـسـتـسـهـلـ النـاسـ الـوـقـوفـ عـلـىـ الـمـيمـ إـخـفـاءـ الـعـيـنـ فـقـالـواـ : سـمـ وـهـمـ يـرـيدـونـ : سـمـعاـ . سـمـبـوكـ^٢ : سـفـيـنةـ صـغـيرـةـ يـسـتـعـمـلـهـاـ أـهـلـ مـوـانـئـ الـحـجـازـ ، وـفـيـ (ـ قـصـدـ السـبـيلـ فـيـماـ فـيـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الدـخـيلـ) تـأـلـيفـ الـعـلـامـةـ مـحـمـدـ الـأـمـيـنـ بـنـ فـضـلـ اللـهـ الـحـبـيـ : " عـبـرـ بـهـ فـيـ الـكـشـافـ ، وـقـيـلـ مـنـهـ سـمـبـكـ الـدـابـةـ عـلـىـ التـشـبـيـهـ ، وـلـمـ نـرـهـ فـيـ كـلـامـهـمـ قـدـيـمـاـ " ^٣ . وـذـكـرـ السـمـبـوكـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـكـتـبـ الـتـيـ عـنـيـتـ بـالـعـرـبـاتـ وـالـدـخـيلـ ، وـمـاـ يـزـالـ مـسـتـعـمـلـاـ فـيـ الـحـجـازـ ، وـاسـمـهـ السـمـبـوكـ ، بـفـتـحـ السـيـنـ . وـكـنـتـ أـذـعـتـ ذـاتـ مـرـةـ أـنـ السـمـبـوكـ أـصـلـهـ السـنـبـوقـ ، وـقـلـتـ : لـعـلـهـ مـنـ السـبـقـ وـوـجـدـتـ فـيـ التـكـمـلـةـ لـلـصـغـانـيـ : " السـنـبـوقـ — بـالـضـمـ — الـزـورـقـ الصـغـيرـ ، وـهـوـ مـنـقـولـ ^٤ مـنـ السـبـقـ " ^٥ . وـفـيـ تـعـلـيـقـنـاـ عـلـىـ هـذـيـبـ الصـحـاحـ لـلـزـنجـانـيـ : وـيـفـهـمـ مـنـ كـلـامـ الصـغـانـيـ أـنـ الـلـفـظـ عـرـبـيـ وـحـرـفـتـ الـكـلـمـةـ عـنـدـمـاـ استـعـمـلـتـهـاـ الـعـامـيـةـ ، وـمـاـ ذـهـبـ إـلـيـهـ الصـغـانـيـ حـقـ . وـالـسـمـبـوكـ عـامـيـةـ ، أـمـاـ مـاـ ذـكـرـهـ الصـغـانـيـ فـعـرـبـيـ لـأـنـهـ مـنـ السـبـقـ ، وـلـعـلـ الـمـيمـ الـتـيـ فـيـ السـمـبـوكـ نـونـ قـلـبتـ مـيـماـ ، وـلـمـ كـانـتـ — الـنـونـ — سـاـكـنـ وـجـاءـ بـعـدـهـ بـاءـ فـقـدـ قـلـبتـ مـيـماـ ، وـكـذـلـكـ فـيـ الـفـصـحـيـ ، ثـمـ خـفـتـ الضـمـةـ وـاستـحـيلـتـ فـيـ الـعـامـيـةـ فـتـحـةـ . كـمـاـ أـنـ الـقـافـ بـنـطـقـهـاـ الـفـصـحـيـ ثـقـيـلـةـ عـلـىـ لـسـانـ الـعـامـيـةـ فـصـارـتـ كـالـجـيـمـ الـمـصـرـيـةـ ثـمـ صـارـتـ كـافـاـ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٦ - ٢١٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٣ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦١٣ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٥٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٧٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المغربية ، ص ٩٥ .

^٣ المحيى : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٥٩ .

^٤ الموجود في المطبوع (فنعمل) ولعله هو الصحيح .

^٥ الصاغاني : التكميلة والذيل والصلة ، ج ٥ ص ٧٨ .

سند^١ : سند في الجبل وأسند : إذا صعد ، ويستعمل عامة الحجاز : سند في السير صاعدا .

سيب^٢ : ي يريد العامة بالسيب : الممر الضيق للهواء في المترزل ، وهو في الفصحي : مجرى الماء . والعامة نقلوه لفظا ووضعوا له معنى غير معناه في الفصيح .

الشحط^٣ : قال الزنجاني في تذيب الصحاح : " الشحط : البعد " ، وقال العطار في الحاشية : ومن معانٍ مادة (شحط) الطول ، والشحط في عامية الحجاز ومصر : الطويل الذي فيه بعض الأفن .

الشيخير^٤ : الأصمعي : من أصوات الخيل الشيخير والنخير والكريير ، فالشيخير من الفم ، والنخير من المنخرتين ، والكريير من الصدر . وفي عامية الحجاز ومصر الشيخير : غطيط النائم .

شنكل^٥ : فارسي تركي كما يقول الشيخ يوسف البستاني ، ويزعم أن أصله عند الفرس والترك : جنكل ، ومعناه عندهم : المخلب أو العقافة ، والعقافة : حديدة دقيقة يمد بها الشيء . أما أنا فأخالف الشيخ يوسف وأعتقد أن العامية لم تأخذها من الفرس أو الترك وإنما أخذت كلمة (شكل) العربية ، ومعناها شد قوائم الدابة بالشكل ، وزادت بعد الشين نونا وصيغتها شنكل .

^١ عطار : تذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٢٤ ح ٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣١٤ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢٠ ، وانظر : عطار : تذيب الصحاح : ج ١ ص ٦٤ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٨٧ .

^٣ عطار : تذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٥٦ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١٣٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٨١ .

^٤ عطار : تذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٩١ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٦٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٥٨ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٩٩ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : طوبيا العنسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤٢ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٩٣ ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٩٣ .

شلا كملا^١ : هاتان كلمتان يستعملهما العامة ، أما الفصحاء فلا يستعملون . ظنا منهم أحهما عاميتان ، مع أحهما من الفصحى ، وفيها : أعطاء المال كملا ، أي كاما لا تماما^٢ ، وشلا مصدر من شل بمعنى عم ، أما (كملا) فليس بمصدر ولا نعت وإنما هو كقولك أعطيته المال كله .

الصبغة^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : "الصبغة : واحدة السباح" ، وقال العطار في الحاشية : ينطقها الحجازيون وأهل صعيد مصر بالصاد ، فيقولون صبغة ، وهي لغة كما روى الصناعي في التكملة^٤ .

صرقع^٥ : تؤدي في العامية معنى الصوت الشديد المسموع من صفع الخد والوجه وهو في الفصحى : الصوت ، قال الأزهري : "سمعت لرجله صرقعة"^٦ . وهي عند انتقالها إلى العامية واستقرارها في بيئتها احتفظت بالمعنى الأصيل مضافاً إليه الشدة في الصوت إثر صفع .

صقع^٧ : يقال صقعة صقعاً : أي ضربه ببسط كفه ، وهذا مستعمل في عامية الحجاز بمعناه الفصيح .

صلوح^٨ : يستعمل عندما يراد تكينية من كان اسمه صالحاً فيقولون : أبو صلوح ، وصلاح فصيح لغة ومعنى ، ففي المعاجم الحديثة والقديمة وفي الجواجمع : صلح صلاحاً وصلاحاً وصلاحية .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٧ .

^٢ انظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٥ ص ١٨١٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤١ .

^٣ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ٢٠٠ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٧٣ .

^٤ انظر : الصناعي : التكملة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ١٥٥ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ٢٠٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٥٢ .

^٦ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٣ ص ٢٧٩ .

^٧ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٤٩٨ ح ٤ ، انظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٣ ص ١٢٤٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٥٢ .

^٨ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، انظر : الجوهري : الصلاح ، ج ١ ص ٣٨٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٤٣ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٣٤٥ .

صمخ^١ : عربي فصيح ، ولكن معناه في العامية : الضرب بجمع الكف مبسوطة .

صمد^٢ : يقال : صمد رأسه ، أي لف رأسه بخرقة أو منديل ، ولا يقال ذلك في العاممة وهذا الاستعمال فصيح صحيح جاء في التكملة والذيل والصلة : " صمد رأسه

تصميدا ، وذلك إذا لف رأسه بخرقة أو منديل أو ثوب ما خلا العمامة "^٣" .

صلمل^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " صمل الشيء صمولا : صلب واشتد " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية الحجاز (صمل) يعني وافق بإصرار وعزم ، وأيضاً يعني صلب واشتد ، وفي عامية الحجاز ومصر يعني احتمل واستمر وثبت .

ضنج^٥ : ضنجه بالعصا : ضربه بها ، وفي استعمال عامية الحجاز يعني الضرب . والأضنج عند عامية الحجاز يعني الأصم ، وهو تحريف : الأصلج .

طبق^٦ : عن ابن الأعرابي : هذا الشيء طبق هذا وطبقه وطباقه وطابقه ومطبقه وطبيقه يعني واحد . ويستعمل في عامية الحجاز من هذه الصيغ طبق بالكسر وطبيق .

طرطور^٧ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الطرطور : فلسفة للأعراب طويلة دقيقة الرأس " ، وقال العطار في الحاشية : وهي بهذا المعنى في عامية الحجاز ، إلا أنها بفتح الطاء الأولى ، كما أن الطرطور بالفتح في عامية الحجاز ومصر يطلق على من لا صوت له في بيته ولا قيمة ولا قدر ، وكذلك في أكثر البلدان العربية .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٧٣ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٢ - ٢١٣ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٢٧ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣١٩ .

^٣ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٢ ص ٢٦٩ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٦٦ ح ٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٤٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٥٤ ح ٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٠٤ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٨٦ ح ١ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٥١٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢٦٤ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٠١ ح ٢ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٢٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٨٠ .

طشاش^١ : جاء في تاج العروس : "الطشاش بالفتح : ضعف البصر . وكأنه مجاز مأخذ من طشاش المطر إذا كان ضعيفاً ومنه مثل : الطشاش ولا العمى"^٢ . والطشاش بالضم : ضعف النظر ضعفاً شديداً في عامية الحجاز . و(طش) من باب نصر في عامية الحجاز يعني عشر ، وقد أخذ من الطش ، لأن الطش — وهو المطر الخفيف — يغسل على الأرض .

عال^٣ : يقول العامة عندنا : صوف عال ، وقماش عال ، ويقصدون به أنه جيد ممتاز ، وفي بعض الإعلانات التي تنشر في الصحف : (السمن العال) وهو يعني العلي ، جاء في قصد السبيل : "العال" يعني العلي . قال في المعجم : هو مقصور من العلي ، وبه سمي موضع . ووقع في الشعر ، وظاهر كلامه أنه سمع منهم ، والمشهور أنه مولد . قال الشاعر :

العال لا نرضى به والدون لا يرضي بنا^٤

وقال السيد محمد خليل المرادي مفتى دمشق الذي اطلع على قصد السبيل وعلق عليه بعض الحواشى : الظاهر أن (العال) من الأسماء المنقوصة التي حذفت لامها تخفيفاً كابن العاص ، وكما في قوله سبحانه وتعالى : (جابوا الصخر بالواد) ونظائره كثيرة ، وهو جار على سنن الاستعمال العربية .

عترى^٥ : بتحريك التاء ، في اللغة العامية : الررع الذي لا يسكن إلا أيام المطر ، وهو لفظ فصيح لولا التاء ، والفصيح : العترى — بالثاء المثلثة — ولكنه عندما انتقل

^١ عطار : مذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٠٤ ح ٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٨٨ .

^٢ الزبيدي : تاج العروس ، ج ٤ ص ٣١٩ - ٣٢٠ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٣ - ٢١٤ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٣٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢١٥ .

^٤ المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٢٧٩ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٥ ، وانظر : عطار : مذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٠٥ ح ٢ ، وانظر : عطار : مذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩١٣ ح ٥ ، وانظر : عطار : مذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩٩٣ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٣٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٨٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المثير ، ج ٢ ص ٣٩٣ .

إلى بيئة العامية انقلب الثناء تاء ، والعامية في الحاضرة لا تنطق الثناء إلا تاء أو سينا في بعض الأحيان . فالثوب ، والثلج ، والثلث ، ينطق : التوب ، والثلج ، والثلث . والإثم وثبت ينطقال : الإسمد وسبت ، وتنطق العثري في عامية البدو بالثناء كالفصحي . جاء في تهذيب الصحاح للزنخاني : العثري بالتحريك : العدي وهو الزرع الذي لا يسقيه إلا ماء المطر .

عتلة^١ : عصا ضخمة من حديد تستعمل للهدم وغيره . وفي التهذيب للأزهري : " قال أبو عبيد عن أبي عمرو : العتلة : بيرم النجار . وقال الليث : كأنها حدق فأمس عريضة في أصلها خشبة يحفر بها الأرض والحيطان ليست بمعقفة كالفأس ولكنها مستقيمة مع الخشبة "^٢ . وفي جامع التعریب : " البيرم البيارم . قال كراع في المجرد : هي عتلة النجار ، كلمة أعمجمية . وقال ابن سيدة : البيرم بالفارسية بتخفيم الباء " . وفي اللسان ، قيل : عتلة النجار خاصة . وبالبيرم العتلة . وفي نسختنا الخطية من الراموز : العتلة : بيرم النجار ، والهراءة الكبيرة ، وحديدة كأنها رأس فأس ، أو العصا الضخمة من حديد يهدم بها الحائط . ونتهي من هذا إلى أن العتلة فصيحة ، واستعمال العامة لها صحيح .

العرفاج^٣ : العراج الرمال التي لا طريق فيها ، وسمعها أحمد عطار من بدوي في بحد بهذا المعنى .

العربون^٤ : بضم العين في الفصحي ، وعامة الحجاز ومصر تقول : العربون ، بالفتح .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٧ ، انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٥٨ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس الحيط ، ج ٤ ص ١٢ .

^٢ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٢ ص ٢٧٠ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٥٦ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس الحيط ، ج ١ ص ٢٠٦ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٥٩ ح ٨ ، انظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢١٦٤ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس الحيط ، ج ٤ ص ٢٤٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٠١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢١٢ ، وانظر : الحجي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٢٨٧ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص

العشم^١ : العسم : بالتحريك : الطمع ، ومثله العشم بالشين . وعامدة الحجازيين والمصريين يستعملون (العشم) في كلامهم بمعنى الأمل .

العصعص^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصاحب : "العجم : أصل الذنب ، مثل العجب ، وهو العصعص" ، وقال العطار في الحاشية : العصعص بمعناه الفضيح مستعمل في عامية الحجاز ومصر .

العقام ^٣ : جاء في التكملة : " العقام بالفتح : ضرب من السمك وقد رأيته " ، ويقول العطار : وأنا أيضا قد رأيته وأكلته ، وهو موجود بكثرة في سواحل جدة .

عوار٤ : يقول العامة : القماش عوار ، وهو عيب . وأخذته العامية من الفصحي لفظاً ومعنى . وفي جوامع إصلاح المنطق : " العوار — بضم العين وفتحها — : عيب في التوب "° . والعوار : المخرق والشق في الثوب .

غت^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " غته بالأمر وغضبه ، أي كده " ، وقال العطار في الحاشية : غت حجازية ، وما زالت مستعملة عند عامة الحجاز بدوا وحضراء .

الغضارة^٧ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الغضارة : طيب العيش " ، وقال العطار في الحاشية : والصحفة المتخذة من الطين الحر ، وبطلق النجديون (الغضارة)

^١ عطار: *هذيب الصحاح*، ج ٢ ص ٧٦٢ ، انظر: الجوهرى: *الصحاح*، ج ٥ ص ١٩٨٥ ، وانظر: الفيروزآبادى: *القاموس المحيط* ، ج ٤ ص ١٥١ ، وانظر: الفيومى: *المصاح المنير* ، ج ٢ ص ٤١٠ .

^٢ عطار : تذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٢٧٦ ح ٣ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣١٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤١٤ .

^٣ عطّار: مُذَكِّرُ الصَّحَّاحِ، ج ٢ ص ٧٦٤ ح ٧ ، انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٥٤ .

^٤ عطار: آراء في اللغة، ص ٢١٥ ، وانظر: عطار: تذيب الصحاح، ج ١ ص ٣١٢ ح ٤ ، انظر: الجوهرى: الصحاح، ج ٢ ص ٧٦١ ، وانظر: الفيروزآبادى: القاموس المحيط، ج ٢ ص ١٠٠ ، وانظر: الفيومى: المصادر للهـ، ج ٢ ص ٤٣٧ .

^{٦٢} أبو الحسن البغدادي: جواجم إصلاح المنطق، ص ٦٢.

^٦ عطار : تذيب الصحاح : ج ١ ص ١١٥ ح ٢ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٥٩ ، وانظر : الفروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٥٩ .

^٧ عطار : تذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣١٤ ح ٥ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٠٦ .

على إناء كالقدح يشرب فيه . وقال ابن دريد : " الغضارة التي تستعمل لا أحسبها عربية محضة " ^١ ، فإن كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العيش .

الغمرة ^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الغمرة : طلاء يتخذ من الورس " ، وقل العطار في الحاشية : وقيل تمزق ولين يطلى به وجه المرأة ويداها حتى ترق بشرتها . والغمرة بضم فسكون تطلق في العامية الحجازية على الليلة التي تسبق ليلة دخول الرجل على عروسه ، وهي تسمى ليلة الحناء ، لأن العروس كانت تخنة فيها ويجتمع عندها أتراها وصديقاتها للتحتو معها ، والعامية لم تبعد عن المعنى الأصلي كثيرا ، فهي ترى أن في تلك الليلة تخصب أيادي النساء . والخضاب : لون من الطلاء .

الغويطة ^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الغائط : المطمئن من الأرض " ، وقل العطار في الحاشية : وفي عامية مصر والحجاز : (الغويطة) بالفتح : البعيدة القعر . ويقولون : حفرة غويطة وبئر غويطة ، وفي الفصحى : بئر غويطة : بعيدة القعر . الفجوة ^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الفجوة : الفرجة ، والمتسع بين الشيئين " ، وقال العطار في الحاشية : تستعمل الفجوة في عامية الحجاز استعمالها في الفصحى لفظا ومعنى ، وقال شمر : فجرا بابه يفجوه : إذا فتحه بلغة طيء . وفي عامية الحجاز : فاجي الباب مثال داري : أبعد أحد مصراعيه عن الآخر قليلا ، والاسم المفاجأة .

^١ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٢ ص ٣٦٤ ، والنص فيه كالتالي : (الغضار المستعمل لا أحسبه عربيا صحيحا) .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣١٦ ح ١ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٠٧ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٤٦٠ ح ٣ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١١٤٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٩٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٥٧ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٣ ح ١ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٥٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٧٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٦٣ .

فحم^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " بكى الصبي حتى فحم بالفتح ... إذا بكى حتى ينقطع صوته " ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية المحجاز : فحم من باب علم يعلم ، يقال فحم هو وفحمه — بتشديد الحاء — غيره : أي مشى حتى أعبا وانبهر ، والأنبهار : انقطاع النفس من السعي الشديد .

فرام^٢ : عربية صحيحة ، و " فرام " شتيمة تقال في الجد والهزل والمزاح ، وفي الفصحى : الفرام : بائع الفرم ، كالعطار بائع العطر ، والفرم كما جاء في لسان العرب والصحاح وغيرها : ما تعالج به المرأة قبلها ليضيق . يقال منه : استفرمت المرأة .
قال امرؤ القيس :

يحملتنا والأسل النواهلا مستفرمات بالحصى حوافلا
ويريد الملك الضليل : أن من شدة جريها تدخل الحصى في فروجها ، فكأن
الحصى لها كالفرم للمرأة . وقال الشاعر :
وجدتكم فيها كأم الغلام متى ما تجد فارما تفترم
والفرام مبالغة فارم ، والعامة لا حظت عندما استعملت هذا اللفظ للشتيمة
والانتقاد أن بائع الفرم — وهو الفارم أو الفرام — مهين .

فرخ^٣ : تقال شتما للصغير والكبير ، كما أنها تقال في موضع الإعجاب : فلان فرخ ، أي ذو دهاء ومكر . وفي الأساس للزمخشري أن العرب تقول : " فلان فرخ من الفروخ ، ويريدون به ولد الزنى "^٤ . وفي شفاء الغليل^٥ : الفرخ كناية عن اللقيط عند أهل المدينة .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٠ ح ٦ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٠٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس الحيط ، ج ٤ ص ١٦٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٦٤ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢٠ ، انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢٠٠١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس الحيط ، ج ٤ ص ١٦١ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : الحجي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٢٩ .

^٤ الزمخشري : أساس البلاغة ، ص ٦١٠ .

^٥ انظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٣٠ .

فرشخ^١ : فرشح الرجل في صلاته : إذا فحج بين رجليه جداً وهو قائم . وتقول العامة في الحجاز : فرشخ ، وهو تحريف فرشح .

الفرص^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الفرث بالفتح : القطع " ، وقال العطار في الحاشية : والفرص في عامية الحجاز : السحق ، وهو الدق الشديد .

فرفور^٣ : يونانية بمعنى الفراشة ، والعامية لاحظت في فرور الحفنة والسرعة وعدم الاستقرار ، والفراشة كذلك ، وأما في العربية فالفرفور — بضم الفاء — الغلام الشاب ، والفرفر — بضم الفاءين — العصفور ، والعامية أحذتها من الفصحي ، فالغلام الشاب خفيف الحركة ، فاستعارته العامية لكل من كان خفيف الحركة ، وأنا أراها من الفصحي ، ولم تأخذها من اليونانية .

فرقة^٤ : في العامية : الصوت الشديد من انفجار ، وفي الفصحي : الفرقعة والصرقعة بمعنى . وفي اللسان : الفرقعة : الصوت بين شيئاً يضربان . وهذه مثل الصرقعة انتقلت إلى العامية بمعناها فأضيف إليه ما يزيد فيه وهي لا تؤدي في الفصحي معنى الانفجار .

الفصية^٥ : في الصحاح : " وأصل الفصية : الشيء تكون فيه ثم تخرج منه " . وعامية الحجاز في مكة وبعض مدن الحجاز تسمى نوى التمر : فصية ، مثال فعلة ، ولللغة العربية تحيز هذا وإن لم يسمع من العرب .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٨٦ ح ١ ، وانظر : الجوهرى : الصلح ، ج ١ ص ص ٣٩٠ - ٣٩١ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٤٨ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ، ص ٢٥١ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٢٢ ح ٢ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٨ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٢٢ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠٠ - ٢٠١ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٥١ وذكر أنها إيطالية .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٤ ح ٥ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٥٥ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٧٦ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٧٥ .

الفضفضة^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصاحب : " الففضضة : سعة الثوب والدرع والعيش " ، وقال العطار في الحاشية : الففضضة في عامية الحجاز : ادعاء الرجل بما ليس فيه من المفاحر ، والسعة في ادعاء الحامد .

فنش^٢ : يقال : فنش الرجل ، أي استرخي ونكسر وجبن ، وهو عربي فصيح لفظاً ومعنى في التكملة : " قال أبو تراب : فنش الرجل تفنيشاً إذا استرخي في الأمر . وأنشد اللحياني :

إن كنت غير صائدِي ففنش

أي فاقعد . وقال أبو تراب : سمعت القيسيين يقولون : فنش الرجل عن الأمر إذا خام عنه ^٣ . وخام عن الشيء : جبن ونكوص ، قال عنترة :

إذ يتقون بي الأسنة لم أخْم عنها ولكن تصايق مقدمي .

القبقاب^٤ : بفتح القاف التعل المتخلدة من خشب بلغة أهل اليمن ، والقبقاب بالضم بلغة عامية الحجاز ومصر .

قحبة^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصاحب : " القحبة كلمة مولدة " وقال العطار في الحاشية : ويفهم من نص الأزهري أنها غير مولدة قال : " قيل للبغى قحبة لأنها كانت في الجاهلية تؤذن طلابها بقحابها " ^٦ . والقحبة البغي . والجمع : قحاب ، مثل كلبة وكلاب . ويقال : قحب الرجل إذا سعل من لؤمه ، والقحبة مشتقة منه قاله ابن القوطية . وفي البارع ^٧ : القحبة الفاجرة ، وإنما قيل لها قحبة من

^١ عطار : تهذيب الصاحب ، ج ١ ص ٤٣٨ ح ٤ ، وانظر : الجوهرى : الصاحب ، ج ٣ ص ١٠٩٩ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٥٣ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠٥ - ٢٠٥ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٩٤ .

^٣ الصاغانى : التكلمة والذيل والصلة ، ج ٣ ص ٥٠٠ بتصرف .

^٤ عطار : تهذيب الصاحب : ج ١ ص ٨٢ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١١٧ .

^٥ عطار : تهذيب الصاحب : ج ١ ص ٨٢ ح ٥ ، وانظر : الجوهرى : الصاحب ، ج ١ ص ١٩٨ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١١٨ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٩١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٤٥ .

^٦ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٤ ص ٧٥ .

^٧ ليس في المطبوع بتحقيق هاشم الطعان .

السعال : أرادوا أنها تتنحنح وتسعل وترمز بذلك ، وعن ابن دريد : "القحاب فساد في الجوف ، قال : وأحسب أنها من ذلك " ^١ . وفي كتاب الصناعتين : " صار تسمية البغي المكتسبة بالفجور قحبة حقيقة ، وإنما القحاب : السعال ، وكأنهم أرادوا أن يكونوا عن زلت وتكسبت بالفجور فقالوا : قحبة ، أي سعلت " ^٢ . وعامة الحجاز ومصر تسمى البغي قحبة حتى الآن .

القحرة ^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : "القحر : الشيخ الكبير والبعير المسن " ، وقال العطار في الحاشية : وورد في مؤنث القدر : (قحرة) ومنعه بعضهم . وفي عامة الحجاز كلمة تقال في المداعبة والشتيمة ، وهي (ابن القدر) ، وهو لفظ غير مفهوم معناه عندهم ، ولعل من أطلقه أراد أن يشتممه أو يداعبه بقوله : ابن شيخة كبيرة ، ثم بقي اللفظ ونسى المعنى .

قحص ^٤ : في العامة : القحص هو الوثب مع القلق ، وفي العربية : القحز : الوثب والقلق ، وقلبت الرأي صاداً في العامة ، وقلب الصاد زايا لغة عربية ، مثل صقر نقول فيه : زقر . وفي النوادر لأبي زيد : قحز عن ظهر البعير يقحز قحوزاً ، إذا سقط ، وكذلك في المعجمات .

قرمط ^٥ : القرطمة : القطع . وفي عامة الحجاز : القرطمة : القضم ، وهو كسر الشيء بطرف الأسنان وأكله ، والقرمطة في عامة الحجاز أيضاً : القرطمة ، ويستعمل من الأولى فعلها ، وأما الاسم فلا ، ومن الثانية الاسم والفعل ، وفي القرمطة زيادة في المعنى على القرطمة ، وهذه الزيادة شدة المضخ .

^١ ابن دريد : الجمهرة ، ج ١ ص ٢٢٧ .

^٢ بتصرف ، انظر : أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين ، ص ٤١٠ ، ولعل العطار نقلها عن شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشاب الدين الخفاجي ، ص ٢٤٥ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٢١ ح ٤ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ص ٧٨٦ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١١٨ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٩ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٩١ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٣ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٧٧٤ ح ٣ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ١٦٥ .

قر١ : يقولون : قزت نفسي منه . وهو فصيح لغة ومعنى ، ومعنى : عافته نفسي وكرهته . وفي المزهر للسيوطى : قزت نفسي عن الشيء فرا : أبت ، لغة يمانية .

القصب٢ : الظهر ، وهي في لغة عامية الحجاز لهذا المعنى .

القففة٣ : قال الزنجانى في تهذيب الصحاح : "القففة" : ما اتخذ من خوص يجعل فيه المرأة قطنها" ، وقال العطار في الحاشية : والقففة بلغة المكين والمصرىين المعاصرین هي نفسها بمعناها الفصيح ، إلا أنها لا يقيدونها بالمرأة .

القلة٤ : قال الزنجانى في تهذيب الصحاح : "القلة" : إناء للعرب كالجرة الكبيرة" ، وقال العطار في الحاشية : وهي تستعمل في عامية مصر لأناء من فخار لتبريد الماء ، ويسمى بها عامية الحجاز : الشربة .

القلبي٥ : أن يشوى اللحم حتى ينضج ، وبخاصة عوام مصر والجاز (القلبي) بأنه الإنضاج في سمن أو زيت أو نحوهما .

قماش٦ : استعمال القماش لما ينسج خطأ ، فهو في الفصحى : ما كان على وجه الأرض من فتات الأشياء . ويشترك مع عامية الحجاز في هذا الاستعمال أهل مصر وجزيرة العرب والعرب في هذه الأيام .

القهوة٧ : قال الزنجانى في تهذيب الصحاح : "القهوة" : الخمر" ، وقال العطار في الحاشية : وتطلق مجازا في اللغة المعاصرة على الشراب المتخد من (البن) .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٤ ، عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٥٩ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٤ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٨٤ ح ٦ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٢١ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٥٣ ح ١ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤١٨ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ١٩٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١١ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٨٨ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٨٠٤ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١٤ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٣ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٦٦ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١٥ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٩٦ .

^٧ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٥ ح ٧ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٤٧٠ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٤ .

الكادي^١ : الكاذبي بتشديد الياء : من نبات بلاد عمان ، وهو الذي يطيب به الدهن الذي يقال له (دهن الكاذبي) وهو نخلة ولها طلع فيقلع طلعاً قبل أن ينشق فيلقى في الدهن ويترك حتى يأخذ الدهن ريحه ويطيب ، وله خوص على طرفيه شوك . وتنطق في عامية الحجاز (الكادي) لأنه لا وجود للذال في العامية .

الكانون^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الكانون : الموقد " ، وقال العطار في الحاشية : والكانون في عامية الحجاز : اسم لنوع من الموقد .

كبس^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " كبست النهر والبئر : طممتها بللتراب " ، وقال العطار في الحاشية : ويستعمل (كبس) بمعناه الفصيح في عامية الحجاز .

كتاب^٤ : الكتاب والمكتب : مدرسة صغيرة يتعلم فيها الأطفال . وهو عربي فصيح . جاء في المخصص لابن سيدة : " المكتب والكتاب : موضع تعلم الكتاب " . والكتاب هو الخط ، ذكر الخليل : الخط هو الكتاب . والعامنة أخذواه من الفصحي لفظاً ومعنى ، والكتاب على وزن تفاح .

كـد^٥ : كـد شعره بالـكـد ، إذا سرحة بالمسرح . والـكـد والـمسـرـح : المشـط . وكـد هـذـه مستعملة بمعناها الفصيح في عامية الحجازية .

الـكـرـفـسـة^٦ : الـكـرـفـسـةـ في عامية الحجاز : إدخـالـ الشـيـءـ بـعـضـهـ في بـعـضـ وـجـمـعـهـ في رـكـنـ ، وـفـعـلـهـ (كـرـفـسـ) . وفي الفصـحـيـ : تـكـرـفـسـ الرـجـلـ : إـذـاـ دـخـلـ بـعـضـهـ في بـعـضـ .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٥٧ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٥ ، وانظر : الحـيـ : قـصـدـ السـبـيلـ فـيـماـ فـيـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الدـخـيـلـ ، ج ٢ ص ٣٨١ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٧٣ ح ٨ ، وانظر : الجوهرـيـ : الصـحـاحـ ، ج ٦ ص ٢١٨٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٦٦ ، وانظر : الفيومـيـ : المصـبـاحـ المنـيرـ ، ج ٢ ص ٥٤٢ ، وانظر : الحـيـ : قـصـدـ السـبـيلـ فـيـماـ فـيـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الدـخـيـلـ ، ج ٢ ص ٣٨٤ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٨٨ ح ٢ ، وانظر : الجوهرـيـ : الصـحـاحـ ، ج ٣ ص ٩٦٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٥٤ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٠ ، وانظر : الجوهرـيـ : الصـحـاحـ ، ج ١ ص ٢٠٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٢٦ ، وانظر : شهـابـ الدـينـ المـخـاجـيـ : شـفـاءـ الغـلـيلـ فـيـماـ فـيـ كـلـامـ الـعـربـ مـنـ الدـخـيـلـ ، ص ٢٦٠ ، وانظر : الحـيـ : قـصـدـ السـبـيلـ فـيـماـ فـيـ اللـغـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـ الدـخـيـلـ ، ج ٢ ص ٣٨٥ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٣٧ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٤٤ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٥٥ .

كلب^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الكلاب : واحد الكلاليب " ، وقال العطار في الحاشية : هو المهماز ، وهو الحديدة التي في خف الرائض . والكلاب أيضاً : السفود ، وحديدة معقوفة كالخطاف . ويقول الحجازيون المعاصرون : كلب فيه : أي أمسك به إمساكاً لا يستطيع أن يفلت منه .

الكلوة^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الكلية معروفة ، والكلوة لغة " ، وقال العطار في الحاشية : هي لغة لأهل اليمن . ويقال في لغة عوام مصر والجهاز : كلولة بكسر الكاف ، ووجهها الضم .

الكوع^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " الكوع : طرف الزند الذي يلي الإبهام " ، وقال العطار في الحاشية : وينحطى العامة في مصر والجهاز إذ يسمون إبرة الذراع كوعاً .

لز^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " لزه يلزه لزا ولززا : أي شده " ، وقال العطار في الحاشية : ومعنى (لز) في عامية الجهاز : نحس ، وهو عام في الإنسان والحيوان ، وفي عامية صعيد مصر يعني دفعه .

لكيع^٥ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : " رجل لکع : أي لئيم " ، وقال العطار في الحاشية : وألکع ولکیع ولکاع ولکوع وملکعان . ويستعمل من هذه الصيغ في عامية الجهاز (لكيع) ، وفي عامية مصر والجهاز (لكع) بكسرتين ، ومعنىـاه فيها : الذي يلح بما يضجرك وينثـك ، والاسم اللکاعـة .

^١ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ٨٩ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ١ ص ٢١٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٣٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٣٧ .

^٢ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٣ ص ١٠٥٨ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٦ ص ٢٤٧٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٨٦ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤٠ .

^٣ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٥٠٨ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٣ ص ١٢٧٨ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٨٣ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥٤٤ .

^٤ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ١ ص ٣٦٠ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٣ ص ٨٩٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٩٧ .

^٥ عطار : تهذيب الصلاح ، ج ٢ ص ٥٠٩ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصلاح ، ج ٣ ص ١٢٨٠ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٨٤ .

ما قدرش^١ : يلحق إخواننا المصريون شيئاً باخر بعض الأفعال — في الماضي والمضارع — وقد دار بيني وبين الأديب المصري عبد الرحمن صدقى حديث حولها ، وسأله أحد الحضور عن حقيقة الشين في مثل : ما أقدرش ، وما كلش ، وما كتبتش . فأجاب : أنه يظن الشين للنفي ، فقلت له : إن أدلة النفي هي (ما) لا الشين ، أما الشين فجزء بقى من الكلمة مخدوفة وهي (شيء) فجملة ما أقدرش ، ما كلش ، ما كتبتش أصلها : ما أقدر شيئاً ، وما أكل شيئاً ، وما كتب شيئاً . وال العامة تختلف بعض حروف الكلمة أو بعض الكلمات رغبة في السهولة والوضوح .

مجمع^٢ : في العامية : المجمع — بكسر الميم والجيم — وهو الرقيع الذي يستشق قوله وعمله ، وفي الفصحي : المجمع — بفتح الميم وكسر الجيم وآخرها عين مهملة .

المخت^٣ : قال الزنجاني : " الانحناث : الثنى والتكسير ، ومنه سمى المخت " ، وقال العطار في الحاشية : المخت في الحجاز من يفعل به ، ولكن عامة الحجاز كعامة مصر لا تنطق الثاء وتستبدل بها تاء غالباً ، مثل : ثلوج وثعلب وثوب تقول فيها : تلوج وتعلب وثوب .

مدغبج^٤ : أي ممتليء شحاماً ولحماً من النعمة والأكل ، وفي الفصحي كذلك ، ففي التكملة : " هم يدغبجون أنفسهم ، أي هم في النعيم والأكل " .

المذود^٥ : قال الزنجاني : " المذود اللسان " ، وقال العطار في الحاشية : لأنه يزداد به عن العرض . ومذوداً الثور : قرناه . ومذود الدابة : معلفها . ويقول العامة في الحجاز

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٦ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٢٨٣ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٨٦ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح : ج ١ ص ١٢٨ ح ٣ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٢٨١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٨٣ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٩٥ .

^٥ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ١ ص ٤٣٢ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢١٧ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ص ٤٧١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٠٣ .

: مدوّد ، لأنّ الذال غير موجودة في العامية وبدلها الذال غالباً والزاي جدّاً قليلاً ،
وفي العامية المصرية : مدوّد .

مرزاب^١ : مستعملة في الحجاز وهي لغة ، ويقال المرزاب أيضاً بتقديم الزاي ، وهي
اللغة المستعملة في مصر .

المركن^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : "المركن بالكسر : الإجانة التي يغسل فيها
الثياب" وقال العطار في الحاشية : والمركن في عامية الحجاز : ما يحمل فيه الفعلة
الطين الذي يدخل في البناء .

مسرجة^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : "المسرجة ، بالفتح : التي فيها الفتيلة
والدهن" ، وقال العطار في الحاشية : وبالكسر أيضاً . وأما التي يجعل عليها
المسرجة بالفتح فقط . ويسمى الحجازيون المعاصرون المصباح الموقد بالزيت (مسرجة) بكسر الميم .

مسقوي^٤ : والقاف في عامية الحجاز تنطق كأجليم المصرية ، والمسقوي في اللغة العامية :
الزرع الذي يسقى بالماء الجاري الظاهر ، وإذا نطقت العامة القاف كنطق الفصيح
فإن الكلمة تؤدي في العامية والفصحي معنى واحد . جاء في تهذيب الصحاح :
"والمسقوي من الزرع : ما يسقى بالسيح ، والسيح : الماء الجاري الظاهر" .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٨ ح ٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ١٣٥ ، وانظر :
الفirozآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٧٥ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٢٥ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٨٤٠ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢١٢٦ ، وانظر :
الفirozآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٣١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٣٨ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٥١ ح ٤ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٣٢٢ ، وانظر :
الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٧٣ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩١٣ ح ٥ ،
وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ٩٩٣ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٣٧٩ ،
وانظر : الفirozآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٤٥ .

المسكن^١ : بكسر الكاف المترددة والبيت ، وجاء في الصحاح : " وأهل الحجاز يقولون : مسكن ، بالفتح " ، وما زالوا كذلك حتى الآن .

المصمصة^٢ : قال الزنجاني في تهذيب الصاحب : "المصمصة مثل المضمضة ، إلا أنه بطرف اللسان ، والمضمضة بالفم كله" ، وقال العطار في الحاشية : والمصمصة مستعملة في عامية الحجاز بمعناها الفصيح ، والمصمصة في عامية الحجاز أيضاً : التقبيل الشديد الذي يسمع له صوت ، وفي العامية المصرية بمعنى صوت خاص بطرف اللسان يستعمل في التعجب كما تستعمل فيها بمعنى غسل الكوب ونحوه .

^٣ المقابحة في لغة الحجاز العامية : المقابحة : المشاتمة ، وكذلك في الفصحي .

المقلاع^٤ : هي التي يوضع فيها الحجر ويرمى بها الطير ، والمقلاع مستعملة بهذا المعنى في عامية الحجاز ومصر .

المكوة ° : المكوة بالفتح : الدبر ، وفي عامية نجد كذلك .

ملص^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " التملص : التخلص ، يقال : ما كدت
أتملص من فلان " ، وقال العطار في الحاشية : وهو كذلك في عامية الحجاز ، كما
أن (ملص) تؤدي في عامية الحجاز معنى (ملس) الفصيح .

^١ عطار: مذيب الصحاح، ج ٢ ص ٨٤٦ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ٢١٣٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٢٣٧ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٢٨٣ .

^٢ عطار: مذيب الصحاح، ج ١ ص ٤٢٦ ح ٢، وانظر: الجوهري: الصحاح، ج ٣ ص ١٠٥٦، وانظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج ٢ ص ٣٣٠.

^٣ عطار: هذيب الصحاح، ج ١ ص ١٨٧ ح ٤ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٥٠ .

٢- عطار: مذنب الصحاح، ج ٢ ص ٥٣١ ح ٢ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ١٢٧١ ، وانظر :
الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٥١٣ .

* عطار: مُهذب الصحاح، ج ٣ ص ١٠٦٩ ح ٥، وانظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ج ٤ ص ٣٩٤.

الفیروزآبادی : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٣٠ .

عطار : اراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٣١ ، وانظر : المغيري وابادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤٠٥ .

نفر^١ : قال الزنجاني في تهذيب الصلاح : "نخسه يعود ينخسه وينخسه نخسا : إذا دفعه
" ، وقال العطار في الحاشية : وفي عامية الحجاز ومصر حرف النخس إلى النفر
بقلب الخاء غينا والسين زايا فيقولون : نفر بدل نخس .

نقر^٤ : تستعمل بمعنى وثب ، وله معانٌ أخرى تصدر من الوثب كنهاية أو مجازا . وفي الصلاح والمزهر : نقر الظبي ينقر نقرا ونقزاننا : وثب .

هبرة^٣ : في العامية : القطعة من اللحم لا عظم فيها وهي عربية فصيحة لفظاً ومعنى .
هتيبة^٤ : في العامية : الهمتيكة : الفضيحة وقد أخذ من الفصيح لفظاً ومعنى ، وورد ذلك
في لسان العرب وتحذيب الصحاح . وتستعمل عامة مصر كالحجاز الهمتيكة بمعنى
الفضيحة .

هُرْجٌ : هُرْجُ الْقَوْمِ فِي الْحَدِيثِ : إِذَا أَفَاضُوا فِيهِ وَأَكْثَرُوا . وَأَهْرَجُ فِي كَلَامِهِ إِذَا خَلَطَ
وَأَكْثَرَ ، وَفِي لُغَةِ عَامَّةِ الْحِجَازِ هُرْجٌ يَهْرُجُ هُرْجًا بِعْنَى تَكَلُّمَ ، وَهُوَ مَرَادِفُهُ .

الهرجلة^٦ : قال الزنجاني في تهذيب الصاحب : " الهرجلة : الاختلاط في المشي " ، وقال العطار في الحاشية : ويطلق في العامية المصرية والهجازية على سوء النظام .

^١ عطّار: *هذيب الصحاح*, ج ١ ص ٣٩٣ ح ٦ , وانظر : الجوهري : *الصحاب*, ج ٣ ص ٩٨١ , وانظر : الفيروزآبادي : *القاموس المحيط*, ج ٢ ص ٢٦٣ , وانظر : الفيومي : *المصباح المنير*, ج ٢ ص ٥٩٦ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٥ ، وانظر : عطار : تذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٦٢ ح ٥ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ٨٩٩ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٠١ .

^٣ عطار: آراء في اللغة، ص ١٩٧، وانظر: عطار: تذبيب الصحاح، ج ١ ص ٣٤٢ ح ٤، وانظر: الجوهرى: الصحاح، ج ٢ ص ٨٥٠، وانظر: الفيروزآبادى: القاموس المحيط، ج ٢ ص ١٦٢.

٤ عطار: آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ ، وانظر : عطار: تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٢٣ ح ٦ ، وانظر : الجوهرى
الصحاب ، ج ٤ ص ١٦١٦ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٣٣٤ .

٦٣٧ ص ٢ ج الفيومي المصباح المير وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٢٢٠ ، عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ١٦٨ ح ١ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ص ١٦٨ .

الفیروزآبادی: القاموس المحيط، ج ٤ ص ٦٩ .

هر^١ : في التكملة : " هر بسلحه إذا رمى به "^٢ ، وعامة الحجاز تستعمل هذا اللفظ بمعناه الفصيح ، وإذا أرادت المبالغة قالت : هر هر ، واسم الفاعل منها : هرار . ويستعمل هذا اللفظ عندها في المجاز فيقال : فلان هر هر عند رؤية الأسد ، أي خاف خوفا شديدا .

اهريسة^٣ : طعام يعمل من حب مدقوق ولحم . والهريسة عند الحجازيين المعاصرين تؤكل غالبا في وجبة الفطور .

الهوشة^٤ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الهوشة : الفتنة " ، وقال العطار في الحاشية : وهي كذلك في عامية الحجاز إلا أن الماء تنطق أقرب إلى الضم . وتطلق الهوشة على ما يعمله فريقيان متعديان يتقاتدان بالحجارة .

هود^٥ : في النوادر لأبي زيد : " هودت هويدا وتهودت في السير والمشي وغيره هودا ، إذا أبطأت فلم تسرع " . ويستعمل في اللغة العامية الحجازية (هود) مع الليل ، فيقال : هود الليل . بمعنى سجا الليل وسكن .

ورش^٦ : الورش في الفصحي : النشيط الخفيف ، والأثنى : ورشة . وفي عامية الحجاز كذلك إلا أن الواو مكسورة في ورش وورشة ، والراء في ورشة ساكنة في العامية . (ورش ، توريشا) في الفصحي : حرش أو أغري به ، وفي العامية الحجازية كذلك .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٤٤ ح ٢ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ص ٨٥٣ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ١٦٦ .

^٢ الصاغانى : التكملة والذيل والصلة ، ج ٣ ص ٢٣٤ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٩٠ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٦٨ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٣٧ .

^٤ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤١١ ح ٣ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٢٨ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٠٥ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٤٢ .

^٥ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٢٤٤ ح ٤ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ص ٥٥٨ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ١ ص ٣٦٢ .

^٦ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤١٠ ح ٤ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٢٦ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٠٤ .

الوظيفة^١ : الوظيفة : ما يقدر للشيء في وقت من الأوقات من رزق أو طعام أو علف أو شراب . واستعمله المحدثون في العمل الحكومي وغيره : الذي يدر وظيفة في وقت ما .

الوعي^٢ : الوعي : القبح عن أبي زيد . وفي عامية الحجاز : الوعي بالفتح : القبح ، وهو عربي صحيح فصيح مثل كثير من كلمات الحجاز العامية ، إلا أن استعمال العامة لها حمل الفصحاء على أن يظنوا بها الظنون ، فأغفلوها من استعمالهم الفصيح .

يوالس^٣ : قال الزنجاني في تهذيب الصحاح : " الألس : الخيانة . وقد ألس يألس بالكسر ألسما " ، وقال العطار في الحاشية : وكذلك : آلس يؤالس . وفي العامية الحجازية والمصرية (يوالس) بالتسهيل .

ثانياً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الفارسية :

أشنان^٤ : فارسي معرب ، ويسمى بالعربية الحرض .
بدنحان^٥ : وبادنحان ، فارسية ، وينطق فيها بادنحان . وقيل : إنها عربية محرفة من بضم الجان وهذا تحريف ، وعربتها : القهقب ، والمقد ، والخدج .

^١ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٥٥٩ ح ٢ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٤ ص ١٤٣٩ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٢١١ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٦٦٤ .

^٢ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٨٨ ح ١ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٦ ص ٢٥٢٥ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٤٠٣ .

^٣ عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٣٦٥ ح ٤ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ٩٠٤ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٢٠٥ ، ص ٢٦٨ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٦ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٧٠ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٣ ص ١٨ ، وانظر : الجوالىقى : المغرب من الكلام الأعجمى ، ص ٢٤ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجى : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٤٨ ، وانظر : الحبى : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٩٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١١ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٢٥ وجعلها يونانية .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : الفيومى : المصباح المنير ، ج ١ ص ٤٠ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجى : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٨٨ ، وانظر : الحبى : قصد السبيل فيما في اللغة

خربز^١ : كلمة الخربز في الفارسية : البطيخ ، ولكنه يعد عربياً فصيحاً ، لأنه مما عرب واستعمله الفصحاء أو ما اتفقت فيه لغة العرب ولغة فارس ، وقد جاء لفظ الخربز في حديث أنس رضي الله عنه قال : "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الخربز والرطب" .

خشاف^٢ : في قصد السبيل : "عرب (خوش آب) أي كلّه جيد . أردؤه ما عمل من المشمش ، وأجوده ما أخذ من الزبيب الجيد . وما عمل من الخوخ يزيل العطش إلخ" . وفي المحيط : "بكسر الخاء ، وهو زبيب ونحوه ينقع في الماء ثم يؤكل بمائه . مولدة"^٤ . والخشاف وفد إلى هذه البلاد مع الوافدين من حجاج فارس ، وأخذنا منهم ومن غيرهم كثيراً من الكلمات في المطعم والمشرب والملبوس والمشموم .

دورق^٥ : عرب . وقال ابن سيدة : هو مقدار لما يشرب . وقال الجوهرى : "مكيال الشراب ، أراه فارسياً معرباً"^٦ ، ولفظ المطرزي : "مكيال للشراب ، وهو

العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٤٠ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعرفة ، ص ١٥ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٦ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٤١ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٥٩ .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٦ ، وانظر : ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ١٩ ، وانظر : الجواليقى : المقرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٣٧ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٣٧ ، وانظر : الحبى : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤٥٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعرفة ، ص ٥٢ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٥١٧ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعرفة ، ص ٥٥ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٦٧ وجعلها تركية .

^٣ الحبى : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤٥٨ .

^٤ انظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٥٤٤ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، وانظر : الجواليقى : المقرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٤٥ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٤٥ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعرفة ، ص ٦٢ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٦٤٥ .

^٦ انظر : الجوهرى : الصاحح ، ج ٤ ص ١٤٧٤ .

أعجمي^١ . وفي ضياء الحلوم مختصر معجم شمس العلوم : " الدورق — فوعل — بالفتح ، مكيال الشراب ، وهو معرب " ، وفي قصد السبيل : " جرة ذات عروة "^٢ . وفي عاميتنا : جرة من فخار لتبريد الماء .

رز^٣ : معروف ، وهو حب يؤكل مسلوقا ، فارسي معرب . قال الدينوري : وفيه لغات : أرز ، بضم الألف والزاي مشددة ، واختارها الأصمعي وكره الفتح ، لأنه ليس من أبنية الجمع ، وأرز بفتح الألف وتشديد الزاي ، وبعضهم : يضم الألف ويخفف الزاي ، وبعضهم يحذف الألف ويضعف الزاي . وشر منها رنز ، وهي لغة عبد القيس ، كرها التشديد فأبدلوا من الزاي الأولى نونا . واختار عامتنا الرز بعد حذف الهمزة وتشديد الزاي .

زنبل^٤ : عامية محرفة من (الزنفليحة) وهو أعجمي معرب ، قال الأصمعي : وفي الفارسية زين فالة : وعاء . وقيل : زين بيلة . ، وليلة بالهندية : وعاء . والزنفليحة قال عنها الأصمعي : سمعتها من الأعراب . وقال أبو حاتم : وسمعتها من أم الهيثم وغيرها سهلا في كلامهم كأنهم قلبوها إلى كلامهم . ، ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر : وأنا أرجح أن هذه الكلمة أي (الزنفليحة) هي التي حرفاها العامة إلى الزنبل ، فعادوا بها إلى قريب من لفظها الفارسي .

^١ المطرزي : المغرب في ترتيب المعرب ، ج ١ ص ٢٨٦ .

^٢ الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٦ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ٢٠٧ ، وانظر : الجواليفي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٣٤ وانظر حاشية المحقق رقم ٧ و ٨ ، وانظر : شهاب الدين المخاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٥٣ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٦٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٣٠ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، وانظر : عطار : هذيب الصحاح ، ج ٢ ص ٦٥٧ ح ١ ، وانظر : الجواليفي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٧٠ وانظر حاشية المحقق رقم ٣ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٩٩ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المربعة ، ص ٨٠ .

سؤال^١ : مفرد في العامية وجمعه سراويل ، وهو فارسي معرب ، واستعمل في الفصيح مذكرا ومؤنثا ، ولم يثبت الأصمعي وأبو حاتم إلا التأنيث ، وعليه شعر الفرزدق وغيره — كما ذكر صاحب جامع التعريب — . ولفظ سيبويه : " سراويل واحدة ، وهي أعمجمية عربت فأشبهت من كلامهم ما لاينصرف في معرفة ولا نكرة ، فهي مصروفة في النكرة " . ذكر قصد السبيل^٢ والصحاح^٣ وجامع التعريب قول سيبويه هذا وقد أخطأوا في نسبة جملة : " فهي مصروفة في النكرة " إلى سيبويه ، إذ هي ليست من مقولاته ، وقال ابن بري^٤ : فهي مصروفة في النكرة ، ليس من كلام سيبويه . ويذهب المتبني مذهب سيبويه في اعتبار سراويل مفردا ، وهذا جمعه على سراويلات وقال :

وبعض النحوين لا يصرفها في النكرة ، ويزعم أنه جمع سروال وسروالة وينشد :
 إن على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلها
 عليه من اللؤم سروالة فليس يرق لمستعطف
 ويحتاج في ترك الصرف بقول ابن مقبل يصف ثورا :

وفي الصحاح ° والراموز : السراويل يذكر ويؤنث والجمع السراويلات . وفي
جامع التعریب : عن أبي الحسن أنه سمع بعض العرب يقول : سروالة ، وحيئذ
يصير جمعا ، وإذا كان جمعا فهو مؤنث لا غير . وزعم يعقوب : أن السون في
سراويل بدل اللام ، كذا في المخصوص والمحكم لابن سیده ، والجمع : السراويلات .
وفي السروال لغات حكاهما غير واحد ، وهي السروال فتحا لأوله وكسرها ،
والسراويات ، والسروالة ، والسرويل ، كلها بالسين المهملة ، وشروعه بالمعجمة .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وانظر : الجوالبي : المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٩٦ وانظر حاشية الحقي رقم ٩ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ٨٨ ، وانظر : طوبيرا العيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٥ .

^٢ انظر : الحجي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٢٨ .

^٣ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٢٩ .

٤ ليس في المطبوع .

^٥ انظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٥ ص ١٧٢٩ .

قال أبو حاتم : إن من العرب من يقول شروالة بالشين المعجمة وهو فارسي والشروالة والسرويل ، وليس في الكلام فعویل — بالكسر — غيرها . وفي التهذيب^١ وفي النهاية لابن الأثير^٢ : " (في حديث أبي هريرة أنه كره السراويل المخرفة) قال أبو عبيد : قال الأموي : يقال في تفسير الخرفجة في الحديث أنها التي تقع على ظهور القدمين " .

شراب^٣ : من أصل فارسي وهو (الجورب) ، والجورب فارسية ، وفي الفارسية (كورب) وأصله (كوربا) أي قبر الرجل ، وعربت (جورب) ثم انتقلت إلى العامية فصارت (شراب) على وزن تفاح . قلت الجيم في العامية شيئاً وشدت الراء .

فصص^٤ : معرفة من الفارسية ، وأصلها (اسبست) وجمعها فصافص ، وورد في قول النابغة^٥ :

^١ الأزهري : مذيب اللغة ، ج ٧ ص ٦٣٧ .

^٢ ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٢ ص ٢٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٩ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ١ ص ٩٩ ، وانظر الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٩٥ ، وانظر : الجوالقي : المعرف من الكلام الأعجمي ، ص ١٠١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١١٥ ، وانظر : الحمي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ٤٠٦ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعرفة ، ص ٤٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٢٢ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٩١ وجعلها تركية .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٧٤ ، وانظر : الجوالقي : المعرف من الكلام الأعجمي ، ص ٢٤٠ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٢٩ ، وانظر : الحمي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٣٩ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعرفة ، ص ١٠ .

^٥ هكذا نسبه الجوهري في الصحاح ، ج ٣ ص ١٠٤٩ ، وعلق العطار في الحاشية بقوله : (الصواب أنه لأوس يصف ناقة) . وهو لأوس بن حجر في : الجوالقي : المعرف من الكلام الأعجمي ، ص ١١٩ ، وفي : ابن قبيطة : الشعر والشعراء ، ص ١١٠ .

وقارت وهي لم تجرب وباع لها من الفصاص بالنمى سفسير
والفصصنة : حب بري تأكله البدية عام القحط بعد دقه وطبخه ، وهو غير
الفصص المعروف عند العامة .

فجان^١ : وفجان : الأول أعم ، والثاني قليل الاستعمال ، والجمع فناجين وفاجيل ،
فارسي مغرب ، وأصله كما يذكر قصد السبيل والمغرب وشفاء الغليل : " فحانة"
، مغرب من بنكان ، وفجان خطأ . والجمع فناجين ، وفجاجين^٢ أو جمع على
غير الواحد . قاله أبو منصور^٣ ، وهذه لغة يمانية ولم ينعوا على أنها قديمة أو
محدثة^٤ .

قابي^٥ : ميزان خاص توزن به الكميات الكبيرة ، وهو معروف ، وليس بعربي ، جاء في
(جامع التعريب بالطريق القريب) تأليف عبد الله الغدرى الشهير بالبيسي :
" قال أبو حاتم : هو فارسي مغرب ، ولو كان عربياً لكان اشتقاقة من القب
والقبيب ، وهو ضرب من الصوت " . وقال الأزهري في هذيه : " القبان الذي
يوزن به لا أدرى أعربي هو أم مغرب " ^٦ . وفي هامش جامع التعريب : قبان ،
أصله كفان مركب من كف وهو كفة الميزان ، وأن علامة الثانية فقبان تعريب

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٨ ، وانظر : الجوايقي : المغرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٤٩ ، وانظر :
السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعاصرة ، ص ٢٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في
اللغة العربية ، ص ٥٣ .

^٢ سقط من هذا الموضع عند العطار العبارة التالية : (... إما جمع فحانة — لغة فيه — أو ...)

^٣ هو الجوايقي في كتابه (المغرب) انظر : ص ٢٤٩ ، أو الأزهري في كتابه (تهذيب اللغة) انظر : ج ١١ ص
١١٣ .

^٤ انظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٤٣ وعنه ينقل النص كاملاً ، وانظر :
المطرزي : المغرب في ترتيب المغرب ، ج ٢ ص ١٥٠ ، شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب
من الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وعنه ينقل الحبي والعطار .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٦ ، وانظر الجوهري : الصحاح ، ج ٦ ص ٢١٧٩ ، وانظر : الفيومي : المصباح
المتبر ، ج ٢ ص ٤٨٧ ، وانظر : الجوايقي : المغرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٧٥ ، وانظر : شهاب الدين
الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٣٨ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ
الفارسية المعاصرة ، ص ١٢٤ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥٤ .

^٦ الأزهري : تهذيب اللغة ، ج ٩ ص ١٩٦ .

من تعريب مولد . وقال أبو عبيدة : هو معرب قبان الذي يوزن به . وكل هذا يثبت أن قبان فارسي معرب ، وهو مستعمل منذ ألف سنة لأن الإمام الأزهري ذكره في كتابه تهذيب اللغة ، والأزهري توفي في القرن الثاني .

ثالثاً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من اليونانية :

أسطول^١ : يونانية ، وورد في الشعر العربي بعد العصر الأول . قال علي بن محمد الأمادي :

أعجب بأسطول الإمام محمد وحسن وزمانه المستغرب .

أفة^٢ : وأوقية كلتاها يونانية ، ونطقهما فيها Oughia للأفة و للأفة ، وحكى اللحياني: وقية ، وقيل : وقية عربية .

قادوس^٣ : يقول بعض اللغويين : إنها يونانية ، ومعناها : البرميل . والبرميل نفسه ليس عربيا ، ولعله الخاتمة . ولعل القادوس عربية ومعناها : وعاء للماء ، وما يجعل من الحب في الرحم ليطعن ، وهو المعروف باللهوة .

كلفت^٤ : يقال في العامية فلان كلفت العمل ، أي طواه وأداه بدون عناء وإتقان وأمانة . وعلمت أنها من أصل يوني ، فهي في اليونانية (كليفيتي) ومعناها : السرقة . وبحث الدكتور زكي مبارك — رحمة الله وغفر له — في جريدة البلاغ التي كانت تصدر في القاهرة وكتب في العدد ٩٢٠٠ الصادر في ٢٩ / ١٢ / ١٣٧٠ (١٠ / ١٩٥١ م) ذاكرا أن كلفت العامية مأخوذه من اليونانية (كليفيتي) . ومن معاني كلفت في الإنجليزية : التزييف ، والشّق ، والفلق ،

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيلة ، ص ٧٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣ ، ٣٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ص ٤٠٤ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤ - ٥ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيلة ، ص ٢٣٦ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥٤ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٢٢ .

ومن معانٍ كلفت في الإنجليزية : التزييف ، والشق ، والفلق ، والثقب ، وفي الفرنسية : التزوير والتزييف .

لمبة : انظر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من البنغالية .
ورشة ^١ : يونانية .

رابعاً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من اللاتينية :
الاسطبل ^٢ : و "الاصطبل" كلمة لاتينية ، وقال ابن دريد : "ليس من كلام العرب" ^٣
، ولعله مما تكلمت به العرب ، وأنشد أبو خلدة :

لولا أبو الفضل ولو لا فضله
لسد باب لا يسني قفله
ومن صلاح راشد اصطبله
وهو على أي حال من العرب .

صابون ^٤ : لاتينية وبنغالية وفي البنغالية : شبن ، وعربيتها الغاسول .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة وهجاءها ، ص ١٤٧ وجعلها إنجليزية .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٧ ، وانظر : الجوهري : الصحاح ، ج ٤ ص ١٦٢٣ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ١٦ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١ ص ١٨ ، ص ٣٧٨ ، وانظر : الجواليلي : العرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٩ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ١ ص ١٩٤ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٣ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٢٦ .

^٣ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٣ ص ٣١٠ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ١ ص ٣٣٢ ، وانظر : الجواليلي : العرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢١٧ ، وانظر : السيد ادي شير : معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ص ١٠٦ وجعلها فارسية ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٤٣ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٢١٢ وجعلها فارسية ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ١١٥٨ وجعلها فارسية .

فرن^١ : لاتينية ، وقال ابن دريد في الجمهرة : " الفرن شيء يختص به ولا أحسبه عربياً " ^٢ ، ولفظه دخيل على لغتنا منذ قرون ، وفصيحتها التور^٣ ، والعامية تسمى نوعاً من الخبر (توري) نسبة إلى تور ، وكاد ينقرض .

قنديل^٤ : لاتينية ومعناها : الشمعة يستضاء بها ، ومادة قندل معربة ، وقنديل معربة .

خامساً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الإيطالية :

أسكلة^٥ : إيطالية ، وعربتها : الميناء ، أو المرفأ .

سقالة^٦ : إيطالية ، وعربتها : حالة (بكسر الميم) .

طرمبة^٧ : إيطالية ، وعربتها مضخة .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : الفيومي : المصباح المنير ، ج ٢ ص ٤٧١ ، وانظر : الجواهري : المARB من الكلام الأعمى ، ص ٢٤٤ ، وانظر : شهاب الدين المخاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وانظر : الحبي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٣٥ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٥١ .

^٢ ابن دريد : الجمهرة ، ج ٢ ص ٤٠٢ .

^٣ ذكر الجوهري أن الفرن غير التور . انظر : الصاحب ، ج ٦ ص ٢١٧٦ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٥٩ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٣ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٢٣ .

^٦ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٨٤ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ٢ ص ١١٩٦ ، وانظر : فانيا مبadi عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٨٣ .

^٧ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٤٦ ، وانظر : رشيد عطية : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٢٢٢ وجعلها يونانية ، وانظر : فانيا مبadi عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٩٩ .

قرش^١ : من الإيطالية ، وقد أخذه الترك فقالوا (غرش) وأخذه المصريون فقالوا (قرش)
بالكسر ، ووفد إلينا مع الوافدين فأخذناه منهم لكن الحجازيين يقولون (قَرْش)
بالفتح .

سادساً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من التركية :

دغري^٢ : تركية ، وأصلها طغرو ، ومعناها مستقيم .

شنكل : انظر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الفارسية .

طزلكة^٣ : تركية الأصل ، وأصلها طوزلق ، ومعناها ملاحة أو ما يتلقى به الغبار ، ومعنى
الطزلكة في العامية : البهرج ، وهو مرادفها العربي .

وجاك^٤ : تركية كما قيل لي ، وعربتها : موقد .

سابعاً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من الهندية :

بطل^٥ : المستعملة في بحد هندية الأصل ، وقد أخذه الإنكليز من الهند ، وهي القلورة ،
وهي في عامية بحد بضم الباء وإسكان اللام .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : عطار : تهذيب الصحاح ، ج ١ ص ٤٠٧ ح ٥ ، وانظر : طوبيا
العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٤٩ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة
العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ١١٠ وجعلها تركية مأخوذة عن الألمانية .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ ، وانظر : رشيد عطيه : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ١٣٥ ،
وانظر : بطرس البستاني : محظي المحظي ، ج ١ ص ٦٥٩ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة
العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٧٠ .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠١ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : رشيد عطيه : الدليل إلى مرادف العامي والدخيل ، ص ٣٣٦ ،
وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٧٦ ، وانظر : عبد الله البستانى : البستانى ،
ج ٢ ص ٢٦٥٩ ، وانظر بطرس البستاني : محظي المحظي ، ج ٢ ص ٢٢٢٤ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم :
الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ١٤٧ .

^٥ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ،
ص ٣٢ وجعلها إنجلizerية .

زنجيل^١ : هندي الأصل ، ويقال : إنه في جميع اللغات باسم واحد ، وهو معرب ، جاء في القرآن الكريم (ويستون فيها كأساً كان مزاجها زنجيلاً) . ، وجاء في شعر الأعشى يذكر طعم ريق جارية :

ثامناً : الكلمات العامة التي جعلها العطار معنية من الن غالة :

صايون : انظر : الكلمات العامة التي جعلها العطار معرفة من اللاتينية .

الملبة^٢ : يونانية كما يقول بعض علماء اللغات ، وأنا أرى أنها بنغالية ، لأن كلمة لمبة ، في اليونانية معناها : لامع ، وفي البنغالية : ليمب ، يعني مصباح .

تاسعاً : الكلمات العامية التي جعلها العطار معرية من الإسبانية :

ريال^٣ : دخيل من الإسبانية ، ومعناه : ملكي ، وفي العربية : الريال : اللعب . ويقال للريال في لغة العرب : درهم ، قال تعالى : (وشروه بشمن بخس دراهم معروفة) وفي الحديث الشريف : " تعس عبد الدرهم والدينار " أي عبد الريال والجنيه .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : الجوهرى : الصاحب ، ج ٤ ص ١٧١٥ ، وانظر : الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج ٣ ص ٤٠١ ، وانظر : الجوالىقى : المغرب من الكلام الأعجمى ، ص ١٧٤ وانظر حاشية الحق رقم ٥ ، وانظر : شهاب الدين الخناجى : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٦٨ ، وانظر : الحبى : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٩٦ ، وانظر : طوبيا العينسى : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٣ ، وانظر : الشالى : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٢٧٥ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٦٧ وجعلها يونانية ، وانظر : فانيا مبادى عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ١٢٩ وجعلها يونانية .

^٣ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٨ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣١ ،
وانظر : فانيا ميادي عبد الرحيم : الدخيلة في اللغة العربية الحديثة ومحاجتها ، ص ٧٩ .

عاشرًا : الكلمات العامية التي جعلها العطار معرية من الرومية :

سقطرى^١ : وهو النقاد الخبير ، وهي من الرومية التي تكلمت بها العرب ، وفي الرومية : سقطرار . أما السقطرى التي يوصف بها العامة السم ف يقولون : سقطرى ، فلعلها منسوبة إلى الجزيرة المسماة سقطرة .

الحادي عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معرية من الآرامية :

سمسار^٢ : معرية ، وذكر أبو منصور الجواليقي صاحب كتاب (المغرب) أنها من المعربي ، ويقول الشيخ أحمد محمد شاكر — رحمه الله — الذي تولى نشر كتاب الجواليقي : إنه لا دليل عنده . وجاء في الحديث عن قيس ابن أبي غرزة : " كنا نسمى السمسارة فسمانا النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن منه فقال : يا معشر التجار ". وقال أبو نصر :

فأصبحت ما أستطيع الكلام سوى أن أراجع سمسارها
والسمسار في اللغة : القيم بالأمر الحافظ له ، وفي البيع : اسم من يدخل بين البائع والمشتري متوسطا لإمضاء البيع . وفي اللغة الآرامية : سفسارا و معناه : المساوم .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٢ ، وانظر : الجواليقي : المغرب من الكلام الأعجمي ، ص ١٩٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٥١ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٧٥ ، وانظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٣٩ - ١٤٠ ، وانظر : الشعالي : فقه اللغة وسر العربية ، ص ٢٧٦ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٩٦٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٧ ، وانظر : الجواليقي : المغرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٠١ وانظر حاشية المحقق رقم ١ ، وانظر : الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ص ٦٨٧ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٥٣ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٧٤ ، ١٧٦ ، وانظر : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ١٥٢ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخلية في اللغة العربية ، ص ٣٦ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٩٩٥ .

الثاني عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من العبرانية :

شاش^١ : منقوله من شش العبرانية ، ومعناها : نسيج رقيق من الكتان ثم من القطن .

الثالث عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة من السنديه :

فوطة^٢ : إزار يعقد في وسط الإنسان ويترن من السرة حتى العقين ، وهو حرير أو قطن أو صوف . والفوطة عامية ، وفي وسعنا أن نطلق عليها : المنطقة ، بكسر الميم ، وهي شائعة بين الرجال والنساء في أندونيسيا وأفغانستان واليمن والجزائر ، كما أن النساء العصريات يلبسن الفوطة القصيرة وهي " الجونلة " . وفي جامع التعریب : " الفوطة ثوب قصير غليظ يكون مئزرا ، لغة سندية . وقيل : ثوب صوف والجمع فوط " . وفي قصد السبيل : " الفوطة ثياب تخلب من السند ، أو مازر مخططة يتزر بها الحمالون . واحدته فوطة . لغة سندية . وهو فوطة حمام ، إذا كان مؤجرا ، لأنها كل وقت وسط إنسان "^٣ . أما في بعض البلدان العربية كمصر فتطلق الفوطة على المنشفة وهي منديل يتمسح به .

الخامس عشر : الكلمات العامية التي جعلها العطار معربة ولم يذكر أصلها :

برتكان^٤ : على لغة العامة أو برتقال على لغة الكتاب ، وكلتا اللفظتين غير عربية ، لأن البرتقال فاكهة غير معروفة عند العرب ، وسميت برتقالا لأن برتغاليا نقلها من

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٠ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ١٩٣ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٣٩ .

^٢ عطار : آراء في اللغة ، ص ص ٢١٤ - ٢١٥ ، وانظر : الجواليفي : المغرب من الكلام الأعجمي ، ص ٤٥ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ص ٣٩٢ ، وانظر : شهاب الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٥٣ وذكر أنها تركية .

^٣ المحي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٤٥ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ١٩٩ ، وانظر : طوبيا العنيسي : تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية ، ص ٨ ، وانظر : بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج ١ ص ٧٧ ، وانظر : فانيا مبادي عبد الرحيم : الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها ، ص ٢٥ وجعلها تركية .

الصين سنة ١٥٤٧ م فسميت باسم بلاده البرتغال ، وعندما انتقلت إلينا قلت
الغين قافا عند الكتاب ، وقلبت القاف واللام كافا ونونا عند العامة .

ديس^١ : هو في العامية ثدي المرأة وليس بعربي . قال الصاغاني : " أهل العراق يسمون
الثدي : الديس . وليس من كلام العرب "^٢ . وفي جامع التعريف ما ذكر
الصاغاني ، أما قصد السبيل فيقول : " الديس : الثدي ، عراقة لا عربية "^٣ .

فشار^٤ : ليس من كلام العرب كما ذكر القاموس ، وكان يطلق في عامية القرون الماضية
على المذيان ، أما في عصرنا هذا فيطلق على ما هو أفظع من الكذب ، فالكذاب
من يخرب بما ينافق الصدق على أن ما كذب فيه حائز الواقع منه ، أما الفشار
 فهو من يكذب فيما لا يجوز أن يصنعه أو يقع منه ، ثم وصف به من كان كثير
الكذب والإسراف فيه مع المبالغة .

^١ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢١٢ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس الخيط ، ج ٢ ص ٢٢٥ .

^٢ الصاغاني : التكملة والذيل والصلة ، ج ٣ ص ٣٥٧ .

^٣ الحجي : قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٤٥ .

^٤ عطار : آراء في اللغة ، ص ٢٠٦ ، وانظر : الفيروزآبادي : القاموس الخيط ، ج ٢ ص ١١٤ ، وانظر : شهاب
الدين الخفاجي : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، ص ٢٢٧ ، وانظر : الحجي : قصد السبيل فيما في
اللغة العربية من الدخيل ، ج ٢ ص ٣٣٨ .

الْأَنْتَجَةُ

الخاتمة

في ختام هذه الرسالة ، يجب أن نقف قليلاً ، لذكر وحصر أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة ، وقد أوجزناها في نقاط على النحو التالي :

- ١ - كثرة مؤلفات العطار وتنوعها ، وتعدد موضوعاتها وعلومها تعود لعدة أسباب منها ثقافته الواسعة وقراءاته المتعددة ، ومنها غيرته الدينية وعصبيته للغة القرآن ودفاعه عنها ، ومنها تأثره بأستاذه وصديقه عباس محمود العقاد حيث كان أحد أبرز تلاميذه ، ومنها رغبة العطار في إبراز دور الحجاز في الحركة الثقافية في العالم العربي أجمع .
- ٢ - اختلف بعض منهج العطار في تحقيقه لكتب التراث عن المنهج العلمي الذي استقر عند العلماء والحققين ، وتفاوت تمسكه بهذا المنهج من كتاب إلى كتاب آخر ، فمثلاً نجد مثل هذا الاختلال عند ترتيبه لنسخ المخطوط و اختياره للنسخة الأم منها ، ونجده أيضاً عند مقابلته بين النسخ ، وعند تحريره للنصوص ، وترجمته للأعلام ، وأخيراً عند خدمة العمل الحق بالفهارس الفنية .
- ٣ - تفاوت آراء المعاصرين في تحقيقات العطار بين التقرير والمؤاخذة ، وبين الإنصاف والتحامل ، وانبرى العطار للرد على بعضها مبيناً صواب ماذهب إليه ولكنه سكت عن كثير منها ، ولكن الجميع معترف بمكانته وفضله في هذا المجال حتى لقب بـ (شيخ المحققين السعوديين) .
- ٤ - ربما كان العطار أول من كتب في مجال الدراسات اللغوية الحديثة من السعوديين ، ولكنه لم يكثر من الكتابة في هذا المجال ولعل السبب في ذلك أن هذا العلم كان في ذلك العصر في بدايته ولم يتقبله بعض العلماء بل

حاربه كثير منهم ، ولعل من ذلك أيضاً قلة اهتمام الحجازيين بهذا العلم في ذلك العصر ، وأخيراً فقد نشأ هذا العلم في الغرب ويحتاج دارسه إلى الاطلاع على ما كتبه الغربيون فيه كما يحتاج أن يكون ملماً بلغة غريبة والعطار لم يكن كذلك.

- ٥ تأثر العطار بآراء بعض علماء اللغة الغربيين في بعض القضايا ، حيث وجدناه يفرق بين اللغة والكلام كما فعل ديسوسيير ، ومن ذلك تأثيره بنظرية دارون في التطور حيث جعل العطار اللغة (كائن حي) قابلة للحياة والفناء ، ومن ذلك أيضاً تأثيره بادوارد ساير في اكتساب اللغة .
- ٦ تأثر العطار واستفاد من الدراسات المعجمية السابقة عليه ، وثبت أن ما قال العطار عنه أنه سابق به ، قد تأثر فيه بسابقيه ، ومن ذلك تقسيمه للمدارس المعجمية .
- ٧ انفرد العطار ببعض الآراء المعجمية التي لم يسبق إليها ، ومن ذلك تعريفه للمعجم ، وجعله محمد بن قيم البرمكي رائداً ومبتكرًا للمنهج المعجمي الأولي ، وتنبهه إلى أن أبا عمرو الشيباني ربما كان هو رائد المعجمات العربية وليس الخليل ، ومن ذلك طرق الصحاح التي وصلت إلينا .
- ٨ للعطار إنجازات ومشاريع معجمية ، ظهر منها (قاموس الحج والعمرة من حجة النبي وعمره) ، أما مشاريعه الأخرى فلم يكتب لها التمام والظهور كمعجم الجيب الذي ألفه عندما كان طالباً ، ومعجم القرآن الكريم ، ومعجم الإسلام ، ودائرة معارف الإسلام ، ودائرة معارف الفقه الإسلامي ، ومشروع المعاجم الثلاثة (الكبير ، والوسط ، والصغرى) الذي قدمه للملك فيصل .

٩ - ذهب العطار إلى أن أول من وضع النحو العربي (علي بن أبي طالب)

رضي الله عنه ، وأكثر من الاستدلال على ذلك ، ورد على من شك

ونفي هذه البداية المتقدمة للنحو العربي .

١٠ - يلاحظ على دراسات العطار النحوية إعجابه الشديد بالبصريين ومنهجهم

وتشككه بمذهبهم أصولاً وفروعاً ، ولكن لم يكن من المتعصبين ضد

الكوفيين .

١١ - لم يتناول العطار عند حديثه عن (السمع) مسألة الاحتجاج بالحديث

النبي ، على الرغم من أنها من الموضوعات التي كثر حديث العلماء عنها

وازداد اختلافهم فيها قديماً وحديثاً .

١٢ - اختلف موقف العطار من القراءات القرآنية فهو يحترم القراءات الثابتة

رواية ، ولذلك رد على النحاة الذين لحنوا بعض القراء السبعة ، أما

القراءات الشاذة فلا يتخرج من تخطئتها وعدم الاعتداد بها بل لا يجيز

القراءة بها .

١٣ - ذهب العطار إلى أن العرب الذين يحتاج بكلامهم بخطئون في اللغة العربية ،

ومثل لذلك بعض الأمثلة التي خالف فيها العرب قواعد اللغة العربية التي

وضعها النحاة على الكثير والغالب .

١٤ - رفض العطار القياس على الأمثلة الشاذة متبعاً في ذلك المدرسة البصرية ،

وكان يسعى بذلك إلى نحو تعليمي تربوي تحصر فيه القواعد النحوية

بالكثير والغالب من كلام العرب .

١٥ - دعا العطار إلى تنمية اللغة العربية وتحديدها ، وتحدث عن بعض وسائل

تنمية العربية كالوضع والتعريف ، ودعا إلى إنشاء مجمع لغوي سعودي

لأنه في نظره أجدر المجامع بالوجود ، لأن عرب المملكة هم أبناء الذين

أخذت منهم اللغة .

١٦ - شهد العصر الحديث كثيراً من الدعاوى والدعوات المغرضة التي تسعى للنيل من مكانة العربية في أوطانها الأصيلة وتمثلت هذه الدعاوى في (دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة ، ودعوى ازدواجية اللغة ، ودعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها) ، أما الدعوات فتمثلت في (الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، والدعوة إلى إلغاء الإعراب ، والدعوة إلى العامية) وقد كان للعطار جهد مشكور في الرد على هذه الدعاوى والدعوات ، وتمثل هذا الجهد في كتب ومقالات عديدة .

١٧ - تردد العطار بقصد العامية بين موقفين متباهيين ، درس في أحد هما العامية واعتنى بها وقعد لها وأصل ألفاظها ، أما الموقف الآخر فقد حارب فيه العامية والدعوة إلى اتخاذها لغة للعلم والكتابة ، وكان الموقف الأول أسبق زمنياً مما يدل على مرور العطار بتحول فكري عام ولغوی بصفة خاصة .

الملاحم في الروايات

ملحق رقم (١)

نماذج من مقالات العطار

- للحقيقة والتاريخ ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٢ / ٣ / ١٣٥٥هـ .
- كلمة عجلی ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٩ / ٣ / ١٣٥٥هـ .
- رد على رد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ١٠ / ٤ / ١٣٥٥هـ .
- نظرة في كتاب : البيت والعالم ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢ / ٢ / ١٣٥٥هـ .
- نظرة في كتاب : البيت والعالم ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٩ / ٩ / ١٣٥٥هـ .
- نظرة في كتاب : البيت والعالم ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٦ / ١٦ / ١٣٥٥هـ .
- لصور الأدب — أو مجازين الشهرة ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٧ / ٦ / ١٣٥٥هـ .
- الفن ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٧ / ٢٠ / ١٣٥٥هـ .
- ساعة مع الدكتور ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٠ / ١١ / ١٣٥٥هـ .
- نقاش ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٩ / ٢ / ١٣٥٩هـ .
- نقاش ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٣ / ٣ / ١٣٥٩هـ .
- ونقاش أيضاً ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٤ / ١٨ / ١٣٥٩هـ .
- ونقاش أيضاً ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٤ / ٢١ / ١٣٥٩هـ .

- ١٤ - ونقاش أيضاً ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٥ / ٤ / ١٣٥٩هـ .
- ١٥ - في موازين النقد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢٨ / ٥ / ١٣٥٩هـ .
- ١٦ - في موازين النقد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٣ / ٥ / ١٣٥٩هـ .
- ١٧ - في موازين النقد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٦ / ٥ / ١٣٥٩هـ .
- ١٨ - حول محاضرة (كيف نحتفظ بعروبتنا) ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٨ / ٦ / ١٣٥٩هـ .
- ١٩ - حول محاضرة (كيف نحتفظ بعروبتنا) ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٩ / ١٨ / ١٣٥٩هـ .
- ٢٠ - في الأناشيد ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٩ / ٢٨ / ١٣٥٩هـ .
- ٢١ - مدرسة النجاح ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٢ / ١١ / ١٣٥٩هـ .
- ٢٢ - حول محاضرة (كيف نحتفظ بعروبتنا) ، صحيفة (صوت الحجاز) العدد الصادر في ٥ / ١١ / ١٣٥٩هـ .
- ٢٣ - رد على نقد الأستاذ السرحان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ١١ / ١٣٦٥هـ .
- ٢٤ - أنا والسرحان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ١١ / ١٣٦٥هـ .
- ٢٥ - أنا والسرحان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٦ / ١١ / ١٣٦٥هـ .
- ٢٦ - رجالات الحجاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ١ / ١٣٦٦هـ .

- ٢٧- الفائز من الأعمار والجهود والأموال ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٠ / ٤ / ١٣٦٦هـ .
- ٢٨- الصدقة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ١٢ / ١٣٦٦هـ .
- ٢٩- مع الكتاب في المنهل الممتاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٠ / ١٢ / ١٣٦٦هـ .
- ٣٠- مع الكتاب في المنهل الممتاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٧ / ١٢ / ١٣٦٦هـ .
- ٣١- ضرب لنا مثلاً ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٤ / ١ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٢- مع الكتاب في المنهل الممتاز ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ١ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٣- تقسيم فلسطين ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٩ / ٢ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٤- كما رأيتها ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٥ / ٣ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٥- كما رأيتها ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ٣ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٦- صلاتي بكتاب الأدباء ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ٤ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٧- في الطريق ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ٥ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٨- انفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٧ / ١٣٦٧هـ .
- ٣٩- الإنسان والحيوان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٩ / ٧ / ١٣٦٧هـ .

- ٤٠ - إلى بلاد الذهب الأسود ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٣ / ٨ / ١٣٦٧هـ .
- ٤١ - في الميزان (فكرة) للأستاذ أحمد السباعي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ١ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٢ - قل كلمتك وامش ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٩ / ١ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٣ - فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٤ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٤ - فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٨ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٥ - فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢١ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٦ - فكرة في الميزان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٥ / ٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٧ - أول مقال كتبته ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٤ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٨ - كلمة العدد (سوق عكاظ) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٨ / ٦ / ١٣٦٨هـ .
- ٤٩ - الشعور الأدبي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٣ / ١٢ / ١٣٦٨هـ .
- ٥٠ - مشكلة العقار ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٨ / ١ / ١٣٦٨هـ .
- ٥١ - اللغة العامة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ١ / ١٣٦٩هـ .

- ٥٢ - هل هذا صحيح ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٩ / ٢ هـ ١٣٦٩ .
- ٥٣ - الوضع الإداري في المملكة السعودية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ٤ هـ ١٣٦٩ .
- ٥٤ - كلمات عامة فصيحة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢ / ٧ هـ ١٣٦٩ .
- ٥٥ - الطحلاوي والعواد ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٥ / ٧ هـ ١٣٧٠ .
- ٥٦ - جامعي حديث يستحق التقدير ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٧ هـ ١٣٧١ .
- ٥٧ - ما يلحن فيه العلماء والكتاب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٦ / ٣ هـ ١٣٧١ .
- ٥٨ - ما يلحن فيه العلماء والكتاب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٥ هـ ١٣٧١ .
- ٥٩ - مدرسة الطائف الليلية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ٤ هـ ١٣٧١ .
- ٦٠ - شتان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ٤ هـ ١٣٧١ .
- ٦١ - ما يلحن فيه الكتاب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٦ / ٥ هـ ١٣٧١ .
- ٦٢ - درر الفرائد المنظمة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٩ هـ ١٣٧٢ .
- ٦٣ - درر الفرائد المنظمة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٤ / ٩ هـ ١٣٧٢ .
- ٦٤ - وأين هم قراء الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ٤ هـ ١٣٧٣ .

- ٦٥ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٤ / ٤ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٦ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٣٠ / ٤ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٧ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٨ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٦٩ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٠ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٣ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٧١ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٨ / ٥ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٢ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٣ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٥ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٤ - كتاب تاريخ مكة (نقد) ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٧ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٥ - إلى سمو وزير المعارف ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ٦ / ١٣٧٣هـ .
- ٧٦ - وأين إنتاجنا الأدبي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٧ / ٧ / ١٣٧٣هـ .

- ٧٧ - الحرية والالتزام ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ٧ / ١٤٣٧ـ .
- ٧٨ - الشراء الأدبي والشراء المادي ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢١ / ٧ / ١٤٣٧ـ .
- ٧٩ - الذين يقرعون والذين لا يقرعون ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٨ / ٨ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٠ - أين الباحثون عن العمر الثاني ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢ / ٩ / ١٤٣٧ـ .
- ٨١ - رعاية الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٩ / ٩ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٢ - رعاية الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ١٠ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٣ - بدع جديدة في الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢١ / ١٠ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٤ - بدع جديدة في الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٦ / ١٠ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٥ - كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٤ / ١١ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٦ - كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ١٢ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٧ - كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٠ / ١٢ / ١٤٣٧ـ .
- ٨٨ - كلمات عامية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٥ / ١٢ / ١٤٣٧ـ .

- ٨٩ - كلمات عامة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢ / ١ .
٩٠ - كلمات عامة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٠ / ١ .
٩١ - كلمات عامة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٦ / ١ .
٩٢ - سرقة علمية من نوع جديد ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٣ / ٣ .
٩٣ - عنوان النجابة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ٣ .
٩٤ - الأستاذ زيدان والشعوبية ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ٨ .
٩٥ - الحديث ذو شجون ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٢٥ / ١٠ .
٩٦ - السين والذال لا تجتمعان ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٧ / ١ .
٩٧ - ماذا أفت من الأدب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٨ / ٩ .
٩٨ - سأكتب ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ٢ .
٩٩ - الحرية والأخلاق ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ١٨ / ١١ .
١٠٠ - المجمع اللغوي السعودي ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢٣ / ١١ .
١٠١ - أستاذة أوربية تدخل دين الإسلام ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢٨ / ١٢ .

- ١٠٢ - القراء في هذه الأيام ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٧ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٣ - فقيد الأدب ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ١١ / ٢ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٤ - قرأونا من الأمهاء والوزراء والتجار ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٨ / ٢ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٥ - شرح البخاري للصغاني ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٤ / ٢ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٦ - الصفر سيد الأرقام ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٧ - التعريب والترجمة ، صحيفة (عرفات) العدد الصادر في ٢٩ / ٣ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٨ - التعريب والترجمة ، صحيفة (عرفات) العدد الصادر في ٢١ / ٤ / ١٣٧٨ هـ .
- ١٠٩ - الزنابق الحمر بين وبين الأستاذ الأفغاني ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢١ / ٤ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٠ - القومية العربية ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٢٨ / ٤ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١١ - الرائد الأول ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٦ / ٥ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٢ - الأدب كلام ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ١٤ / ٥ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٣ - كبات يراع أبي تراب ، صحيفة (حراء) العدد الصادر في ٢٢ / ٥ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٤ - هل انتهى عصر الأدب والشعر ، صحيفة (الأضواء) العدد الصادر في ٢٥ / ٦ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٥ - كهرباء جدة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .
- ١١٦ - أديب مساهم ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٧ / ٨ / ١٣٧٨ هـ .

- ١١٧ - لا يا شيخ بقشان ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٨ / ١٠ هـ ١٣٧٨ .
- ١١٨ - مع شركة كهرباء جدة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٨ / ٢١ هـ ١٣٧٨ .
- ١١٩ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٨ / ٢٧ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٠ - اللغة لا تحمل خصائص التقدم ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٨ / ٢٨ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢١ - الخبراء والمستشارون ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٦ / ٦ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٢ - المكتبات في بلادنا ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ١١ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٣ - اللغة لا تحمل خصائص التقدم ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٢ / ١٢ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٤ - الوطنية عند إقبال ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٩ / ١٩ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٥ - نصيب الأدب في بناء الدولة ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٤ / ٢٤ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٦ - محمد إقبال ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١١ / ٢٦ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٧ - قيمة العمل ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١ / ١٢ هـ ١٣٧٨ .
- ١٢٨ - المجتمع الذي نريده ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ١٥ / ١٢ هـ ١٣٧٨ .

- ١٢٩ - توما الإكويين ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٢ / ١٢ / ١٣٧٨هـ .
- ١٣٠ - توما الإكويين ، صحيفة (البلاد السعودية) العدد الصادر في ٢٣ / ١٢ / ١٣٧٨هـ .
- ١٣١ - اللغة العربية لا تحمل خصائص التقدم ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٣ / ١ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٢ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٦ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٣ - الله المبدع الفرد ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١١ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٤ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٢ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٥ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٥ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٦ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٢ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٧ - صباح الخير ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٣٠ / ٢ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٨ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٤ / ٣ / ١٣٧٩هـ .
- ١٣٩ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٦ / ٣ / ١٣٧٩هـ .
- ١٤٠ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢ / ٤ / ١٣٧٩هـ .
- ١٤١ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٠ / ٤ / ١٣٧٩هـ .

- ١٤٢ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٧ / ٤ / ١٤٢ هـ .
- ١٤٣ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٥ / ٤ / ١٤٣ هـ .
- ١٤٤ - صباح الخير ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٨ / ٥ / ١٤٣ هـ .
- ١٤٥ - سعود وأثره في التاريخ الإسلامي ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١١ / ٥ / ١٤٣ هـ .
- ١٤٦ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٤ / ٥ / ١٤٣ هـ .
- ١٤٧ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٨ / ٥ / ١٤٣ هـ .
- ١٤٨ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٥ / ٦ / ١٤٣ هـ .
- ١٤٩ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢٣ / ٦ / ١٤٣ هـ .
- ١٥٠ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٤ / ٧ / ١٤٣ هـ .
- ١٥١ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ٢١ / ٧ / ١٤٣ هـ .
- ١٥٢ - يوميات الندوة ، صحيفة (الندوة) العدد الصادر في ١٣ / ٨ / ١٤٣ هـ .
- ١٥٣ - أدب اللياقة في مذكرات الشرطة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٣ / ١٤٨٠ هـ .
- ١٥٤ - أنا عدو لكل من لا يؤمن بالله ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٥ / ٥ / ١٤٨٠ هـ .

- ١٥٥ التحديد في اللغة ، والوضع والتعريب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣٠ / ٥ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٦ من الذي يحق له الوضع ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ١٤ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٧ السرحان ونقاذه بين القديم والحديث ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ٦ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٨ اللغة العامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٢٨ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٥٩ حكمة الصوم ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ٩ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٠ رمضان ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦١ جنایة الصحافة على الأدب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٧ / ٩ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٢ الزكاة تقضي على حرب الطبقات ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ٢٤ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٣ كلمات في اللغة العامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٤ كلمات عامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ١٠ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٥ حكمة الحج ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ١٢ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٦ أسباب غنى المكتبات بمكة والمدينة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ١٢ / ١٣٨٠ هـ .
- ١٦٧ هل كان شوقي أعلى قمة في عصره ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٠ / ٧ / ١٣٨١ هـ .

- ١٦٨ - الشيوعية تحارب الله والناس ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٩ / ٨ .
١٣٨١ هـ .
- ١٦٩ - جمال عبد الناصر ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٣ / ١٠ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧٠ - عبد الناصر يعلن حالة الحرب على الحكومات العربية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ١٠ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧١ - تبديل قيادة جمال عبد الناصر ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ٢٩ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧٢ - الجامعة العربية تأر兹 إلى بلاد العربية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ١٠ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧٣ - لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٤ / ١١ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧٤ - الحقائق والأكاذيب في دولة عبد الناصر ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ١١ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧٥ - لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٨ / ١١ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧٦ - لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٦ / ١٢ .
١٣٨١ هـ .
- ١٧٧ - لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ١ .
١٣٨٢ هـ .
- ١٧٨ - الصحافة تجني على الأدب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ١ .
١٣٨٢ هـ .
- ١٧٩ - لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١١ / ١ .
١٣٨٢ هـ .

- ١٨٠ أوهام تصبح حقائق ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ١٨ أهـ . ١٣٨٢ هـ .

-١٨١ لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٥ / ١ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٢ الفصحي والعامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ٢ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٣ لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ٢ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٤ يصط .. منوع المرور ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ٢٣ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٥ لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٦ الإسلام دين القوة والرحمة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٥ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٧ لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٥ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٨ لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .

-١٨٩ لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ٣ / ١٣٨٢ هـ .

-١٩٠ لا أؤمن بالاشتراكية لأنني أؤمن بالإسلام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٤ / ١٣٨٢ هـ .

-١٩١ كلمات من سورية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٤ / ٢٧ / ١٣٨٢ هـ .

-١٩٢ في إيطاليا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٥ / ٢٥ / ١٣٨٢ هـ .

- ١٩٣ - العرب عرروا المطبعة قبل أوروبا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ١٣٨٢ هـ .
- ١٩٤ - إرث لا خير فيه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ٧ هـ ١٣٨٢ .
- ١٩٥ - ذكريات مدرسية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٨ / ٧ هـ ١٣٨٢ .
- ١٩٦ - من حدة إلى هونج كونج ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ٧ هـ ١٣٨٢ .
- ١٩٧ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٦ هـ ١٣٨٢ .
- ١٩٨ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٣ / ٧ هـ ١٣٨٢ .
- ١٩٩ - مصر تصارع فرعون ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ٨ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٠ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ٨ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠١ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ٨ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٢ - الشركات وشركات الكهرباء ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ٨ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٣ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٥ / ٩ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٤ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٩ هـ ١٣٨٢ .

- ٢٠٥ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٩ / ٩ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٦ - اضحكوا حين تختصمون ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٦ / ٩ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٧ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١١ / ١٠ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٨ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٨ / ١٠ هـ ١٣٨٢ .
- ٢٠٩ - عشون يوماً في الصين الوطنية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٥ / ١٠ هـ ١٣٨٢ .
- ٢١٠ - خطب الجمعة ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٣٠ / ١٠ هـ ١٣٨٢ .
- ٢١١ - شعب الصين ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ١١ هـ ١٣٨٢ .
- ٢١٢ - أيها الأغنياء ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٧ / ١١ هـ ١٣٨٢ .
- ٢١٣ - الصين دولة صناعية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ١١ هـ ١٣٨٢ .
- ٢١٤ - كمال رسول الله ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ١١ هـ ١٣٨٢ .
- ٢١٥ - ليست فرعونية ولكنها عربية ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٤ هـ ١٣٨٢ / ١١ .
- ٢١٦ - مع شوقي ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١١ / ٢١ هـ ١٣٨٢ .
- ٢١٧ - العقاد الضائع ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٣ / ١١ هـ ١٣٨٢ .

- ٢١٨ - إنتاج أدبائنا الشباب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٧ / ١٢ / ١٤٣٨٢هـ .
- ٢١٩ - خطوط إيطاليا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ١٢ / ١٤٣٨٢هـ .
- ٢٢٠ - خطوط إيطاليا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٩ / ١٢ / ١٤٣٨٢هـ .
- ٢٢١ - المعاصرون فقدوا ذاكرة الحفظ ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ١٢ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٢ - خط المصحف ورسمه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١ / ١٣ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٣ - ابنا مدرسة سعودية .. وأنشئوا طالباً سعودياً ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٣ / ١ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٤ - ظرف الفقهاء والعلماء ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٠ / ١ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٥ - خط المصحف ورسمه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٧ / ١ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٦ - واجب وزارة المعارف في هذه الأيام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٥ / ٢ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٧ - خط المصحف ورسمه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٢ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٨ - واجب وزارة المعارف في هذه الأيام ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٦ / ٢ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٢٩ - الخطأ اللغوي ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣ / ٣ / ١٤٣٨٣هـ .
- ٢٣٠ - الجهة ولود ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ١٤ / ٣ / ١٤٣٨٣هـ .

- ٢٣١ بلادنا حالياً من القصور التاريخية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٤ / ٢ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٢ بين أبي حنيفة وتولstoi ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ٤ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٣ الزيارات يكفر ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٦ / ٤ / ١٣٨٣هـ . وظيفة المساجد الإسلامية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٢ / ٤ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٤ في الشرق الأقصى ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٣٠ / ٤ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٥ جبار يفتلك بي ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ٥ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٦ خطأ ثريا قابل بين العواد والربيع ، صحيفة (الرائد) العدد الصادر في ٢٦ / ٥ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٧ الرجل لا المرأة هو الجدير بطلب المساواة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٨ / ٥ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٨ لورنس المشعوذ الأكذوبة الضخمة التي فتنت العالم بعد الحرب ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٥ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٣٩ شوقي بين أنصاره وخصومه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٢ / ٦ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٠ صح النوم ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٦ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤١ المرأة جنس غير لطيف ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٦ / ٢٦ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٢ الإسلام كلمة شرف وعزّة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٤ / ٧ / ١٣٨٣هـ .

- ٢٤٣ حكام مصر ينهبون أموال السعوديين ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١١ / ٧ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٤ لا يليق بذات سوار ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٨ / ٧ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٥ روائع الآداب العالمية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٥ / ٧ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٦ الألم نعمة لا نعمة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢ / ٨ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٧ الأدباء حماة القيم الإنسانية ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٩ / ٨ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٨ الإسلام بين أعدائه ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٦ / ٨ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٤٩ مأمور سترال يشتم الدين ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٨ / ٩ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥٠ يا ذوي الغيرة هبوا ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٥ / ٩ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥١ أدبنا الحديث ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢٨ / ٩ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥٢ اذكروا مؤسس هذه الدولة ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٧ / ١٠ / ١٣٨٣هـ .
- ٢٥٣ كتاب الجيم ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ١٤ / ١٠ / ١٣٨٢هـ .
- ٢٥٤ مع وزير الإعلام التركي ، صحيفة (عكاظ) العدد الصادر في ٢١ / ١٠ / ١٣٨٣هـ .

ملحق رقم (۲)



صورة براءة تكرييم الادباء، السعوديين

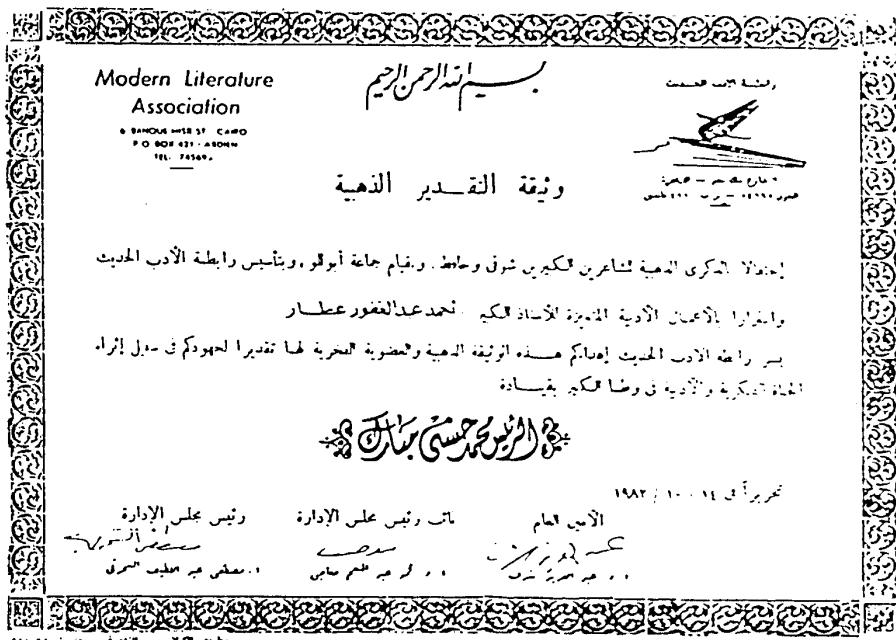
صورة وثيقة تكريمية من جامعة الملك عبد العزيز بجدة للعطاطر أثناء انعقاد المؤتمر الأول للأدباء السعوديين . (نقل عن : زهير محمد جميل كتبى : العطار عميد الأدب) .

ملحق رقم (٣)



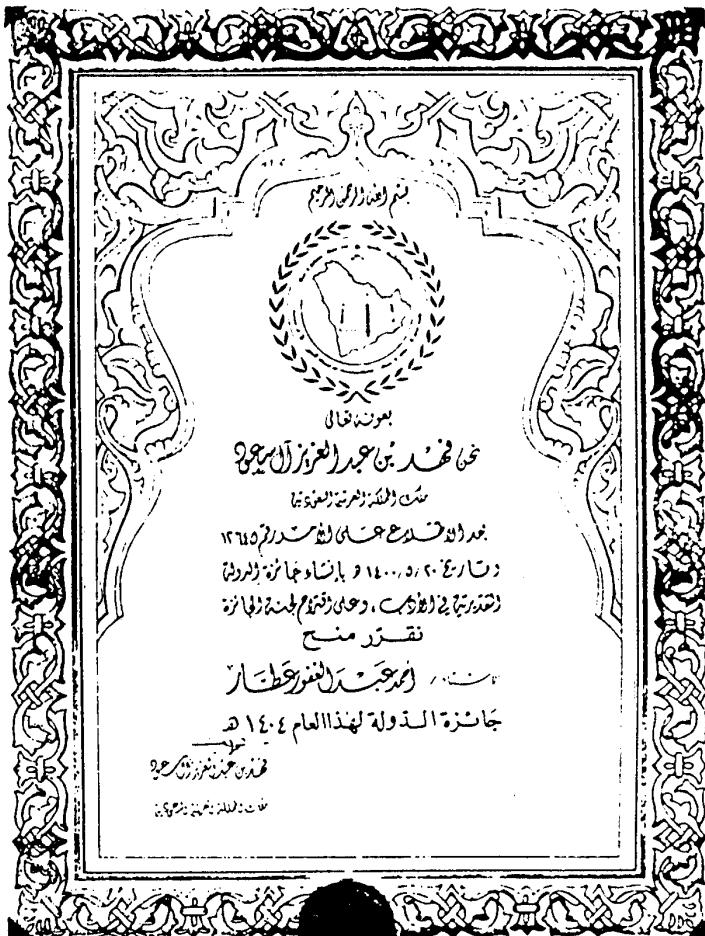
صورة من خطاب رئيس المجمع العلمي العراقي للطار ، يخبره فيه انتخابه عضواً بالجمع
بإجماع . (نقلأ عن : زهير محمد جميل كتبى : العطار عميد الأدب) .

ملحق رقم (٤)



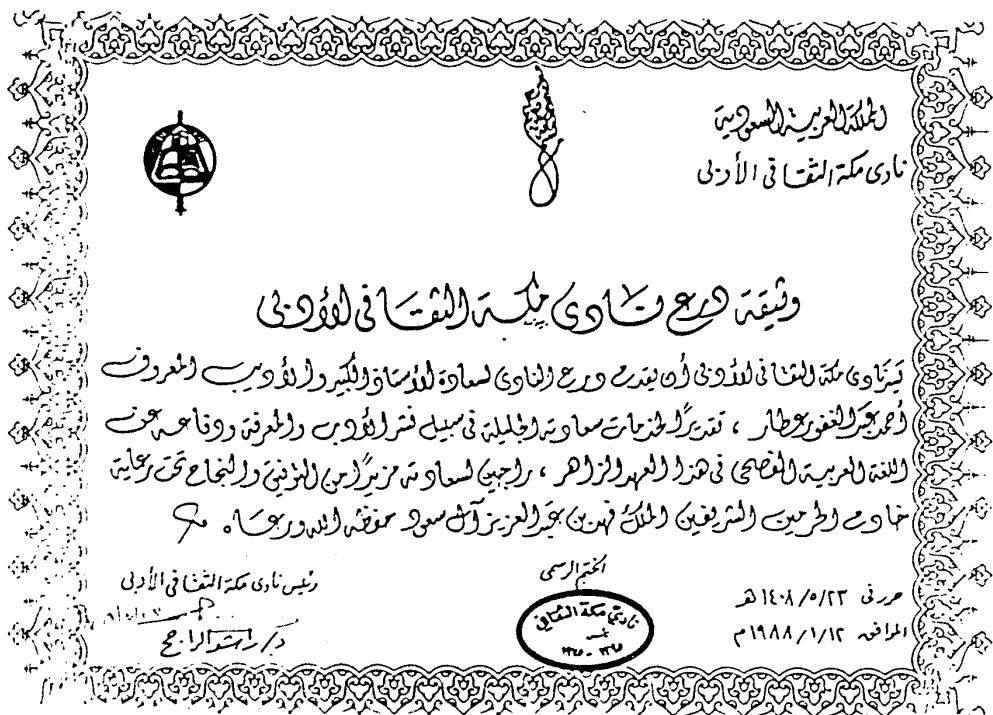
صورة من وثيقة التقدير الذهبية التي منحت للعطاطر من رابطة الأدب الحديث بجمهورية مصر العربية . (نقلًا عن : زهير محمد جمیل کی : العطار عمید الأدب) .

ملحق رقم (٥)



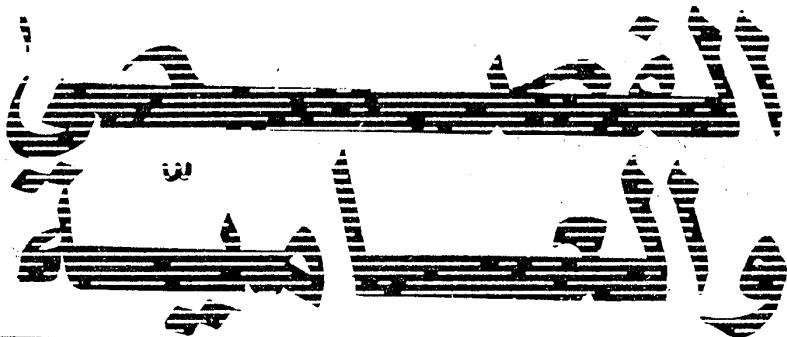
صورة براءة وثيقة جائزة الدولة التقديرية

صورة وثيقة جائزة الدولة التقديرية التي منحت للعطاطر عام ٤٠٤ هـ . (نقلًا عن :
زهير محمد جميل كتبي : العطار عميد الأدب) .



صورة وثيقة درع نادي ثقافة الأردن

صورة وثيقة درع نادي مكة الثقافية الأدبية التي منحت للعطّار عام ١٤٠٨هـ .
نقاً عن : زهير محمد جميل كتبى : العطار عميد الأدب .



■ أحمد عبد الغفور عطار ■

قواعدها، ويحرضون غيرهم من شعوب الأرض على التكرا
لكل قيمهم ومقوماتهم، ومنها اللغة، حتى يصيغون الوعن
والضعف. تسهل السيطرة عليهم سلطة نسل إلى حد
الاستعباد.

وذلك فعل الشورعين والشهريين والسلبيون في
العالم العربي، فأفسدوا فيه الأذواق، ودأبوا إلى الافراط،
وبحروا ماحسن من الأخلاق، ونشروا في كل أقطار دعوات
المدم.

دعوا إلى العافية، وإلى اتخاذها لمة الكتابة والادب
والعلم، بل دعوا إلى أن تستبدل الحرف اللاتي بالحروف
العربى، ليقضوا بذلك على الوحي المقدس فرآنا وحدينا
ويعزلون عن الأجيال الناشئة المسلمة فيما لم بذلك القضاء
على الإسلام نفسه.

وهذا مستحب، فكل دعوات خصوم الإسلام هلت
مع دعاتها، وبقي القرآن والإسلام ولعنها بفضل الله ثم
بفضل الغير على الفصحى وحراسها ومحاميها.

وسبقو الفصحى مدى الدهر، لأن الله جل جلاله
تكتُّل بحفظ الفصحى عندما قال في محكم كتابه: هُنَّا
نَحْنُ نَرَأُنَا الدُّكُرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝

وفي مقدمة الطبعة الأولى أشرت إلى عاليتي
بالعامية، واستنبط لها قواعد، ووضعي معجباً للكثير من
القاظها، وقد نشرت في جريدة «البلاد السعودية» مقالات
أشرت فيها إلى بعض تلك التراويد، كما رجدت مئات
الكلمات العامية إلى أصولها الفصحى، وكذلك تحدثت
من «الإذاعة السعودية» عشرات الأحاديث في العامية
والفصحي.

ووضع ما نشرت وما تحدثت، وصرفت النظر عن
قواعد العامية حتى لا يكون في قواعدها نصرها وتسبيتها،
فقد تبين لي أن من الفرض على حماة الفصحى أن يزروها
استطاعوا بكل ما لديهم، فذلك بعض فرائض لغة القرآن
عليها جميعاً.

صفحة - من القالب
المتوسط - موزعة على مقدمة
الطبعة الثانية ، ومقدمة
الطبعة الأولى ، ونص
المحاورة .
والأهمية مقدمة هذه الطبعة

الجديدة - يسر (ملحق
التراث) أن ينشر - فيما
يل - نصها : رجاء تعليم
التفع بها ، وإذا ما اشتملت
عليها من فوائد :

■ أصدر الباحث اللغوى الأستاذ أحمد عبد الغفور
عطار ، مؤخرا ، عن دار الأنديلس للطباعة والنشر
والتوزيع فى بيروت ، طبعة جديدة لكتابه (الفصحى
والعامية) الذى كان قد صدر ، فى طبعته الأولى ، عن
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فى القاهرة ، سنة
١٣٧٧ هـ .

عبد الحميد سعيد بجمعية
الشبان المسلمين ، مساء يوم
الاثنين ، الموافق للثانى من
شهر شعبان ، سنة ١٣٧٦
يقع الكتاب فى ثمانين
الكتاب محااضرة كان
الأستاذ العطار قد عقب بها
على محاضرة الأستاذ محمود
تيمور « العامية الفصحى »
التي أقيمت بقاعة الدكتور

والكثرة الغالبة ما ينشر في الصحف في كل أقطار العالم
العربي غالبة في الرداءة والركاكة ، وتركيب الكلمات والجمل
متداخ ، وهندسة البناء مختلفة ، بل لا هندسة ولا فن
معاناة ، بل لا وجود لأى أثر لشيء من ذلك كله.
وصارت الكتابة الصناعة الوحيدة « السائبة » دون كل
الصناعات والحرف ، فلكل صناعة شيخ وقانون إلا الكتابة ،
فكل من ذلك الحرف يرى من حقه أن يكتب ويزلف ،
فالناس سواسية ، فما أخذ أحسن من أحد ، بل العامة هم
الناس ، أما الخاصة فطبقة خارجة ، و يجب الا تخضع
الاكتيرية من الشعب لتدبر شاذة .

وهذه نتنة من نفاثات الشيعية التي روج لها دعاوتها
الباطلة ودعواتها الهدامة ذوق العاهات الآلى فسدت
ازواهم وطباعهم وفقرتهم فكانوا للشريعة ومذاهب الهدم
المختلفة عبيدها المخرجين .

ومع أن الشريعة تدعى المساروة وتنهى بلفظها ليل
نهار فإن الفوارق بين الطبقات فيها أكثر من الفوارق عند
خصوصها ، وطبقات المجتمع الشيعي أكثر عدداً منها في
غيره .

وفي روسيا الشيعية لم يبيحوا الخروج على قواعد
لغتهم وقوانينها ، بل يأخذون أنفسهم بها ، لأنهم مدركون
أن اللغة من أعظم متوفيات الأمة ، بل أنظمتها على
الإطلاق ، فهم يحافظون على سلامه لغتهم بالحرس على

صدرت الطبعة الأولى من هذه المحاصرة سنة
١٣٧٧ هـ (١٩٥٤) بالقاهرة ، ونفت في تلك السنة ، وكثير
طلبتها من بعض المشغلين بالعربية في بعض بلدان العالم
العربي والإسلامي .

وتلقيت في هذه الأيام رسائل من بلدان بعيدة يرجو
اصحابها أن أبعث إليهم نسخاً من هذه المحاصرة ، فإذا لم
تكن عندي فيرجون إعادة طبعها .
وهانذا استجيب لمارغبوا فيه ، وأعيد طبعها شاكراً لهم
ولبن سبقوا في الطلب والبحث على إعادة الطبع .

وإذا كان للفصحي على الدوام أنسار وحراس وحاجة
فإن كثيراً من يتخذونها لمة الكتابة من الشعراء والكتاب
والصحفين قد ابتعدوا عن جاذبيتها ، وتنكروا لقواعدها
وعلومها ، واتهت لغة الصحافة في بلادنا وفي كل أقطار
العروبة إلى العامية ، بل بلغ الانحدار بكثير من الكاتبين
والمحدثين من الإذاعة والتلفزيون إلى ما نعت العامية .
وظهرت في العالم العربي بدعة الأدب الشعبي وما
يسمى الفولكلور ، ولم تنشأ بلادنا : بلاد العريبة الخالصة
والإسلام الحق عن شقيقها ، وتسابقت الصحف السعودية
إلى نشر الشعر العامي المسئ (الشعر التقطي) ، وشاركتها
التلفزيون السعودي .

وأنا لا أسيء هذا الضرب من الشعر ، وأضيق به ، ولا
أسمعه ، وأدعوه إلى هجره والانصراف عن تدوينه حرصاً على
الفصحي : وإن كان لا يضرها وجوده .

وثيقة توضح تحول العطار في موقفه من العامية ، (نقاً عن : جريدة المدينة ، العدد

٥٦١ الصادر يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٤٠٢ هـ) .

المراجـع

فهرس مراجع البحث

- ١ القرآن الكريم .
- ٢ آراء في اللغة ، أحمد عبد الغفور عطار ، المؤسسة العربية للطباعة جدة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- ٣ أباطيل وأسمار ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدى ، الطبعة الثانية ١٩٧٢م .
- ٤ إبراهيم أبو الأنبياء ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا - بيروت ، ١٩٨١م .
- ٥ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، الدكتور محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- ٦ إمام الأعلام (ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي) ، الدكتور نزار أباظة و محمد رياض الملحق ، دار صادر بيروت .
- ٧ أحمد عبد الغفور عطار وجهوده الأدبية إبداعاً ودراسة ، رسالة دكتوراه مقدمة من الشفاء عبد الله زيني عقيل ، كلية التربية للبنات بمقدمة .
- ٨ أخبار النحوين البصريين ، أبو سعيد السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٩ الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد ، الدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان ، مكتبة الحانجى للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

- ١٠ - أدباء سعوديون ترجمات شاملة لسبعة وعشرين أديبا ، الدكتور مصطفى إبراهيم حسنين ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١١ - أزمة الفكر العربي ، الدكتور إسحاق موسى الحسيني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٥٤ م .
- ١٢ - أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري ، تحقيق الدكتور مزيد نعيم والدكتور شوقي المعربي ، مكتبة لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م .
- ١٣ - الاشتقاد والتعريب ، عبد القادر مصطفى المغربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ١٤ - الأصول ، الدكتور تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٥ - الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٦ - إعراب القراءات السبع وعللها ، أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٧ - أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري ، محمد علي مغربي ، مطبع دار البلاد ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
- ١٨ - الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة التاسعة ١٩٩٠ م .
- ١٩ - أعمال جمع اللغة العربية بالقاهرة ، محمد رشاد الحمزاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م .

- ٢٠ - الاقتراح في علم أصول النحو ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٢١ - الأمير منصور وزير دفاع المملكة العربية السعودية ، أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م .
- ٢٢ - إنباه الرواة على أنباء النحاة ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القبطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف ، أبو البركات الأنباري ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٢٤ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .
- ٢٥ - الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة السادسة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٢٦ - البارع في اللغة ، أبي علي القالي ، تحقيق هاشم الطعان ، مكتبة النهضة بغداد ودار الحضارة العربية بيروت .
- ٢٧ - البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثير ، الدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، الطبعة السابعة ١٩٩٧ م .
- ٢٨ - البحر الخيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي ، بعناية صدقى محمد جمیل ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

- ٢٩ - البستان ، عبد الله البستانى ، المطبعة الأمير كانية بيروت ١٩٢٧ م .
- ٣٠ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت .
- ٣١ - البلغة في أصول اللغة ، السيد محمد صديق خان القنوجي ، تحقيق نذير محمد مكتبي ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م .
- ٣٢ - البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروزآبادى ، تحقيق محمد المصري ، ١٣٩٢ هـ .
- ٣٣ - تاج العروس من حواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٣٤ - تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٨ م .
- ٣٥ - تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر ، الدكتورة نفوسه زكريا سعيد ، دار نشر الشقاقة بالإسكندرية ، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- ٣٦ - تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، مكتبة الحانجى بالقاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- ٣٧ - تصريف الأفعال ، عبد الحميد عتتر ، دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الرابعة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- ٣٨ - التقافية في اللغة ، البنديجي ، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٦ م .
- ٣٩ - التكميلة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، الصغاني ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .

- ٤٠ - التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ، ابن بري ، تحقيق مصطفى حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م .
- ٤١ - تهذيب الألفاظ العامية ، محمد علي الدسوقي ، مطبعة الوعاظ ، الطبعة الثانية ١٩٢٠ هـ - ١٣٣٨ .
- ٤٢ - تهذيب الصحاح ، محمود بن أحمد الزنجاني ، تحقيق عبد السلام هارون و أحمد عبد الغفور عطار ، دار المعارف مصر .
- ٤٣ - تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق مجموعة من العلماء ، السدار المصرية للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ .
- ٤٤ - تيسير الكتابة العربية ، بجمع فؤاد الأول للغة العربية ، مؤتمر المجمع سنة ١٩٤٤ م ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ٤٥ - حجا يستقبل نفسه وقصص أخرى ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار مكتبة الحياة بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٦ - جمهرة اللغة ، ابن دريد ، دار صادر بيروت ، بعناية المستشرق فريتس كرنكرو ، مطبعة مجلس دائرة المعارف حيد آباد الدكن ، ١٣٤٤ هـ .
- ٤٧ - حاشية الشيخ يس على شرح التصریح ، يس بن زین الدین العلیمی ، مطبوع بحاشیة شرح التصریح علی التوضیح ، دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع .
- ٤٨ - حاشية الصبان علی شرح الأشمونی ، مکتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية .
- ٤٩ - حاضر اللغة العربية في الشام ، سعيد الأفغانی ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

- ٥٠ - حجة النبي صلى الله عليه وسلم وأحكام الحج والعمرة والحج في الإسلام والديانات الأخرى ، أحمد عبد الغفور عطار ، من منشورات وزارة الحج والأوقاف في المملكة العربية السعودية ، مكة المكرمة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- ٥١ - الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، الدكتور بكري شيخ أمين ، دار العلم للملائين ، ١٩٩٤م .
- ٥٢ - حضارة بابل وأشور ، جوستاف لوبيون ، ترجمة محمود خيرت ، المطبعة العصرية بمصر ، الطبعة الأولى ١٩٤٧م .
- ٥٣ - حواشى ابن بري على الصاحح = التنبيه والإيضاح عما وقع في الصاحح .
- ٥٤ - ابن خالويه وجهوده في اللغة مع تحقيق كتابه شرح مقصورة ابن دريد ، دراسة وتحقيق الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش ، دار الشؤون الثقافية العامة .
- ٥٥ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الحانجى ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٥٦ - الخصائص ، أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجاش ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت - لبنان .
- ٥٧ - الخلاف بين النحوين دراسة - تحليل - تقويم ، الدكتور السيد رزق الطويل المكتبة الفيصلية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ٥٨ - الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٩ - الخليل والمعاجم العربية د. عبد الله درويش = المعاجم العربية .

- ٦٠ - دراسات في الأدب العربي على مر العصور مع بحث خاص بالأدب العربي السعوي ، الدكتور عمر الطيب الساسي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثامنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٦١ - دراسات في فقه اللغة ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٩٤ م .
- ٦٢ - دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، بدون تاريخ .
- ٦٣ - الدرر اللوامع على هم الهوامع شرح جمع الجواب ، أحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٦٤ - دفاع عن الفصحي ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٦٥ - دمية القصر وعصرة أهل العصر ، لأبي الحسن الباحري ، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٦٦ - الديانات والعقائد في مختلف العصور ، أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٦٧ - ديوان الأدب ، الفارابي ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ٦٨ - ذيل الأعلام ، أحمد العلاونة ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٦٩ - الزحف على لغة القرآن ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

٧٠ - ساعات بين الكتب ، عباس محمود العقاد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م.

٧١ - سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٧٢ - سنن ابن ماجه = الكتب الستة .

٧٣ - أبو شادي والأدب السعودي ، زهير محمد جميل كتبى ، مطبع بادر بمكة ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٧٤ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الخير ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٧٥ - شرح أبيات سيبويه ، أبو جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، مطبع المكتبة العربية بحلب ، الطبعة الأولى ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

٧٦ - شرح التسهيل ، ابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٧٧ - شرح التصريح على التوضيح ، خالد الأزهري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٧٨ - شرح خطبة الكافي في اللغة ، طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ، مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ، ١٣٢٦ هـ .

- ٧٩ - شرح الشافية ، رضي الدين الاسترابادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٨٠ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد حفي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- ٨١ - شرح شواهد الشافية ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٨٢ - شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٨٣ - شرح الكافية ، رضي الدين الاسترابادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٨٤ - شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المأمون للتراث ، من إصدارات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بجدة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٨٥ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٨٦ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين الخفاجي ، تحقيق الدكتور محمد كشاش ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٨٧ - شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان الحميري ، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري وآخرون ، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

- ٨٨ - الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبقات والشروع والعاهات ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٨٩ - الشيوعية والإسلام ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٩٠ - الصاحي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٧٧ م.
- ٩١ - الصحاح ، الجوهرى ، طبعة بولاق ، بعناية نصر الموريني .
- ٩٢ - الصحاح ، الجوهرى ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، ودار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- ٩٣ - صحيح البخاري = الكتب الستة .
- ٩٤ - صحيح مسلم = الكتب الستة .
- ٩٥ - صقر الجريمة ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ٩٦ - ضبط الملكة اللسانية وتقييدها عند العرب في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدكتور مصطفى التوني ، مستلة من مجلة كلية التربية بجامعة عين شمس ، المجلد الخامس - العدد الأول ١٩٩٩ م.
- ٩٧ - ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة العاشرة .
- ٩٨ - طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٨٣ هـ .

٩٩ - طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه أبو فهر محمود

محمد شاكر ، دار المدى بجدة .

١٠٠ - طبقات النحوين واللغويين ، أبو بكر الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم ، دار المعارف بمصر .

١٠١ - عبقرية الإمام علي ، عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية صيدا -
بيروت .

١٠٢ - عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ،
مطبوع بخاشية أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، المكتبة الفيصلية .

١٠٣ - العطار عميد الأدب ، زهير محمد جميل كتي ، دار الفتوح للطباعة والنشر
والتأليف ، جدة ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

١٠٤ - العقاد ، أحمد عبد الغفور عطار ، همامنة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ -
١٩٨٥ م .

١٠٥ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور محمود السعران ، دار النهضة
العربية للطباعة والنشر بيروت .

١٠٦ - علماء ومفكرون عرفتهم ، محمد المذوب ، دار الشواف للنشر والتوزيع ،
الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ .

١٠٧ - العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي
والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بدون تاريخ .

١٠٨ - الغربال ، ميخائيل نعيمة ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ م .

١٠٩ - غريب الحديث ، ابن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- ١١٠ الغريب المصنف ، أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ م .
- ١١١ الغربيين ، لأبي عبيد الهروي ، تحقيق محمد محمد الطناحي ، القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١١٢ الفصحى والعامية ، أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ١١٣ فصول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .
- ١١٤ فقه اللغة ، الدكتور علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة - القاهرة .
- ١١٥ فقه اللغة العربية وخصائصها ، الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .
- ١١٦ فقه اللغة في الكتب العربية ، الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١١٧ الفهرست ، ابن النديم ، تحقيق الدكتور يوسف علي طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١١٨ الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة ، ابن هشام اللخمي ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار مكتبة الحياة بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١١٩ فيض الخاطر ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية .
- ١٢٠ في علم اللغة العام ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السابعة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

- ١٢١ - قاموس الحج والعمرة من حجة النبي وعمره ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملائين بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٢٢ - القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، طبعة نصر الموربي ، دار الجليل بيروت .
- ١٢٣ - قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، محمد الأمين الحجي ، تحقيق عثمان محمود الصيبي ، مكتبة التوبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- ١٢٤ - قضايا ومشكلات لغوية ، أحمد عبد الغفور عطار ، هامة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ١٢٥ - قطرة من يراع ، أحمد عبد الغفور عطار ، المطبعة المنيرية ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- ١٢٦ - القومية الفصحى ، عمر فروخ ، دار العلم للملائين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- ١٢٧ - الكامل في اللغة والأدب ، المبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة ، مصر .
- ١٢٨ - الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الحانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ١٢٩ - الكتب الستة (في مجلد واحد) ، بإشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٣٠ - الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله المخشي ، دار المعرفة ، بيروت .

- ١٣١ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .
- ١٣٢ كلام العرب ، حسن ظاظا ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٣٣ كلام في الأدب ، أحمد عبد الغفور عطار ، المؤسسة العربية للطباعة ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٣٤ لا تقرأوا هذا الحوار ، زهير محمد جميل كتبي .
- ١٣٥ لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٣٦ لغتنا والحياة ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ١٣٧ اللغة ، ج . فندريس ، تعریب عبد الحميد الدواعلي و محمد القصاص .
- ١٣٨ اللغة والمجتمع رأي ومنهج ، محمود السعراان ، دار المعارف بمصر الإسكندرية ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ م .
- ١٣٩ ليس في كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ١٤٠ بحمل اللغة ، ابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٤١ المحتسب في تبيان وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها ، ابن جيني ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون ، دار سزكين للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ١٤٢ - محمد بن عبد الوهاب ، أحمد عبد الغفور عطار ، مطبعة الاستقامة ،
١٣٥٨ هـ .
- ١٤٣ - المحيط في اللغة ، الصاحب ابن عباد ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ،
مطبعة المعارف ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ١٤٤ - المذاهب التحوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، الدكتور مصطفى
عبد العزيز السنجرجي ، المكتبة الفيصلية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٤٥ - مراتب النحوين ، أبو الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
مكتبة هبة مصر الفجالة - القاهرة .
- ١٤٦ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، تحقيق
محمد أحمد جاد المولى و علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجليل
بيروت - لبنان .
- ١٤٧ - مشكلات اللغة العربية ، محمود تيمور ، المطبعة النموذجية بمصر ، الطبعة
الأولى ١٩٥٦ م .
- ١٤٨ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، أحمد بن محمد الفيومي ،
دار الفكر .
- ١٤٩ - مطالعات في الكتب والحياة ، عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة
العصيرية صيدا - بيروت .
- ١٥٠ - المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد ، الدكتور
عبد الله درويش ، المكتبة الفيصلية ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٥١ - المعارف ، ابن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ١٥٢ معاني القرآن ، الفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار .
- ١٥٣ معجم الأدباء والكتاب ، الدائرة للإعلام المحدودة ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١٥٤ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٥٥ المعجم العربي نشأته وتطوره ، الدكتور حسين نصار ، دار الكتاب العربي بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م ، والطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، دار مصر للطباعة .
- ١٥٦ معجم المعاجم العربية ، يسرى عبد الغني عبد الله ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .
- ١٥٧ المعجمات والجامع العربية ، عبدالمجيد الحر ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م .
- ١٥٨ المغرب من الكلام الأعجمي ، لأبي منصور الجواليقي ، علق عليه خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٥٩ مع المصادر في اللغة والأدب ، إبراهيم السامرائي ، الجزء الثاني ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨١ م .
- ١٦٠ المغرب في ترتيب المغرب ، لأبي الفتح المطري ، تحقيق محمود فلحوسي و عبد الحميد مختار ، الناشر مكتبة أسامة بن زيد حلب سوريا ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

١٦١ - المغني في تصريف الأفعال ، محمد عبد الخالق عظيمـة ، دار الحديث ،
الطبعة الثالثة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢ .

١٦٢ - معنـي اللـيب عن كـتب الأـعـارـب ، ابن هـشـام الأـنصـارـي ، تـحـقـيق الـدـكـتـور
مازنـ الـمـارـكـ وـمـحمدـ عـلـيـ حـمـدـ اللهـ ، دـارـ الفـكـرـ ، بـيـرـوـتـ ، الطـبـعـةـ السـادـسـةـ
. ١٩٨٥

١٦٣ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة طاشـ كـبـرىـ زـادـةـ ، تـحـقـيقـ كـامـلـ كـاملـ
بـكـرىـ وـعـبـدـ الـوهـابـ أـبـوـ النـورـ ، دـارـ الـكـتـبـ الـحـدـيـثـةـ .

١٦٤ - المـفـتـشـ لـنيـقـوـلاـ جـوـجـوـلـ ، تـرـجـمـةـ أـحـمـدـ عـبـدـ الـغـفـورـ عـطـارـ ، دـارـ الـيـقـظـةـ
الـعـرـبـيـةـ لـتـأـلـيـفـ وـتـرـجـمـةـ وـالـنـشـرـ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥ .

١٦٥ - مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد
هارون ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ .

١٦٦ - مقدمة تهذيب اللغة ، الأزهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار مصر
للطباعة ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦ .

١٦٧ - مقدمة في معاجم اللغة العربية دراسة تاريخية وصفية تحليلية نقدية ،
الدكتور الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاني ، دار الندوة الجديدة لبنان
بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ .

١٦٨ - المقرب ، ابن عصفور الإشبيلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة
الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ .

١٦٩ - من أعلامنا تراجم بعض أعلام المسلمين من توفي بين عامي ١٣٩٥هـ -
١٤١٩هـ ، عبد العزيز بن صالح العسكري ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ -
. ١٩٩٨

- ١٧٠ من روادنا التربويين المعاصرين ، الدكتور عبد الله محمد الزيـد ، الطـبـعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ١٧١ مناهج البحث في الدراسات اللغوية ، الدكتور محمد أحمد حاطر ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٧٢ مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠ م .
- ١٧٣ مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدين ، الدكتور رمضان عبد التواب ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٧٤ منتهي الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، محمد محـي الدين عبد الحميد ، مطبوع في حاشية شرح شذور الذهب لابن هشـام ، دار الفـكر .
- ١٧٥ منجد الطالـبـينـ في الإـبـدـالـ وـالـإـعـلـالـ وـالـإـدـغـامـ وـالـتـقـاءـ السـاكـنـينـ ، أـحـمـدـ إـبرـاهـيمـ عـمـارـةـ ، مـطـبـاعـ الجـامـعـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ بـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ ، الطـبـعـةـ الـرـابـعـةـ ١٤٠٨ هـ .
- ١٧٦ منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محـي الدين عبد الحميد ، مطبوع بـحاـشـيـةـ شـرـحـ اـبـنـ عـقـيلـ ، دـارـ الـخـيرـ لـلـطـبـاعـةـ وـالـنـشـرـ وـالـتـوزـيعـ ، بـيـرـوـتـ ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٧٧ المنصف شـرـحـ تصـرـيفـ المـازـنـيـ ، اـبـنـ جـنـيـ ، تـحـقـيقـ إـبـرـاهـيمـ مـصـطـفـيـ وـ عـبـدـ اللهـ أـمـيـنـ ، شـرـكـةـ مـكـتـبـةـ وـمـطـبـعـةـ مـصـطـفـيـ الـبـابـيـ الـحـلـيـ وـأـوـلـادـ عـصـرـ ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- ١٧٨ منهـجـ السـالـكـ إـلـىـ أـلـفـيـةـ اـبـنـ مـالـكـ ، الأـشـمـوـنـيـ ، مـطـبـوعـ معـ حـاشـيـةـ الصـبـانـ عـلـىـ شـرـحـ الأـشـمـوـنـيـ ، مـكـتـبـةـ وـمـطـبـعـةـ دـارـ إـحـيـاءـ الـكـتـبـ الـعـرـبـيـةـ .

- ١٧٩ المهارات اللغوية مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها ، الدكتور محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٨٠ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً ، أحمد سعيد بن سلم ، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي .
- ١٨١ الموسوعة الأدبية ، عبد السلام طاهر الساسي ، دار قريش للطباعة والصحافة والنشر مكة ، ١٣٨٨ هـ .
- ١٨٢ المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، الدكتور حلمي خليل ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ١٨٣ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بالقاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٨٤ النشر في القراءات العشر ، ابن الجوزي ، أشرف على تصحيحه الشیخ علي محمد الضباع ، مكتبة المشنی ، بغداد .
- ١٨٥ النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق محمود محمد الطناحي وظاهر أحمد الزاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .
- ١٨٦ همع الموامع في شرح جمع الجواب ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١٨٧ الواقي في التصغير والنسب والوقف والإملاء وهمة الوصل ، أحمد إبراهيم عمارة ، مطبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ .

- ١٨٨ وحي الرسالة ، أحمد حسن الزيات ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة السادسة هـ ١٣٩٣ - م ١٩٧٣ .

- ١٨٩ الوشاح ، للتأديب أبي زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي ، مطبوع مع الصحاح للجوهري ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، الطبعة الأولى هـ ١٤١٩ - م ١٩٩٩ .

- ١٩٠ وفاء اللغة العربية بحاجات هذا العصر وكل عصر ، أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية مكة المكرمة هـ ١٣٩٩ - م ١٩٧٩ .

فهرس المرضوعات

فهرس الموضوعات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١ أ	المقدمة
الباب الأول	
حياة وجهوده العلمية	
(١٠٤ - ٢)	
الفصل الأول	
حياة العطار وثقافته	
(٤٠ - ٢)	
٢	أولاً : حياة العطار
٣٠	ثانياً : ثقافته وعلمه
الفصل الثاني	
مؤلفات العطار	
(٧٠ - ٤١)	
٤٤	أولاً : مؤلفاته اللغوية
٥٣	ثانياً : مؤلفاته غير اللغوية
٦٩	ثالثاً : مؤلفاته المترجمة إلى لغات أخرى
٦٩	رابعاً : مؤلفاته المعدة للطبع

الفصل الثالث

تحقيقاته

(١٠٤ - ٧١)

أولاً : منهج العطار في التحقيق	٧٤
ثانياً : الكتب التي حققها العطار	٨٠

الباب الثاني

قضايا فقه اللغة والمعجم

(٢٠١ - ١٠٥)

الفصل الأول

قضايا فقه اللغة

(١٣٠ - ١٠٦)

تعريف اللغة	١٠٨
اللغة والكلام	١١٤
اللغة والفكر	١١٦
نشأة اللغة	١١٧
اللغة كائن حي ..	١٢٦
اللغة خصيصة إنسانية ..	١٢٧
اكتساب اللغة ..	١٢٨
الأسرة اللغوية ..	١٢٩

الفصل الثاني

قضايا المعجم والدلالة

(٢٠١ - ١٣١)

١٣٢	المبحث الأول : دراسات العطار المعجمية
١٣٦	أولاً : القضايا المعجمية
١٦٢	ثانياً : تاريخ المعاجم وترجم المعجمين
١٧٤	ثالثاً : دراساته لمعجم الصحاح
١٩٨	المبحث الثاني : صنع العطار للمعاجم

الباب الثالث

القضايا النحوية والصرفية وأصول النحو

(٢٥٣ - ٢٠٣)

٢٠٤	المبحث الأول : نشأة النحو
٢١٢	المبحث الثاني : أصول النحو
٢١٢	أولاً : السماع
٢١٣	(١) القرآن الكريم
٢١٦	(٢) كلام العرب
٢٤١	ثانياً : القياس
٢٤٣	المبحث الثالث : المسائل النحوية والصرفية التي تناولها العطار
٢٤٣	أولاً : المسائل النحوية
٢٤٥	ثانياً : المسائل الصرفية

الباب الرابع

النهوض بالعربية والدفاع عنها

(٣٣٢ - ٢٥٤)

الفصل الأول

آراؤه في النهوض باللغة العربية

(٢٨٦ - ٢٥٥)

٢٥٧	المبحث الأول : عوامل ضعف اللغة العربية
٢٦٤	المبحث الثاني : وسائل النهوض والتجديف في اللغة العربية
٢٧٠	أولاً : الوضع
٢٧٦	ثانياً : التعریب
٢٨٥	ثالثاً : المجمع اللغوي السعودي

الفصل الثاني

داعيه عن اللغة العربية

(٣٣٢ - ٢٨٧)

٢٩٠	المبحث الأول : جهود أعداء الفصحي
٢٩١	أولاً : جهود أعداء الفصحي في مصر
٣٠٠	ثانياً : جهود أعداء الفصحي في لبنان
٣٠١	ثالثاً : جهود أعداء الفصحي في السعودية
٣٠٣	المبحث الثاني : موقف العطار من دعاوى أعداء الفصحي
٣٠٤	أولاً : دعوى عدم صلاح العربية للحياة المعاصرة
٣١٠	ثانياً : دعوى ازدواجية اللغة أو الانفصام اللغوي
٣١٤	ثالثاً : دعوى صعوبة اللغة العربية وقواعدها

٣١٩	المبحث الثالث : موقف العطار من دعوات أعداء الفصحى
٣٢٠	أولاً : الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية
٣٢٦	ثانياً : الدعوة إلى إلغاء الإعراب

الباب الخامس

موقفه من العامية

(٤٠٤ - ٣٣٣)

٣٣٥	الموقف الأول : محاربة الدعوة إلى اتخاذ العامية لغة للعلم والكتابة
٣٣٩	الموقف الثاني : دراسة العطار للعامية وعنياته بها
٣٣٩	١ - تعريف العامية
٣٤٠	٢ - تاريخ العامية
٣٤٦	٣ - أسباب انتشار العامية
٣٥٢	٤ - تقييد العامية
٣٥٤	٥ - تأصيل الكلمات العامية

٤٠٥	الخاتمة
٤١٠	الملاحق
٤٣٦	المراجع
٤٥٧	فهرس الموضوعات